

إمارة الحج في مصر العثمانية

٩٥٣-١٢١٣ هـ / ١٥١٧-١٧٩٨ م

أسميرة فراسي على عمر



الهيئة المصرية
العامة للكتاب

رئيس مجلس إدارته:

د. سمير سرسكان

رئيس التحرير:

د. عبد العظيم رمضان

مدير التحرير:

محمود الجزار

تصدر عن

الهيئة المصرية العامة للكتاب



إمارة الحج

في مصر العثمانية

(٩٥٣ - ١٢١٣ هـ / ١٥١٧ - ١٧٩٨ م)

سميرة فلاح على عمر



الهيئة المصرية العامة للكتاب
فرع الصحافة
٢٠٠١

الإشراف الفني :

محمود الجزار

تقديم

يسرني أن أقدم للقارئ الكريم هذه الدراسة عن إمارة الحج في مصر العثمانية (١٥١٧ — ١٧٩٨) وهي في الأصل رسالة علمية حصلت بها الباحثة سميرة فهمي على عمر على درجة الماجستير في التاريخ الحديث من كلية الآداب جامعة الاسكندرية .

والدراسة تشتمل على خمسة فصول ، تعرضت الباحثة في الفصل الأول الى المصادر التي استعانت بها في بحثها ، وتشمل أرشيف الشهر العقاري بالاسكندرية ، ووثائق أرشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ووثائق أرشيف دفترخانة وزارة الاوقاف . كما تشمل المخطوطات وغيرها .

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه الباحثة نشأة إمارة الحج وتحدثت عن أمير الحج في مصر العثمانية ، وتصارع المماليك على هذا المنصب ، خصوصا فرقتي الفقارية والقاسمية . ومراسم تعيين أمير الحج ، واختصاصاته ، ورتبه والقباه .

أما الفصل الثالث ، فقد تناولت فيه قافلة الحج وتكوينها وأهميتها ، وتعرضت للموظفين المصاحبين للقافلة ، ويمثلون

فى الدويدار ، وقاضى المحمل ، وكاتب الصصرة ، وصراف الصصرة
فضلا عن الموظفين المختصين بخدمة القافلة ، والحجاج .

أما الفصل الرابع ، فقد تعرضت فيه الباحثة لطريق
الحج ، وما به من محطات واستراحات ، وتناولت التجارة على
طول الطريق ، وأهم الموانى التجارية التى كانت تخدم تجارة
الحجيج . كما تعرضت لاعتداءات البدو على القوافل وحوادثهم
على طول الطريق . وما كانت تتعرض له قافلة الحج من الظواهر
الطبيعية . كما تحدثت عن الحامية العسكرية التى كانت تصاحب
قافلة الحج ، وجهود الدولة العثمانية فى ترميم القلاع وإنشائها .
ثم تخصيص بعثتى « الأزم » و « العقبة » لملاقاة الحجاج فى
العودة .

أما الفصل الخامس ، فقد خصصته الباحثة لدراسة
موارد الصرف على الحرمين الشريفين وتعرضت لأوقاف الحرمين ،
والأوقاف الخيرية والأهلية ، وصصرة دار السعادة التى كانت
تخصص كل عام للحرمين الشريفين .

وقد أرفقت الباحثة بالدراسة عددا من الوثائق والخرائط .
والدراسة على هذا النحو تسد ركنا فى المكتبة العربية
وتستحق القراءة .

والله الموفق ،،،

رئيس التحرير

د . عبد العظيم رمضان

المقدمة

يهتم معظم دارسى تاريخ مصر الحديث بدراسة تاريخ مصر منذ مطلع القرن التاسع عشر فقط ، ويففلون تماما الفترة المعروفة فى التاريخ المصرى الحديث باسم « مصر العثمانية » وهى الفترة الممتدة من عام ١٥١٧ حتى عام ١٧٩٨ م . وليس المسئول عن ذلك ندرة وثائق ومخطوطات تلك الفترة ، فهذه متوافرة بكثرة أحيانا ، ويمكن بواسطتها كتابة تاريخ واف نوعا ما . ولذلك وجهنى استاذى الدكتور عمر عبد العزيز عمر الى أن أبحث فى تلك الفترة ، وكان لتوجيهات سيادته الفضل فى اختيار موضوع هذا البحث « امارة الحج فى مصر العثمانية » ، وهو موضوع مهم وطريف ، لا تتعدى كتابات المؤرخين فيه سوى سطور قليلة لا تفيد البحث العلمى ، ولا تلم بكل جوانب الموضوع . ولقد دفعنى ذلك الى القيام بهذه الدراسة العلمية بهدف اجلاء الفموض عن تلك الجوانب ، ومحاولة الاسهام باضافات جديدة قد تفيد بعض المؤرخين ممن تعرضوا لكتابة تاريخ مصر فى العصر العثمانى .

وقد قسمت بحثى الى خمسة فصول رئيسية ، يتناول الفصل الأول منها دراسة تحليلية لأهم مصادر البحث ، وتعرضت فيه لذكر أهم المصادر التى استعنت بها ، ووضحت أماكنها وأهميتها بالنسبة لموضوع البحث ، وهى تشمل وثائق أرشيف الششهر

العقارى بالقاهرة ، ووثائق أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية
وأىضا وثائق أرشيف دار الوثائق القومية بالقلعة ، ووثائق أرشيف
دفترخانة وزارة الأوقاف ، كما تشمل المخطوطات وهى تكون
أساس البحث ، ويأتى فى مقدمتها مؤلف عبد القادر الجزيرى
« درر الفرائد المنظمة فى أخبار الحج وطريق مكة » ، ومؤلفات
ابن أبى السرور البكرى ، وهى عديدة ومتنوعة ، وقد استعنت
بمعظمها فى هذا البحث ، وكذلك بمؤلف أحمد كتحدا عزبان
الدمرداش « الدرة المصانة فى أخبار الكنانة » ، وكتاب مصطفى
ابن الحاج ابراهيم « تاريخ وقائع مصر » ، وابراهيم الصوالحى
« تراجم الصواعق فى واقعة السناجق » ، والملاوى « تحفة
الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب » ، وأحمد شلبى
« عبد الفنى » أوضح الاشارات فىمن تولى مصر القاهرة من
الوزراء والباشات ، والرثيلى « حسن الصفا والانتهاج
بذكر من ولى اماره الحاج » ، والقلعاوى « صنفوه الزمان
فىمن تولى على مصر من أمير وسلطان » ، والنهروالى « البرق
اليمانى فى الفتح العثمانى » ، ومؤلف مجهول « أخبار النواب فى
دولة آل عثمان » . كما تعرضت بالدراسة لبعض المصادر
الأخرى وأهمها ابن اياس « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » ،
والاسحاقى « لطائف أخبار الأول فىمن تصرف فى مصر
من ارباب الدول » ، والمحبى « خلاصة الأثر فى أعيان القرن
الحادى عشر » ، والجبرتى « عجائب الآثار فى التراجم
والأخبار » ، وأشهرت أيضا فى هذا الفصل الى كتابات
الرحالة المعاصرين ، وفى مقدمتهم العياشى صاحب « الرحلة
العياشيه » ، والورثيلانى صاحب « نزهة الأنظار فى
فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثيلانية » ،
وكذلك أشهرت الى المؤرخين الغربيين الذين تناولوا جوانب

من البحث أمثال ستانفورد شو Stanford Shaw وبيتر م . هولت P. M. Holt ، وجوميه Jomier وغيرهم .

ويناقش الفصل الثانى موضوع أمير الحج فى مصر العثمانية، فأبرزت نشأة إدارة الحاج وتطورها ، ثم تعرضت لأمراء الحج فى القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر ، واستنتجت الأسباب التى ساعدت بعض أمراء الحج على البقاء فى منصبهم أكثر من عدة سنوات ، وكذلك الأسباب التى أدت الى عزل بعضهم ، كما بينت أهمية هذا المنصب وتصارع البكوات المماليك من أجل الاستحواذ عليه ، وأشرت الى تأرجح المنصب بين فرقتى الفقارية والقاسمية وأتباعهم لا سيما فى القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وتطرقنا الى مراسم تعيين أمير الحج والرتب والألقاب التى كان يحصل عليها ، ثم تعرضت لاختصاصاته ، وقسمتها حسب تنوعها الى اختصاصات إدارية ومالية وقضائية واجتماعية ودينية وعسكرية . وأخيرا تحدثت بالتفصيل عن الإيرادات التى كان أمير الحج يحصل عليها من مصادر عديدة ومتنوعة .

أما الفصل الثالث فيدور حول أهمية قافلة الحج وتكوينها ، فأوضحت أهمية القافلة ، وأسباب حرص الدولة العثمانية على إرسالها كل عام الى الحجاز ، كما ركزت كذلك على تكوين قافلة الحج ، اذ كانت تتكون من المحمل ، والموظفين المصاحبين للقافلة ، وقد قسمتهم الى قسمين ، أولهما ، معاونو أمير الحج ويتمثلون فى الدوا دار ، وقاضى المحمل ، وكاتب الصرة ، وصراف الصرة ، وثانيهما : الموظفون المختصون بخدمة القافلة ، وهم مقدم العكامة ، مقدم الضوئية ، وشاد السفينج ، وشاد المخازن ، والطباخون ، والمخبزى ،

وشساد السيقائين ومهتار الطشتخانة ، ومهتار الشرابخاناه
ومهتار الفراثسخاناه ، وحراس خيمة أمير الحج ، ومبشبر
الحاج أى جاويش الحاج ، ومبشسر جبل عرفات ، والكيالون ،
والسمسار ، والنفطى ، والزرديكاش ، ونجارو الكور ، ونجارو
عربات المحمل ، وكوسسات المحمل وغيرهم . كما كانت تشمل
القافلة الأحمال المرسله عن طريق البر ، وشملت كذلك الجمال
والجمالة ، والموظفين المختصين بأمور الجمال ، والحجاج ،
ويتنوع الآخرون ما بين حجاج مصريين ، وحجاج مغاربة ،
وتكروريين .

واستعرضت فى الفصل الرابع موضوع طريق الحج
المصرى ووسائل تأمينه ، وقدمت وصفا دقيقا لمحطات
طريق الحج المصرى ، ووضحت ما أحدثه العثمانيون فى تلك
المحطات من تجديدات وإصلاحات ، ثم تحدثت عن التجارة
على طول طريق الحج ، وأهم السلع التى كان يتم تبادلها
عن طريق الحج ، وكذلك أهم الموانئ التجارية التى كانت تخدم
تجارة الحجيج . كما أفردت جزءا من هذا الفصل لأحدث عن
العقبات التى كانت تواجه الحجاج فى طريق الحج ، وكانت تتمثل
فى عقبتين ، العقبة الأولى : البدو ، فأشرت الى خفارة البدو
لطريق الحج والسياسة التى اتخذتها الدولة العثمانية إزاءهم
لكسب ولائهم ، ثم تتبععت اعتداءات البدو وحوادثهم على طول
طريق الحج خلال القرون الثلاثة من العصر العثمانى ،
واستنتجت عدة نتائج من خلال عرضى لتلك الحوادث ، ومن خلالها
أوضحت أكثر المناطق اكتظاظا بالبدو وعلى طريق الحج ،
وكذلك أسباب تعرضهم لقافلة الحج لاسيما فى القرن
الثامن عشر . أما العقبة الثانية : فكانت تتمثل فى الظواهر
الطبيعية التى كانت تواجه الحجيج من حر الصيف وبرد الشتاء

وكذلك السيول والجفاف ، وقد بينت أثرها في الحجيج في بعض الأعوام . وأخيرا عالجت في هذا الفصل الوسائل التي اتبعتها الدولة العثمانية للتأمين على الحجاج بطريق الحج ، وكانت تتمثل في الحامية العسكرية المصاحبة لقافلة الحج كل عام ، وفي ترميم القلاع وإنشائها على طول طريق الحج ، ثم في تخصيص بعثتي الأزم والعقبة لملاقاة الحجاج في العودة .

أما الفصل الخامس فقد خصصته لدراسة موارد الصرف على الحرمين الشريفين ، فتحدثت عن المصروفات النقدية والعينية ، التي كانت تخصص لهما من الخزائن المصرية ، وقد بينت أماكن اتساعها والمتسلم لها . ثم تعرضت لمصروفات الحرمين من الأوقاف ، وكان هناك أكثر من وقف يدر ريعا سنويا للحرمين ، منها الأوقاف السلطانية ، وأوقاف الخاصكية ، وأوقاف الباشاوات ، وأوقاف أغوات دار السعادة ، وأوقاف الحرمين ، والأوقاف الخيرية والأهلية . وقد استعرضت كل وقف من تلك الأوقاف بالتفصيل ، وبينت مقدار الصرة المحصلة منه سنويا ، وكيف كانت توزع تلك الصرة على أهالي الحرمين ، وتطرقت أيضا إلى نظارة تلك الأوقاف ، وعمليات البيع والشراء التي كان يقوم بها النظار لجهة الوقف . وفي نهاية هذا الفصل عرضت المصدر الثالث لتلك المصروفات ، وهو صرة دار السعادة التي كانت تخصص كل عام للحرمين الشريفين . ثم اتبعت ذلك بخاتمة ركزت فيها على أهم النتائج التي توصلت إليها خلال الدراسة .

وبالنسبة للملاحق البحث (الوثائق والخرائط) فقد كانت كثيرة وكبيرة ، فاقترنت على المهم منها ، ومع ذلك فقد كان حجمها كبيرا مما اضطرني إلى وضعها في مجلد مستقل .

..... ويستعذرنى أن أتوجه بالتحية الصادقة والشكر الجزيل
لأستاذى الدكتور عمر-عبد العزيز عمر ، الذى أشرف على
هذا البحث اشـرافا علميا دقيقا ، وأمدنى بالكثير من النصائح
المهمة والارشادات القيمة ، فاليه أتقدم بشكرى وتقديرى ،
والله أسأل أن يمتعته بالصحة والعافية ، ويجزيه عنى خير الجزاء .
كما أتوجه بالشكر والامتنان الى الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن
عبد الرحيم ، لما قدمه لى من عون أثناء قيامى باعداد هذه الرسالة ،
كما أتوجه بالشكر الى كل من الدكتور عبد العزيز محمد
الشمناوى ، والدكتور درويش النخيلى ، والأستاذ ابراهيم
المويلحى . ويسـرنى ان أسـجل شكرى لاسادة المشرفين
والعاملين بدار الوثائق القومية بالقاهرة ، والعاملين بأرشفيف
الشهر العقارى بالقاهرة والاسكندرية ، وأرشفيف دفترخانة
وزارة الأوقاف بالقاهرة ، ودار الكتب بكورنيش النيل ، ومكتبات
جامعات الاسكندرية والقاهرة ، والجامعة الأمريكية بالقاهرة ،
ومعهد الدراسات العربية بالقاهرة ، كما أشكر كل من مد لى
يدى المساعدة والعون جزاهم الله عنى خير جزاء .

والله ولى التوفيق ،،،

الفصل الأول

دراسة تحليلية لمصادر البحث

لقد استعنت فى موضوع البحث بالعديد من المصادر وكتب الرحالة والمراجع والدوريات وسوف أعرض فيما يلى لأهميتها التاريخية بالنسبة لموضوع البحث .

أولا - الوثائق :

تشكل الوثائق العمود الفقرى لآى موضوع تاريخى لاسيما الموضوعات المتعلقة بتاريخ مصر العثمانية ، فهى تكشف الستار عن جوانب عديدة مازالت غامضة حتى الآن ، كما أنها تقدم للباحث معلومات قد لا تتوافر عادة فى المصادر التاريخية الأخرى .

وتختلف أهمية الوثائق حسب الفترة الزمنية والموضوع الذى يبحثه الباحث ، وبالنسبة مثلا لموضوع هذه الرسالة ، تكمن دراسته فى الوثائق غير المنشورة الموجودة فى أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، ویدمترخانه وزارة الأوقاف ، ودار الوثائق القومية ، وأرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، كما توجد بعض الوثائق المتعلقة بموضوع البحث مثل وثائق دير سانت كاترين (١) المحفوظة الآن بمتحف كلية الآداب - جامعة الاسكندرية - وسأتناول بالتحليل كل أرشيف على حدة ومدى أهميته وارتباطه بموضوع البحث .

١ - أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة :

تعد سجلات هذا الأرشيف من أثن المصادر وأهمها لكتابة تاريخ مصر العثمانية ، وتتعدد هذه السجلات وتتنوع حسب المحكمة التى تتبعها ، فهناك على سبيل المثال سجلات خاصة بمحكمة الاسكندرية ومحكمة الباب القوصونى ، ومحكمة طولون ، ومحكمة الباب العالى ، وسجلات ديوان عالى ، وسجلات قسمة عسكرية ، وسجلات محكمة الصالحية النجمية ، وأخرى خاصة باسقاطات القرى وغيرها . وعلى الرغم من أن تلك السجلات مفهرسة فيما عدا سجلات اسقاطات القرى مما يسهل على الباحث مهمة الاطلاع ، الا أن هناك صعوبة جوهرية تكمن فى رداءة الخط العربى الذى كتبت به الوثائق ، الأمر الذى يتطلب مزيدا من الممارسة لتسهيل قراءته . وقد أفدت من سجلات هذا الأرشيف من الوثائق الآتية :

(١) سجلات الديوان العالى (٢) :

وقد سميت بهذا الديوان ، لأنه كان يسجل فيها محاضر جلسات الديوان العالى وقراراته فى سنوات من النصف الثانى من القرن الثامن عشر الميلادى (الثانى عشر الهجرى) (٣) . وهذه السجلات فى غاية الأهمية رغم أنها تبدأ من عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ، وتستمر حتى عصر محمد على وبعده ، وهى عبارة عن سجلات مستطيلة الشكل ، وأهم سجلين لهما علاقة بموضوع هذه الرسالة هما :

— سجل رقم (١) من سنة ١١٥٤ — ١١٥٧ هـ / ١٧٤١ —

• ١٧٤٤ م

— سجل رقم (٢) من سنة ١١٧٧ — ١٢١٩ هـ / ١٧٦٣ —

• ١٨٠٤ م

وقد اشتمل هذان السجلان على معلومات مهمة ووفيرة عن كيفية استلام الصرة الميرى النقدية والعينية ، ومكان استلامها ، وأوجه صرفها وتوزيعها لصالح أهالى الحرمين الشريفين (٤) .

ومن الملاحظ دائما أن وثائق استلام أمير الحج للصرة تبدأ بعبارة (٥) « هو أنه بمجلس الشرع الشريف ومحفل الدين المنيف صصانه المولى اللطيف عن التبديل والتحريف المعقود ببركة الحاج الشريف المصرى بصيوان أمير الحج الشريف الآتى ذكره فيه بين يدي سيدنا مولانا .. » وفى بعض الأحيان كانت تحذف كلمة « بركة الحاج الشريف » وتوضع بدلها كلمة « العادلية » فمثلا كان يذكر (٦) « أنه بمجلس الشرع الشريف ومحفل الدين المنيف صصانه المولى اللطيف عن التبديل والتحريف المعقود بالعادلية بصيوان أمير الحاج الشريف .. » .

(ب) سجلات الباب العالى :

هذه السجلات أيضا مفهرسة ، مما يسهل على الباحث مهمة الاطلاع عليها بمجرد معرفة رقم الوثيقة ، والفهرس الاول يبدأ من ٩٣٧ — ١٠٤٩ هـ / ١٥٣٠ — ١٦٣٩ م ، والثانى من عام ١٠٥٠ — ١٠٩٨ هـ / ١٦٤٠ — ١٦٨٦ م ، والثالث من عام ١٠٩٩ — ١١٤٩ هـ / ١٦٨٧ — ١٧٣٦ م ، والرابع من عام ١١٥٠ — ١٢٠٤ هـ / ١٧٣٧ — ١٧٨٩ م ، وتستمر حتى عام ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م . وقد كتبت هذه الوثائق بنفس الخط الذى كتبت به سجلات الديوان العالى السابق الاشارة اليها . وتحتوى هذه السجلات على مجموعة كبيرة من القضايا المهمة الخاصة باسقاط الأرض والرزق وعمليات الاستبدال فيها وثئون الأوقاف والتعيينات لوظائف المساجد ، وكذلك قضايا نظار أوقاف الحرمين

الشـريـفين الـتى تنشأ لوقوع خلافات بين نظار أوقاف الحرمين وبعض الأشخاص الذين يضمعون أيديهم على الأوقاف الخاصة بالحرمين بدون حق شرعى مثلما حدث عام ١٠٢٣ هـ / ١٦١٤ م (٧) .

(ج) محكمة الباب القوصـونى (٨) :

وقد فهرست سجلات هذه المحكمة فى فهرسين :

١ — الفهرس الاول من سنة ٩٦٣ — ٩٨٢ هـ / ١٥٥٥ — ١٥٧٤ م .

٢ — الفهرس الثانى من سنة ١٠٦٤ — ١٢٢٥ هـ / ١٦٥٣ — ١٨١٠ م .

وقد كتبت هذه الوثائق بنفس الخلد الذى كتبت به السجلات السابقة . وترجع أهميتها الى أنها تحتوى على مجموعة كبيرة من الأوقاف الخاصة بالحرمين الشريفين ، والمبايعات التى كانت تتم لصالح أوقاف الدشائش ، مثل مبايعات عام ١٠٦٨ هـ / ١٦٥٧ م الخاصة بوقف الدشيشة المحمدية ، والدشيشة الخاصكية (٩) .

(د) محكمة طـولون :

تبدأ سجلاتها من سنة ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م وتستمر الى سنة ١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م . وتعطى هذه السجلات معلومات عن الاسقاطات والتبرعات التى كانت تتم لجهة أوقاف الحرمين الشريفين ، ومنها على سبيل المثال اسقاط عام ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ م ، ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٣ م ، وكذلك تبرعات عام ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٢ م (١٠) .

(ه) محكمة القسمة العسكرية :

وقد سميت بهذا القسم لأنها اقتصت بضبط تركات ومحاسبات وأيلولات واشهادات ، رجال الأوجاقات السبعة . وتبدأ سجلاتها من سنة ٩٦١ هـ / ١٥٥٣ م حتى سنة ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م ، وعلى الرغم من قلة المادة الموجودة في هذه السجلات فيما يتعلق بموضوع الرسالة ، فإنها اشتملت على معلومات خاصة بمراكب الغلال الموقوفة لصالح أوقاف الدشائش (١١) .

(و) محكمة الصالحية النجمية :

تبدأ سجلات هذه المحكمة من ٩٣٤ هـ / ١٥٢٥ م وتستمر الى عام ١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م . ومسجل بها تنازلات واسقاطات أوقاف لصالح الحرمين الشريفين .

٢ - أرشيف وزارة الأوقاف بالقاهرة :

يشتمل هذا الأرشيف على أصول حجج شرعية تتعلق بالوقفيات التي أوقفت لوجه البر ، وهي عبارة عن سجل للوقفية وأغراض وقفها وأسبابه وأصحاب حق الانتفاع بها ، وتتعلق معظم الوقفيات التي عثرت عليها بسلاطين وأمراء وأعيان وتجار ، وبعضها قد خصص للحرمين الشريفين مباشرة مثل الأوقاف السلطانية ، والبعض الآخر خصص للحرمين الشريفين بعد انقراض ذرية الواقف مثل الأوقاف الأهلية . وقد صدرت حجج هذه الوقفيات من محاكم مختلفة ومتنوعة ، منها ما هو صادر من « محكمة رشيد » و « محكمة الصالحية » ومحكمة « قوصون » ومحكمة « بولاق » وبعضها صادر من « الباب العالي » ، ومن محكمة « القسمة العسكرية » وغيرها .

وتختلف عدد صفحات كل وقفية من حجة الى أخرى ،
فيتراوح عددها من صفحة الى مائة صفحة فأكثر ، وقد وجدت
بعض وقفيات فى شكل كتاب بداخل محفظة أو مظروف مقوى .
وقد كتبت هذه الحجج بخط عربى واضح مثل وقفية
السلطان مراد خان بن السلطان سليم خان (١٢) التى دونت بخط
نسخ واضح ، وتقع هذه الوقفية فى اثنتين وسبعين صفحة ،
أما البعض الآخر من هذه الوقفيات وهى الأوقاف الأهلية ، فقد
كتب بخط عربى ردىء يشبه الى حد كبير الخط الذى كتبت به
وثائق دفتر خانة الشهر العقارى .

ومما سهل فهم محتوى كل حجة وقف تمس موضوع الرسالة
الفهرسة المرتبة والمنظمة لتلك الحجج التى لم أجد لها مثيلا فى
الشهر العقارى ، أو دار الوثائق القومية ، فهناك ملخص للمادة
التى تحتويها كل حجة وقف داخل الفهرس الخاص بأرقام هذه
الحجج ، وقد سهل هذا مهمة الباحث فى فهم الوثيقة وتفسيرها .

٣ - أرشيف دار الوثائق القومية :

يحتوى هذا الأرشيف على العديد من الوثائق ولكنها غير
منظمة ، فالوثائق الموجودة بالمخزن التركى عبارة عن أكوام
مكدسة ، وقد تراكت عليها طبقات من الأتربة ، وتتعلق معظم
الوثائق الظاهرة بعصر محمد على ، لاسيما دفاتر مصلحة
الكسوة الشريفة ، ودفاتر الرزق الأعباسية ، فمعظمها
يتعلق بالقرن التاسع عشر ، ولم نعثر الا على عدد قليل من الدفاتر
المتعلقة بالعصر العثمانى ، وهى غير كاملة ، اذ تتعلق بسنة
أو سنتين فقط ، أما بقية المجموعة فلا أثر لها . وفيما يلى بيان
بالدفاتر التى تم العثور عليها :

(أ) دفتر درجات الصـورة لأهالى مكة والمدينة من سنة ١١١٧ — ١١٢١ هـ / ١٧٠٥ — ١٧٠٩ م وكتب تحت هذا العنوان ((دفتر جماعت متقاعدين مكة المكرمة ومدينة منورة)) ، يقع تحت رقم ١١١٢ . وهذا الدفتر غير مرقم الصفحات ، وقد كتب بخط القيرمة (١٣) الملىء بالرموز ، وقد أوجده العثمانيون لتحرير الشئون الادارية والمالية حتى تتميز محفوظاتهم بالسكتمان والسرية (١٤) . ويصعب على الباحث ترجمة هذا الخط بسهولة ، وكان صاحب الفضل فى مساعدتى لفك رموز الكثير من المصطلحات بهذا الدفتر الأستاذ ابراهيم المويلحى (١٥) .

(ب) دفتر كشيدة ديوان مصر سنة ١٠٧٤ هـ / ١٦٦٣ م ، رقم الحفظ النوعى ٦ ، عين ٧١ ، مخزن تركى ١ :

وهذا الدفتر خاص بالعديد من المرتبات ، منها مرتبات رجال بعض القلاع الموجودة على طريق الحج خلال القرن السابع عشر .

(ج) دفتر قلاع محروسة مصر رقم ٥٨١٩ ، عين ٧٦ ، مخزن تركى ١ ، لسنة ١٢٠٣ هـ / ١٧٨٨ م ، وهذا الدفتر أيضا به بعض المعلومات عن عدد بلاوكات ومرتبات رجال القلاع المقامة على طول طريق الحج فى القرن الثامن عشر .

(د) وبالإضافة الى هذه الدفاتر توجد حجج شرعية فى محافظ بأرشف دار الوثائق القومية ، ومن أهمها بالنسبة لموضوع البحث :

— محفظة ٣١٧ (حجة داود باشا سنة ٩٥٤ هـ / ١٥٤٧ م) .
— محفظة ٥ (حجة وقف السلطان سليم سنة ٩٨٥ هـ / ١٥٧٧ م) .

٤ - أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية :

ويوجد به الكثير من سجلات محكمة الاسكندرية ، مسجل بها بعض الأوقاف المتعلقة بالحرمين الشريفين (١٦) ، وهذه السجلات ذات أهمية ضخمة فى دراسة الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى الاسكندرية ، فتتحدث مثلا عن العادات والتقاليد التى سادت المجتمع السكندري ، كما نجد فى هذه السجلات معلومات مفصلة عن السلع التجارية والعملية وأسعار الحاجيات ، مما يساعد على شرح الأحوال الاقتصادية فى الاسكندرية فى العصر العثمانى .
وأهم ما يميز تلك السجلات أنها مفهومة مثل سجلات أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، ولكن يعيبها رداءة الخط العربى المكتوبة به .

٥ - وثائق دير سانت كاترين :

يوجد بهذا الدير مكتبة كبيرة تضم عددا ضخما من الكتب القديمة ، معظمها عن سير القديسين والآباء والتعاليم الدينية . هذا بالإضافة الى مجموعة كبيرة من الوثائق تشمل مختلف مراحل التاريخ بعضها يرجع للعصور القديمة ، والبعض الآخر للعصور الوسطى ، والجزء الأخير يتعلق بالعصور الحديثة ، ويبدأ على وجه التحديد بالفتح العثمانى لمصر فى أوائل القرن السادس عشر وحتى القرن التاسع عشر ، ومقسمة الى مجموعتين : الأولى وتشمل فرمانات من العهد العثمانى ، وتحمل الأرقام المسلسلة من ١٢٥ الى ١٩٩ .
والمجموعة الثانية يطلق عليها اسم معاهدات ، وتحمل الأرقام من ٢٠٠ الى ٢٦٦ (١٧) . وقد صور عدد كبير من الوثائق على ميكروفيلم عن النسخة الأصلية المحفوظة بالدير ، وحفظت

بمتحف كلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، وقد نشر الأستاذ الدكتور محمد محمود السروجي مجموعة من هذه الوثائق في مقال بمجلة كلية الآداب (١٨) تحت عنوان « دير سانت كاترين — دراسة في تاريخه الحديث » وتحتوى هذه الوثائق على معلومات خاصة بقبائل العربان في القرن السابع عشر ، كما توضح علاقة العثمانيين برهبان الدير ودورهم في تأمين طريق الحج والمساعداً التي قدمها الرهبان للحجاج المسلمين أثناء مرورهم نظير ما كانت تمنحه لهم الدولة العثمانية من أمن واستقرار .

ثانياً — المخطوطات :

سنعرض في هذا الجزء لأهم المخطوطات التي اعتمد عليها البحث من حيث تسلسلها الزمني وأهميتها بالنسبة للموضوع :

١ — عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الأنصاري الجزيري الحنبلي :

((دور الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة)) :

مخطوط بمكتبة كلية الآداب جامعة الاسكندرية تحت رقم ٦٧٠ م ، وهو نسخة مصورة عن النسخة الأصلية الموجودة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٢٨٤٤ تاريخ ، ويقع المخطوط في ٢٦٤ صفحة من القطع الكبير (٢٠ × ٢٨ سم) ، وتاريخ الانتهاء من نسخه ٩٦١ هـ / ١٥٥٣ م (١٩) ، وكتب المخطوط بخط النسخ ولكن يصعب قراءته . ولا يذكر المؤلف تاريخ مولده ، ولكنه يشير الى أن أول خروجه للحج عام ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م (٢٠) ، وقد تولى مهام المحمل منذ الثلاثينات من القرن السادس عشر بعد وفاة والده الذي كان يعمل في نفس الوظيفة . واعتمد في

الفترة التي لم يعاصرها على كتابات أبيه وغيره من المؤرخين المعاصرين مثل ابن اياس (٢١) .

ويتناول المؤلف فى مؤلفه أخبار من تولوا اماره الحج منذ العصر الاسلامى حتى الخمسينيات من القرن السادس عشر ، وكذلك تعرض لأرباب المناصب التابعة لامره الحج ، كما أعطى وصفا تفصيليا لمحطات طريق الحج المصرى التى شاهدها بنفسه وما كان يحدث فيها من حوادث البدو ، هذا بالاضافة الى وصفه لخروج القافلة وكيفية ترتيبها والموظفين والجمال المصاحبين لها ، وفى الحقيقة لقد كانت كتابته على درجة كبيرة من الأهمية لاسيما وأنه عاصر فترة تندر فيها الكتابة التاريخية عن مثل هذا الموضوع . ومنها يزيد من أهمية ما جاء بهذا المخطوط أن الجزيرى خرج فى معظم سنوات حياته للحج بحكم وظيفته ، فكان بمثابة الرحالة الذى يدون كل ما شاهده من أحداث ، ومن ثم أمكن الالمام بكل تراجم وأحداث الأمراء الذين تولوا اماره الحج فى هذه الفترة .

٢ — قطب الدين محمد بن أحمد النهروالى المكى :

((البرق اليمانى فى الفتح العثمانى)) :

نسخة محفوظة بمكتبة البلدية بالاسكندرية تحت رقم ٨٣٩٥/٤٢٧٠ ، وهو فى تاريخ اليمن من عام ٩٠٠ هـ / ١٤٨٤ م حتى أيام المؤلف المتوفى عام ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠ م . ويقع المخطوط فى ٤٤٢ صفحة من الحجم المتوسط ، ومقسم الى أربعة أبواب وخاتمة ، ويدور الباب الأول حول ذكر من ملك اليمن من أول القرن العاشر الهجرى الى زمن الفتح الخاقانى ، ويتحدث الباب الثانى عن الفتح العثمانى لليمن ، ويشير الباب الثالث الى الفتح الثانى وعدد الممالك اليمنية ، أما الباب الرابع ففيه ذكر أخبار من ولى

تلك الممالك اليمينية ، ومن هنا كان الارتباط بموضوع البحث ، اذ أن هناك من بعض أمراء الحج من تولى باشسوية اليمن ، كالأمير مصطفى بن عبد الله المعروف بالنشسار (٢٢) ، وذلك فى عام ٩٤٧ هـ / ٥٤٠ م (٢٣) .

٣ - مرعى بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكردى المقدسى الحنبلى : « نزهة الناظرين فيهن ولى مصر من الخلفاء والسلاطين » ، ورقمه ١٤١٦ ح بمكتبة بلدية الاسكندرية .

وتبدأ أحداث المخطوط بعهد الخلفاء الراشدين ، وتنتهى بالسلاطان مراد خان سنة ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٣ م ، ويتضمن بعض المعلومات عن المآثر الحميدة للسلاطين العثمانيين نحو الحرمين الشريفين ، فعلى سبيل المثال يتحدث عن مآثر السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم (٩٢٦ - ٩٧٥ هـ / ١٥٢٠ - ١٥٦٧ م) . والسلطان أحمد خان (١٠١٢ - ١٠٢٦ هـ / ١٦٠٣ - ١٦١٧ م) (٢٤) ويتفق ما ذكره المؤلف عن هؤلاء السلاطين مع ما أورده ابن أبى السرور البكرى فى بعض مؤلفاته (٢٥) ، إلا أن المؤلف يذكر الأحداث بإيجاز ، ونستدل على ذلك مما ذكره هو نفسه ، اذ يقول (٢٦) : « قد أحببت أن أذكر هنا على سبيل التلخيص تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين » .

٤ - محمد بن محمد بن أبى السرور البكرى :

هو أحد مؤرخى القرن الحادى عشر الهجرى ، السابع عشر الميلادى ، ولا شك أن هذا القرن الذى ينتمى اليه المؤرخ يعتبر من أهم فترات العهد العثمانى فى مصر ، فهو يمثل المرحلة

الوسيطى بين فترة القرن السادس عشر التى كانت تمثل مرحلة الفتح ومحاوله وضع نظم الحكم والادارة العثمانية وإرسائها فى مصر ، وبين فترة القرن الثامن عشر التى مثلت مرحلة الاختلال والتدهور التام لتلك النظم (٢٧) . ويقف البكرى فى مقدمة المؤرخين الذين كتبوا عن هذه الفترة وعاصروها ، مثل الاسحقى (٢٨) والمحبى (٢٩) ، ولكن الاسحقى كان أقل المأما بالأحداث عن البكرى ويرجع السبب فى ذلك الى نشأة ابن أبى السرور البكرى فى بيئة عامية (٣٠) ذات ثراء ، كما انه كان مسموع الكلمة عند العامة والخاصة وشفاعته مقبولة عند الكبراء والوزراء ، مما جعله على صلة وطيدة بمجريات الأمور (٣١) . أما المحبى فكان أقل تفصيلا عن البكرى ويتضح ذلك على سبيل المثال عند حديثهما عن عودة رضوان بك الفقارى أمير الحج من الديار الرومية عام ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م الى مصر فيذكر المحبى (٣٢) :

« أطلق (رضوان بك) فعاد الى مصر وأخذ جميع ما ذهب له بعضه هبة وبعضه شراء وانعقدت عليه رئاسة مصر » .

وقد انتقل المحبى بعد ذلك الى محنته التى وقعت له زمن أحمد باشا دون أن يذكر رد فعل عودة رضوان بك الفقارى على العساكر بمصر . أما ابن أبى السرور البكرى فقد انفرد بذكر ذلك تفصيلا فيقول (٣٣) :

« مولانا السلطان ابراهيم سعى نى عودته الى مصر كما كان أولا فأجيب الى ذلك فأعطى أميرية الحاج كما كان وجاءت البشائر الى مصر بذلك . . . وحين جاء الخبر بمجىء الأمير رضوان بك وانه أمير الحاج على حاله مع الصنجدية فافترقت العساكر فرقتين : فرقة تقول ما يمكن للأمير رضوان

من المجيء الى مصر . . وفرقة تقول ليس هو مطروودنا ، وانما هو مطرود السلطان وعفى عنه ورده الى حاله ، فاجتمعت العساكر فى منزل الأمير كنعسان بيك قائم مقام ووقع القال والقيل فحضر الأمير ماى بيك . اطل الله عمره . وقال للعسكر نحن مالنا امر والأمر للوزير مصطفى باشا المتولى فاذا حضر أن كان لكم كلام فاعرضوه عليه والأمر له وكانت أغوات البلكات معه فرضيت العسكر بذلك وانحل الأمراء .

ولقد اهتم ابن أبى السرور البكرى بكتابة التاريخ وثابر على ذلك حتى أخرج مجموعة كبيرة من المؤلفات التاريخية لمصر والدولة العثمانية وفى مقدمة هذه المؤلفات :

(١) الكواكب السائرة فى أخبار مصر والقاهرة :

٦٨٠١

مخطوط بمكتبة البلدية باسكندرية تحت رقم ————— ح ،

١٣٤٥١

وهو نسخة مصورة عن الاصل المحفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ١٨٥٢ ، ويوجد بمكتبة البلدية أكثر من نسخة ، ويقع المخطوط فى جزعين يشتملان على عشرين بابا . ويهمننا الباب الثالث اذ انه يتعلق بخلفاء مصر وملوكهم ونوابهم منذ أقدم العصور حتى عام ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م ، وما يخص مصر العثمانية يقع فى الجزء الأخير من هذا الباب ، وقد أفدت من هذا الجزء أفادة كبيرة ، لاسيما ما يتعلق بالأمير رضوان بك الفقارى الذى تولى اماره الحج أكثر من ربع قرن تقريبا ، فمن خلال هذه المعلومات التى أوردها البكرى عن هذا الأمير تم الكشف عن مدى أهمية منصب أمير الحج كمنصب مهم يتبع لصاحبه النفوذ والسلطة والثراء مما جعل الباشوات يتحاربون مع رضوان بك

ويحاولون نزع هذا المنصب منه . . وسنوضح ذلك بالتفصيل (٣٤) .

(ب) المنح الرحمانية في تاريخ الدولة العثمانية :

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٢٦ تاريخ . ويشتمل على خمسة عشر بابا ، تناول المؤلف في كل باب سلطانا من سلاطين آل عثمان ، من حيث تاريخ توليته العرش وأعماله وحياته ، حتى اذا ما وصل الى عهد السلطان سليم الأول في الباب التاسع أخذ يذكر من ولى مصر من البكريكية (٣٥) مبتدئا بخاير بك ، وفى الباب العاشر يتحدث عن السلطان سليمان القانونى وأعماله ، ويستمر المخطوط حتى الباب الخامس عشر ، حيث ينتهى بسلطنة السلطان مصطفى ابن السلطان محمد فى سنة ١٠٢٦ - ١٠٢٧ هـ / ١٦١٧ - ١٧١٨ م . وقد أثار المؤلف خلال حديثه عن هؤلاء السلاطين الى ما قاموا به من اصلاحات وترميمات وتجديدات داخل وخارج الكعبة الشريفة والمدينة المنورة (٣٦) .

(ج) اللطائف الربانية على المنح الرحمانية :

مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٨٠ م تاريخ ، يقع فى ١٥٤ صفحة ، وهو تكملة لمنح الرحمانية ، بدأه المؤلف بعهد السلطان عثمان سنة ١٠٢٧ هـ / ١٦١٧ م حتى عهد السلطان عثمان سنة ١٠٢٩ هـ / ١٦١٩ م . ولهذا فهو تكملة ايضا لماثر السلاطين العثمانيين وأعمالهم نحو الحرمين الشريفين .

(د) نصرة أهل الايمان بدولة آل عثمان :

نسخة مصورة عن النسخة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية جامعة الدول العربية تحت رقم ٢١٣٢ ، ويقع المخطوط فى

٢٢٩ صفحة من الحجم الصغير ، ومسطرتها ١٧ سطرا ويشتمل على تسعة عشر فصلا ، ويبدأ بالسلطان عثمان غازى ، سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٧ م وينتهى بالسلطان ابراهيم ابن السلطان احمد سنة ١٠٥٥ هـ / ١٦٤٥ م . ويكاد يتفق ما ذكره البكرى فى هذا المخطوط عن السلاطين العثمانيين وأعمالهم مع ما ذكره فى المنح الرحمانية (٣٧) .

(هـ) الروضة الزهية (النزهة الزهية) فى ذكر ولاية مصر والقاهرة المعزية :

نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب — جامعة الاسكندرية تحت رقم ٢٧٩٧ عن نسخة دار الكتب المصرية ، المحفوظة تحت رقم ٢٣٦٦ . والمخطوط عبارة عن وصف لحكام مصر منذ اقدم العصور ، ويغضى الجزء الأخير منه العصر العثمانى حتى فترة ولاية خليل باشا التى بدأت فى شهر ربيع الاول ١٠٤١ هـ / ٣ اكتوبر ١٦٣١ م . والجديد فى هذا المخطوط انه أرخ فيه لقضاة العسكر ، أما فيما عدا ذلك ، فهو صورة مطابقة لمؤلفات البكرى السابقة .

(و) الروضة المائوسة فى اخبار مصر المحروسة :

نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب — جامعة الاسكندرية تحت رقم ٧٩٥ عن نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة تحت رقم ٢٥٢٤ تاريخ . ويشتمل المخطوط على ثلاثة أبواب ، وقد خصص المؤلف الباب الأول لذكر فضائل مصر من الكتاب والسنة وأوصاف العلماء ، ودعائهم لمصر ، واختيارها سكنا للصحابة والملوك . أما الباب الثانى ، فهو فى ذكر من ولى حكم مصر من البكريكية من عهد السلطان سليم الاول الى سنة ١٠٥٤ هـ /

١٦٤٤ م . والباب الثالث أرخ فيه ابن أبى السسرور لقفساة العسكر الى سنة ١٠٥٥ هـ / ١٦٤٥ م حيث ينتهى المخطوط . ولقد كرر المؤلف بعض الأحداث فى هذا المخطوط من حيث ذكره أعمال السلاطين العثمانيين واهتماماتهم بأمور الحرمين الشريفين .

٥ — ابراهيم الصوالحي العوفى : تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق :

مخطوط بدار الكتب تحت رقم ٢٢٦٩ تاريخ ، ويتكون من مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة ، وتبدأ أحداثه بسنة ١٠٧١ — ١١١٣ هـ / ١٦٦٠ — ١٧٠١ م . ويهتم المؤلف فى هذه الفترة بذكر تاريخ الواقعة (واقعة الفقارية) (٣٨) وتراجم الأمراء والأحداث التى وقعت فى عهدهم ، ولم يكتف بالأحداث السياسية ، بل اهتم بذكر العادات الاجتماعية ، فتحدث مثلا عن عادة الاحتفال بعودة المحمل وتسليمه لباشا مصر ، وقد أشرت الى ذلك فى موضعه (٣٩) ، وكذلك الاحتفالات الأخرى التى كان يهتم بها المجتمع المصرى مثل حفلة الختان وغيرها ، وركز أيضا على الناحية الاقتصادية ، حيث أهتم بذكر الأسعار وحالات الغلاء والعمالات وما طرأ عليها من تغير فى زمن كل سلطان وباشا ، وهذه النقطة الأخيرة ، أى المتعلقة بالعملة كانت ذات أهمية ، اذ أنه فى كثير من الأحيان كان يرتبط نقصان الصيرة بحالة التغير فى العملة مثلما حدث عام ١١٠٣ هـ / ١٦٩١ م ، وكذلك كان لتغير الأسعار أثر واضح على صناعة الكسوة واتقانها فى بعض الأعوام مثلما حدث فى عام ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م (٤٠) .

٦ — يوسف الملوانى الشهير بابن الوكيل : تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب (٤١) :

مخطوط بدار الكتب تحت رقم ٥٦٢٣ تاريخ ، ويشتمل على مقدمة وأربعة أبواب ، وذكر المؤلف في المقدمة فضائل مصر وما ورد في حقها من الآيات العظام ومن دخلها ومن ولد بها من الأنبياء الكرام والخلفاء الأربعة ، وخص الباب الأول فيمن ملك مصر من بعد الطوفان الى أن فتحها الله على المسلمين ، أما الباب الثاني فكان في ذكر من وليها بعد الفتح من النواب من زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ثم في زمن الخلفاء الأمويين والخلفاء العباسيين والخلفاء الفاطميين ومن ناب عنهم ، والباب الثالث فيمن وليها من سلاطين الأكراد ومماليكهم الأتراك والجراكسة الى أن انتزعها منهم السلطان سليم خان بن عثمان ، وتحدث المؤلف في الباب الرابع عن ملوك آل عثمان ونوابهم بمصر الى زمنه ١١٣١ هـ / ١٧١٩ م . والمخطوط سجل حافل بالأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية بمصر منذ بداية الحكم العثماني حتى أواخر العقد الثاني من القرن الثامن عشر ، فقد أهتم بتصوير الصراعات بين الأمراء والبكوات المماليك على السلطة والمناصب العليا في الدولة مثل منصب إمارة الحج (٤٢) ، كما تعرض بالتفصيل لحوادث تعرض العربان لقوافل الحج والاستيلاء عليها كما حدث في عام ١١٠٠ هـ / ١٦٨٩ م (٤٣) .

وقد اتبع المؤلف المنهج العلمي في أسلوب تسجيله للأحداث ، فقد اعتمد في أحداث الفترة التي لم يعاصرها على كتابات المعاصرين مثل ابن أبي السرور البكري (٤٤) ، ومؤلف مجهول صاحب مخطوط بعنوان « أخبار النواب في دولة آل عثمان » (٤٥) وغيرهما (٤٦) . أما الفترة التي عاصرها المؤلف ، فقد سجل

أحداثها كشاهد عيان ، وكانت له قدرة كبيرة على النقد ، فلم يقنع بسرد الحوادث والوقائع والوفيات على وتيرة أغلب السالفين ، بل وقف بين الحادثة والأخرى يشرحها ويعقب عليها .

٧ — أحمد كتحدا عزبان(٤٧) الدمرداش : الدرة المصانة فى أخبار الكنانة :

مخطوط محفوظ بالمتحف البريطانى بلندن تحت رقم OR. 1073 (٤٨) يقع فى جزعين ، اشتملا على ٥٨٩ صفحة من الحجم الكبير ، ويتناول المخطوط تاريخ مصر ابان العصر العثمانى ، منذ عام ١٠٩٩هـ/١٦٨٨م حتى عام ١١٦٩هـ/١٧٥٦م ، ويحوى معلومات على جانب كبير من الأهمية عن كل فروع انجهاز الادارى فى مصر العثمانية ، فيتحدث عن الباشا والديوان العالى ، والفرق العسكرية ، ورجال القضاء ، ودور الأمراء المماليك فى حكم مصر وادارتها ورجال الادارة المالية ، وادارة الأقاليم ، وعلاقة مصر بالدولة العثمانية ، والمنازعات التى كانت تقع بين أمراء المماليك ومساعيتهم للسيطرة على النفوذ والسلطة فى مصر ، كما تطرق المؤلف الى أحداث العزبان على طريق الحج(٤٩) ، ولم يقتصر الدمرداش على تسجيل الأحداث السياسية ، بل تناول الظواهر الاجتماعية والعادات والتقاليد التى سادت المجتمع المصرى العثمانى ، ومن العادات التى دونها عادة الاحتفال بتعيين أمير الحج ، وما كان يصحبه من موكب عظيم ، ومن المواكب الطريفة التى شاهدها الدمرداش موكب أمير الحج حسين بك عام ١١٦٨هـ/١٧٥٥م . فيقول فيه(٥٠) « كنت أنا العبد الحقير فايت بين العالم بتفرج على الموكب واذا به لما أتى قبالى كبش حفنة فضة بيضا وأرماها على رؤوس الناس

وأذا بهم دقلجوني مثل الكورة وداسوني بيئهم وأخذوا منى العمامة
من على رأسى . فقلت :

يوم توليت حسين بيك أميرية الحاج الشريف
خطفوا عمامة رأسى طربوشى مع شاش لطيف .

ولم يفت الدمرداش تسجيل الشئون الاقتصادية ، فتحدث
عن أسعار السلع وارتفاعها ، وعن فساد العملة وسريان
الغش الى المواد التى تدخل فى تركيبها ، كما دون أيضا انباء
النيل وفيضانه كل عام . وعلى هذا فالمخطوط سجل حافل
بالأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى مرت بها مصر
خلال القرن الثامن عشر .

وقد اتبع الدمرداش فى تدوينه للأحداث نظام التاريخ
بالحوليات فيذكر هـ لت سنة كذا ثم يسوق أحداث تلك السنة
متتالية وراء بعضها ، وبدأ الدمرداش تدوين تاريخه مبتدئا
بأحداث عام ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٨ م ، دون مقدمات لا عن فضل علم
التاريخ ، ولا عن تاريخ مصر منذ الخليقة ، كما فعل معظم مؤرخى
الحوليات فى القرنين السابع عشر والثامن عشر .

٨ — مصطفى ابن الحاج ابراهيم : تاريخ وقائع مصر القاهرة :

مخطوط بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم ٤٠٤٨ تاريخ ، يبدأ
المؤلف أحداثه منذ عام ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م حتى عام ١١٥٠ هـ /
١٧٣٧ م . ويتضمن المخطوط ذكر من حكم مصر خلال هذه
المدة من الباشوات على ترتيبهم فى الأزمان ، وما حدث فى مدة

بكل منهم من الوقائع بين هسگر مضر والصناجق والأغوات ، وما كان بعد مقتل الصسناجق الفقارية قبل دخول سنة ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م .

ويكاد ما دونه المؤلف من أحداث سياسية واقتصادية واجتماعية يتشابه تماما مع ما دونه الدمرداش ، فقد تطرق الى الحديث عن المنازعات التي كانت تقع بين أمراء الممالك للسيطرة على النفوذ والسلطة في مصر ، فتحدث عن منصب إمارة الحج كأحد المناصب المهمة والموصلة الى السلطة والرئاسة ، وقد أشيرت الى ذلك في موضعه (٥١) ، كما أشير الى كيفية تعيين أمير الحج ، اذ يأتي مرسوم بتعيينه من السلطان رأسا . . فعلى سبيل المثال يذكر في أحداث عام ١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م (٥٢) :

« واذا بأغا أتى بفرمان من الباب العالي بالمقرر الدفتردارية (٥٣) الى غيطاس بيك وأميرية الحاج الى محمد بيك قطامش » (٥٤) .

وأشير المؤلف ايضا الى تعرض العربيان لقوافل الحج والاستيلاء عليها كما حدث في عام ١١٠٣ هـ / ١٦٩١ م ، ١١٢٨ هـ / ١٧١٦ م (٥٥) . ومما تجدر ملاحظته ان المؤلف سار في جمع مادة مخطوطه على نفس منهج الدمرداش ، اى منهج الحوليات .

٩ — مؤلف مجهول : اخبار اهل القرن الثامن عشر الهجرى — تاريخ الممالك في القاهرة :

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٢٣٤١ ، يتناول تاريخ مصر السياسى من عام ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م الى

عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م ، فتحدث المؤلف عن الصراع بين البيوتات
الملوكية خلال تلك الفترة ، كما تعرض للأمراء والبكوات المماليك
الذين تولوا إمارة الحج في القرن الثامن عشر ولكن باختصار
شديد ، فعند حديثه مثلا عن اسماعيل بك بن ايواظ أمير الحج
يقول (٥٦) :

« في وقته أمنت السبل وحج بالحج مرارا وله في حسن
السياسة أمور لولا خوف الاطالة لذكرت منها جملا ولكن فيما ذكرناه
كفاية وبقي متصرفا في البلد الى سنة ستة وثلاثين ومائة والفاء » .

١٠ — مصطفى الصفوى الشافعى القلعاوى (٥٧) : صفوة الزمان
فيمن تولى على مصر من امير وسultan :

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٧١٢ تاريخ ،
يتناول اخبار من تولى على مصر من الأمراء والملوك والسلاطين
والوزراء منذ الفتح العربى حتى عام ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م . وقد
نص القلعاوى على مصادره عن الفترة السابقة التى لم يعاصرها ،
فذكر أنه اعتمد على تاريخ الماوردى « الأحكام السلطانية » ،
وعلى تاريخ الطبرى وابن خلكان ، والقرمانى ، وطبقات الشعرانى ،
والمقرزى والسيوطى « حسن المحاضرة » حتى يصل الى
العهد العثمانى فيذكر أيضا أنه نقل من ابن أبى السرور البكرى ،
كما أكد اطلاعه على تاريخ ابن اياس « بذائع الزهور فى وقائع
الدهور » (٥٨) . أما الفترة التى عاصرها القلعاوى فقد تتبع فيها
أحداث مصر من خلال من ولى عليها من الملوك والنواب . وقد
تعرض لذكر من ولى إمارة الحج خلال تلك الفترة ، ولكن جاء
حديثه عنهم سريعا ، خاطفا ، موجزا (٥٩) .

... أما عن منهج القلعاوى فى كتابه التاريخ ، فقد بدأ تاريخه كما يبدأ المؤرخون المسلمون بعرض تاريخ مصر منذ الفتح الاسلامى عرضا مختصرا ، الى ان يصل الى الفترة المعاصرة فيذكر أحداث كل سنة فيها متعرضا لمن تولى من الملوك والسلاطين والولاة واعتاد القلعاوى أن يكتب اسم السلطان العثمانى عند بدء توليته بخط كبير ، مع ذكر سنة توليته وعدد اسنين التى قضىها فى الحكم وسنة عزله ، وولاة مصر فى عهده مع ذكر أهم الأحداث (٦٠) .

ثالثا - المصادر العربية المنشورة :

١ - محمد بن أحمد بن اياس (٦١) : بدائع الزهور فى وقائع الدهور (٦٢) :

يعتبر كتاب « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » من أهم مؤلفات (٦٣) ابن اياس ، ويحتل مكانة مرموقة بين كتب التاريخ التى صنف فى العصر المملوكى ، وبخاصة الأجزاء المعاصرة ، وتزداد القيمة العلمية للكتاب عندما يصنف المؤلف وقائع الفتح العثمانى لمصر والسنوات القليلة التى عاشها المؤلف فى ظل النظام السياسى الجديد ، والجزء الأخير من كتابه بدائع الزهور كان المصدر العربى الوحيد عن تاريخ مصر فى تلك الفترة الحاسمة من تاريخ الشرق العربى وعن تطور العلاقات بين العرب والأتراك العثمانيين (٦٤) . فقد تعرض المؤلف فى هذا الجزء لحوادث الفتح العثمانى لمصر والتنظيمات العثمانية الأولى حتى وفاة خير بك ، أى منذ المحرم ٩٢٢ هـ / فبراير ١٥١٦ م الى ذى الحجة ٩٢٨ هـ / نوفمبر ١٥٢٢ م (٦٥) .

وقد أمكن للباحث أن يستشف من كتابات ابن اياس المعلومات

الغزيرة لاسيما المتعلقة بموضوع الرسالة ومنها ، على سبيل المثال ، استمرار الإدارة المملوكية في أعقاب الفتح العثماني ، وابقاء كثير من الموظفين المماليك في مناصب الكشوفيات (٦٦) . وكذلك في اماره الحج والدفتردارية ، ومنهم الأمير المملوكي جانم السيفي كاشف البهنسا والنيوم ، وأمير الحج (٩٢٦) — ٩٢٨ هـ / ١٥٢٠ — ١٥٢١ م) . كما تطرق ابن اياس في كتاباته الى مسألة تعرض العربان لقافلة الحج والاستيلاء عليها كما حدث في عام ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م (٦٧) . وأشار أيضا الى العديد من الظواهر الاجتماعية مثل موكب الاحتفال بتعيين أمير الحج وما يرتبط بذلك من خلع وهدايا ، وموكب الإحتفال بخروج المحمل من القاهرة ، وقد اشرت الى ذلك بالتفصيل (٦٨) .

وقد اتبع ابن اياس في تدوينه للأحداث طريقة الحواريات ، وهي الطريقة التي كانت شائعة بين مؤرخي ذلك العصر ، فكان يدون الحوادث شهرا بعد شهر في الأجزاء غير المعاصرة ، ثم يوما بعد يوم في الأجزاء الأخيرة مما يشهد بدقته وبرغبته في استقصاء الحقائق (٦٩) .

٢ - أحمد شلبي عبد الفتى الحنفى المصري : اوضح الاشارات
فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشا (٧٠) :

تبدا أحداث المخطوط من الفتح العثماني لمصر سنة ١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م ، وهو دراسة لتاريخ مصر السياسي والاجتماعي ، تناول فيها المؤلف جميع الأحداث السياسية والعسكرية وتأثر الناس بهذه الأحداث وأثرها على الريف ، كما ابرز سيطرة الأمراء المماليك على مقاليد الأمور منذ النصف الثاني من القرن

السابع عشر حتى زمنه (١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م) ، وكان من الأمور المهمة التي استحوذ عليها هؤلاء الأمراء المناصب العليا في الدولة ومنها منصب أمانة الحج ، وقد وضحت ذلك (٧١) .

كذلك تعرض المؤلف الى مفاسد العربان وتهديدهم لقوافل التجارة ومحامل الحج كما حدث في عام ١١٠٠ هـ / ١٦٨٩ م ، ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م ، ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م ، ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م ، ١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م (٧٢) . وقد اتبع المؤلف في طريقة تدوينه للأحداث ، منهجا يجمع بين المنهج الحولاني ، ومنهج التراجم ، وربما كان متأثرا في ذلك بموضوع كتابه « أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات » ، حيث يبرز من البداية ان فكرة تدوين الكتاب قائمة أساسا على تدوين أبرز أحداث تاريخ مصر في عهد كل وزير أو باشا ، متبعا في ذلك الطريقة الحولية ، بذكر تولية الباشا ، وتاريخ قدومه الى مصر ، ومدة اقامته فيها بالسنة والشهر واليوم ، وتاريخ مغادرته البلاد ، ثم يسترسل بعد ذلك في ذكر الأحداث المهمة التي وقعت في عهد الباشا الذي يؤرخ لعصره ، متبعا بالترتيب الزمني للأحداث ، سنة فشهرا ، فيوما ، حتى اذا عزل الباشا ، يؤكد تولية الباشا الذي أتى بعده بنفس الأسلوب ، ويستمر في سرد الأحداث دون أن يترك فترة زمنية بدون تسجيل (٧٣) .

٣ — أحمد الرشيدي : **حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي امانة الحاج (٧٤)** :

تبدأ أحداث المخطوط من العنصر الإسلامي حتى عام ١١٧٨ هـ / ١٧٦٤ م ، وابتداء من عام ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م . قام

شخص آخر غير الناسخ باستكمال أحداث المخطوط حتى عام ١١٩٧ هـ / ١٧٨٢ م بخط مخالف للخط الذي كتب به المخطوط أولا .
وقد شهد الرشيدى جزءا كبيرا من حياة مصر فى القرن الثامن عشر ، ورأى مظالم الأمراء المماليك التى استفحلت خاصة فى النصف الثانى من هذا القرن ، وقد قارن المؤلف بين حالة الأمراء المماليك فى الماضى عندما كانوا يعمون أهل الحرمين ، والحجاج بخيراتهم وحسن معاملتهم وبين أمراء عصره الذين استبدوا وظلموا وكانوا يستغلون موسم الحج لترويج تجارتهم ، وبيع السلع للحجاج بأعلى الأسعار فقال (٧٥) :

« فأنظر الى فعل هؤلاء الأمراء وعموم خيراتهم ، وأنظر الى أمراء هذا الزمان وعموم ضررهم وشرهم ، وما كفاهم ما يرسلونه للبيع ، حتى يحجرون على فقراء الحجاج ، ويحجرون فى وقت البيع على الناس فلا يبيعون شيئا ، حتى يباع ما أرسلوه لتجارتهم بأعلى الأسعار ، وبذلك يحصل مزيد التضييق على المسلمين لأنهم لو خلوا سبيل الناس فى البيع لحصر الرفق ، ورخص السعر وحصل النفع للمسلمين » .

وقد التزم المؤلف فى كتابه خطة الاختصار وفى ذلك يقول (٧٦) :

« فأحببت أن أجمع بالاختصار فى هذه الأوراق من كان أمير الحاج من مكة والمدينة والشام ومصر . . » .

وربما كان ذلك راجعا الى طول الفترة التى عرض فيها لأمراء الحج . وقد نهج المؤلف فى تدوينه للأحداث منهاجا حوليا وذلك فى تتبعه لإمارة الحاج منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) فهو يذكر السنة ومن تولى إمارة الحج سنسواء فى مكة ، أو

في مصر . وقد نقل المؤلف مادته عن الفترة السابقة لعصره ،
 من المصادر المعاصرة لها ، فقد اعتمد على السيوطي ،
 والمقريزي ، وابن آياس ، والاسجاقى ، وابن أبى السرور البكرى ،
 وابن الوكيل ، وأحمد شبلبي ، والقلعاوى ، والجبرتي ،
 والدمرداش (٧٧) ، ويبدو أنه اعتمد على الجزيري غير أنه لم يشر
 إلى ذلك ويتضح هذا من مقارنة النصين التاليين : فيذكر الجزيري
 في أحداث عام ٩٣٦ هـ / ١٥٢٩ (٧٨) :

« سنة ست وثلاثين وتسعمائة تولى أمره الحاج المقر العالى
 واسطة عقد المعالى الجمالى يوسف ابن الأمير جانم الحمزاوى
 رحمه الله تعالى وكان شابا بعيد الهمة كثير النعمة ذا صرامة
 وشهامة وشجاعة وأتذكر من شجاعته أنه ركب فرسه
 في بعض الأيام وحوله جماعة معدودة من شجعان العسكر وشبههم
 فمراهم لكل قدر على زحزحة رجله من الركاب خمسة من الذهب
 فعالجوا ذلك واحدا بعد واحد فلم يقدرُوا على ذلك وتعالى والده
 في حسن نظامه وكثر جماله واعتدال أحواله . »

ويقول الرشيدى في حوادث نفس العام (٧٩) :

« في سنة ست وثلاثين وتسعمائة كان أمير الحاج الأمير
 الأعظم الجمالى يوسف ابن الأمير جانم الحمزاوى ، وكان شجاعا
 كريما ، شريف النفس غمير شجاعته رحمه الله أنه ركب يوما فرسه
 وحوله جماعة معدودون من الشجعان فمراهم على أن كل من
 زحزحه عن الركاب يكون له خمسة دنانير فعالجوا ذلك واحدا بعد
 واحد فلم يقدر واحد منهم على ذلك وناظر والده في كرمه وأحسناته
 وعظم خيراتيه وزيادة معروفته وبذل صدقاته . »

هكذا جاء نص الرشيدى مطابقا لما ذكره الجزيرى مع اجراء بعض التعديل فى الفاظه . اما الفترة الأخيرة التى تمثل القرن الثامن عشر ، فقد كان الرشيدى معاصرا للجزء الأكبر منها ، وكان شاهد عيان لما دونه من أحداثها .

٤ — عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، أربعة أجزاء :

بدأ الجبرتى أحداث الكتاب كما بدأ غيره من المؤرخين بتاريخ مصر من أقدم العصور حتى عام ١٢٣٦ هـ / ١٨٢١ م . وقد صور الجبرتى الأحوال فى العصر العثمانى فى أدق وأحسن صورة تاريخية ، بالذات مجتمع العلماء والمجتمع المملوكى ، ويبدو أن الفضل الأول فى ذلك يرجع الى نشأة الجبرتى . ومع أن كتاب الجبرتى به مادة لا بأس بها بالنسبة للطوائف الأخرى كالتجار وأصحاب الحرف ، وأهل الذمة ، إلا أن تصوبره يكاد يتركز سواء فى تاريخه أو تراجمه على مجتمع العلماء والمجتمع المملوكى (٨٠) . وقد عنى الجبرتى فى كتابه بتسجيل أخبار الحج المصرى والاستعدادات التى كانت تجرى لتشهيل قافلته ، وكيف كانت مصر تموج بالحركة والحياة فى موسم خروج الحج ، ففى كل عام بدون فى مؤلفه خروج الحج من مصر وركب المحمل ثم عودتها وما يقع لها فى الطريق من أحداث مثل الظروف الجوية ، والظروف الاقتصادية واعتداءات العربان ، وجهود الباشى سنوات لتأمين قافلة الحج ففى عام ١١٩٢ هـ / ١٧٧٨ م سجل الجبرتى خروج المحمل قال (٨١) : « فى تاسع عشر شوال خرج المحمل والحجاج بحبة أمير الحاج رضوان بك يلفيا وسافرا من البركة (٨٢) فى يوم الثلاثاء سابع عشرين شوال » وإذا ما أصيب ركب الحاج وتعرض لاعتداءات

العربان سـنـجـل الجـبـرتى ذـلك مـثـلـما حـدـث فـى عـام ١٢٠١ هـ /
١٧٨٦ م قال (٨٣) : « فـى يـوم الأـحد (٤ صـفـر) حـضـر
نـجـاب الحـج وأخـبر أن العـرب وقـفت للحـجـاج فـى طـريق المـدينـة
وحـاربـوهم سـبـعة أـيام وأنـجـرح أـمـير الحـج وقـتل غـالب أتـباعـه
وخـازنـداره ومـن الحـجـاج نـحو الثـلث ونـهبـوا غـالب حـمولـهم بـسـبب
عـوائـدهم القـديـمة » .

وقـد اتـبع الجـبـرتى فـى كـتابـة تـاريخـه طـريقـة اليـوميـات
والـحوـليـات (٨٤) كـما اتـبع المـنـهج العـلمى فـى تـدوينـه للـحـسـوـاث ،
فـالـأحـداث السـابـقـة لـعـصره اعـتـمـد فـى تـسـجـيلـها عـلى
كـتابـات السـابـقـين مـثـل أـحمـد شـلبى ، والمـلـوانى ، وقـد أغـفل الجـبـرتى
ذـكر الأـخـير ، رـغم وـجـود نـصـوص كـثـيرة تـدل عـلى اعـتـمـاده عـلى
المـلـوانى . فـعلى سـبـيل المـثـال يـذكر المـلـوانى فـى أحـداث عـام
١١١٠ هـ / ١٦٩٩ (٨٥) :

« فـى يـوم السـبـت رابـع عـشر ثـمـانـيـن كـانت وقـعة المـغارـية
مـن أهـل تـونس وفـاس وذـلك أن مـن عـادة المـغارـية أنـهم يـحـمـلون
الكـسـوة الثـبـريـفة الـتى تـعمل كـل سـنة لـلبـيت الحـرام ويـمـرون
بـها مـن وـسـط القـاهـرة ومـن عـادـتـهم أنـهم يـحـمـلون جـانبا مـنها لـلقـبرك
ومـن عـادـتـهم أنـهم يـضـربـون كـل مـن رآه يـشـرب دـخان فـى
طـريق مـمرهم فـأتـفق أنـهم رآوا رـجـلا مـن أتـباع مـصـطـفى كـتـخـدا القـزـدغـلى
فـكـسـروا أنـبـوبـته فـتـشـاجـروا مـعه فـشـجـوا راسـه وـكان
يـومـئذ فـى مـقـدـمة المـغارـية طـائـفة مـنهم مـتـسـلـحة فـتـشـاجـروا
واتـسـبـعت القـضـية وعـالت فـقام عـلـيـهـم أهـل السـوق فـأدركهم
أودـه باش الذى بـيـاب الوالى فـقبـض عـلـيـهـم أكـثـرهم ووضـعهم فـى
الحـديـد وطلـع بـهم إـلى الوـزير وعـرفـوه عـن القـضـية فـأمر بـسـجـنهم
فـى الفـرـقـانة ولم يـزالوا مـسـجـونين إـلى أن سـافر الـهـاج مـن مـصر

ومات منهم جماعة فى السجن فتشنع منهم أرباب الدولة فأخرج عنهم .

ويذكر الجبرتى فى أحداث نفس العام (٨٦) :

« فى رابع عشر (شوال) كانت واقعة المغاربة من أهل تونس وناس وذلك أن من عادتهم أن يحملوا كسوة الكعبة التى تحمل كل سنة للبيت الحرام ويمرون بها فى وسط القاهرة وتحمل المغاربة جانباً منها للتبرك بها ويضربون كل من راوه ويشرب الدخان فى طريق مرورهم فأرأوا رجلاً من أتباع مصطفى كتحدا القازدغلى فكسروا أنبوتيه وتشاجروا معه وشجوا رأسه وكان فى مقدمتهم طائفة منهم متسلحون وزاد التشاجر واتسعت القضية وقام عليهم أهل السوق وحضر أوده باشه البوابة فقبض على أكثرهم ووضعهم فى الحديد وطلع بهم الى الباشا وأخبروه بالقضية فأمر بسجنهم بالعرقانة فاستمروا حتى سافر الحج من مصر ومات منهم جماعة فى السجن ثم أخرج عن باقيهم .

ويتضح من مقارنة النصين أنها متفقان تماماً فى ترتيب العبارة والالفاظ ، ولا يزيد الفرق بينهما سوى فى التهذيب اللغوى ، أما الأحداث التى عاصرها الجبرتى فقد سجلها تسجيل شامد عيان لها .

رابعا - كتب الرحالة :

(١) كتب الرحالة العرب :

١ - الامام أبو سالم عبد الله محمد بن أبى بكر العياشى
المغربى :

رحلة الأمام أبى سالم العياشى :

كان العياشى (١٠٣٧ - ١٠٩٠ هـ / ١٦٢٧ - ١٦٨٠ م) فقيها من درعة وقرأ بفاس (٨٧) ، ثم رحل الى المشرق للحج أكثر من مرة ، المرة الأولى عام ١٠٥٩ هـ / ١٦٤٩ م ، والثانية عام ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م ، والثالثة عام ١٠٧٢ هـ / ١٦٦١ م (٨٨) . وقد أرخ لرحلته الثانية عام ١٦٥٣ م تحت اسم « ماء الوائد » ونشرت فى عام ١٨٩٨ م ، وأعيد نشرها عام ١٩٧٧ م (٨٩) . وفيها سجل الرحالة مشاهداته ومعارفه عن الحواضر والبوادي فيما يلى سجلماسة شرقا عبر الجزائر وتونس وطرابلس وبرقة ومصر والحجاز وغزة والقدس . كما عنى العياشى فى هذه الرحلة بتسجيل أخبار قافلة الحج المغربى وقافلة الحج المصرى ، وكذلك تطرق الى الحديث عن تقابل المحمل المغربى مع غيره من محامل الحج الجزائرية والتونسية والطرابلسية والمصرية ، وكيف كان هذا التقابل يعطى كل محمل الفرصة للاوقوف على معالم الحياة فى المحامل الأخرى والأخذ منها أو انتقادها أو الدخول فى جدل حولها (٩٠) .

أما عن الرحلة الثالثة (١٦٦١ م) فهي عبارة عن مخطوط بمكتبة البلدية بالاسكندرية تحت رقم ٣٤٣٧ ج يقع فى جزعين ، وقد كتب بخط مغربى ، وتحتوى هذه الرحلة معلومات غزيرة عن الاحتفال بخروج المحمل المصرى من القاهرة ، وكذلك عن وصف محطات طريق الحج المصرى ، وما وقع فيها للحجاج المصريين والمغاربة هذا العام (٩١) .

٣ - الحسين بن محمد الورثيلانى (٩٢) : نزهة الأتظار فى فضل عام التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثيلانية :

الورثيلانى مؤلف جزائرى الأصل (١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م -
١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م) حج عام ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م ، ودون ما شاهده
هذا العام اثناء سيره مع قافلة الحج المصرى ، فسجل وصفه
لمحطات طريق الحج المصرى ، وأشار الى ما طرأ عليها من تجديد
وتغيير ، وقد اشترت الى ذلك فى موضعه (٩٣) . ومما يؤخذ على
هذا الرحالة المبالغة فى وصف بعض الأحداث ، والتحامل على
المصريين ، ويأخذه الغرور فى كثير من المواقف ، فيفتخر بقوة
الركب الجزائرى ، ويذكر أن لا أحد يستطيع أن يعترض طريقه
حتى العربان أنفسهم يخشون هذا الركب ، وأن الله قد ميز الركب
الجزائرى عن بقية القوافل الأخرى (٩٤) .

وجدير بالذكر أن وصف الورثيلانى لمحطات طريق الحج
المصرى وهو المعاصر للقرن الثامن عشر ، وكذلك وصف العياشى
المعاصر للقرن السابع عشر ، ووصف الجزيرى المعاصر للنصف
الأول من القرن السادس عشر ، قد أعطى صورة واضحة
لمحطات طريق الحج ، كما أبرز ما طرأ عليها من تغيير وتجديد
وإصلاح وترميم عبر القرون الثلاثة السابقة .

٣ - محمد صادق : دليل الحج للأورد من مكة والمدينة من كل فج :

قام هذا الرحالة بثلاث رحلات الى الأقطار الحجازية وقد
جمعها فى كتاب واحد ، وهو المشار اليه بعنوان « دليل الحاج »
فيذكر المؤلف فى مقدمته « أنى جمعت كتبى الثلاثة التى ألفتها بعد
سفرى الى الأقطار الحجازية أحدها جريدة استكشافية من الوجه
الى المدينة المنورة ، ومنها الى ينبع البحر حين كنت مهندسا سنة
١٢٧٧ هـ / ١٨٦٠ م ، وفى ١٢٩٧ هـ / ١٨٧٩ م تعيينت أميناً

للصورة (٩٥) وتوجهت مع المحمل في شهر شوال بطريق البر وعند عودتي ألفت كتابا في كيفية الحج ومعمالم الطريق وسميته بمشبل المحمل ، والثالث بتلك الوظيفة أيضا بطريق البحر عام ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م ، وسميته « كوكب المحمل » . وكما هو واضح من المقدمة فإن الرحالة أهتم في هذا الكتاب بأخبار الحج ومعالم طريقه ، وإن كان الرحالة قد عاصر فترة البحث إلا أنه ألم في كتابه ببعض المعلومات المفصلة عن المتعلقة بالحج والمحمل والكسوة ، وبطريق الحج منذ العصر الإسلامي حتى الفترة المعاصر لها .

٤ — محمد لييب البتنوني : الرحالة الحجازية لولى النعم الحاج عباس حلمى باشا :

قد تعين الرحالة في ركاب عباس حلمى باشا مدة سسفره الى الأقطار الحجازية سنة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م . وقد دون ما شاهده في هذه الرحلة ، كما ألم في رحلته ببعض الأخبار المتعلقة بالحج والمحمل والكسوة ، وبطريق الحج منذ العصر الإسلامي حتى الفترة المعاصر لها .

(ب) كتب الرحالة الأجانب :

1 — Coppin, J., Voyages en Egypte

جان كوبان رحالة فرنسى زار مصر في القرن السابع عشر (١٦٣٨ - ١٦٣٩ م) (١٦٤٣ - ١٦٤٦ م) . وقد تحدث في هذا الكتاب عن الاحتفالات العامة التى كانت تقام في مصر ، ومنها الاحتفال بيوم خروج المحمل والكسوة من القاهرة الى الحرمين الشريفين ، اذ كان يتم خروجهما في موكب عظيم يتقدمه أمير الحج ، وقد أفاض كوبان في وصفه لهذا الاحتفال . ومما تجدر ملاحظته أن وصفه جاء مشابها الى حد بعيد لوصف الرحالة

العرب ، خاصة وصف العياشى الذى رحل الى المشرق للحج أكثر من مرة كما أشرنا سابقا (٩٦) .

2 — Vansleb , R.D., The Present State of Egypt

فانسليب رحالة المانى الأصل ، فرنسى الجنسية ، زار مصر فى الأعوام ١٦٦٣ م ، ١٦٧٢ — ١٦٧٣ م ، واعتنى فانسليب فى رحلاته بتدوين بعض العادات الاجتماعية التى كانت سائدة فى المجتمع المصرى . فقد اهتم مثل كوبان بتسجيل عادة احتفال مصر بالمحمل والكسوة قبل رحيلها الى مكة ، فوصف فى رحلته المحمل وجملته ، وكذلك وصف الكسوة ومكوناتها ، وكيف كانت تصنع ، ثم تحدث عن قافلة الحج ، والنظام الذى تكون عليه قبل رحيلها من القاهرة . ودون ذلك فى مقالتين ، المقالة الأولى بعنوان :

A. «The Departure of the Mahmel Towards Mecha»

والمقالة الثانية بعنوان :

B. «The Departure of Caravan of the Pilgrims for Mecha».

A. «The Departure of the Mahmel Towards Mecha».

Les Anées, 1782 — 84 et 85.

ترجمت هذه الرحلة تحت عنوان « ثلاثة أعوام فى مصر وبر الشام » (٩٧) وزار فولنى مصر عام ١٧٨٢ م ، وكانت رحلته بغرض استطلاع أحوال السلطنة العثمانية ، فيذكر فولنى فى مقدمة رحلته (٩٨) « انه تبصر الأحوال السياسية التى تحيط بالسلطنة العثمانية منذ عشرين سنة وتأمل النتائج التى قد تسفر عنها فوجد موضوعا جذب فضوله فى استقصاء المعلومات الدقيقة عن نظامها الداخلى لمعرفة قوتها ومواردها » وقد خالط الرحالة

السكان بمصر وعایشهم لأنه تعلم لغتهم وأتقنها كتابةً ومكالمه ،
ولذلك ألم بعاداتها وتقاليدها وتحدث عنها فى رحلته .

4 — Burckhardt, J. L., Travels in Arabia

قام بوركهارت برحلته ١٨١٤ م ، فزار الحجاز ، وشاهد
قدوم الحجيج فى هذا العام ، واهتم بتسجيل عمليات البيع
والشراء التى كانت تقوم بين الحجيج وأهل الحجاز ، ودون أسماء
العديد من السلع المتبادلة بينهم . وفى نهاية الرحلة وضع ملحقاً
خاصاً بوصف محطات طريق الحج ، ومدة الإقامة فيها ، ولبوركهارت
رحلة ثانية زار فيها بلاد النوبة والسودان (١٧٨٤ — ١٨١٧ م) .
وقد تحدث فى هذه الرحلة عن سكان هذه البلاد وعاداتهم
وتقاليدهم ، ومنها خروج الحج التكرورى (٩٩) كل عام الى الحجاز،
وأشار الى مرور بعض الحجاج التكروريين بمصر قبل خروجهم
لرحلة الحج .

خامساً — دراسات وثائقية منشورة :

١ — محمد شفيق غربال « مصر عند مفترق الطرق (١٧٩٨ —
١٨٠١ م) » رسالة حسين أفندى (١٠٠) الروزنامجى « المقالة
الأولى مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، المجلد الرابع ، الجزء
الأول مايو عام ١٩٣٦ . وهو عبارة عن مخطوط عنوانه « ترتيب
الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية » ينسب الى حسين
أفندى أحد أفندية الروزنامة (١٠١) فى مصر العثمانية . ففى هذا
المخطوط اجابة لأسئلة طرحها استيف مدير المالية فى عهد
الاحتلال الفرنسى لمعرفة أحوال مصر الادارية والمالية فى العصر
السابق للحملة . وقد تولى حسين أفندى الاجابة عنها ، ونظم
اجاباته فى ستة عشر باباً وحررها فى أواخر مايو ١٨٠١ م ، أى
قبل خروج الفرنسيين من مصر (١٠٢) .

وقد قام ستانفورد شو Stanford Shaw بتحقيق هذا المخطوط والتعليق عليه ونشره فى عام ١٩٦٤ م نى كتاب بعنوان : Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, Cambridge Mass, 1964.

وفى هذا التحقيق تعرض للتكوين الاجتماعى والادارى لمصر العثمانية فى نهاية القرن الثامن عشر . وتعالج المقدمة التكوين الادارى والاجتماعى لمصر العثمانية ، فى نهاية القرن الثامن عشر ، ثم يشير المؤلف بعد ذلك للاحتلال الفرنسى لمصر ، ويناقش شو فى نفس المقدمة شخصية حسين أفندى ، ويتعرض لمناقشة التقرير ويبين أن حسين أفندى تحدث فى بعض الأحيان عن الوضع الذى آلت اليه أنظمة مصر الادارية والمالية فى العصر العثمانى فى نهاية القرن الثامن عشر (١٠٣) .

٢ — ستانفورد شو Stanford Shaw

The Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt, 1517 — 1798, Princeton — on, 1962.

وهذا الكتاب عبارة عن رسالته للدكتوراه عن النظام المالى والادارى وتطور مصر العثمانية من ١٥١٧ — ١٧٩٨ م ، ولقد تولت جامعة برنستون نشر هذه الرسالة . وفى سبيل اعدادها زار شو مصر والشام وتركيا خلال أعوام ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ (١٠٤) . واعتمد على وثائق دار المحفوظات ، ووثائق من استانبول ، كذلك اعتمد على العديد من المصادر . وقد خصص شو جزءا كبيرا من هذا الكتاب لامارة الحج باعتبارها احدى الوظائف المهمة فى مصر العثمانية ، كما أفاض فى الحديث عن المصروفات المخصصة للحرمين الشريفين (١٠٥) .

وله العديد من المؤلفات والمقالات الخاصة بتاريخ مصر
العثمانية السياسى والاقتصادى والاجتماعى ، وقد نشرت
هذه المقالات فى مجلة مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية
بلندن .

Bulletin of the School of Oriental and African Studies
(B.S.O.A.S.).

وأهم هذه المقالات مقالة عن رضوان بك أمير الحج فى القرن
السابع عشر ، وتحدث فيها عن أصل المماليك الجراكسة بعنوان :

The Exalted Lineage of Ridwan Bey- (١)
some-Observations on a Seventeenth-Century Mamluk
Genealogy, B.S.O.A.S., XXII, 2, 1959.

(ب) والمقال الثانى عن « البكوية فى مصر العثمانية فى
القرن السابع عشر » .

The Beylicate in Ottoman Egypt during the Seven-
teenth century, B.S.O.A.S., XXIV, 2, 1961.

وقد بدأ هذه المقالة بمقدمة بيولوجرافية عن المصادر المهمة
لتاريخ مصر العثمانية ، ثم يأتى ذلك عرض مختصر لتاريخ مصر
السياسى فى العهد العثمانى خلال القرنين السادس عشر والسابع
عشر ، ثم تحدث عن البكوية فى مصر العثمانية ، واختتم هذا
الجزء بملحق عن الولاة العثمانيين فى مصر فى القرن السسابع
عشر ، أما الجزء الثانى من المقال ، فهو عبارة عن قائمة تراجم
لحياة صناعق مصر البكوات فى القرن السابع عشر .

(ج) كما كتب مقالا آخر عن حياة كوتشك محمد ، وهو أحد رجال الحامية العثمانية في مصر .

The Career of Kucuk Muhammad (1676 — 94) , B.S.O.A.S. XXVI, 2, 1963.

والمقال يلقي الضوء على تعقد وتداخل الصراع من أجل السلطة في مصر العثمانية .

(د) وأهتم هولت أيضا بدراسة المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي في مقال بعنوان :

Al Jabarti's Introduction to the History of Ottoman Egypt, B.S.O.A.S, XXV, 1, 1962.

ويهتم هولت في هذا المقال بتحليل ما جاء في الجزء الأخير من مقدمة الجبرتي ، وهو الخاص بالعصر العثماني في مصر منذ أن فتحها السلطان سليم الأول حتى القرن الثاني عشر الهجري .

(هـ) ولم تقف جهود هولت عند هذا الحد بل قدم الى مؤتمر تاريخ مصر العثمانية بحثا مهما بعنوان « الشكل العام لتاريخ مصر السياسي منذ عام ١٥١٧ الى ١٧٩٨ م » .

The Pattern of Egyptian Political History From 1517 — 1798.

ويركز هولت في هذا البحث على ظهور سطوة الصفوة الجركسية من جديد ، تلك الصفوة التي مثلت الأساس العسكري الذي اعتمدت عليه سلطة المماليك قبل الفتح العثماني ، فاستمر نظام تجنيد المماليك ومهد هذا لإظهار الاستقلال الذاتي التي ظهرت مؤخرا في مصر . ويضع في هذا البحث

الخطوط العريضة للتطورات السياسية في مصر منذ الفتح
العثماني حتى مجيء الحملة الفرنسية (١٠٦) .

ويلخص هذا المقال الدراسة التفصيلية الشاملة التي قدمها
هولت في كتابه « مصر والهلل الخصيب ١٥١٦ — ١٩٢٢ م »
Egypt and the Fertile Crescent.

وللكتاب ميزة مهمة وهي انه يناقش التطورات السياسية
المهمة في مصر في اطار التاريخ العثماني على أساس انها كانت
داخلة في نطاق الامبراطورية العثمانية . ويجمع هولت في هذا
الكتاب اهم ما كتبه في المقالات الكثيرة السابقة ، او التي قام
بنشرها في دائرة المعارف الاسلامية .

٤ — Jomier, J., Le Mahmal et La Caravane
Egyptienne des Pelerins de la Macque.

تحدث جوميه في هذا الكتاب عن الحمل وقافلة الحج
المصري منذ العصر الاسلامي حتى القرن العشرين ، وقد
اعتمد في كتابته على تقارير القناصل الفرنسيين المعاصرين
للعصر العثماني مثل تقارير Lemaire القنصل الفرنسي
بالقاهرة عام ١٧١٩ م ، وتحتوي هذه التقارير على معلومات مهمة
تتعلق بالحجاج المصريين ، وكذلك على معلومات اخرى خاصة
بالتجارة التي تمارسها قافلة الحج في رحلة الذهاب والاياب ،
بالاضافة الى هذا اعتمد جوميه على العديد من المخطوطات
والمصادر مثل مخطوط الجزيرة ، وابن ابي السرور البكري ،
وابن اياس والجبرتي وغيرهم .

وبالاضافة الى المؤلفات والدراسات السابقة فقد اعتمدت
الدراسة على مجموعة من المراجع العربية واهمها « دراسات

فى تاريخ العرب الحديث والمعاصر « للدكتور/عمر عبد العزيز ،
و « بلاد الشام ومصر » للدكتور/عبد الكريم رافق ، و « ائريف
المصرى فى القرن الثامن عشر » للدكتور/عبد الرحيم عبد الرحمن
و « على بك الكبير » للدكتور/محمد رفعت رمضان ، و « الدولة
العثمانية دولة اسلامية منتري عليها » للدكتور/عبد العزيز
محمد الشناوى ، و « الادارة فى مصر فى العصر العثمانى »
للدكتورة/ليلى عبد اللطيف ، وكذلك اعتمدت على ما دونه علماء
الحملة الفرنسية فى كتاب « وصف مصر » ترجمة زهير الشايب ،
وهذه الدراسات فى مجموعها ساعدتنى كثيرا فى اكمال جوانب
البحث بالصورة التى خرج عليها .

هوامش الفصل الأول

(١) أحد الأديرة العديدة المنبثة في صحراوات مصر التي بناها الامبراطور جستنيان في القرن السادس الميلادي في قلب شبه جزيرة سيناء ، عند اقدام جبل موسى ، حيث تلقى سيدنا موسى « عليه السلام » الوصايا العشر . وقد أوقفت عليه مزارع وبساتين داخل شبه الجزيرة وخارجها في مختلف بقاع مصر ، بل وفي أجزاء أخرى من العالم مثل جزيرة قبرص وكريت وبلاد اليونان . (انظر : محمد محمود السروجي ، دير سانت كاترين دراسة في تاريخه الحديث ، ص ١١٨) .

(٢) الديوان العالي : أعلى مجلس اداري تنفيذي في الادارة العثمانية في مصر ، وكان يضم خلاصة العناصر في ادارة مصر مثل الباشا والكتخدا وقاضي عسكر الهندى والدفتردار والروزنامجى ورؤساء الأوجاقات والأمراء الصناجق . (انظر : أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالي ، سجل رقم (١) من سنة ١١٥٤ — ١١٥٧ هـ / ١٧٤١ — ١٧٤٤ م ، سجل رقم ٢ من سنة ١١٧٧ — ١٢١٩ هـ / ١٧٦٣ — ١٨٠٤ م ، ليلى عبد اللطيف ، دراسات في تاريخ مصر والشام ، ص ١٣٣) .

(٣) ليلى عبد اللطيف ، الإدارة في مصر ، ص ١٣٤ .

(٤) انظر : الفصل الخامس ، ص ٢٦٠ — ٢٦٥ .

(٥) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالي ، سجل رقم ٢ ، مادة ٢٥٦ ، ص ١٩٠ ، مادة ٢٥٣ ، ص ١٨٠ .

(٦) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالي ، سجل رقم ٢ ، مادة ٤٩٠ ، ص ٣٠٤ ، مادة ٤٩١ ، ص ٣٠٤ ، مادة ٤٧٦ ، ص ٣٠١ .

(٧) انظر الفصل الخامس ، ص ٣٠٥ .

(٨) احدى محاكم أخطاط القاهرة ، التى كان عددها اثنتى عشرة محكمة (مصر القديمة ، الصالحية النجمية ، محكمة طولون ، محكمة البرمسية ، محكمة الزاهد ، محكمة باب الشعرية ، محكمة باب سعادة ، محكمة الصالح ، محكمة بولاق ، محكمة جامع الحاكم ، محكمة قنابر السباع ، محكمة قوصون) . وقد وجدت تلك المحاكم فى أحياء القاهرة المختلفة للتيسير على الرعية لرفع قضاياهم اليها ، ونسبت كل محكمة الى الحى الموجودة فيه ، (انظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ص ٢٦٨ - ٢٧٠) .

(٩) انظر الفصل الخامس .

(١٠) انظر الفصل الخامس .

(١١) انظر الفصل الخامس .

(١٢) أرشيف دلتراخانة وزارة الأوقاف بالقاهرة ، حجج شرعية ، حجة رقم ٩٠٦ ، انظر الملحق رقم ١ .

(١٣) القيرمة تركية من المصدر قيرمق ، بمعنى ان يكسر ومعناها اللغوى المكسر ، وهى فى الاصطلاح اسم نوع من الخط العربى استنبطه الكتبة الاتراك من خط الرقعة ، متداخل متراكب يشبك الالف والdal والراء والواو بها بعدها من الحروف وتختزل الاصطلاحات فيرمز لبعضها بإشارة مركبة . (انظر : أحمد السعيد سليمان ، تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتي من الدخيل ، ص ١٦٧) .

(١٤) عمر عبد العزيز عمر ، دراسة لمصادر عربية عن تاريخ مصر العثمانية ، ص ١٠ .

(١٥) عضو المجمع العلمى للوثائق بالقاهرة ، ويسرنى أن أسجل خالص شكرى لسيادته لما قدمه لى من تسهيلات ، ومساعدات كان لها أكبر الأثر فى استفادتى من هذا الدفتر .

(١٦) انظر الفصل الخامس ، ص ٣٠٨ ، ٣١١ - ٣١٣ .

(١٧) محمد محمود السروجى ، المرجع السابق ، ص ١١٨ .

(١٨) مجلة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، المجلد الثامن عشر ، ١٩٦٤ م .

(١٩) أشار المؤلف فى نهاية المخطوط « أنه انتهى من تسويد المخطوط فى سادس رمضان سنة احدى وستين وتسعمائة » .

(٢٠) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ . يذكر فى أحداث عام ٩٢٦ هـ

» سافرت فى هذه السنة المذكورة مع الوالد اول حجاتى وكنت شابا فى اول البلوغ كثير الرغبة فى ركوب الناق السريعة » .

(٢١) يتضح ذلك فى صفحات ابن اياس ٣ - ٥ ، ٢٠٩ ، ونقل الجزيرى منه فى صفحات ١٤٥ . وتتعلق أحداث هذه الصفحات بالأمير علاء الدين بن الامام أمير ركب الحمل عام ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م ، والامير زين الدين بركات بن موسى أمير الحج عام ٩٢٤ هـ/١٥١٨ م .

(٢٢) لقبه العربان بذلك لانه كان ينشر السارق نصفين من اعلاه الى اسفله . (انظر : النهروالى ، البرق اليماني فى الفتح العثماني ، ص ٧٩ ، أحمد الرشيدى ، حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى اماره الحاج ، ص ١٥٤) ، ولزيد من التفصيلات عن هذا الأمير انظر الفصل الثانى .

(٢٣) النهروالى ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .

(٢٤) مرعى المقدسى ، نزهة الناظرين ، ص ١٠٢ ، ١٠٨ .

(٢٥) البكرى ، المنح الرحمانية ، ص ٩١ ، ١٦٣ ، نصرة اهل الايمان ، ١٢٩ - ١٣٠ ، ١٧٠ - ١٧١ .

(٢٦) مرعى المقدسى ، المصدر السابق ، المقدمة ، بدون رقم .

(٢٧) ليلى عبد اللطيف ، دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، ص ١٣٠ - ١٣١ .

(٢٨) الاسحاقى : هو محمد بن عبد المعطى بن أبى الفتح بن أحمد بن عبد الفنى ابن على الاسحاقى ، وهو من رجال القرن الحادى عشر الهجرى (١٧ م) ، وكتابه « لطائف أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول » . وقد قسمه الى مقدمة وعشرة ابواب وخاتمة ، وأرخ فيه لمن ولى مصر من حكام منذ الفتح العربى الى أوائل القرن الحادى عشر ، وانتهى من تأليفه عام ١٠٣٣ هـ/١٦٢٤ م (انظر : عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٣٩) .

(٢٩) المحبى : هو محمد بن فضل الله بن محمد محب الدين بن أبى بكر . والمحبى من رجال القرن الحادى عشر الهجرى (١٧ م) ، وكتابه « خلاصة الاثر فى اعيان القرن الحادى عشر » . ويقع فى أربعة أجزاء . (انظر : المحبى : خلاصة الاثر ، ٢٧٧/٣) .

(٣٠) نشأ ابن أبى السرور فى بيئة علمية واسعة النفوذ فهو ينتسب الى البيت البكرى الصديقى المشهور بمصر ، ويتتوج هذا البيت بالشرف النبوى من

جهة سيدنا الحسين رضى الله عنه وتقبط يمناه على النسب الاسمى الصديقى ويسراه على النسب العبرى الفاروقى ، فالشرف محيط به من سائر الأطراف متدل عليه من جميع الاكناف ، وقد نشأ من هذا البيت رجل من أصل الطبقة العليا والطراز الأول فى كل عصر ، ومنهم والد المؤرخ محمد البكرى ، فهو من اكبر علماء عصره ، وكان من احسن الناس خلقا ، مبعجلا عند الكبراء والوزراء ، ذا جاه عريض معتقدا عند عامة الناس وخاصتهم ، مسموع الكلمة مقبول الشفاعة ، واد بمصر ونشأ بها وحفظ القرآن وتأدب ، واشتغل بطلب العلوم وأتقنها ، وبرع فى كثير من الفنون سيما علم التفسير والحديث ، وكان له فى علوم القوم وأصول التصوف قدم راسخة ، وأقبل على التدريس الى ان صار رئيس البيت البكرى (انظر : محمد توفيق البكرى ، بيت الصديق ، ص ٣ ، ٧ ، ٧٣) .

(٣١) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٤٠ ، محمد انيس ، الجبرتي ومكانته فى مدرسة التاريخ المصرى ، فى كتاب عبد الرحمن الجبرتي ، دراسات وبحوث ، ص ١٠٨ .

(٣٢) المحبى ، المصدر السابق ، ج ٢ / ١٦٥ .

(٣٣) البكرى ، الكواكب السائرة فى اخبار مصر والقاهرة ، ج ١ ، ٧٢ - ٧٣ .

(٣٤) انظر الفصل الثانى .

(٣٥) بكسر بك : لقب يمنح للولاة او حكام الولايات العثمانية ، ويلقب عادة بالباشا ، وهذا اختصار لكلمة باديشاه الفارسية ، وكانت رتبته فى البدء بيلر بى **Beyler Beyi** أى بك البكوات ، او والى ، وعلاوة رتبته طوخان يعلقان على الراية امامه ، وهى عادة قبلية قديمة . وحين منح لقب وزير الى كثير من اصحاب الحظوة ، وهينوا على الولايات ، علق على راية كل منهم ثلاثة اطواخ . (انظر : رافق ، العرب والعثمانيون ، ص ٤٤ - ٤٥) .

(٣٦) انظر الفصل الخامس .

(٣٧) حول هذا انظر : نصرة أهل الايمان ، ص ١١٩ - ١٢٠ ، ١٢٩ - ١٣٠ .

١٧٠ - ١٧١ ، المنح الرحمانية ، ص ٩١ ، ١٦٣ - ١٦٤ ، ١٧٧ - ١٧٨ .

(٣٨) حول أحداث الواقعة ، انظر الفصل الثانى ، ص ٧٨ .

(٣٩) انظر الفصل الثالث .

(٤٠) الصوالحى ، تراجم الصواعق ، ص ٨٢٤ - ٨٣٥ ، ١٦٨ - ١٦٩ ،

ولمزيد من التفصيلات انظر الفصل الثالث .

(٤١) رسالة ماجستير ، تحقيق ابراهيم يونس محمد سلطح بعنوان « تاريخ مصر العثمانية من ٩٢٣ — ١١٣١ هـ / ١٥١٧ — ١٧١٩ م » .

(٤٢) انظر الفصل الثانى .

(٤٣) اللوائى ، تحفة الأحياب ، ص ٢٢١ ، ولزيد من التفصيلات انظر الفصل الرابع ص ٢٣١ — ٢٣٢ .

(٤٤) نقل اللوائى عنه فى بعض الأحداث ، منها على سبيل المثال أحداث عام ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٨ م المتعلقة برضوان بك الفتارى أمير الحج ، وأحداث عام ١٠٣٩ هـ / ١٦٢٩ م الخاصة بحدوث سيل بمكة . (انظر حول هذه الأحداث البكرى ، الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٥٠ ، ٧١ — ٧٢ ، نصرة أهل الايمان ، ص ١٩٩ ، اللوائى ، ص ١٨٧ ، ١٩٢ ، ١٩٥) .

(٤٥) مخطوط تحت رقم H. 1623 بمكتبة (الطوب قبى سراى) بالاسكانة ، يقع فى ٩٤ ورقة (٧٠ صفحة) . وهذا المخطوط يتعرض لذكر ولاية مصر بدءاً من أمير الأمراء خاير بك حتى زمن ولى باشا الذى ولى حكم مصر فى الفترة من ١١٢٣ — ١١٢٦ هـ / ١٧١١ — ١٧١٤ م . وقد اطلعت على النسخة المحفوظة بمكتبة كلية الآداب — جامعة الاسكندرية — تحت رقم ٢٣٨٠ م ، والمصورة عن النسخة الخاصة بالدكتور أحمد مؤاد متولى استاذ اللغة التركية بجامعة عين شمس .

(٤٦) بالإضافة الى هذين المصدرين يضيف ابراهيم يونس اعتماد اللوائى على ابن اياس (بدائع الزهور) ، وأحمد بن زنبيل (تاريخ السلطان سليم خان) ، والاسحاقى (لطائف أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول) . (انظر : ابراهيم يونس ، المرجع السابق ، ص ١٤ — ١٥) .

(٤٧) العزب : فرقة من الجنود حرم عليها الزواج وهى سابقة على نشأة الانكشارية عند العثمانيين كانت هذه الفرقة تعمل فى البحر منذ النصف الأول من القرن الخامس عشر . وكانت منها بلوكات مشاة تعمل فى البر . ولكن شهرة قواتها البحرية كانت اكبر ، ويطلق على قائد الفرق البحرية كلمة رئيس واذا رقى سمي قبطانا . وكانت من فرقة العزب قوات تعمل فى الولايات التابعة للدولة العثمانية وتأتمر بأمر أمير أمرائها . وقد عهد الى أمراد هذه الفرقة فى مصر مهمة حماية القلاع فى القاهرة وخارجها وحماية الباشا الحاكم . وكانت تلى طائفة المستحفظان فى الاهمية . ولما كانت هاتان الطائفتان تسكنان فى القلعة فى القاهرة ،

فقد تمكنا من التحكم بالسياسة فى القاهرة وغالبا ما اصطدمننا مع بعضهما
(انظر : قانون نامة مصر ، ص ١١ — ١٢) . وكلمة كتحدا بمعنى الوكيل ، فكتخدا
العزب تعنى وكيل الفرقة . (انظر : احمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ،
ص ١٧٦) .

(٤٨) وقد تفضل الدكتور عبد الرحيم مشكورا باعطائى نسخته المصورة للاطلاع
عليها ، وتقوم حاليا الدكتورة ليلى عبد اللطيف بتحقيق هذا المخطوط .

(٤٩) حول هذه الأحداث انظر : الدرة المصانة ، ج ١/٧ ، ٩ — ٤ ، د ٢ ،
٤٥٠ — ٤٠٧ ، ٤٩٠ — ٤٩١ ، ولزيد من التفصيلات انظر : الفصل الرابع .

(٥٠) الدمرداش ، الدرة المصانة ، د ٢ ، ٥٧٦ .

(٥١) انظر الفصل الثانى .

(٥٢) مصطفى ابراهيم ، وقائع مصر القاهرة ، ص ١٤٣ .

(٥٣) الدفتردار : هو كبير الادارة المالية العثمانية وكبير الادارة المالية فى
كل ولاية من الولايات العثمانية ، وكان الدفتردار فى بداية العهد العثمانى بمصر
شخصية عثمانية يختار من بين رجال الخزانة السلطانية فى استانبول ، ولكن فى
القرن السابع عشر سيطر الامراء المماليك على هذا المنصب وأصبح الدفتردار
يختار من بينهم ، لا لمقدرته الفنية فى شئون المالية بل لقوته العسكرية وجاهه
وتفوقه . (انظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٤٤٦) ، دراسات
فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، ص ٢١) .

(٥٤) ويعرف بمحمد بك الصغير ، وبمحمد بك قطامش ، وقد أطلق عليه الهوارة
لفظ (قطامش) وهو اسم حلوانى كان يتجول بالقاهرة وينادى على بضاعته :
« قطامش داير فى البلد قطامش عراه الولد » . (انظر : الدمرداش ، المصدر
السابق ، ج ١ ، ١٢٨) .

(٥٥) مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٤ — ٥ ، ١٦٠ ، ولزيد من
التفصيلات انظر : الفصل الرابع .

(٥٦) مؤلف مجهول ، أخبار اهل القرن الثانى عشر الهجرى ، ص ٣ .

(٥٧) هو مصطفى بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الشهير بالقلعاوى
الشافعى ، ولد فى شهر ربيع الاول سنة ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م ، وكان على درجة
كبيرة من الثقافة العلمية والأدبية (انظر : الجبرى ، ج ٤ ، ٢٣٧ ، عصمت محمد

حسن ، عبد الرحمن الجبرتي ومنهجه فى كتابة التاريخ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص ٤٢٧) .

(٥٨) عصمت محمد حسن ، المرجع السابق ، ص ٤٣٢ .

(٥٩) حول هذا أنظر : القلعاوى ، صفوة الزمان ، ص ١٩٦ ، ١٩٨ - ٢٠٠ ، ٢١٠ ، ٢١٤ .

(٦٠) عصمت محمد حسن ، المرجع السابق ، ص ٤٣٨ - ٤٣٩ .

(٦١) ينحدر من أصل تركى مملوكى يرجع الى النصف الاول من القرن الثامن الهجرى ، فأبوه أحمد كان متصلا بالأمراء ورجال الدولة ، وتوفى فى شعبان من سنة ٩٠٨ هـ / ١٥٠٣ م ، وجده الأمير اياس الفخرى الظاهرى كان من مماليك الظاهر برقوق وعين بوظيفة « دوا دار » ثان فى دولة الناصر فرج بن برقوق . (انظر : فاضل عبد اللطيف ، ابن اياس المصرى ومنهجه فى البحث التاريخى ، فى كتاب ابن اياس دراسات وبحوث ، ص ٢٩) . وكان ابن اياس المؤرخ من اولاد الناس اى أنه كان من الطبقة التى تضم أبناء الأمراء المماليك والذين كان يعطى لهم اقطاع مناسب رعاية لأسلافهم ولهذا نرى المؤرخ ابن اياس يعيش معظم حياته عيشة راضية ساعده على الكتابة فى التاريخ الذى ولع به وأحب دراسته (انظر : سيدة اسماعيل كاشف ، مكانة ابن اياس بين مؤرخى مصر فى العصور الوسطى ، فى كتاب ابن اياس دراسات وبحوث ، ص ٥٣) .

(٦٢) قام الدكتور محمد مصطفى بتحقيق هذا الكتاب عام ١٩٦١ م .

(٦٣) من مؤلفاته الأخرى فى التاريخ كتاب « نشيق الازهار فى عجائب الأمصار » وهو كتاب فى الفلك وتركيب الكون ، كذلك كتاب « عقود الجمان فى وقائع الأزمان » . وهو مختصر لتاريخ مصر ومستقل عن كتابه بدائع الزهور ، ثم كتاب « مرج الزهور فى وقائع الدهور » وهو كتاب قصص للأنبياء والرسل ، وله كتاب صغير فى تاريخ العالم اسمه « نزهة الأم فى العجائب والحكم » . (انظر : سيدة كاشف ، المرجع السابق ، ص ٥٤) .

(٦٤) فاضل عبد اللطيف ، ابن اياس المصرى ومنهجه فى البحث التاريخى ، ص ٢٩ .

(٦٥) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٣٤ .

(٦٦) الكاشفية تعنى القسم الادارى الأقل من الولاية ، وقد قسمت مصر فى العهد العثمانى الى كشوفيات وتولى حكم كل كشوفية منها كاشف كما كان الحال

فى عهد المماليك (أنظر : ليلى عبد اللطيف ، الإدارة فى مصر ، ص ٤٥٣ ، قانون
نامة مصر ، ص ٧ ، هامش رقم (١) .

(٦٧) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ٥ ، ٢٧٨ ، ٢٩٠ ولزید من التفصيلات
أنظر : الفصل الرابع .

(٦٨) أنظر الفصل الثالث .

(٦٩) فاضل عبد اللطيف ، ابن اياس المصرى ومنهجه فى البحث التاريخى
فى كتاب دراسات وبحوث ، ص ٣١ .

(٧٠) قام الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن بتحقيق هذا المخطوط ونشره عام
١٩٧٨ م .

(٧١) أنظر الفصل الثانى ، ص ٧٨ — ٩٤ .

(٧٢) أحمد شلبى ، أوضح الاشارات ، ص ١٨٣ — ١٨٤ ، ٣٠٤ — ٣٠٥ ،
٤٣١ ، ٤٥٣ — ٤٥٤ ، ٥٧٨ ، ولزید من التفصيلات أنظر الفصل الرابع .

(٧٣) المصدر السابق ، ص ٢٤ .

(٧٤) قامت الدكتورة ليلى عبد اللطيف بتحقيق هذا المخطوط ونشر عام
١٩٨٠ م .

(٧٥) أحمد الرشيدى ، حسن الصفا والابتهاج ، ص ٣٤ ، ٦١ .

(٧٦) المصدر السابق ، ص ٦٢ — ٨٦ .

(٧٧) المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(٧٨) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

(٧٩) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

(٨٠) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٥١ .

(٨١) الجبرتى ، ج ٢ / ٢٥ .

(٨٢) المقصود هنا بركة الحاج أنظر الفصل الرابع .

(٨٣) الجبرتى ، ج ٢ / ١٣٤ .

(٨٤) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٥٢ .

(٨٥) اللوائى ، المصدر السابق ، ص ٢٤٠ — ٢٤١ .

(٨٦) الجبرتي ، ج ٢٩/١ .

(٨٧) ابراهيم شحاتة حسن ، اطوار العلاقات المغربية العثمانية ، ص ٣٥٨ .
يذكر الجبرتي في ترجمته للامام أبي سالم انه الامام الرحالة قرأ بالمغرب على
شيوخ منهم أخوه الأكبر عبد الكريم بن محمد والعلامة أبو بكر بن يوسف النسكتاني
وامام المغرب سيدي عبد القادر الناسي والعلامة أحمد بن موسى ورحل الى
الشرق فقرأ بمصر على النور الأجهوري والشهابي الخفاجي وابراهيم المأموني
وعلى الشيرازي والشمسي البجلي وعبد الجواد الطريني المالكي ، وجاور
بالحرين عدة سنين فأخذ عن زين العابدين الطبري وعبد الله سعد بافتشير وعلى
ابن الجمال وعبد العزيز الزمزمي وعيسى الثعالبي والشيخ ابراهيم الكردي وأجازوه
ورجع الى بلاده وأقام بها . (أنظر : الجبرتي ، ج ٦٥/١) .

(٨٨) العياشي ، الرحلة العياشية ، المقدمة ، ص ٢ - ٦ .

(٨٩) قام خليل بن صالح الحسني بنشرها في عام ١٨٩٨ م ، وأعاد نشرها
الدكتور/محمد حجي في عام ١٩٧٧ م .

(٩٠) ابراهيم شحاتة ، المرجع السابق ، ص ٣٠٧ - ٣٤٠ .

(٩١) أنظر الفصل الرابع ، ص ١٩٦ - ٢١٤ .

(٩٢) نسبة الى بني ورثيلان بالمغرب الأوسط قرب بجاية التابعة للجزائر .
(أنظر : الورثيلاني ، الرحلة الورثيلانية ، المقدمة) .

(٩٣) أنظر الفصل الرابع .

(٩٤) الورثيلان ، المصدر السابق ، ص ٣٦٨ .

(٩٥) أمين الصرة : كانت الوظيفة المنوطة به في حال السفر التكلم في صرف
مرتبات العرب المنتشرين في الطريق والمجاورين بمكة المشرفة والمدينة المنورة ،
وصرف أثمان ما يلزم شراؤه لمؤنة العساكر والجمال والبغال من الحشيش ونحوه .
(أنظر : علي مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ٢٣/٩) .

(٩٦) أنظر : هذا الفصل .

(٩٧) قام ادوارد البستاني بترجمة هذا الكتاب في عام ١٩٤٩ م .

(٩٨) هولني ، ثلاثة أعوام في مصر وبر الشام ، ص ٨ .

(٩٩) أنظر الفصل الثالث .

(١٠٠) أفندى من الكلمة اليونانية العامة أفنديس «Efendis» دخلت في اللغة التركية الأناضولية في وقت مبكر واستعملها الترك في القرن الثالث عشر الميلادي ، وكثر استعمالها بعد ذلك في العهد العثماني ، واستعملها العثمانيون لقبا للرجل يقرأ ويكتب ولقبا لبعض كبار الموظفين ، وكانت لقبا للأمراء أولاد السلاطين ، وأطلقت على مشايخ الاسلام ، كما كان الجيش العثماني يلقب الضباط رسميا بلقب أفندي حتى رتبة البكباشي ، وأطلقت كلمة أفندي في اللغة العربية على الكاتب الموظف في الدولة . (انظر : أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٢٠) .

(١٠١) الروزنامة : في الفارسية روز بمعنى يوم ونامة أي الكتاب (كتاب اليوم) : أي دفتر اليومية ، وديوان الروزنامة في مصر ديوان مالي يجبي الضرائب ، ويتولى الانفاق على بعض جهات البر كتشغيل الكسوة الشريفة ، ونفقات قلاع الحجاز ومرتبات مجاوري الحرمين الشريفين وبعض أعيان استانبول ، وطلبة الأزهر، والعتقاء والقضاة . (انظر : أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١١٧) - وأفندي الروزنامة تعني أحد كتاب ديوان الروزنامة .

(١٠٢) عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ص ١٨ - ١٩ .

(١٠٣) المرجع السابق ، ص ١٩ .

(١٠٤) المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(١٠٥) Shaw , The Financial and Administrative Organization, PP. 239 — 271.

(١٠٦) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٢٧ .

الفصل الثاني

أمير الحج في مصر العثمانية

أولا : نشأة إمارة الحج وتطورها

ثانيا : أمير الحج في العصر العثماني

ثالثا : مراسم تعيين أمير الحج

رابعا : رتب وألقاب أمير الحج

خامسا : اختصاصات أمير الحج

سادسا : إيرادات أمير الحج

أولا — نشأة أماره الحج وتطورها :

إن من مهمات الدين وأفضل شرائع المسلمين ، بعد الصلاة ، الحج الى بيت الله الحرام ، وأن من التويات الأكيدة والمساعي الحميدة ، زيارة خير المرسلين ، لأنها موقع نظر الله الكريم ، وقد قيض الله لخدمة هذين الحرمين الكريمين ، فى كل العصور الخلفاء والملوك والسلاطين ، والأمراء والأعيان فقاموا بحقوقها أكمل القيام (١) . فكان أبو بكر أول من حج بالمسلمين فى حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) عام ٩ هـ / ٦٣٠ م حيث وكل اليه الرسول الخروج بالحجيج ، ومنع الكفار من الاشتراك فيه ، وفى العام التالى رأس الرسول الحجيج بنفسه وعرفت هذه الحجة بحجة الوداع (٢) . ومنذ ذلك الحين اهتم الخلفاء والملوك بالحج ، فقد حرص الخلفاء الراشدون الثلاثة الأول على أداء فريضة الحج ، وكذلك حج من بعدهم خلفاء بنى أمية وخلفاء بنى العباس فى العصر العباسى الأول ، أما فى العصر العباسى الثانى ، فقد أثرت ظروف هذا العصر من ترف وانقسام وثورات فى حجب الخلفاء العباسيين عن الحج ، ولم يحج من خلفاء العباسيين بالقاهرة الا أولهم ، وهو الخليفة الحاكم بأمر الله العباسى عام ١٩٧ هـ / ٨١٢ م . أما فى العصر الفاطمى فلم يحج من الخلفاء

الفاطميين أحد إلا أنهم عنوا عناية كبيرة بقافلة الحج المصرى . وكذلك لم يحج أحد من سلاطين بنى أيوب فى مصر ، ولعل السبب فى ذلك يرجع الى انشغالهم بالجهاد ضد الصليبيين . ويرى الدكتور الشـيـال انه لو استطاع واحد منهم أن يفرغ لنفسه قليلا لكان أول شىء يقدم عليه هو الخروج للحج ، والدليل على ذلك أن أول شىء فكر فيه صلاح الدين بعد انتهاء معاركه هو الخروج للحج ، لولا أن عاجلته المنية . ولم يحج أحد بعد من السلاطين الا فى عصر الدولة المملوكية ، فكان أول من حج من ملوك مصر السلطان المملوكى الظاهر بيبرس البندقدارى (٣) عام ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م . واستمر الحج فيما بعد طوال العصر المملوكى ، والعصر العثمانى باستثناء سنوات قليلة (٤) .

وكان أول من لقب بأمير الحج من هؤلاء الخلفاء والملوك أبو بكر الصديق عام ٩ هـ / ٦٣٠ م ، الذى رأس الحج بنفسه (٥) ، ومنذ ذلك اليوم أصبحت اماره الحج واجبا منوطا بالخلفاء . وبسقوط الخلافة العباسية درج أقوى أمراء المسلمين كماليك مصر ، وسلاطين آل عثمان على اقامة أمير للحج يقود الحجيج من مصر كل عام . ومنذ ذلك الحين اصطبغ هذا المنصب بالصيغة الدنيوية (٦) .

وقد انقسمت تلك الامرة — أى اماره الحج — فى العصر المملوكى الى أمير أول ، وأمير ثان ، ويعرف الأول بأمير الركب الأول ، واطلق هذا اللقب على أمير أول قافلة سافرت على مرحلتين فى عام ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م . ثم تتابع بعد ذلك سمر هذا الأمير فى الأعوام التالية بصفته هذه اعتبارا من عام ٨٤٢ هـ / ١٤٣٩ م حيث أصبح ذلك عادة متبعة فى مواسم الحج

فى كل عام حتى نهاية العصر المملوكى (٧) ، أما الثانى فيعرف
بـ « أمير ركب الحمل » وكان لا يستقر فى هذه الوظيفة الا
من كان برتبة أمير مائة مقدم الف (٨) ، على حين كان زميله أمير
الركب الاول برتبة أمير عشرة (٩) .

وبدخول العثمانيين مصر عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م ضم
ركبا الحج فى ركب أى قافلة واحدة ، وجعل على رأسها
أمير واحد وهو ما كان يعرف « بأمير ركب الحمل » (١٠) . وقد
استخدم هذا المصطلح المملوكى « أمير ركب الحمل » فى
السنوات العشر الاولى من الحكم العثمانى لمصر (١١) . ثم
استخدم بعد ذلك ، أى طيلة العصر العثمانى ، مصطلح
« أمير الحج » أو « مير الحج » كما ذكر فى الوثائق (١٢) .

ثانيا : أمير الحج فى العصر العثمانى :

لقد اهتمت الدولة العثمانية اهتماما واضحا بامارة الحج ،
اذ حرصت على تعيين أمير للحج كل عام يخرج على رأس
القافلة ، وسنتناول بالدراسة هنا أمراء الحج فى القرون الثلاثة
من العصر العثمانى أى منذ عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م حتى عام
١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م ، وذلك للتعرف على نوعية وسمات الأشخاص
الذين تولوا هذا المنصب خلال تلك الفترة .

١ - أمير الحج فى القرن السادس عشر :

فى السنوات الاولى من هذا القرن منح منصب امانة الحج
لاثنيين من الموظفين المدنيين ، أولهما الأمير علاء الدين بن الإمام ناظر
الخاص (١٣) وأمير الحج عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م ، ولم يكن هذا
الأمير من المماليك ، ولم يكن روميا (١٤) ، بل كان موظيا من قبل

فى السلطنة المملوكية ، ومع بداية الحكم العثمانى منحه خاير بك عدة وظائف ، وصسل عددها الى خمس (١٥) وأخرها أمير ركب المحمل ، وكان الأمير علاء الدين أول من قاد الحجاج كقافلة واحدة فى العصر العثمانى (١٦) .

أما ثانى الموظفين المدنيين ممن تولوا اماره الحج فهو الأمير الزينى بركات بن موسى ناظر الحسبة (١٧) وأمير ركب المحمل عام ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م (١٨) . وكان الزينى هذا يتمتع بمركز ممتاز فى عهد السلطنة المملوكية حتى شبه دوره فيها بدور نظام الملك وزير ملكشاه السلطان السلجوقى (٦٥) — ٤٨٥ هـ / ١٠٧٢ — ١٠٩٢ م) . ولم يكن الزينى من الممالك ولم يكن روميا ، بل كان موظفا من قبل فى السلطنة المملوكية . وفى أوائل العصر العثمانى خلع عليه خاير بك نفس الوظائف (١٩) التى تمتع بها فى ظل السلطنة المملوكية ، بالإضافة الى منحه وظيفة اماره الحج (٢٠) .

ونظرا لاعتداء البدو على قافلة الحج فى عام ١٥١٨ م ، قرر خاير بك تعيين قائد عسكري عليها فى العام التالى ، فعين الأمير برسباى الجركسى ، وهو دوادار (٢١) خاير بك وأحد مماليكه ، وكان أول مملوك استقر فى اماره الحج فى الدولة العثمانية (٢٢) ، وقد دل تعيينه على اهتمام خاير بك بسلامة الحاج ، وعودة ظهور الممالك واستعدادهم لاحتلال المناصب العليا (٢٣) .

أما الفترة الممتدة من عام ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م حتى أواخر القرن السادس عشر — وهى الفترة التى تميزت بالهدوء النسبى ، وقوة الدولة العثمانية والانتصارات العسكرية التى أحرزتها (٢٤) — فقد أسست فيها اماره الحج الى أشخاص مختلفين فى النوعية . من كتشساف وكتخدات (٢٥) الباشيبوات ، ونظار ومبشسنايخ بدو وغيرهم .

أما عن أمراء الحج الذين كانوا كُتُسايا وحكاما للولايات قبل توليتهم منصب أمانة الحج ، فهناك العديد من هؤلاء الأمراء وأغلبهم من المماليك ومنهم الأمير جاثم السيفي بن دولاب باي أمير الحج عام ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ هـ / ١٥٢٠ ، ١٥٢١ ، ١٥٢٢ م (٢٦) . وكان كاشف الجسور السلطانية (٢٧) بإقليم الفيوم والبهنسا ، وهو من أمراء الجراكسة ، وكان مشهورا بالشجاعة والكرم ، إذ كان من عادته عند خروجه بالقافلة أن يوزع على البيوتات (٢٨) وجماعة العسكر المسافرين بصحبته ، أنواع الأطعمة الفاخرة واللحم والدجاج والحلوى ، ولكن يعيبه سيفه للدماء حتى أن ملبوسه وخيمته الخاصة به كانت من اللون الأحمر إشارة إلى لون الدماء ، وقد عين جاثم أميرا للحج عدة شهور من عام ٩٢٩ هـ / ١٥٢٢ - ١٥٢٣ م ، إلا أنه خرج عن طاعة السلطنة العثمانية مما أغضب السلطان منه (٢٩) ، وانتهى الأمر بقتله وتعليق رأسه على باب زويلة (٣٠) . ومنهم أيضا الأمير فارس من أزمير كاشف البحيرة ، وعين أميرا للحج عام ٩٢٩ هـ / ١٥٢٣ م ، وهو جركسي الأصل ، وكان سييء السيرة ، وقد صادف الأمير فارس بعد عودته من الحج تمرد أحمد باشا (٣١) ، وقتله للأمراء ، فنقم عليه ، مما أغضب أحمد باشا وأمر بضرب عنقه ، وقطع رأسه تحت الجميزة التي بالرميلة (٣٢) . وكذلك الأمير مصطفى بن عبد الله الرومي الشهير بالنشاز ، وقد تولى أمانة الحج عدة سنوات (٣٣) ، وهو كاشف الجسور السلطانية بإقليم الغربية ، وكان يعمل سراجا (٣٤) عند دخول السلطان بيليم مضير (٣٥) . ثم ترقى في الوظائف فصار كاشف الشسرقة ، ثم الغربية ، وكان ذا دراية عظيمة وحسن

تصريفه ، فيذكر الجزيرة أنه رآه في المضيق وأنوعرات
ينزل عن فرسيه ، ويقود جمال الرعايا في الزحام والأصطدام
بيده ليخرجها من الضيق الى السعة ، وكان يقوم بحراسة
الحجاج بنفسه ، فيتبع السراق والمفسدين ويقطع
رؤوسهم ويشهر بها ، بل لقد اصطنع منشارا ينشر به
السارق من رأسه الى أسفله ، ولذلك لقب بالنشار (٣٦) .
وقد تعرض الأمير مصطفى لحن كثيرة من خسرو باشا (٣٧) عام
٩٤٢ هـ / ١٥٣٥ م ، سببها محاولة خسرو الاختصار في
نفقات الحج ورفض الأمير مصطفى أمير الحج ذلك . وفي عام
٩٤٣ هـ / ١٥٣٦ م ترقى مصطفى النشار أمير الحج الى إمارة
صنّج نظرا لقتله الأمير حجازي بن بغداد أمير عريان المنوفية ،
وبعودة سليمان باشا (٣٨) عام ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨ م (٣٩) ، حنق على
مصطفى النشار لقتله الأمير حجازي ، وأنزل به الإهانة
وسخط عليه وتوعده ، وفي عام ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م منحه
السلطان سليمان باشوية اليمن ، فتوجه الى اليمن ووليها
بدلا من مصطفى بك ، وكان أول حاكم لليمن أطلق عليه لقب باشا
ويكر بك ، وقد استمر واليا على اليمن الى أن عزل عنها عام
٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م (٤٠) . ثم تولى إمارة الحج من ٩٥٤ — ٩٥٦ هـ /
١٥٤٧ — ١٥٤٩ م ، وفي العام الأخير تغيرت أحواله فظهر منه
الشح والطمع في عوائد القافلة ، وبهذا العام اكمل تسع
سنوات أميرا على الحج ، وقد عين على إمارة الحج في
عام ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م ، ولكن لفترة قصيرة إذ صدر أمر من
السلطان بأن يتجه الى اليمن ، وعين مكانه الأمير محمود كخدا
داود باشا (٤١) أميرا على الحج هذا العام (٤٢) .

وهن الكشاف الأمير جاتم بن قنصروه أمير الحج من
عام ٩٤٦ هـ / ١٥٣٩ م الى ٩٥١ هـ / ١٥٤٤ م ، وهو أصلا من مماليك

السلطان الفورى ، وكان ممن تولى كشوفية اقليمى الفيوم والبهنسية ، ثم اماره الحج ، وقد اشتهر بالكرم ، ومحاسن الاخلاق ، وحب الرئاسة ، وبعد الهمة ، وتوالت اسفاره على رأس القافلة ست سنوات ، وكان فى معظمها محمود السيرة مشكورا من الحجاج (٤٣) . وكان الأمير أيدين بن عبد الله أمير الحج عام ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م أيضا ممن تولى كشوفية الجسور السلطانية باقليم الغربية قبل الامارة ، وكان رجلا عاقلا رزينا من أهل المعرفة والخبرة ، الا أنه كان كثير الحب للمال والدنيا ، ومن شدة شحه أنه أخذ البلى (٤٤) على التقطير (٤٥) ، وحدث أن أجر محنة ركابه فى العودة لأحد الأشخاص بخمسين دينارا (٤٦) من الذهب ، وكثرة حبه للمال جعلته يخشى الخروج للعربان خشية أن يأخذوا منه العوائد ، وكان العربان لذلك أكثر نهبا ونسادا للحاج فى هذه السنة ، وكان ممقوتا من جانب داود باشا المذكور سابقا فسلط عليه من سقاه سما (٤٧) . وكان الأمير حسين أباطة أمير الحج عام ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م كذلك ممن تولى كشوفية اقليمى الفيوم والبهنسية قبل اماره الحج ، وكان من ذوى الفروسية والشجاعة والهمة وكرم النفس ، وهو جركسى الأصل ، ويذكر الجزيرى أنه عندما تولى حسين أباطة المذكور اماره الحج ، عينه نائبا عنه فى تجهيز المهام الشريف ، وذلك لانشغال الأمير حسين فى بلاد الكشف ، وقد أوصاه الأخير على ما يريد فعلاه من حسن اليرق (٤٨) ، والتأنق فى السنيح (٤٩) . وقد لقب الأمير حسين بالشواو ، وذلك لأنه كان يشوى العربان (٥٠) على حد تعبير الجزيرى ، وظل الأمير حسين كاشفا بعد عزله من اماره الحج حتى عام ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩ م ، فقتل فى هذا العام على يد على باشا (٥١) بسبب امتناعه عن الحضور اليه (٥٢) .

وايضا من كشف الولايات الأمير على بك حاكم ولاية منفلوط وهو الذى عين على اماره الحج عام ١٠٠١ هـ / ١٥٩٢ م ، وقد حدث فى هذا العام أن تعرضت طائفة من العصاة على رأسها أحد أشـراف مكة لقائلة الحج ، وقامت بنهب ما يمتلكه الحجاج من مال وجمال وغير ذلك ، ولكن تمكن أمير الحج المذكور ومن معه من العساكر من قتالهم ، وقبضوا على الشريف ، واستردوا كل ما سلب من الحجاج ، ثم قام أمير الحج بتوزيع تلك الأشياء المسـلوبة على أصحابها من الحجاج ، وذلك بعد ثبوتها عند قاضى المحمل . كما وقعت فى نفس العام فتنة كبيرة بين العساكر المـصاحبين للحاج المـصرى وأشـراف الينبع ، وقد استمرت عدة أيام ، حاول خلالها أشـراف الينبع القتل والنهب من الحجاج ، ولكنهم فشـلوا فى تحقيق مآربهم (٥٣) .

أما عن كـتـخـدات واتباع الباشوات الذين تولوا اماره الحج فمنهم الأمير سليمان كـتـخـدا سليمان باشا (٥٤) . وعين على اماره الحج عام ٩٤٠ هـ / ١٥٣٣ م (٥٥) وكان حليما من أهل الجود والكرم ، فقد حدث عندما وصل الى مكة المشـرفة ، أن سأل عن ثـن حمل الدقيق فأخبر أنه بلغ فى مكة أربعين دينارا وأكثر ، فأمر بتجهيز النداء بمكة من كانت له حاجة الى الدقيق فليحضر الى شـوئة أمير الحج ويشتريه بخمسة وعشرين دينارا ، وحج فى هذا العام بالحجاج فى أمن وسلام (٥٦) . ومنهم أيضا الأمير محمد كـتـخـدا داود باشا المذكور سابقا (٥٧) . وهو الذى عين على اماره الحج عام ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م ، وقد حدث فى هذا العام فتنة (٥٨) عظيمة بمنى بينه وبين أمير مكة ، وسـمى هذا العام بعام الفتنة (٥٩) . ومنهم الأمير عثمان بن زدهز باشا (٦٠) ، وعين على اماره الحج من ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م الى

١٧٠ هـ / ١٥٦٢ م ، وكان حسن الأخلاق ، ومن ذوى الشجاعة
والكرم ، وله الكثير من الآثار الحميدة والخبرات الجزيلة (٦١) ،
وقد صار بكربكى الحبشية واليمن بعد وفاة أبيه (٦٢) .
والأمير مراد بك كتحدا محمود باشا المقتول (٦٣) ، وقد عين على
امارة الحج عام ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧ م ، ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م — ٩٧٨ هـ /
١٥٧٠ م . وكان مشهورا بالشجاعة والكرم وحب الخير
والإكثار من الصدقات (٦٤) ، ولقب بمراد بك الأعور لأنه كان أعور ،
وقد تدرج مراد بك فى الوظائف فقد خرج من سـراى السلطان
ومن أمراء الصناجق ، وصار أميرا للحج ثم عين « صنجق » على
غزة ، وأخيرا عين على باشوية اليمن (٦٥) .

وهناك طراز آخر من أمراء الحج ومن كانوا يشغلون
وظيفة نظارة الدشـايش (٦٦) قبل توليهم منصب امارة الحج ، مثل
الأمير تنم بن مغلباى ناظر الدشـايش الشريفة ، تولى امارة الحج
من عام ٩٣٣ هـ / ١٥٢٦ م الى ٩٣٥ هـ / ١٥٢٨ م (٦٧) ، وهو جركبى
الجنس ، وكان شـيخا مقتصدا فى أموره مع ميله الى
البخل ، وقد تعرض الحجاج فى ظل امرته لكثير من المتاعب (٦٨) .
وهناك أيضا الأمير مصطفى أغا ناظر العنبر الشـريف (٦٩)
والدشـايش ، عين أميرا للحج من عام ٩٩٣ هـ / ١٥٨٥ م الى
٩٩٥ هـ / ١٥٨٧ م ، وكان يتطلع الى باشوية مصر ، فـسـمى
للحصول عليها سـرا من السلطان ، مع جماعة أرسلهم
بأنواع الهدايا والتحف ، فبلغ ذلك أويس باشا (٧٠) وإلى مصر
ذلك الحين ، فأرسل اليه وحنقه وأسسـتولى على جميع
أمواله (٧١) .

أما بالنسبة لشـايخ البدو الذين تولوا امارة الحج فى
القرن السادس عشر ، فهناك العديد ، ومنهم الأمير عيسى

بك بن اسماعيل بن عامر أمير عربان بنى عونه بالبحيرة (٧٢) ،
وهو الذى عين أميراً على الحج عام ٩٦٣ هـ / ١٥٥٦ م ، ٩٧١ —
٩٧٢ هـ / ١٥٦٣ — ١٥٦٤ م . وكان من ذوى الشجاعة والكرم ،
كثير الصدقة ، تخشاه الفرسان ، كما كان كثير الحب
للعلماء والنقراء ، فكان علماء الأزهر يرحلون اليه لالتماس خيراتهم
واحسانه ، فينعم عليهم بالكثير من العطايا ، وقد أرسل الكثير
من الهدايا للوزراء وكبار رجال السلطنة فى استئصال مما جعله
يحوذ شهرة كبيرة ومكانة عالية تسمح له بمكانة السلطنة رأساً
مما أدى الى نقمة الباشوات عليه (٧٣) . وكذلك الأمر عمر بك
ابن عيسى بن اسماعيل أمير عربان بالبحيرة ، عين أميراً على
الحج عام ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م ، ٩٩٩ — ١٠٠٠ هـ / ١٥٩١ —
١٥٩٢ م ، وقد اشتهر بالشجاعة والكرم ، فقد منح العلماء
والمحاربين الكثير من العطايا والتصدقات ، وكان على صلة
قوية بالدولة العثمانية (٧٤) . واصل هذا قد ساعده على
الوصول الى هذا المنصب ، والواقع أن بعض البدو قد
وصل الى امارة الحج عن طريق الرشوة والتقرب الى
السلطان ، الا أن تعينهم فى هذا المنصب قد دل على قوة الدولة
العثمانية فى القرن السادس عشر .

وهكذا تداول منصب امارة الحج فى القرن السادس
عشر بين أشخاص مختلفى السمات ، ليست من بينها السمة
العسكرية او الارتباط بطائفة او فريق معين كما سيتضح فى
القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وهذا يتفق مع قوة
الدولة العثمانية ، وانتفاء تعرض العرب لقافلة الحج باستثناء
بعض السنوات فى القرن السادس عشر .

٢ - أمير الحج فى القرن السابع عشر :

شهدت الفترة الممتدة من أواخر القرن السادس عشر الى أواخر القرن السابع عشر ، بدء اختلال نظام الإدارة العثمانية فى مصر ، وعودة النفوذ الى القوى المحلية الممثلة فى الأمراء المماليك وأتباعهم ، وكان ذلك بمثابة فترة انتقال بين سيطرة العثمانيين على الإدارة ومحاولة البكوات المماليك الاسستحواذ عليها والسيطرة على أهم المناصب (٧٥) ، فقد ظهر هؤلاء البكوات فى هذا القرن كقوة سياسية تتمتع بنفوذ كبير بعد رحيل محمد باشا (٧٦) ، فاحتياهم الى وظائف ادارية معينة جعلهم يسعون الى الحصول على عدد من الوظائف ، وكانت بعض الوظائف التى أصبح لهم حق توليها وظائف عسكرية ، كالبعثات المرسله للبدو لتأديبهم أو الحملات المرسله بناء على أمر السلطان لمحاربة الأوروبيين أو الفرس فكانت تلك الحملات توضع تحت قيادة سردار (٧٧) برتبة بك ، وكان يشرف على الجزية المرسله سنويا الى استانبول بك يلقب بأمير الخزنة (٧٨) ، وكان يشرف أيضا على قافلة الحج فى ذهابها الى مكة وإيابها قائد بالمثل يمنح لقب بك ويلقب بأمير الحج وقد أصبح هذا الأخير أحد كبار موظفى الدولة فى القرن السابع عشر (٧٩) ، كما شهد هذا القرن كثرة اعتداءات البدو على قافلة الحج مما استدعى اسناد اماره الحج الى قادة عسكريين من البكوات المماليك . ومما يميز هذا القرن ظهور النقارية والقاسمية (٨٠) على المسرح السياسى فى مصر فى القرن السابع عشر وأوائل الثامن عشر ، وتصارع كليهما على المناصب ومنها ، منصب اماره الحج ، وقد أصبح هذا المنصب الرمز المعبر عن قوة ونفوذ وانتصار أحد الحزبين على الآخر .

ولكن قبل أن نتعرض لأمراء الحج والصراع بين حزبي الفقارية والقاسمية على امارة الحج في القرن السابع عشر سنتناول الاسباب التي أدت الى هذا التنافس والصراع على هذا المنصب بالذات في القرنين السابع عشر والثامن عشر وتكمن هذه الاسباب فيما يلي :

١- أن منصب امارة الحج كان من المناصب المهمة والعليا (٨١) في الدولة العثمانية ، اذ كان يلي منصب الباشا والقائمقام والدفتردار في الأهمية (٨٢) .

٢ - أن وظيفة أمير الحج كان لها ارتباط كبير بالتدرج في السلم الوظيفي (٨٣) ، فما من أمير وصل الى الرئاسة في مصر العثمانية الا وكان قد تولى امارة الحج من قبل ، ومن أشهر هؤلاء الأمراء الأمير بيري بك (٨٤) الذي عين قائمقام في عام ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣ م . وكذلك الأمير ذو الفقار القائمقام عام ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٣ م (٨٥) . والأمير ابراهيم بك بن ذو الفقار أمير الحج عام ١٠١١ - ١١٠٦ هـ / ١٦٨٩ - ١٦٩٤ م (٨٦) .

٣ - أن وظيفة أمير الحج كانت ذات اغراء كبير ، لأن عبارة « أمير الحج سابقا » كانت تضفي جانبا من العظمة والأبهة والفخامة على أولئك الذين سبق اختييارهم لهذا المنصب (٨٧) . وقد لاحظنا بالفعل في وثائق سجلات الديوان العالي المتعلقة بجلوسات الديوان المنعقدة في بركة الحاج من أجل تسليم أمير الحج صرة الحرمين الشريفين الحرص الشديد على ذكر عبارة « أمير الحج سابقا » بالنسبة لأي شخصية تحضر الجلسة وكانت قد تولت امارة الحج من قبل (٨٨) .

٤ - كان منصب أمير الحج ذا اغراء مادي يهود على صاحبه في بعض الأحيان بمنافع مادية كثيرة ، وهذا من الاسباب

الرئيسية التي أدت الى حقد بعض الباشاوات على أمراء الحج نظرا لما يتمتع به الآخرون من ثروة وجاه .

وفى اوائل القرن السابع عشر سيطرت القاسمية على منصب امارة الحج ، وكان ابرز امراء القاسمية الذين تولوا هذا المنصب ، الامير قاسم بك زعيم القاسمية ، وقد استقر فى هذا المنصب عدة سنوات (٨٩) ، وكان ذلك راجعا بالطبع الى نفوذ القاسمية وكذلك الى نجاحه فى مهمته كأمير للحج ، والى عنايته ورفقه بالحجاج ، وتوفير وسائل الراحة والأمن الكافى لهم ، وكان مسموع الكلمة عند العساكر ، واذا وقعت بينهم فتنة بادر بالقضاء عليها بالصلح بينهم ، وقد اشتهر بتواضعه ، وحبه للعلماء والفقراء (٩٠) .

وقد تنازل قاسم بك عن امارة الحج لملوكه قانصوه بك ، نظرا لكبر سنه وضعف قواه ؛ ففضل الانقطاع للعبادة ، ووزع على ممالিকে ما كان له من الالتزامات واكتفى بعطوفاته (٩١) الديوانية والجرايات (٩٢) . وهكذا استمر استحواذ القاسمية على منصب امارة الحج بتولى قانصوه بك أميرا على الحج منذ عام ١٠٣٤ — ١٠٣٧ هـ / ١٦٢٤ — ١٦٢٧ م ، وقد اشتهر الأمير قانصوه بالشفاعة ، وكان ملازما على فعل الخيرات مثل سيده قاسم بك (٩٣) .

وفى عام ١٠٣٨ هـ / ١٦٢٨ م ، حدث اختلال (٩٤) فى أحوال اليمن ، ولم يخرج المحمل اليمنى الى مكة ، فعرض محمد باشا (٩٥) الأمر على السلطان وأوصى بتعيين قانصوه بك ، أمير الحج وأحد الصنّاجق المشهورين باشا على اليمن ، وقائد العسكر الى اليمن ، فوافق السلطان ، وأضاف اليه ولاية الحبش (٩٦) أيضا ، فاستجاب قانصوه للأوامر

السلطانية ، وخرج على رأس العسكر إلى اليمن (٩٧) .
ومما أسترعى الانتباه أن تعيين قانصوه لهذه المهمة دليل
على مكانته الشخصية كأمر للحج ، ولبس بمستبعد أن محمد باشا
كان يخشى نفوذ قانصوه بك أمير الحج واتباعه ، إذ كان
يتمتع بمزيد من النفوذ والثروة ، ولذلك دبر له هذا التعيين (٩٨) .

ولكن لم تترك الفقارية منافستها القاسمية تحتكر
منصب إمارة الحج وحدها ، فسرعان ما ظهر نفوذ الفقارية
وضعف القاسمية أثر وفاة زعيمها قاسم بك واستحوذت
الفقارية على المنصب حتى حوالى منتصف القرن السابع عشر ،
وكان من أبرز أمراء الفقارية الذين تولوا منصب إمارة الحج
بل احتكره الأمير رضوان بك الفقارى ، وهو من الشخصيات
البارزة التى ظهرت خلال الخمسة والعشرين عاما التى تلت
عزل موسى باشا (٩٩) ، وهو من أعظم بكوات القرن السابع
عشر ، وكان من أصل تركى (١٠٠) ، وزعيما لجماعة من
البكوات واتباعهم تعرف باسم الفقارية (١٠١) . ولقد شغل
رضوان بك منصب إمارة الحج من عام ١٠٤٠ هـ / ١٦٣٠ م
إلى ١٠٦٦ هـ / ١٦٥٦ م (١٠٢) ، وذلك باستثناء فترات قصيرة ،
ويعد هذا دليلا واضحا على مدى النفوذ الذى كانت تتمتع به
الفقارية التى تمكنت من احتكار هذا المنصب أكثر من ربع
قرن تقريبا ، بعد أن كانت القاسمية هى المستحوذة عليه ، ولكن
نلاحظ أن القاسمية لم تقف مكتوفة الأيدى طوال هذه الفترة ،
بل ظهرت منها أكثر من محاولة لإبعاد رضوان بك الفقارى
عن إمارة الحج . وقد سبغت الى ذلك عن طريق غير مباشر ،
إذ أخذت تحرض الباشوات على إبعاد رضوان بك بذريعة
أنه أصبح يهدد نفوذهم .

وكانت أول محاولة لإبعاد رضوان بك الفقارى من منصب
امارة الحج فى عام ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٨ عندما كلفه السلطان
بالخروج سردارا على رأس حملة عسكرية الى القزلباش (١٠٣)
بفارس ، ولكن رضوان بك رشا محمد باشا والى مصر
وقتئذ بأربعين كيسا (١٠٤) نظير صـرف نظره عن تعيينه لقيادة
الحملة ، وعين رضوان بك أبو الشـوارب بدلا منه ،
وهنا يذكر البكرى (١٠٥) « أن رضوان صار بمكانة الباشا
فى اعطاء الأوامر » . وهذا يدل على مدى النفوذ الذى وصل
اليه رضوان بك أمير الحج . ويمكن تفسير هرب رضوان
بك من قيادة هذه الحملة بأن رضوان بك الفقارى لم يعد
بحاجة الى قيادة الحملات ليبنى من ورائها الشهرة ، ولأن
فى ذلك مخاطرة قد تودى لا بنفوذه فقط بل بحياته أيضا . كما
أن قيادته الحملة سـتبعده عن امارة الحج التى احتكرها منذ
سنوات (١٠٦) . وبمجرد خروج الحملة ، ارسل رضوان
بك فاسترد الأربعين كيسا التى دفعها رشوة لمحمد باشا ،
فغضب الباشا لذلك ، واضمر السوء لرضوان بك ،
وشاء الحظ أن يتوفى مصطفى بك بكربكا ولاية الحبش ،
فعرض محمد باشا على السلطان تعيين رضوان بك أمير
الحج لولاية الحبش ، نظير أن يلتزم له بخمسمائة كيس من تركة
رضوان بك أمير الحج ، فاستجاب السلطان لطلب
الباشا وعين الأمير ولى بك (١٠٧) أميرا للحج (١٠٨) .

أما عن موقف رضوان بك الفقارى من ذلك ، فقد علم
بما حدث وهو بالمدينة المنورة ، فامتثل للأوامر الشريفة ، ويبدو
أنه أخاف الحجاج بعدم كفاءة أمير الحج الجديد فــجـوا
وأصـروا على عودة رضوان بك بهم ، فأجاب طلبهم ،
وسار مع الحج الى أن وصل الى الوجه (١٠٩) ، والتقى

بالأمير ولى بك أمير الحج الجديد فسلمه المحمل ، واتجه إلى
استانبول بدل الاتجاه إلى ولاية الحبش ، وكان ذلك في عام
١٠٤٩ هـ / ١٦٣٩ م ، وقد نظم السلطان مراد الرابع (١١٠)
على رضوان بك لعدم قيادته الحملة إلى الجبهة الفارسية ،
ولعدم ذهابه إلى ولاية الحبش ، وتركها من غير حاكم ، وأراد
قتله ، فتشجع له الصدر الأعظم والمفتي ، فاكتمل بحبسه
وبيع أملاكه ، وظل محبوسا إلى أن توفي السلطان مراد
وتولى السلطان إبراهيم (١١١) ، فأطلق سراحه وأنعم
عليه بامارة الحج ، ورد إليه جميع أملاكه (١١٢) .

وكان لعودة رضوان بك وبقائه على امارة الحج أثر
كبير على القاسمية ، فقد انقسم العساكر فريقين ،
فريق رفض عودته ، وفريق وافق استنادا إلى أن السلطان
قد عفا عنه ، وكان الأمير ماماي بك ، أحد زعماء القاسمية
يمارس بعض النفوذ على العساكر ، فاتفق مع اغاوات
الطوائف على ترك أمر البت بمصير رضوان بك أمين الحج
إلى الوزير مصطفى باشا (١١٣) . ويبدو أن الأمير ماماي بك ،
الذي برز في مصر أثر طرد رضوان بك أمير الحج منها ،
قد حاول تأليب العساكر ضد رضوان بك ، ولكن فريقا
منهم لم يطمعه ، وربما هذا ما يفسر فشل المعارضة
لعودته (١١٤) . وكانت هذه هي المحاولة الأولى من جانب
القاسمية .

أما المحاولة الثانية من جانبهم للقضاء على نفوذ رضوان
بك الفقاري وابعاده عن منصب امارة الحج ، فهي تتمثل فيما
قام به قانصوه بك القاسمي في زمن محمد باشا الشهير
بحيدر زادة (١١٥) ، فقد حدثت فتنة في مصر بسبب فجور

جماعة من الانكشارية (١١٦) ، فاستغل قانصوه الفرصة
للدس على الفقارية ، فأشار على محمد باشا المذكور بأن يكتب
عرضا الى السلطان مضمونه أن مسبب الفتنة جماعة
عصاة أحضرهم رضوان بك الفقاري أمير الحج من الحجاز
للخدمة عنده وعند الفقاري الآخر على بك حاكم جرجا ، ويعقب
ذلك بأن سبب تأخير إرسال مال الخزينة الى السلطان
عدم دفع الأمير رضوان بك أمير الحج وأتباعه ما عليهم نحو
الخبز ، وكذلك الأمير على بك حاكم جرجا ، فإذا أراد السلطان
استيفاء مال الميري (١١٧) يجعل إمارة الحج للأمير القاسمي
ماماي بك وولاية جرجا للأمير قانصوه بك ، وما أن علم رضوان
بك أمير الحج بهذا حتى سارع بهراسلة السلطان ،
وأكد له أن العرض الواصل اليه لا أساس له ، وإنما
القصود منه الدس والوقيعة ، وأن الأموال الناقصة ، عند
الأمير قانصوه بك وأتباعه وماماي بك وأتباعه ، وذكر له
أصل قضية الانكشارية وقيام الفتنة ، ثم خدمت الظروف
رضوان بك أمير الحج فوضعت عروضه قبل عروض
القاسمية للسلطان ، واقتنع السلطان بما ذكره رضوان
بك ، وبذلك دعم السلطان موقف رضوان بك ضد
القاسمية (١١٨) . وبهذا فشلت المحاولة الثانية للقاسمية
لابعاد رضوان بك أمير الحج عن منصبه .

ولم تقتصر المحاولات لإقصاء رضوان بك الفقاري من
إمارة الحج عند هذا الحد ، بل نرى محمد باشا يقيم حفلا كبيرا
في رمضان ١٠٥٧ هـ / أكتوبر ١٦٤٧ م ، ويدعو رضوان بك
لحضوره ، فامتنع الأخير عن تلبية الدعوة لأنه شاعر أن
هناك مؤامرة تدبر له من جانب الباشا ، وبالفعل عين محمد
باشا الأمير حسن بك ، أميرا للحاج مكان رضوان بك . وحين

علم رضوان بك بهذا جمع عساكره واتجه الى على بك
 الفقارى بالصعيد ، وكان لذلك اثره فى غضب محمد باشا
 فأصدر على تجريد زعماء الفقارية من مناصبهم ، فعين
 الأمير يوسف بك الدفتردار أميرا على جرجا ، وجمع العساكر
 فى الديوان وأمرهم بالخروج لمقاتلة رضوان بك أمير الحج ،
 وعلى بك حاكم جرجا وعين عبدى بك سردارا عليهم ، ولكن
 عبدى بك تراجع عما أمر به ، ويبدو أن ذلك كان بتحريض من
 أتباع الفقارية (١١٩) ، واعتذر عبدى بك للباشا وقال له (١٢٠) :
 « ان العساكر لم يرضوا بقتال الأمير رضوان بك والأمير
 على بك لأن هؤلاء رفقاؤنا خصوصا فى هذا الشهر الشريف
 وغالب من معها قريب لنا وصاحب ونحن مسلمون وان كان
 مرادك قتالهم تبرز لنا خط مولانا السلطان بذلك . . وتكون أنت
 السردار علينا ويكون الأمير يوسف بك قائم مقام بالقلعة » .
 وهكذا فشلت خطة الباشا ، بل لقد تدعم مركز رضوان بك
 أمير الحج بمجىء أمر سلطانى بمنح رضوان بك اماره الحج
 مدى حياته ، وأن يكون الأمير على بك حاكما لجرجا طيلة
 حياته (١٢١) .

ولقد استتبت الأمور على هذا دون منافسة الى
 أن ظهرت المحاولة الأخيرة للقضاء على نفوذ رضوان بك
 أمير الحج وابعاده عن منصبه ، وكان ذلك فى زمن أحمد
 باشا (١٢٢) أواخر عام ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م عندما حاول الباشا
 التفرقة بين رضوان بك الفقارى وعلى بك الفقارى حاكم
 جرجا ، فقد أرسل أحمد باشا الى السلطان يطلب عزل
 رضوان بك من اماره الحج وتولية الأمير على بك الفقارى
 مكانه ، فوافق السلطان على طلبه ، وتم ذلك بدون علم
 رضوان بك اذ كان غائبا مع قافلة الحج ، واستدعى

الباشا على بك من جرجا ، فدخل الأخير مصر فى ١٩ محرم
عام ١٠٦٩ هـ / ٢٠ يناير ١٦٥١ م ، ثم ما لبث أن علم رضوان
بك بهذا فسلم لقضاء الله وقدره على حد تعبير البكرى (١٢٣) ،
ولكن شاء الحظ أن ورد خبر بعزل أحمد باشا وتولى عبد الرحمن
باشا (١٢٤) ، فاعتبر الأهالى هذا العزل انتقاما من الله لرضوان
بك مما زاد فى شـعبيته ، وأخذوا يطلقون عليه لقب الشيخ
رضوان . وقد التقى رضوان بك بعلى بك وتصالحا (١٢٥)
أو كما جاء فى كلمات المحبى (١٢٦) « اصطالح هو والامير على
صلحا لا فساد بعده » .

وبوفاة الامير على بك الفقارى عام ١٠٦٣ هـ / ١٦٥٢ —
١٦٥٣ م (١٢٧) ، والامير رضوان بك امير الحج فى ٢٣ جمادى
الآخرة عام ١٠٦٦ هـ / ٨ أبريل ١٦٥٦ م (١٢٨) ، بدأ نفوذ الفقارية
فى الضـعف بينما قوى نفوذ القاسمية ولذا أخذت القاسمية
تفرض سيطرتها بتعيين أحمد بك بشناق (المعروف أيضا
بلقب أحمد بك بقناطر السباع) (١٢٩) اميرا للحج عام ١٠٦٦ هـ /
١٦٥٦ م ، وبمجرد أن علم الصـناق الفقارية بهذا ثاروا
 واجتمعوا واتفقوا على رفض هذا التعيين (١٣٠) ، وعزلوا الباشا
عندما رفض تنفيذ مطالبهم ، وعينوا يوسف بك قائمقام ، ونفوا
أحمد بك بشناق الى الاسكندرية ، وجعلوا حسن بك الفقارى
اميرا على الحج ، واخبروا السلطان بما قاموا به ، فأرسل
واليا جديدا لمصر هو مصطفى باشا (١٣١) ، الذى تمكن
أن يقيم الصـلاح بين أحمد بك القاسمى وبين الفقارية وان
كان صلحا مؤقتا (١٣٢) .

وظل اتباع رضوان بك الفقارى مستحوذين على منصب
امارة الحج بعد وفاته الى ان كانت واقعة الامقارية عام ١٠٧١ هـ /

١٦٦٠ م (١٣٣) التي خذلتهم وقضت عليهم ؛ وكان منهم حسن بك الفقاري أمير الحج عام ١٠٦٦ - ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ - ١٦٥٧ م (١٣٤) ؛ ولجين بك الفقاري أمير الحج عام ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨ م (١٣٥) ؛ وكذلك إبراهيم بك الفقاري أمير الحج عام ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩ م (١٣٦) ؛ وعلى أثر ضعف الفقارية تولى أزيك إمارة الحج من عام ١٠٧٢ هـ / ١٦٦١ م إلى ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٧ (١٣٧) ؛ ومن ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م إلى ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م (١٣٨) . وهنا تظهر لنا حقيقة مهمة ؛ وهي أن إمارة الحج كانت ترتبط دائماً بالفريق الأقوى صاحب النفوذ ؛ وعندما كان يفقد هذا الفريق قواه ونفوذه ؛ كان يفقد معه هذا المنصب ؛ مما يدل على مدى أهمية منصب إمارة الحج .

ولكن يبدو أن الفقارية قد أخذت تستعيد نفوذها ؛ فقد عادت السيطرة على منصب الإمارة في النصف الثاني من القرن السابع عشر باستثناء فترات قصيرة استحوذ فيها القاسمية على المنصب ؛ فقد تولى الأمير شناويش بك الفقاري إمارة الحج عام ١٠٧٩ هـ / ١٦٦٨ م (١٣٩) ؛ وذلك ندلا من أزيك بك ؛ وتولى الأخير الدفتردارية ؛ وقد تعرض الحجاج في ظل إمارة هذا الأمير للموت والسبقة (١٤٠) . ثم احتكر أحمد أمراء الفقارية ؛ وهو الأمير ذو الفقار بك (١٤١) تابع حسن بك الفقاري إمارة الحج من عام ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م إلى ١٠٩٨ هـ / ١٦٨٧ م (١٤٢) .

والجدير بالذكر أن الذي منح إمارة الحج لذي الفقار ؛ وسبب إعاده على احتكارها هو كجك محمد (١٤٣) ؛ وذلك في محاولة منه لكسب دعم الفقارية . ويدل هذا على أن الفقارية مازالوا على درجة من القوة تستحق شبيب دعمهم (١٤٤) .

وبوفاة ذو الفقار بك أواخر شعبان ١٠٩٩ هـ / أواخر يولييه ١٦٨٨ م (١٤٥) منح إبراهيم بك بن ذو الفقار صنجقية والده ، ومنح اسماعيل بك تابع حسن بك المقتول اماره الحج ، ويبدو أن حمزة باشا (١٤٦) كان يميل الى أن يمنح اماره الحج لابراهيم باشا أبو شنب القاسمي ، ولكن نظرا لاصرار كوجك محمد علي منحها لاسماعيل بك المذكور فقد اضطر الباشا الى ذلك (١٤٧) . وهذا الاصرار يرجع الى نفس السبب السابق وهو محاولة كوجك محمد كسب دعم الفقارية ، هذا بالإضافة الى حقه على القاسمية لسيطرتها على الانكشارية . وهو ما سوف نوضحه بعد قليل .

وما لبثت أن نجحت إحدى محاولات القاسمية واستطاعوا انتزاع المنصب من الفقارية ، ويبدو أن ذلك كان بفضل مساندة الباشا للقاسمية ، فقلد إبراهيم أبو شنب الشهير بقناطر السباع اماره الحج في ربيع الآخر عام ١٠٩٩ هـ / فبراير ١٦٨٨ م (١٤٨) ، وربييع الأول عام ١١٠٠ هـ / يناير ١٦٨٩ م (١٤٩) .

ولكن الفقارية لم تترك منافستها القاسمية تتمتع بالمنصب ، فسرعان ما احتكرته في العقد الأخير من القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر ، فتولى على اماره الحج الأمير ابراهيم بك بن ذى الفقار من عام ١١٠١ هـ / ١٦٨٩ م الى ١١٠٦ هـ / ١٦٩٤ م ، ولم يكتف هذا الأمير بتولى منصب اماره الحج ، بل أراد أن تكون له الرئاسة في مصر ، وأن يمتلك باب الانكشارية (١٥٠) من أيدي القاسمية ، وقد دبر هذا الأمر مع كوجك محمد للتخلص من أفراد القاسمية (١٥١) . وقد ضايقته هذه المؤامرة خصمه القاسمي ابراهيم بك أبو شنب أمير الحج سابقا ، ولكن الوضوح ما لبث أن تغير عقب تعيين

ابراهيم أبو شنب قائم مقام فى عام ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م ، ووفاة
ابراهيم بك الفقارى أمير الحج (١٥٢) .

وكان ممن تولى من الفقارية أيضا الأمير أيوب بك (١٥٣)
أمير الحج من عام ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م الى ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م (١٥٤) ،
وهذا الأمير كان السبب فى عزل اسماعيل باشا (١٥٥) والى مصر
آنذاك ، وذلك لشكوى قدمها أحد عتقاء ابراهيم بك ذو الفقار
تعلق بأيوب بك أمير الحج للباشا يشكو فيها من امتناع
أيوب بك عن دفع ما عليه من دراهم (١٥٦) أخذها منه عندما تولى
امارة الحج فعندما طالبه الباشا بالدفع ، طلب تأجيل الدفع فيما
بعد ، فغضب الباشا من أيوب بك أمير الحج وأمر بسجنه ،
ثمثار لذلك اسماعيل بك الدفتردار وقال للباشا (١٥٧) : « هذا أمير
الحاج لم يحبس ولا على خمسمائة كيس » . وتدل هذه العبارة
الآخيرة دلالة واضحة على مدى المكانة التى كان يتمتع بها
أمير الحج فى العصر العثمانى .

وهكذا نستطيع من خلال هذا العرض لأمرء الحج فى
القرن السابع عشر ، أن نقول بأن معظم الأمرء الذين
استحوذوا على منصب امارة الحج كانوا من الفقارية باعتبارها
صاحبة النفوذ والسلطة فى هذا القرن ، على حين كان
نصيب القاسمية من هذا المنصب ضئيلا نظرا لانهيار نفوذها .

٣ - أمير الحج فى القرن الثامن عشر :

أدى التنافس بين القاسمية والفقارية فى القرن السابع
عشر الى ظهور الفرق المملوكية المتنافرة ، التى عرفت بالبيوت
المملوكية ، فمن القاسمية انحدر بيت الايواضية ، وأبى شنب ،
ومن الفقارية نشأت بيوت بلقية ورضوان والصبايونجى والخشاب

والقطامشة والدمايطة ، والجلفية ، والقازدوغلية ، والابراهيمية ،
والعلوية والمحمدية (١٥٨) . وقد تنازعت هذه البيوت كلها حول
مناصب الصنجقيات وامارة الحج ، ومنصب شيخ البلد
فى القرن الثامن عشر (١٥٩) .

وبالنسبة لمنصب اماره الحج فقد تأرجح بين ايدى افراد
هذه البيوتات ، فالبيت الاقوى هو دائما المستحوذ على هذا
المنصب ، ففى اوائل هذا القرن ظلت الفقارية — كالعاده —
مسيطره على اماره الحج ، وكان من اتباعها الامير قيطاس بك
الفقارى ، وهو مملوك ابراهيم بك ذى الفقار ، وكان كردى
الجنس (١٦٠) . وقد تولى الدفتردارية لمدة اربع سنوات ،
وعزل عنها وتولى اماره الحج مرة اخرى فى عام ١١٢٤ هـ /
١٧١٢ م (١٦١) . وقد حدث فى عام ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ان ارسل
قيطاس بك امير الحج بعض الهدايا الى السلطان ، وطلب
منح اماره الحج لماوكة محمد بك الذى لقب بقطامش ، فوافق
السلطان على طلبه ، ومنحت الامارة الى محمد قطامش (١٦٢) ،
وكان يعتبر اول من ولى اماره الحج من بيت القطامشة ، ولعل
ما نهجه قيطاس بك امير الحج مع منوكة من منحه منصب اماره
الحج كان خطوة مهمة للمحافظة على بقاء اماره الحج فى ايدى
اتباع الفقارية . اما فى عام ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م فقد اشيع
ان شخصا يسمى زين الفقار ابو سعده سعى لآخذ
منصب اماره الحج (١٦٣) . فلما علم الانكشارية بذلك ثاروا
وهددوا واصروا على الا تمنح اماره الحج الى اى شخص
آخر غير قيطاس بك (١٦٤) ، فخشى الامراء والصنائق ان
تؤدى فتنة هؤلاء الى تعطيل تحصيل مال الخزينة الذى كان
يجمع فى ذلك الحين ، ولذلك خضعوا للأمر على ان يظل
قيطاس بك اميرا على الحج (١٦٥) . ولكن فى ظل هذه الاضطرابات

حول من يتولى اماره الحج فى هذا العام ، جاء امر سلطاني بتعيين ابراهيم بك أبو شسنب القاسمية اميرا على الحج عام ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م ، ومنح قيطاس بك النمقارى الدختردارية وعلى هذا انتقل منصب اماره الحج الى القاسمية واتباعها (١٦٦) .

ومن اشتهر امراء القاسمية الامير ايواظ بك (١٦٧) الذى عين اميرا على الحج عام ١١٢٢ هـ / ١٧١٠ (١٦٨) ، وكان تعيينه على الامارة بمثابة اغراء من جانب ابراهيم بك أبى شسنب امير الحج السابق الذى ارسل للسلطان عندما شعر بضعفه قوته بقول (١٦٩) : « انه لا يليق ضرب الحجاز الا عوض بك قادر وقته » . وقد خرج الامير ايواظ بك بالحجاج وعاد بهم فى امن وسلام عام ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م ، وفى هذا العام الأخير حدثت تلك الفتنة المعروفة بفتنة أفرنج أحمد (١٧٠) التى قتل فيها ايواظ بك امير الحج (١٧١) . وكانت وفاة ايواظ بك امير الحج بمثابة حدث مهم فى تاريخ العلاقات بين الفقارية والقاسمية اذ تحول التنافس المحدود بينهما من أجل المناصب الى صراع حاول فيه كل منهما القضاء على الآخر قضاء نهائيا (١٧٢) ، وقد ظل منصب اماره الحج فى ايدى اتباع القاسمية أى فى بيت الايواظية بعد وفاة زعيمهم ايواظ بك امير الحج ، فتولى تابعه يوسف بك جوريجى (١٧٣) اماره الحج عام ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م (١٧٤) ، وقد لقب هذا الامير بالجزار لكثرة وقائمه مع العرب ، وقتله الالوف منهم ، وفى هذه السنة خرج على رأس تجريده للشرقية لمحاربة عرب الجزيرة (١٧٥) ، كما سعى للأخذ بثأر سيده ايواظ بك (١٧٦) ، ولكن يبدو أن وفاة زعيم القاسمية ايواظ بك كان لها تأثيرها الواضح فى ضعف نفوذ القاسمية ، اذ لم يستطع اتباعهم المحافظة على منصب اماره الحج وكذلك المناصب الأخرى فى أيديهم ، وقد

استغل هذه الفرصة الجناح الفقارى بزعمارة قيطاس بك الفقارى ، فقد احتكر الأخير معظم المناصب بتأييد من الباشا وتدعيم من السلطان (١٧٧) ، فعندما عين ابراهيم بك ابو شنب القاسمى اميرا على الحج عام ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ (١٧٨) ، سعى قيطاس بك لنزع هذا المنصب منه ، وقد تمكن بالفعل من هذا ، اذ ورد امر سلطاني في هذا العام بأن يكون قيطاس بك الفقارى اميرا على الحج الشريف بدلا من يوسف بك الجزار ، وأن يكون ابراهيم بك المذكور دفتردارا (١٧٩) . ولم يكتف قيطاس الفقارى بهذا بل طلب من السلطان منحه الدفتردارية وكذلك منح مملوكه محمد بك قطامش اماره الحج ، فاستجاب السلطان لطلبه ، وهذا الوضع — أى تعيين السيد دفتردارا والمملوك امير الحج — لم يكن يتفق لأحد من قبل . وهكذا خرج محمد قطامش اميرا على الحج للمرة الثانية نيابة عن سيده قيطاس بك (١٨٠) في عام ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م ، وعين أيضا اميرا على الحج في عام ١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م (١٨١) ، ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م (١٨٢) ، وفي العام التالى ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م حاول القاسمية استعادة نفوذهم بزعمارة ابراهيم بك ابو شنب فاستغلوا اتهام الباشا لمحمد بك قطامش امير الحج بالتلاعب في اموال الميرى (١٨٣) ، ودبروا عزله من اماره الحج ، وكذلك عزل قيطاس بك الفقارى من الدفتردارية (١٨٤) . وعين اسماعيل بك بن (١٨٥) ايواظ القاسمى اميرا للحج عام ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م وظل متقلدا اماره الحج حتى عام ١١٣٢ هـ / ١٧١٩ م (١٨٦) . وكان اسماعيل بك امير الحج يضمن السوء لقيطاس بك الفقارى ، وأتباعه نظرا لاحتكارهم منصب اماره الحج وتمتعهم بمنصب الرئاسة في مصر ، ولذلك جرض عابدى باشا (١٨٧) على قتل قيطاس بك متذعرا في ذلك بأن قيطاس بك كان السبب في قتل والده ايواظ بك امير

الحج السابق ، وبالفعل أمر الباشا بقتل قيطاس بك الفقاري
في عام ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م وادعى الباشا أنه ينفذ بذلك أمر
السلطان (١٨٨) .

وعلى أثر قتل قيطاس بك ضعفت الفقارية ، كما حدث
أيضا انشقاق بين القاسمية ، مرده الصراع على النفوذ
بين اسماعيل بك بن ايواظ بك أمير الحج وابراهيم بك أبي شنب ،
وحين توفي هذا الأخير في عام ١١٣٠ هـ / ١٧١٨ م ، تزعم أحد
اتباعه ، ويدعى جركس محمد بك المعارضة لاسماعيل بك (١٨٩) ،
وقد دبر جركس بالاتفاق مع رجب باشا (١٩٠) مؤامرة (١٩١)
لاغتيال اسماعيل بك أثناء عودته بالحجاج ، ولكن انتهت المؤامرة
بالفشل وعزل الباشا ، ثم تحالف جركس مع أحد زعماء
الفقارية ويدعى ذو الفقار على قتل اسماعيل بك نظير اعطائه
امارة اسماعيل بك ، وبالفعل تم قتل اسماعيل بك بن ايواظ في
ديوان الباشا عام ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م على يد ذى الفقار وجركس
محمد بك (١٩٢) .

ورغم الانشقاق السابق بين زعماء القاسمية ظل بيت
الايواظية (اتباع ايواظ بك) مستحوذا على امارة الحج ، فقد
عين الأمير محمد بن اسماعيل بك من ايواظ أميرا للحج خلال
السنوات من ١٣٣ هـ / ١٧٢١ م الى ١١٣٤ هـ / ١٧٢٢ م (١٩٣) ،
وكذلك عين الأمير عبد الله بك مملوك اسماعيل بك بن ايواظ أميرا
على الحج عام ١١٣٥ هـ / ١٧٢٢ م (١٩٤) ، وكان يتمتع الأمير
عبد الله بك بنفوذ كبير ، وقد خشيته الفقارية نفوذه ، ولذلك
قامت باغتياله في عام ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م (١٩٥) ، وفي هذا العام
عين الأمير محمد بن اسماعيل أميرا للحج (١٩٦) ، وكذلك عين أميرا
للحج في العام التالي ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م (١٩٧) ، وقد رشحه أيضا
الباشا للخروج بالحج في العام التالي ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م (١٩٨)

ولكن لم يعد له قدرة على الخروج بالحج في هذا العام ، فعين مكانه عمر أغا كتحدا الجاويشسية (١٩٩) ، وهذا الأخير لم يستقر في إمارة الحج أكثر من واحد وأربعين يوما ، ثم عزل وعين الأمير قيطاس بك الأعور أميرا للحج في هذا العام ، وقد حدث أن توفي قيطاس بك المذكور في « منى » ، وتوفي أيضا كتحده في الدهناء (٢٠٠) . وبمجرد أن علم الباشا بهذا اجتمع في الحال بالصنـاجق وعرض عليهم أمر من يعين أميرا للحج ، فأشاروا جميعا بأنه لا يصلح لهذا الأمر إلا ذو الفقار بك ، فمُنح الأخير إمارة الحج وسـانـر لمقابلة الحجاج والعودة بالمحمل ، وفي طريقه تقابل مع اسماعيل أغا الدوادار الذي كان قد تسلم المحمل المصري من شريف مكة وسلمه هو الآخر للأمير ذو الفقار (٢٠١) .

وفي نفس العام (١١٣٨ هـ / ١٧٢٦ م) اجتمع الباشا والصـنـاجق والأغوات وجميع اختيارية (٢٠٢) السبع أوجاقات بالديوان العالي ، واتفقوا على تقسيم مناصب مصر قسـمـين بين الفقارية والقاسمية . وكان منصب إمارة الحج من نصيب الفقارية (٢٠٣) ، فقد عين الأمير ذو الفقار السابق أميرا للحج عام ١١٣٩ هـ / ١٧٢٧ م (٢٠٤) ، وقد حدث في هذا العام أن اجتمعت الثـواريـية (أحد البيوت القاسمية) واتفقوا على عزل محمد باشا الثـنـنجي (٢٠٥) ، وجعلوا مصطفى بك بن ايواظ أميرا للحج ، وقرروا قطع رأس ذو الفقار أمير الحج ، ولكن انتهى تدبيرهم بقتل الباشا مصطفى بن ايواظ المذكور (٢٠٦) . ومنذ ذلك الحين بدأ نفوذ القاسمية في طريقه الى الضعف ، وقد قضى الفقارية على هذا النفوذ نهائيا في عام ١١٤٢ هـ / ١٧٣٠ م . واشـتـهـر في مصر ، اثر القضاء على القاسمية ، كل من محمد بك قطامش وتابعه على بك قطامش ، وعلى بك ذي

الفقار وعثمان بك ذى الفقار ، بالاضافة الى عدد من القازدوغلية من بينهم عثمان وعبد الله وسليمان ونحسن ، وتبين لنا من هذه الأسماء وجود ثلاث كتل ، كان أبرزها فى ذلك الحين كتلة محمد بك قطامش وعلى بك قطامش (٢٠٧) ، وقد احتكر الاثنان - لاسيما الأول - منصب امارة الحج سنوات عديدة .

أما بالنسبة للأمير محمد بك قطامش الغقارى ، وهو الذى عين من قبل على امارة الحج كما أشرنا سابقا (٢٠٨) ، فقد وصل الى درجة كبيرة من النفوذ والسلطة آنذاك أى فى الثلاثينات من القرن الثامن عشر ، اذ عين أميرا للحج عام ١١٤١ هـ / ١٧٢٩ م (٢٠٩) ، ورغم رفضه هذا المنصب فى ذلك العام نظرا لعدم قدرته على الحج ، الا أن استمرار الباشا اضطره الى الخروج بالحجاج (٢١٠) ، وكذلك منح منصب شيخ البلد (٢١١) عام ١١٤٢ هـ / ١٧٣٠ م (٢١٢) ، كما منح منصب القائمقام عام ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م (٢١٣) ، ثم احتكر منصب امارة الحج عدة سنوات وذلك من عام ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠ م الى ١١٤٤ هـ / ١٧٣١ م (٢١٤) ، ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م ، ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م (٢١٥) ، وظل على امارة الحج حتى قتل فى فتنة ١١٤٩ هـ / ١٧٣٦ م (٢١٦) .

أما الأمير الثانى وهو على بك قطامش مملوك محمد قطامش ، فقد عين أميرا للحج عام ١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م (٢١٧) . وفى هذا العام ورد له أمر بالخروج على رأس حملة الى بغداد ، ولكن نظرا لظروف خروجه بالحجيج ، اعتذر وطلب من الباشا أن يرسل بديلا عنه ، فعين أيوب كاشف الصنجدية لقيادة الحملة (٢١٨) . وبوفاة زعماء القطامشة عين اتباعهم على امارة الحج ، ومنهم الأمير ابراهيم بك تابع محمد بك قطامش ، وهو الذى عين أميرا للحج عام ١١٤٩ هـ / ١٧٣٦ م (٢١٩) . وقد استحوذ على جميع مخلفات

سـيـذه محمد قطامش من جمال وخيام ونحاس وفرش ونخائر
وغلال كأنه كان هو معتوقه الوحيد على الرغم من أنه كان هناك
معتوق آخر لمحمد بك هو خليل أغا الجراكسة (٢٢٠) الذي لم يمنح
شيئا (٢٢١) .

ولكن لم يستمر منصب إمارة الحج في يد أتباع القطامشة
كثيرا فسرعان ما ظهرت كتلة عثمان بك ذي النصار (٢٢٢) الذي
انفرد بزعمامة الكتلة ، وذلك على أثر ضعف الكتلة القطامشية
بعد قتل زعمائها ، وعلى هذا كان من الطبيعي أن تنتقل إمارة الحج
إلى الكتلة الأقوى وهي كتلة عثمان بك الفقاري ، وهو الذي عين
على إمارة الحج من عام ١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م إلى ١١٥٣ هـ /
١٧٤٠ م (٢٢٣) ، ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م (٢٢٤) ، وكان ناجحا في
مهمته كأمر للحج ، إذ كان يحسن التصرف مع الحجاج
ويعيدهم كل مرة في أمن وأمان ، وقد حدث في عام ١١٥٣ هـ /
١٧٤٠ م أن قتل على كتحدا الجلفي ، فثار عثمان ذو الفقار أمير
الحج من أجله ، وحرص أتباعه على الانتقام له ، كما أصـر
على الثأر له ، بل أنه هدد بأنه لا يخرج للحج قبل أن يثار للمقتول
والأرسل صـنجقا خلافة بكامل لوازم الحج في هذا
العام (٢٢٥) . وقد ذكر الجبرتي أنه قلد مملوكه سليمان كاشف
الصنجقية وجعله أميرا على الحج عام ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م (٢٢٦) .
ويبدو أن الاضطرابات التي حدثت في العام السابق ، قد
منعت عثمان بك أمير الحج من الخروج في العام التالي ١١٥٤ هـ /
١٧٤١ م ، إذ عين الأمير عمر بك قطامش بن علي قطامش أميرا
على الحج في هذا العام (٢٢٧) . ثم عاد عثمان بك إلى إمارة الحج
في العام التالي ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م . وذلك في ولاية يحيى
باشا (٢٢٨) ، وهو الوالي الذي استدعاه عثمان بك أمير الحج
بالحضور إلى منزله ، إذ أقام الأخير وليمة حضرها الباشا

المذكور وقدم فيها الهدايا الفاخرة لعثمان بك ، وكانت هذه سابقة لم تحدث من قبل اذ لا ينزل الباشا الى منزل أى أمير . فقد كانت الولايم تقام دائما بالقصور مثل قصر العينى وغيره (٢٢٩١) ، ولعل هذا يدل على مدى النفوذ والمكانة التى كان يتمتع بها عثمان بك ذو الفقار أمير الحج ، وقد انتهى أمره بالصراع بينه وبين ابراهيم كتحدا القازدوغلى الذى تغلب عليه فتوجه نحو استانبول حيث بقى حتى وفاته فى حوالى ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ — ١٧٧٧ م (٢٣٠) .

وعلى أثر ضعف كتلة عثمان ذو الفقار بعد خروج زعيمهم ، انتقل منصب اماره الحج الى اتباع بيت بلفيه ، ومنهم الأمير ابراهيم بك تابع مصطفى بلفيه ، وهو الذى عين على اماره الحج عام ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م (٢٣١) ، وقد عانى من المرض أثناء عودته بالحجاج فعاد فى تختروان (٢٣٢) . وكذلك عين الأمير عمر بك الاختيار بن حسن بك رضوان بلفيه أميراً للحج عام ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م (٢٣٣) . ثم عاود القطامشة الاستحواذ على اماره الحج فعين الأمير خليل بك قطامش أميراً للحج من عام ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م (٢٣٤) الى عام ١١٥٩ هـ / ١٧٤٦ م (٢٣٥) . وكان هذا الأمير سيئ التصرف مع الحجاج ، وقد اتعبهم كثيرا فى عام ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م ، اذ امتنع عن دفع عوائد العربان ، مما تسبب عنه اذى العربان للحجاج المصريين والمغاربة أثناء عودتهم ، وقد غضب صاحب المغرب المولى عبد الله من هذه التصرفات ، وأرسل لعلماء مصر وأكابرهم ينقم عليهم ما فعله خليل بك أمير الحج فى هذا العام ، وقد انتهى أمره بقتله فى عهد راغب باشا عام ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧ م (٢٣٦) . ونظرا لما عاناه الحجاج فى ظل امرة خليل قطامش أمير الحج السابق ، قرر تعيين عمر بك الاختيار على اماره الحج للمرة الثانية ، وذلك لما عرف عنه من توفيره الأمن والرخاء

للحجاج ، فعين أميراً للحج من عام ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م الى ١١٦٧ هـ / ١٧٥٣ م (٢٣٧) ، وفى هذا العام الأخير خرج عمر بك للحج اضطراراً بناء على رغبة إبراهيم كتحدا قازدوغلى ، فقد طلب منه عمر بك اعفائه من الخروج بالحجاج فى هذا العام لكبر سنه وممرضه ، فرغض وأرسل اليه يقول (٢٣٨) : « اطلع الحاج هذه السنة وفى العام القابل يهون الله » .

وكانت كتلة القازدوغلية وأتباعها آخر كتلة استحوذت على إمارة الحج فى أواخر القرن الثامن عشر ، وذلك باعتبارها صاحبة السلطة والرئاسة آنذاك ، وقد تزعمها إبراهيم كتحدا القازدوغلى ، وهو الذى استكثر من شراء الممالك كأتباع وقلدهم المناصب العليا مثل إمارة الحج ، وقد طفى هؤلاء الممالك الأتباع بالتدريج بين أفراد طائفة القازدوغلية ، وأصبحت السيادة لهم ولأتباعهم فيما بعد (٢٣٩) .

ومن أتباع القازدوغلية الذين عينوا على إمارة الحج الأمير حسين بك تابع إبراهيم كتحدا قازدوغلى ، اذ عين أميراً للحج من عام ١١٦٨ هـ / ١٧٥٤ م الى ١١٦٩ هـ / ١٧٥٥ م (٢٤٠) . وقد لقب بحسين أربك نسبة الى انه كان يعمل من قبل ناظراً لجامع أربك (٢٤١) ، وكان ذا عناية بأمور الحج ، فقد اهتم بتجديد خيام وصناديق الحج (٢٤٢) . ومن أتباع القازدوغلية أيضاً الأمير على بك الغزاوى ، الذى عين على إمارة الحج عام ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م ، وقد حدث أثناء عودته بالحجاج من الحجاز ، أن ترك إمارة الحج وهرب الى غزة ، وذلك لكشف أمر المؤامرة (٢٤٣) التى دبرها لمنافسه عبد الرحمن كتحدا القازدوغلى قبل سفره الى الحج ، ومنذ ذلك الحين لقب بالغزاوى ، كما كان يسمى أيضاً بعلى بك الكبير نسبة للقب « كبير البلد »

الذى حصل عليه (٢٤٤) . وعين على امارة الحج من بعده حسين بك كشكش ، وهو أيضا من أتباع وماليك ابراهيم كاخيا القازدوغلى ، وكان قد خرج على امارة الحج من قبل فى عام ١١٧١ هـ / ١٧٥٧ م (٢٤٥) ، ثم عين للمرة الثانية أميرا للحج من عام ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م الى ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م (٢٤٦) . وقد اشتهر حسين بك كشكش بشجاعته الفائقة وشجدة بأسه فى محاربة العربان وتأمين طريق الحج ، فكان العرب يهابونه حتى كانوا على حد تعبير الجبرتي « يخوفون بذكره أطمالهم » . ولعل ذلك شجعه على امتناعه عن دفع عوائد العربان طوال السنوات التى خرج فيها للحج (٢٤٧) . ومن أشهر أتباع القازدوغلية الذين تولوا منصب امارة الحج ، الأمير على بك الكبير ، وهو المعروف بلقب « بلوط قبان » ، نسبة الى الشهرة التى وصل اليها ، وتحديه للسلطة العثمانية وكان مملوكا جركسى الأصل ، وقد برز فى مصر فى خدمة أساتذته ابراهيم كاخيا القازدوغلى الذى عينه خازن داره ، أى المسئول عن أهواله الخاصة ، ثم تدرج فى مراتب الشهرة فأصبح صانجا وشيخ بلد وأمير حج ، فعين أميرا للحج عام ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣ م (٢٤٨) ، وقد حدث حين كان فى الحجاز أميرا على الحج المصرى أن اشتبك فى نزاع مع عثمان باشا الكرجى (٢٤٩) والى الشام وأمير الحج الشامى ، وحرص الأخير بعد ذلك أعداء على بك فى مصر ضده . وهرب على بك الى غزة فى عام ١١٧٩ هـ / ١٧٦٦ م ، ولكن عثمان باشا أمر متسلما فى غزة بطرد على بك ، فعاد الى مصر حيث بدأ صراعه من جديد ضد منافسيه وهم عبد الرحمن كاخيا القازدوغلى ، وحسين بك كشكش ، وصالح بك (٢٥٠) حاكم جرجا ، وأثر تغلبه على منافسيه

أصبح على بك الحاكم الفعلى وصاحب السسلطة الحقيقية
فى مصر (٢٥١) . وفى ظل رئاسة على بك الكبير عين
الأمير حسن بك رضوان تابع عمر بك أميرا للحج من عام
١١٧٨ هـ / ١٧٦٤ م (٢٥٢) الى ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م (٢٥٣) و ١١٨٢ هـ /
١٧٦٨ م (٢٥٤) و ١١٩١ هـ / ١٧٧٧ م (٢٥٥) . وكان حسن بك
من الأراء الذين تم نفيهم على يد على بك الكبير فى عام ١٨٨٣ هـ /
١٧٦٩ م . وقد أقام فى منفاه بالمحلة الكبرى ثماني سنوات الى
حين سيطرة اسماعيل بك الكبير على مصر عام ١١٩١ هـ /
١٧٧٧ م ، فسمح له بالحضور الى مصر وجعله أميرا على
الحج (٢٥٦) بدلا من يوسف بك الكبير (٢٥٧) الذى اغتيل فى هذا
العام . وقد انضم حسن بك بعد عودته من الحج الى العلوية
(أتباع على بك الكبير) اعتقادا منه بأن الأمور ستستقر لهم ،
ولكنه اغتيل فى المعركة التى قامت بين العلوية والمحمدية (أتباع
محمد بك أبى الذهب) والتى انتهت بانتصار المحمدية (٢٥٨) ،
وعلى أثر هذا الانتصار انتقل منصب امارة الحج الى أتباع
محمد بك أبى الذهب باعتبارهم أصحاب النفوذ والسلطة
فى مصر . وهن أشهرهم مراد بك وملاوك محمد بك أبى
الذهب الذى تدرج فى المناصب ، فأصبح أمير حج وشيخ
البلد وقائما (٢٥٩) ، وقد عين على امارة الحج عام ١١٩٣ هـ /
١٧٧٩ م (٢٦٠) . وخرج فى هذا العام فى موكب عظيم كلف مصر
الكثير من النفقات والجمال ، وسافر معه فى هذه
الحجة الكثير من الصفاق والأمرء والأعيان والتجار (٢٦١) .
ومن أتباعه أيضا الأمير ابراهيم بك الصفير زعيم (٢٦٢) مصر
الذى عين على امارة الحج عام ١١٩٥ هـ / ١٧٨١ م (٢٦٣) . وكذلك
من أتباع أبى الذهب الأمير مصطفى بك وهو الذى عين على امارة
الحج أكثر من مرة ، فكان خروجه الأول بالحجاج عام ١١٩٠ هـ /

١٧٧٦ م ، وخرج فى هذا العام بدلا من مراد بك الذى اعتذر عن السفر بالحج (٢٦٤) . ثم خرج بالحج ثلاث مرات أخرى من عام ١١٩٧ هـ / ١٧٨٣ م الى ١١٩٩ هـ / ١٧٨٥ م (٢٦٥) . وقد اشتهر الأمير مصطفى بنجاحه فى مهمته كأمر حـج ، فكان حريصا دائما على توفير الأمن والرخاء للحجاج فى الذهاب والاياب ، كما كان كريما وسخيا معهم (٢٦٦) ، ولكنه عانى الكثير من المتاعب فى الأعوام الأخيرة من امرته لاسيما عام ١١٩٩ هـ / ١٧٨٥ م ، وذلك لسوء الأحوال بمصر ومماثلة مراد بك وابراهيم بك فى دفع عوائد العربان ونفقات أمير الحج وصرة الحرمين الشريفين (٢٦٧) .

وفى الربع الأخير من القرن الثامن عشر انفرد اسماعيل بك (٢٦٨) بالرئاسة فى مصر وذلك بعد القضاء على رئاسة مراد بك وابراهيم بك أتباع أبى الذهب ، وعلى أثر ذلك انتقل منصب امارة الحج الى مالك اسماعيل بك ، وكان الأخير قد أكثر من شسراهم آنذاك ، ومنهم الأمير سليم بك الاسماعيلى أمير الحج عام ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٧ م (٢٦٩) . وتوفى هذا الأمير بالطاعون أثر عودته بالحجاج الى مصر (٢٧٠) . وكذلك من أشهر أتباع الاسماعيلية الأمير عثمان بك طبل الاسماعيلى ، عين أميرا للحج عام ١٢٠٤ هـ / ١٧٨٩ م (٢٧١) ، ثم منح مشيخة البلد عام ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م (٢٧٢) ، وبعدها عين للمرة الثانية على امارة الحج من عام ١٢٠٦ هـ / ١٧٩١ م الى ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م (٢٧٣) ، وقد حدث فى عام ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٤ م واقعة عظيمة بينه وبين العرب على طريق الحج ، وعلى أثرها هرب الى غزة مع بعض الحجاج ، ثم عاد الى مصر وهو مكسوف البال على حد تعبير الجبرتى لما وقع للحجاج من أذى فى ظل ولايته (٢٧٤) .

ولم يتمكن عثمان بك طبل من ملء الفراغ الذى أعقب وفاة اسماعيل بك بسبب ازدياد تهديد الأمراء العصاة له ومنافسة خصومه الطامعين بالسلطة وانتهى أمره بانضمامه الى مراد بك وأبراهيم اللذين عادا الى السلطة والرئاسة فى مصر ، وبالتالي منح أتباعهم إمارة الحج ، ومنهم صالح بك ، وهو الذى عين على إمارة الحج عام ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م ، وحدث أثناء عودته بالحجاج فى عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م أن دخل نابليون بونابرت مصر ، وكان هذا بداية النهاية بالنسبة لنفوذ المماليك وسيطرتهم على المناصب العليا فى مصر (٢٧٥) .

ومن خلال عرضنا السابق لأمراء الحج فى القرون الثلاثة للحكم العثمانى فى مصر نستطيع أن نحدد الأسباب التى ساعدت أمير الحج على الاستمرار فى منصبه أكثر من عام ، وكذلك الأسباب التى أدت الى عزله . وتتلخص أسباب الاستمرار فى المنصب فيما يلى :

١ — المساندة والتأييد الذى كان يكتسبه أمير الحج فى بعض الأحيان من الطائفة أو الفريق الذى ينتمى اليه ، فكثيرا ما دعمت الفقارية والقبائلية أمير الحج المنتمى اليها .

٢ — نجاح أمير الحج فى مهمته ، فقد نجح الكثير من الأمراء الذين اتصفوا بالشجاعة والفروسية والقدرة على التصدى للعربان فى توفير الأمن والرخاء للحجاج ، وكان هذا من الأسباب الهامة التى تزيد من اصرار الباشاوات على خروج أمير الحج بالحجاج أكثر من مرة مثلما كان الحال مع محمد قطامش ، وحسين بك كشكش وغيرهما .

٣ - مدى صلة أمير الحج بالسلطان ، فهناك من أمراء الحج من كان على صلة مباشرة بالسلطان مما أتاح له الخروج بالحج أكثر من مرة مثل الأمير عيسى بك بن اسماعيل .

٤ - تحلى أمير الحج بالصفات الطيبة ، فهناك الكثير من أمراء الحج الذين اشتهروا بحسن الخلق والسيرة الطيبة ، وكذلك بحسن التصرف مما شجع الدولة على ابقاء اماره الحج في أيديهم فترة طويلة ، ومن أوضح الأمثلة على ذلك الأمير جانم بن قصروه ، والأمير قاسم بك القاسمي وغيرهما .

أما الأسباب التي أدت الى عزل أمير الحج فتتلخص في :

١ - الوشاية والدسائس من جانب الباشاوات ونجاحهم في تأليب السلطان على أمير الحج بما يؤدي الى ابعاد الأخير عن منصبه مثلما حدث مع الأمير رضوان بك الفقاري .

٢ - سوء تصرف أمير الحج مع الحجاج مثلما فعل الأمير خليل بك قطامش عام ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م .

٣ - انتقال أمير الحج من منصبه الى منصب آخر كمنصب شيخ البلد والقائم ، أو انتقاله الى باشوية ولاية من الولايات كما حدث مع الأمير مصطفى النشار وفانصوه بك اللذين انتقلا من اماره الحج الى باشوية اليمن .

٤ - عجز أمير الحج عن توفير الأمن الكافي للقافلة ، وكان هذا السبب من أهم وأقوى الأسباب التي كان يتوقف عليها مصير أمير الحج .

٥ - مرض أو ضعف أمير الحج عن الخروج بالحجاج مثلما حدث مع الأمير ابراهيم بك بلفيه ، وعمر بك قطامش .

٦ - طمع أمير الحج فى العوائد المقررة للأمريان على طول طريق الحج .

٧ - صرامة وقسوة أحكام أمير الحج ، فهناك من أمراء الحج من أطلق عليهم لقب قراقوش نظرا لشدة أحكامهم الصارمة مع الحجاج ، ومنهم على سبيل المثال ، الأمير كوجك أحمد بك الذى عين على إمارة الحج عام ٩٧٦ هـ / ١٥٦٨ م (٢٧٦) .

ثالثا : مراسم تعيين أمير الحج :

كان أمير الحج يعين فى العصر المملوكى فى يوم المولد النبوى الشريف ، حيث يجتمع الأمراء ومقدمو الألوف فى حضرة السلطان لسماع القرآن ، وكان اذا حان وقت توزيع المشروب ، يبدأ السباقى بالسلطان ، فيشرب الأخير من كوبه ما تيسر ثم يشير باعطاء باقى المشروب الى من عينه واختاره أميرا للحج فى تلك السنة . وبعد ذلك كان يقوم الأمير المعين بتقبيل يد السلطان ، ثم يقوم الحاضرون لتهنئة الأمير بذلك (٢٧٧) .

أما فى العصر العثمانى فكان يتم تعيين أمير الحج بموجب خط شريف (٢٧٨) يبعث به السلطان على يد قابجى باشى (٢٧٩) أو جوخدار (٢٨٠) أو أغا ، وكان حين وصول الأغا الى مصر يتجه الى القلعة لتسليم الخط الشريف للبasha ، وبعد هذا التسلم كان يعقد البasha جلسة الديوان للخلع على أمير الحج ، وفى هذه الجلسة كان يقرأ كاتب الديوان الخط الشريف على أسماع كل من حضر من الأغوات والصناجق وجميع اختيارية السبع أوجاقات ، وأمير الحج وطائفته ، وبعد قراءة الخط كان يخلع البasha الخلية (٢٨١) على من عينه السلطان أميرا للحج (٢٨٢) ، وتمشيا مع العادة القديمة كانت تمنح هذه الخلية

فى غالب الأحيان فى شهر ربيع الأول (٢٨٣) ، الا أن هذا لم يكن قاعدة ثابتة اذ كانت تمنح الخلعة أحيانا فى شهور أخرى مثل جمادى الأولى والآخرة أو شعبان أو رمضان (٢٨٤) . وبعد هذه الخلعة ، كان ينزل أمير الحج من القلعة فى موكب فاخر ، ومن أعظم المواكب التى اقيمت لأمير الحج بمناسـبة تعيينه فى هذه الوظيفة موكب الأمير الزينى بركات عام ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م وقد أبدع ابن اياس فى وصف هذا الموكب فقال (٢٨٥) :

« أخلع (خاير بك) عليه قفطان مخمل مذهبا ونزل من القلعة فى موكب حفل ، وقدامه أعيان المباشـرين والأمراء العثمانية وجماعة من الأمراء الجراكسة والمماليك الجراكسة ، وركب قدامه قضاة القضاة ، فرجت له فى ذلك اليوم القاهرة ، وزينت له الدكاكين ، ووفدت له الشموع ، وعلقت له الأحمال بالقناديل ، ولاقتة مشايخ العربان من بنى حرام ، وكاشسف الشـرقية ، ومشيت قدامه جماعة من الانكشـارية نحو مائتى انسان يرمون بالنقوط ، ومشيت قدامه جماعة من القواسـة نحو ثلثمائة قواس ؛ ومشيت قدامه السـقاعون يرثـشون الماء بطول الطريق ، ومشيت قدامه الضـوية بالمشاعل وعليها النوط الزركشى ومشيت قدامه جميع الرسل قاطبة وبأيديهم العصي ، ولاقاه الشـعراء والشـبابة السلطانية مثل مواكب السـلاطين ، ولاقاه المغانى النساء بالطارات ، وانطلقت له النساء بالزغاريت من الطيقان ، وسـاقت قدامه البرجاس عربان بنى حرام . وكان ذلك اليوم من الأيام المشـهودة ، قل أن بقى يقع لأحد من الأعيان موكب مثل ذلك ، فلهج الناس بهذا الموكب لعله كان نهاية سـعد الزينى بركات بن موسى . »

رابعاً - رتب والقاب أمير الحج :

كان أمير الحج كأحد أمراء الطبلخانة (٢٨٦) ، يحمل دائماً رتبة الصنجدية (٢٨٧) ، وكان يشار الى حامل هذه الرتبة بلقب بك (٢٨٨) ، وكذلك بلقت أمير (٢٨٩) أي أمير اللواء (صنجد بك) (٢٩٠) ، وكان يذكر هذا اللقب الأخير أي أمير اللواء دائماً في الوثائق مقروناً بلقب أمير الحج ، فعلى سبيل المثال كان يذكر « عمر بك مير اللواء ومير الحاج الشريف » ، و « ابراهيم بك يلفيا مير اللواء ومير الحاج الشريف .. » (٢٩١) وهكذا .

ويبدو أن أمير الحج لم يحصل على لقب أمير اللواء الا في النصف الثاني من القرن السادس عشر ، فيذكر الرشيدى أن أمير الحج المصرى لم يحمل لقب صاحب لواء سلطاني الا في عام ٩٦٧ هـ / ١٥٥٩ م (٢٩٢) ، عندما وقعت فتنة كبيرة بين أمير الحج الشامي وأمير الحج المصرى بسبب تقدم المحمل المصرى على الشامى ، فاعترض أمير الحج الشامى على هذا لكونه صاحب لواء بينما أمير الحج المصرى لم يكن يحمل هذا اللواء آنذاك ، وعلى هذا قامت الفتنة ، ومنذ ذلك الحين قرر السلطان أن لا يعين على إمارة الحج المصرى الا صاحب لواء سلطاني (٢٩٣) . وقد لقب أمير الحج أيضاً بلقب خادم المحمل المحمدى الرفيع (٢٩٤) .

ومن عبارات التشريف التي كانت ترد في الوثائق مقرونة باسم أمير الحج المصرى عبارة (٢٩٥) :

« قدوة الأمراء الكرام كبير انكبر الفخام صاحب القدر والمجد والاحتشام والمقر الكريم العالى حاوى رتب المفاسخر والمعالي الأمير .. مير اللواء بمصر ومير الحاج الشريف » .

خامسا - اختصاصات أمير الحج :

هناك العديد من الاختصاصات التي كان على أمير الحج القيام بها ، وتتراوح ما بين اختصاصات إدارية وقضائية ودينية واجتماعية وعسكرية على النحو التالي :

١ - الاختصاصات الإدارية :

كان على أمير الحج قيادة القافلة بحكم وظيفته كقائد أعلى لها ، هذا بجانب ترتيب عمليات شراء ونقل المؤن المرسلة مع القافلة ، أو التي ترسل قبل رحيل القافلة إلى الحاصلون الواقعة على طول طريق الحج والأشراف على توزيعها أثناء الرحلة (٢٩٦) .

٢ - الاختصاصات المالية :

كان عليه تسليم ونقل الاعانات النقدية والعينية المرسلة سنويا من الخزانة المصرية لأهالي الحرمين الشريفين ، وترتيبها وتوزيعها أثناء إقامة القافلة في مكة والمدينة ، وكان عليه أيضا توزيع الاتاوات النقدية والعينية على شيوخ وأمرأه البدو القاطنين على طول طريق الحج لتأمين الحماية للقافلة (٢٩٧) .

٣ - الاختصاصات القضائية :

تمثلت في فض المنازعات بين الحجاج ، حيث كان ينزل أمير الحج في كل محطة من محطات الحج ويتعرف على شكاوى الحجاج وما وقع بينهم من خلافات ، فيصلح بينهم ويزيل تلك الخلافات ، وإن كانت الخصومة شرعية أحال المتخاصمين إلى قاضي المحل ، وكان إذا دخل الحجاج محطة ما أو منطقة معينة ووقعت بينهم منازعات جاز في هذه الحالة لأمير الحج أو

حاكم المنطقة أن يحكم بين المتشاجرين ، أما اذا كان التنازع بين الحجيج وأهل البلد فلا يحكم بينهم الا حاكم البلد أو المنطقة (٢٩٨) .

٤ - الاختصاصات الاجتماعية :

كان على أمير الحج النظر فى أمر الفقراء بالقافلة خصوصا المشاة والمرضى ، وكذلك تفقد أحوالهم (٢٩٩) . وهناك العديد من الأمثلة عن أمراء الحج الذين اشتهروا بالعطف والتصدق على الفقراء مثل الأمير يوسف بن جاثم السيفى الحمزاوى (٩٣٦ هـ / ١٥٢٩ م — ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م ، ٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م) (٣٠٠) والأمير مصطفى بن عبد الله ، والأمير بىرى بك والأمير سنان بك الدنتردار (١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م) ، ورضوان بك الفقارى ، والأمير ذو الفقار بك (٣٠١) . كما كان عليه أيضا الرفق بالحجاج ، فان كان الوقت حارا أو باردا صبر بهم عن الرحيل حتى يعتدل الوقت ، ويسلك بهم أوضح الطرق ، ولا يسير بهم مرحلتين فى مرحلة (٣٠٢) . مثلما فعل الأمير يوسف بك أمير الحج عام ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م أثناء عودته بالحجاج (٣٠٣) . وهناك الكثير من أمراء الحج الذين اشتهروا برفقهم بالحجاج مثل عيسى بك بن اسماعيل بن عامر (٩٧١ هـ / ١٥٦٣ م — ٩٧٢ هـ / ١٥٦٤ م) ، والأمير جعفر بك الشهير بابن الجاويش (٩٩٨ هـ / ١٥٧٠ م) والأمير قاسم بك وغيرهم (٣٠٤) .

٥ - الاختصاصات الدينية :

وتمثلت فى الزام الحجاج بالمحافظة على الصلوات فى أوقاتها ولو بالجمع بين الصلاتين المجموعتين فى وقت واحد ، ولا يسمح لأحد أن يصلى صلاة الليل بالنهار وصلاة النهار بالليل (٣٠٥) .

٦ - الاختصاصات العسكرية :

وكانت من أهم اختصاصات أمير الحج ، اذ عليه نسيمان الحماية للحجاج أثناء الرحلة ، وكان يساعده فى ذلك فرقة من الجند مجلوبة من رجال الأوجاقات العسكرية السبعة (٣٠٦) . فقد كان الحج المصرى دائما بحاجة الى حماية عسكرية من القبائل العربية المنتشرة على طول الطريق من القاهرة الى السويس من ناحية ، ومن القبائل المعادية الضاربة فى اقليم الحجاز من ناحية أخرى ، ومن القراصنة المنتشرين فى البحر الأحمر من ناحية ثالثة (٣٠٧) .

وعلاوة على هذه الاختصاصات وتلك المسئولية التى يتحملها أمير الحج تجاه الحجاج كانت هناك مسئولية أخرى تنتظره فى الحجاز ، حيث النزاعات والخصومات لا تهدأ بين شريف مكة ومنافسيه من الأشراف ، وكانت الدولة تتدخل عن طريق أمير الحج المصرى فى تلك النزاعات بين أشراف مكة (٣٠٨) ، وذلك لأن الأشراف كانوا يهابون ويقدرّون أمير الحج المصرى لأنه كان يقود معه الى الحجاز قوة عسكرية كبيرة ، كفيلة بترجيح الجانب الذى تنحاز اليه (٣٠٩) . وهناك العديد من النزاعات التى تدخل فيها أمير الحج المصرى ومنها ما حدث فى عام ١٠٣٧ هـ / ١٦٢٧ م ، فقد تغلب الشريف أحمد ابن عبد المطلب على ابن عمه الشريف الحاكم (محسن) وانتصر عليه ، وأقام نفسه سلطانا بمكة وتشببه بالأتراك ، وصادر التجار وقتل الكثير من الأعيان ، ونشر الذعر فى مكة ، ولكن أمير الحج المصرى قانصوه بك قضى على حركته ، وعين بدلا منه للشرافة ، شريفا مواليا للسلطة هو الشريف مسعود بن ادريس (٣١٠) . وكذلك ما حدث فى عام ١٠٧٧ هـ / ١٦٦٦ م ، فقد قام النزاع بين الشريف

سعد الأشهرم والشريف حمودة ، وهدد الأخير الأمير أزيك أمير الحج آنذاك ، بعدم السماح لأحد أن يحج إلا إذا أخذ ما على الشريف سعد وهو مائة ألف أشرفى (٣١١) ، فوعده أمير الحج بأن يأخذ له نصف المبلغ ، وبالنعل تمكن أمير الحج من أخذ نصف المبلغ من الشريف سعد وسلمه الى الشريف حمودة ، فضمن بذلك الحماية للحجاج (٣١٢) .

وايضا فى عام ١٠٩٨ هـ / ١٦٨٧ م تدخل الأدير ذو الفقار أمير الحج فى النزاع القائم بين الشريف سعيد والشريف أحمد بن غالب ، وسعى فى الصلح بينهما (٣١٣) . وفى عام ١١٠١ هـ / ١٦٨٩ م قضى أمير الحج ابراهيم بك ذو الفقار على فتنة أخرى أثارها الشريف ابن غالب بمكة فقد تمرد وحفر الخنادق وأقام المتاريس وضرب المدافع ولكن ابراهيم بك هزمه ، وولى بدلا منه الشريف محسن بن حسين ، ونودى بالأمان بعد حروب كثيرة وزينت مكة ثلاثة أيام بلياليها فرحاً بالخلاص من شره (٣١٤) .

وهكذا ترى أن مهمة أمير الحج لم تكن سهلة ، إذ كان مسئولاً مسئولية كبيرة نحو القافلة والحجاج ، وكانت هذه المسئولية من أخطر المسئوليات ، إذ كان مصيره يتوقف على نجاحه أو فشله فى النهوض بتلك المسئولية (٣١٥) .

سادسا - إيرادات أمير الحج :

كان لأمير الحج إيرادات من موارد دخل متعددة ، وكانت تتمثل فيما يلى :

١ - إيرادات أمير الحج من الخزينة المصرية :

كان أمير الحج كواحد من أمراء الطبلخانة يتسلم من الخزينة المصرية راتبا سنويا يسمى « ساليانة » (٣١٦) ، بالإضافة الى مدفوعات أخرى تسمى « تسليمات » وتعطى له من الخزينة أيضا لسد نفقات المهام المكلف بها . وخصص فى ميزانية الخزينة ثلاثة أبواب لتمويل دخل أمراء الحج (٣١٧) وهى تتوثل فيما يلى :

(١) المساعدة القديمة :

لقد بلغ دخل أمير الحج من هذه المساعدة التى تتحملها الخزينة المصرية فى عهد خاير بك (٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م — ٩٢٨ هـ / ١٥٢٢ م) ما قدره ٤٥٠.٠٠٠ بارة (٣١٨) كل عام (٣١٩) . ولقد انخفض هذا المبلغ الى ٣٥٠.٠٠٠ بارة فى عام ٩٤٦ هـ / ١٥٣٩ — ١٥٤٠ م ، ثم زيد الى مقداره الأصلى فى عام ٩٦٦ هـ / ١٥٥٨ — ١٥٥٩ م ، وذلك لازدياد مصروفات الاتاوات التى كانت تدفع لبدو على طول طريق الحج ، ولكن سرعان ما انخفض المبلغ مرة أخرى بمقدار خمسين ألف بارة عن المبلغ الأصلى أى بلغ ٤٠٠.٠٠٠ بارة كل عام ، وذلك فى عام ٩٨٩ هـ / ١٥٨١ م (٣٢٠) . وفى الفترة من ١٠٠٥ هـ / ١٥٥٧ م الى عام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ — ١٦٧٢ م ازداد دخل أمير الحج الى ٥٤٢.٩٢٠ بارة كل عام (٣٢١) ، وفى الفترة من ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م وحتى مجيء الحملة الفرنسية ارتفع دخل أمير الحج الى ٩٤٢.٩٢٠ بارة (٣٢٢) . وكانت هذه الزيادة نتيجة لتزايد الالتزامات التى كان يتحتم على أمراء الحج أن يفوا بها ، وقد منح أمراء الحج حكم بعض الاقاليم لكى يمكنهم التزامها من تغطية

تلك الالتزامات فعلى سبيل المثال منع حكم إقليم المنصورية
بعد عام ٩٩٤ هـ / ١٥٨٥ م لأمير الحج . وفى السنوات التى
أعقبت ذلك منحوا حكم إقليم قليوب والشسرقيّة . أما مقاطعة
الطرائنة (٣٢٣) فكانت تعطى كالتزام دائم لأمرأ الحج مقابل أن
يدفعوا مال خراجها للخزينة المصرية والمقدر بمبلغ ٢٥٣.٧٨٩
بارة كل عام (٣٢٤) .

(ب) المساعدات الجديدة (ضريبة المضاف) :

المضاف ضريبة اضافية كانت تفرض فى بعض السنوات
لاكمال العجز الذى يحدث فى الخزينة ، وكان هناك نوعان من
المضاف ، مضاف مؤقت يفرض لظروف طارئة تستدعى
فرضه ثم يلقى بزوال هذه الظروف ، ومضاف ثابت يضاف
الى الخزينة ويصبح جزءا منها (٣٢٥) . والمضاف الذى زود
به أمير الحج مضاف ثابت أضيف الى الخزينة لتوفير مبالغ
باب المساعدة الجديدة لأداء الحج (٣٢٦) . وقد بلغ مقدار
ما حصل عليه أمير الحج من المضاف فى عام ١١٠٧ هـ /
١٦٧٠ م حوالى ٢٥٨٧ر١٠٧ بارة كل عام . وظل هذا المبلغ
ثابتا منذ ذلك العام المذكور حتى عام ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م حيث
أضيف مبلغ آخر من المضاف الى دخل أمير الحج وقدره
٨٩٣ر٥١٢ بارة ، فصار دخل أمير الحج منذ ذلك التاريخ
وحتى عام ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ — ١٧٦١ م يقدر بـ ١٠٠ر٠٠٠
بارة كل عام من مال المضاف ، وفى هذا العام الأخير أضيف
الى دخل أمير الحج مقدار آخر من المضاف وقدره ٣٦٥ر٠٠٠
بارة ، وعلى ذلك أصبح مجمل دخل أمير الحج من هذا المورد
٠٠٠ر٧٥٠ بارة كل عام . وقد ظل هذا المبلغ ثابتا حتى مجيء
الحملة الفرنسية (٣٢٧) .

(ج) مساعدة الأوقاف :

كانت المبالغ التى تأتى من هذه المساعدة عبارة عن تسهيلات تقوم بها الخزينة بضمان وقف بعض القرى وتحصيل التزامها لحساب الخزينة ثم تحويل دخول هذه الأوقاف لأمرء الحج (٣٢٨) .

فعلى سبيل المثال حبست سبع قرى فى إقليم المنصورة عام ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦ - ١٥٩٧ م لتمد الخزينة بريع سنوى قدره ١٧٩٨٩٢ بارة فى أنعام لكى تحولها الخزينة لأمير الحج . كذلك أوقفت بعض القرى منذ عام ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م ، وكان مجمل الريع منها ٣٧٥٠٠٠ بارة تذهب الى أمرء الحج عن طريق تسهيلات التحويل من الخزينة . وظل هذا المبلغ ثابتا حتى عام ١١٤٤ هـ / ١٧٣١ م ، وفى هذا العام الأخير أوقفت قرى جديدة بلغ ريعها السنوى ٦٢٥٠٠٠ بارة تذهب الى الخزينة ليحول منها لأمرء الحج . وفى عام ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ - ١٧٣٤ م منح أمير الحج وقفا يدر ريعا سنويا قدر بمبلغ ٢٥٠٠٠٠ بارة ، فأضيف الى المبالغ الأخرى ليصبح الإجمالى هو ٢٥٠٠٠٠٠ بارة يطلقها أمير الحج كل عام . وقد ظل هذا المبلغ ثابتا حتى مجيء الحملة الفرنسية (٣٢٩) .

وعلاوة على هذه الإيرادات النقدية السابقة التى خصصت لأمير الحج من الخزينة المصرية ، كان له أيضا إيرادات عينية من الخزينة ، وقد بلغ مقدارها من الغلال ٦٠٠٠ أردب (٣٣٠) ، ما هو من القمح ٢٠٠٠ أردب ، ومن الفول الصحيح ٤٠٠٠ أردب ، وكذلك كان له من الفول المجروش ٢٥ أردبا ، ومن الشعير ١٢٥ أردبا ، ومن السكر المكر ٥ قناطر (٣٣١) ، ومن الحلوى المتنوعة ٢ ١/٢ قنطار . كما كان يمنح أصنافا مختلفة من المأكولات

مثل البطيخ الصيفى والبقسماط ، والجبن الحالوم وغيرها ، وكانت له أيضا التشاريف الخاصة وعددها خمس تشاريف كل عام ، وكذلك التشاريف التى كان ملزما بها للعربان كأمر حج وهى مائة وسبعة وعشرون جوخة (٣٣٢) ، ومائة وخمسة ملوطة (٣٣٣) ، واحدى عشرة من الشاشات (٢٣٤) .

٢ - إيرادات أمير الحج من الخزينة الارسالية :

الخزينة الارسالية هى فائض واردات مصر عن مصاريفها أى المال المرسل الى السلطان ، وقد بلغ مقدارها ١٦٠٠٠٠٠٠ ر.ب. بارة فى العام خلال القرن السادس عشر ، ثم ارتفعت الى ٢٠٠٠٠٠٠٠ ر.ب. بارة فى عام ١٥٩٦ م ، الى ٢٤٠٠٠٠٠٠ ر.ب. بارة و ٣٠٠٠٠٠٠٠ ر.ب. بارة فى العام اثناء القرن الثامن عشر (٣٣٥) . فى أوائل القرن السابع عشر ، وظلت تتراوح ما بين ٢٠٠٠٠٠٠ ر.ب. بارة

أما عن دخل أمير الحج منها فقد بلغ ٤٥٠٠٠ ر.ب. بارة عام ١١٣٣ هـ / ١٧٢٠ م (٣٣٦) ، وفى هذا العام أعفى أمير الحج من مال الخراج عن كل المقاطعات التى تحت تصرفه . وقد حدث بعد عام ١١٣٥ هـ / ١٧٢٢ م أن شـرع أمراء الحج فى الحصول على مبالغ نقدية ، وودنوعات عينية من التجار المرافقين لقوافل الحج كقرض لا يسدد أبدا . كذلك شرعوا فى فرض ضريبة غير قانونية تسمى « مساعدة » تحصل من اقاليم شرق مصر ، التى تمر بها قافلة الحج المصرى فى الذهاب والاياب (٣٣٧) .

وقد ظل المبالغ الذى حصل عليه أمراء الحج فى عام ١١٣٣ هـ / ١٧٢٠ م من ارسالية الخزينة ثابتا حتى عام ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠ - ١٧٣١ م ، وفى هذا العام الأخير أضيف الى دخل أمير الحج مبلغ آخر من الخزينة الارسالية وقدره ٥٥٠٠٠٠ ر.ب. بارة

بارة ، وتلك الاضـسافة كانت لسـد مصـروفـات البدو الذين
تزايد نمسـادهم على طول طريق الحج . وعلى ذلك أصبح دخل
أمير الحج من الخزينة الارسـالية منذ عام ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠ م
الى ١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م هو ١٠٠٠٠٠٠ راة في العام ، وقد
ألغى هذا المبلغ في السنة التالية ، وأعطى في مقابله حكم
ولايات البحيرة وقنايـوب والغربية . ونتيجة لتبتع أمير الحج بكل
تلك المقاطعات والامتيازات فقد اشـتـكى الأمراء لحبس تلك
الآيرادات الكبيرة المجاوبة من الولايات على أمير الحج فقط . ولهذا
نزعـت من أمير الحج ولاية البحيرة في عام ١١٤٩ هـ / ١٧٣٦ م
١٧٣٧ م ، ورصد له في مقابل ذلك ١٠٠٠٠٠٠ راة في العام
من مال الخزينة الارسـالية (٣٣٨) .

وفي عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ، ارتفع دخل أمير الحج من
الخزينة الارسـالية الى ١٠٠٠٠٠٠ راة في العام ، كما أضيف
اليه في العام التالي زيادة تعرف بضريبة المضـاف ، وقد
أضيفت تلك الزيادة الى الخزينة المصرية لكي تحول لأمير الحج ،
وتحصل محل مبلغ ١٠٠٠٠٠٠ راة كانت تدفع له من قبل من
الخزينة الارسـالية ، وعلى ذلك خفضت تلك الضريبة ما كان
يدفع لأمير الحج من الخزينة الارسـالية الى ١٠٠٠٠٠٠ راة في
العام (٣٣٩) ، ولكن حدث في نفس السنة (١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م)
التي استنت فيها ضريبة المضـاف أن تعرض العربان لقائلة
الحج ، ونهبوا ما كان يمتلكه الحجاج من ذخيرة ومؤن ، مما اضطر
يحيى باشـسا والى مصر آنذاك الى الموافقة على إعادة
المبلغ الذى كان قد اقتطع من أمير الحج ، والذى كان يحصل
عليه من الخزينة الارسـالية وهو ١٠٠٠٠٠٠ راة في العام (٣٤٠) .
وقد ارتفع هذا المبلغ الى ١٠٠٠٠٠٠ راة في الأعوام من
١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م الى ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م . وفي هذا العام

الآخر أضيف الى دخل أمير الحج من الخزينة الارشالية مبلغ ١٠٠٠٠٠٠ ر. بارة ، كما حدثت اضافة أخرى وتقدر بـ ١٠٠٠٠٠٠ ر. بارة فى عام ١١٦٣ هـ / ١٧٥٠ م . وبهذا وصل ما يتحصل عليه أمير الحج من الخزينة الارشالية الى ١٠٠٠٠٠٠ ر. ٢٥٠ بارة فى العام (٣٤١) .

وفى عام ١١٧١ هـ / ١٧٥٧ — ١٧٥٨ م تلكأ على بك أمير الحج فى اخراج قافلة الحج ، حتى يوافق السلطان على منحه عشرة ملايين بارة من الخزينة الارشالية ، فوافق السلطان اضطرارا ، واشترط أن تكون تلك الزيادة لعام واحد فقط فلا تمنح فى الأعوام التالية ، ولكن هذا الشرط لم يعمل به بعد بل تحولت تلك الزيادة الى جزء ثابت ودائم من دخل أمير الحج (٣٤٢) .

وفى عام ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ — ١٧٦١ م فرضت ضريبة المضاف وقدرها ٣٠٠٠٠٠ ر. ٦٥ بارة كما أشرنا سابقا (٣٤٣) ، وقد أضيفت هذه الضريبة كمساعدة الى الخزينة المصرية لتدفع لأمر الحج ، ولكى تحل محل مقدار مساو لها كان يدفع من قبل أمير الحج من الخزينة الارشالية . ولكى يجبر أمراء الحج على الموافقة على هذه التغييرات ، فقد هددهم السلطان بأن يرسل حملة عسكرية كاملة الى مصر وأمر بتجهيزها . وعلى هذا وافق الأمراء فى السنة نفسها ، غير أنه حينما حان الوقت لارسال الخزينة الى السلطان ، اضطر الأمراء الى اقتطاع عشرة ملايين بارة كاملة من الخزينة الارشالية ، وفى السنوات العشر التالية ظلت هذه المبالغ تدفع سنويا لأمراء الحج حتى حين حركة انفصال على بك الكبير عن الدولة العثمانية (١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م — ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م) (٣٤٤) .

وعندما أعيد 'الحكم العثماني عام ١١٨٨ هـ / ١٧٧٤ م ، انخفض دخل أمير الحج من الخزينة الاريسالية من عشرة ملايين الى خمسة ملايين بارة ، وظل هذا المبلغ ثابتا حتى عام ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ - ١٧٩٧ م ، ففى هذا العام عاد المبلغ الى أصله أى عشرة ملايين بارة ، واستقر على هذا المقدار حتى مجيء الحملة الفرنسية (٣٤٥) .

٣ - إيرادات أمير الحج من ضريبة الحماية على البن والبهارات :

نظرا لضغط أمراء الحج الذى لم يتوقف عن طلب الزيادة ، وكذلك نظرا للأعباء المالية الواقعة على كاهل الخزينة ، اضطر الوالى فى عام ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م الى الموافقة على السماح لأمراء الحج بفرض ضريبة تعرف بضريبة الحماية على البن والبهارات التى تمر فى الطريق بين السويس والقاهرة ، فكانت تفرض ضريبة مقدارها قطعة ذهب واحدة (تساوى ١٤٦ بارة) على كل فردة من البن والتوابل (٣٤٦) . وقد أمد هذا المصدر أمير الحج بدخل قدر بمبلغ ٢٥٠٠٠٠ ر ٢٥٠٠ بارة فى العام . وكان من المفروض أن يقتطع من أمراء الحج نفس هذا المقدار مما يحصلون عليه من الخزينة الاريسالية ، غير أن الأمراء لم يسمحوا بهذا الاقتطاع ، وبذا أصبحت تلك الضريبة اضافة جديدة الى ما كان يحصل عليه أمراء الحج من دخل (٣٤٧) .

وهكذا نرى من خلال العرض السابق أن دخل أمير الحج من الخزينة المصرية والخزينة الاريسالية ، وكذلك من الالتزامات الأخرى كان فى تزايد مستمر نظرا لقرائيد متطلبات أمير الحج ، فقد بلغ اجمالى ربيع دخله فى أواخر القرن الثامن عشر مبلغ ٢٥٠٠٠ ر ٢١٤٢ بارة فى العام (٣٤٨) ، وهذا المبلغ الأخير قريب من المبلغ الذى ذكره حسين أفندى فى

أجوبته ، حيث يقول (٣٤٩) « أنه رتب في كل سنة مائتا كيس (٥ ملايين بارة) لأمير الحج ، واستمر ذلك مدة طويلة ، ومع زيادة عوائد العربان وزيادة أسعار الأشياء زاد المبلغ شيئاً فشيئاً حتى بلغ ذلك المبلغ قدره ثمانمائة كيس (٢٠ مليون بارة) . »

٤ — إيرادات أمير الحج المقررة على أمير مكة والينبع :

كان لأمير الحج عوائد نقدية على أمير مكة والينبع تقدر بمبلغ ألفى دينار (٣٥٠) (٥٠٠٠٠ بارة) في العام ، منها ما هو على أمير الينبع ٤٠٠ دينار (١٠٠٠٠ بارة) ، والباقي ١٦٠٠ دينار (٤٠٠٠٠ بارة) على أمير مكة ، وكذلك كان له عليهما عوائد عينية ، فكان له على أمير مكة من الأغنام اثنان وسبعون رأساً تقدم إليه مطبوخة أثناء ضيافته ودخوله مكة ، وسبعون رأساً تقدم له حية ، وله على أمير الينبع من الأغنام اثنان وثلاثون رأساً ، ونلاحظ أن تلك العوائد لم تستمر طوال العصر العثماني ، بل انقطعت في عام ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م (٣٥١) ، وذلك بسبب ما وقع بين أمير الحج وشريف مكة في هذا العام (٣٥١) .

ومن العوائد الأخرى التي كانت لأمير الحج وانقطعت في نهاية النصف الأول من القرن السادس عشر عادة معلوم الحسبة على السرقة بالطريق والحجاز ، وكانت هذه العادة حتى عام ٩٣٨ هـ / ١٥٣١ م تخصص لمساعدة مهتار الطشتخاناه (٣٥٣) ، ثم ضمها الأديب مصطفى بك أمير الحج عام ٩٥٩ هـ / ١٥٥٢ م إلى نفسه ، وكانت تبلغ أربعين بندقى (٣٥٤) ثم ارتفعت إلى خمسين بندقى حين استحوذ عليها الأمير مصطفى بك المذكور . وكذلك كان الأمير الحج أوتلاق (٣٥٥) لزراعته ، ولكن نزع منه عام ٩٥٩ هـ / ١٥٥٢ م (٣٥٦) .

وعلاوة على هذه الإيرادات السابقة التى كان أمير الحج يحصل عليها ، كان يحصل على إيرادات أخرى من موارد متنوعة ، وتلك الإيرادات الأخيرة كانت تعود عليه بالفائدة الشخصية دون غيره من العرب أو الحجاج ، فكان يستفيد ممن يدفع إليه مقابل تقديمه الأغذية للجمال التى تحمل مختلف البضائع فى طريق العودة ، والأغذية التى تكون قد شحنت قبل سفر القافلة بمعرفته الى مكة عن طريق البحر ، وكان يحصل أيضا على مبالغ ضخمة من التجار نظير تأجيرهم الجمال لهم لتحمل بضائعهم (٣٥٧) ، وفى بعض الأحيان كان يضغط على التجار ، ويفرض عليهم القروض لضربها الى إيراداته ، مثلما حدث فى ولاية الأمير خليل بك قطاش عام ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م (٣٥٨) .

وكذلك كان أمير الحج يستولى على كل ما يتركه الحجاج الذين يتوفون فى طريق الذهاب والاياب ودون وجود وريث لهم (٣٥٩) ، ويستحوذ على عشر (١/١٠) ما يتركه الحجاج الذين يتوفون ولهم وريث شرعى ، وقد يصل هذا الإيراد الى مبلغ ضخيم اذا بلغ عدد المتوفين من الحجاج فى بعض الأعوام الى الآلاف (٣٦٠) . وبالإضافة الى هذا كان يحصل أمير الحج على عدد ضخم من الهدايا المختلفة ، فما من تاجر أو حاج مسافر فى قافلة الحج الا وكان يقدم الهدايا لأمير الحج (٣٦١) . ويذكر جوميه نقلا عن هازيلكويست بأن التجار من الحجاج فى مكة عندما كانوا يرغبون فى البقاء بضعة أيام زيادة عن الأيام المحددة للبقاء هناك ، فانهم كانوا يقدمون الهدايا لأمير الحج لى يؤخر سفر القافلة حتى يتمكنوا من انهاء أعمالهم التجارية (٣٦٢) .

ورغم ضخامة الإيرادات التي كان أمير الحج يحصل عليها من مصادر مختلفة ، فقد كانت لا تعود عليه بنفع كبير لأسبها في القرن الثامن عشر ، إذ كان يلزمه أن يكتري المماليك والمغاربة الذين يشتركون في حراسة القافلة ، وكانت الاتاوات التي يقدمها للقبائل العربية بالإضافة إلى مصروفات توفير المؤن وتسهيّل وسائل النقل الواجب توفيرها لمن يقوم بالخدمة بالقافلة ، فلم يكن هؤلاء يؤجرون على نفقة خزينة السلطان ، أو كانوا يؤجرون ولكن على نحو غير كامل ، وعلى هذا فكانت معظم النفقات تقع على عاتق أمير الحج (٣٦٣) .

* * *

هوامش الفصل الثانى

- (١) أحمد الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .
- (٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٤ / ١٨٨ ، ٢٤٨ .
- (٣) السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى من ممالك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل وقد عمل فى البداية مملوكا ثم ارتقى حتى ملك مصر بعد قتل الملك المظفر سيف الدين قطز فى سنة ٦٥٨ هـ واستمر ملكا لمصر حتى توفى بدمشق فى ٢٧ محرم سنة ٦٧٨ هـ . (انظر : المقرئى ، السلوك لمعرفة دولة الملوك ، الجزء الأول - القسم الثانى : ص ٢٨٩ ، ٣١٦ ، أحمد الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ١٢٤) .
- (٤) المقرئى : الذهب المسبوك ، تحقيق جمال الدين الشيال ، ص ١٤ - ١٥ ، ٢٢ - ٣٧ ، ٤٢ - ٤٨ ، ٦١ ، ٨٦ ، أحمد الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٩١ - ٩٥ .
- (٥) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٤ / ١٨٨ .
- (٦) دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الرابع ، ص ٤٣٦ - ٤٣٧ .
- (٧) Jomier, La Mahmal et al Caravane Egyptienne, P. 70.
- (٨) أمير مائة مقدم ألف : عدته مائة فارس . وربما زاد الواحد منهم العشرة والعشرين وله التقدمة على ألف فارس ممن دونه من الأمراء ، وهذه المرتبة أرفع مراتب الإمارة ، ويختار من طبقتها أكابر أرباب الوظائف والنواب (انظر : القلقشندي : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، ج ٤ / ١٤ ،
- (٩) Poliak, Faudalism in Egypt, Syria, Palestine and Lebanon, P. 3)

(٩) ابن اياس ، د ٢٤٦/٥ ، صفحات لم تنشر ، ص ٧٧ ، أمراء العشرات :
عدة كل منهم عشرة فوارس ، وربما كان منهم من له عشرون فارسا ولا يعد الأئمة
أمراء العشرات ، وهذه الطبقة لا ضابط لعدد أمرائها بل تزيد وتنقص ، ومن هذه
الطبقة يكون صفار الولاة ونحوهم من أرباب الوظائف ، (انظر : القلقشندي ،
د ١٥/٤) .

(١٠) ابن اياس ، د ٢٠٩/٥ ، الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

(١١) المصدر السابق د ٢٠٩/٥ ، ٢٤٦ ، ٣١٧ ، ٣٩٤ .

Shaw, The Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt, P. 240.

(سنشير الى هذا الكتاب في بقية حواشي الرسالة بـ)
(Shaw, The Financial

(١٢) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجلات الديوان العالي ، سجل ١ ،
١١٥٤ - ١١٥٧ هـ / ١٧٤١ - ١٧٤٤ م ، سجل ٢ ، ١١٧٧ - ١٢١٩ هـ / ١٧٦٣ -
١٨٠٤ م

(١٣) ناظر الخاص : الناظر هو من ينظر في الأموال وينفذ تصرفاتها ويرفع
اليه حسابها لينظر فيه ويتأمله فيمضي ما يمضي ويرد ما يرد ، وهو مأخوذ من
النظر الذي هو رأى العين ، لانه يدير نظره في أمور ما ينظر فيه ، وناظر الخاص
هو الذي ينظر في أموال السلطان .

(انظر : القلقشندي ، د ٤٦٥/٥) .

(١٤) تعبير أطلقه العرب على الأناضول ، نسبة الى سككاته البيزنطيين ،
وأصحاب مذهب الروم الأرثوذكس ، وكان للتعبير آنذاك مفهوم ديني - سياسي -
جغرافي . وبزوال الحكم البيزنطي من الأناضول ، استمر استعمال تعبير روم .
بمعناه الجغرافي ، وأطلق على السلاجقة ، الذين تسسكوا اماره في قونية ،
فعرفوا بسلاجقة الروم ، وأطلق كذلك على العثمانيين الذين حلوا محلهم .

(انظر : رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٢٧ ، هامش رقم ١) .

(١٥) خلع عليه ملك الأمراء خاير بك وقرره كاتب السر الشريف ، وناظر
الجيش ، ثم ناظر الخاص ، وقيل انه قرره في نظر الكسوة الشريفة ، ثم جعله
أخيرا أمير ركب المحل .

(انظر : ابن اياس ، د ٢٠٩/٥) .

(١٦) ابن اياس ، ح ٢٠٩/٥ ، الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٤٥ ،
الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٤٥ ، رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ١٣٠ —
١٣١ .

(١٧) الحسبة : ورثت مصر العثمانية نظام الحسبة من عصر السلطنة
الملوكية ، ونظام الحسبة نظام قديم يرجع الى العصور الاسلامية الاولى .
(انظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٢٣٥) . وهى وظيفة جليلة
رغية الشأن وموضوعها التحدث فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والتحدث
على المعاشية والصنائع ، والإخذ على يد الخارج عن صريق الصلاح فى معيشته
وصناعته . وكان يشرف عليها ناظر يعرف بـ « ناظر الحسبة » (انظر : القلقشندي :
ح ٢٧/٤) . فهو الذى كان يشرف على أسواق القاهرة . (انظر :
Shaw, Op. Cit., P. 120) . اذ كان يقوم بجولاته فى القاهرة لمراقبة
الاوزان والمقاييس والأسعار فى الاسواق الرئيسية حيث تباع المواد الغذائية ،
وكان ينزل الى الاسواق وشوارع المدينة للتفتيش عن مخالفون التسعيرة التى
وضعها للأسعار او من يخالفون الآداب العامة . (انظر : ليلى عبد اللطيف ،
المرجع السابق ، ص ٢٣٦) .

(١٨) ابن اياس ، ح ٢٤٦/٥ .

(١٩) يقال انه فى ابتداء أمره عمل معياريا ، ثم عين ناظرا للحسبة فى
عهد السلطان الأشرف قاصره الفورى ، وقرر بعد ذلك ناظرا للذخيرة الشريفة
فى عام ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م (انظر : ابن اياس : ح ٣/٥ — ٥ ، ١٩ ، الجزيري :
المصدر السابق ، ص ١٤٥) .

(٢٠) ابن اياس ، ح ٤٦/٥ ، ٢٤٦ ، الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٤٥ ،
رافق : المرجع السابق ، ص ١٣٠ — ١٣١ .

(٢١) مركب من لفظين أحدهما عربى وهو الدواة ، والثانى فارسى وهو
دار ومعناه ممسك ، ويكون المعنى ممسك الدواة (انظر : القلقشندي : ح ٤٦٢/٥ ،
أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٠٩) . وقد أطلق هذا الاسم
لأول مرة فى عهد الفاطميين ، وأخذه عنهم المالكي ثم انتقل الاسم بعد ذلك الى
العثمانيين وصار يطلق على الكتاب الذين يصاحبون كبار الموظفين فى الدولة
(انظر : قانون نامه مصر ، ص ٥٢ ، هامش رقم ١ ، أحمد السعيد سليمان ،
المرجع السابق ، ص ١١١) .

(٢٢) ابن اياس ، ح ٥ / ٢٩٥ ، ٣١٧ ، الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٤٥ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥١ .

(٢٣) رافق : المرجع السابق ، ص ١٣١ ، العرب والعثمانيون ، ص ١٣٥ .

(٢٤) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ١٦٦ .

(٢٥) كتحدا : بفتح الكاف وسكون التاء وضم الخاء ، فى التركية ، كتحداً من الفارسية كدخدا ، والكلمة الفارسية من كلمتين (كدا) بمعنى البيت ، و (خدا) بمعنى الرب والصاحب ، فالكتحدا هو فى الاصل رب البيت ، ويطلقها الفرس على السيد الموقر وعلى الملك ، ويطلقها الترك على الموظف المسئول والوكيل المعتمد ، والامين . (انظر : احمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٧٦)

وهى تعنى هنا وكيل الباشا ، ويسمى احيانا انكخيا . ويعينه السلطان من موظفى الدولة العثمانية برتبة ضنحق ويعاون الباشا فى كل أعماله ويرأس جلسات الديوان العالى اذا ما تخلف الباشا عنها لظروف خاصة ، وهو ملازم الباشا ملازمة دائمة ويقيم مثله فى القلعة . (انظر : ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ١٢٠) .

(٢٦) ابن اياس ، ح ٥ / ٣٣٠ ، ٣٥٥ ، ٢٩٤ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥١ ، رافق : المرجع السابق ، ص ١٣١ .

(٢٧) الجسور السلطانية هى الجسور العامة الجامعة للبلاد الكثيرة التى تغمر فى كل سنة من الديوان السلطاني بالوجهين القبلى والبحرى ولها جزاريف ومحاريف وأبقار مرتبة على غالب البلدان بكل عمل من أعمالها ، وقد خربت العمادة أن يجهز لكل عمل فى كل سنة أمير بسبب عمارة جسوره ويعبر عنها بكاشف الجسور بالعمل الفلانى ، ويعرف بذلك فى تعريف مكاتبته عن الأبواب الشريفة ، ويقال فى تعريفه والى فلانه وكاشف الجسور ، اذا كانت المكاتبه يستيب شىء يتعلق بالجسور ، ولهذه الجسور يكاتب منفرد بها مقرر فى ديوانه ما على كل بلد من الجزاريف والانفار ، وللجسور خولة ومهندسون لكل عمل يقومون فى خدمة الكاشف فى عمارة الجسور الى ان تنتهى عمارتها . (انظر : الطقشندى : ج ٣ / ٤٤٨ - ٤٤٩) .

(٢٨) انظر : الفصل الثالث ، ص ١٨٠ .

(٢٩) لقد ثار الامير جانم السيفى والامير اينال السيفى كاشف الغريبة من مشايخ بدو آل مرعى فى منطقة البحيرة بسبب تسليمهم السلطان الملوكى ظومان باى للعثمانيين ، الذين قتلوه . وادعى الثائرون أنهم لن يطيعوا السلطان سليمان .

الصغير السن ، ولن يتركوا الحكم لهؤلاء التركمان الذين لا يعرفون دلاقة انجرسان .
وتمركز الثائرون في منطقة استراتيجية في اقليم الشرقية ، حيث سيطروا على
الطرق الرئيسية التي تربط مصر مع بلاد الشام كما أنهم تحكّموا بطريق المواصلات
والثون بين الصعيد والقاهرة (أنظر : رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٨٥ ،
عبد العزيز : دراسات في تاريخ العرب الحديث ، ص ١٣٩) .

(٣٠) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٤٥ — ١٤٦ .

(٣١) تولى باشوية مصر من ١٨ شوال ١٣٠ هـ — ربيع أول ٩٣١ هـ/اغسطس
١٥٢٤ — ديسمبر ١٥٢٤ م . (أنظر أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٠٣) .
وقد لقب بالخائن لتمرده على السلطنة ومحاولة الاستقلال بمصر . وقد ادعى
السلطنة وأمر أن يخطب باسمه على المنابر ، وضربت باسمه السكة على الدراهم
والدينار ومصادر الناس في أموالهم ، واتخذ تدبير قاسية ضد أعيان مصر للحصول
مئهم على المال ، وصب نقيته خاصة على جانم الحمزاوي المؤيد للعثمانيين ،
مسجنه في القلعة مع أمراء آخرين مثل الأمير فارس الذي غرر بإيذال وجائم
السيفيين ، ومحمود بك (أنظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٢ ، رافق :
بلاد الشام ومصر ، ص ١٤١) .

(٣٢) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٤٦ .

(٣٣) تولى عام ٩٣٨ — ٩٣٩ هـ/١٥٣١ — ١٥٣٢ م ، ٩٤٢ — ٩٤٥ هـ/
١٥٣٥ — ١٥٣٨ م ، ٩٥٤ — ٩٥٦ هـ/١٥٤٧ — ١٥٤٩ م . (أنظر : الجزيري :
المصدر السابق ، ص ١٤٨ — ١٥١ ، ١٥٧) . ويذكر الرشيدى (ص ١٥٤) .
أن الأمير مصطفى بن عبد الله النشار تولى إمارة الحج عام ٩٤٠ هـ/١٥٣٣ م ،
ولكن الجزيري لم يذكر هذه السنة ويذكر (ص ١٤٩) أن الذي تولى الإمارة في
هذه السنة الأمير سليمان كتحدا سليمان باشا . ونرى أن الجزيري على صواب .
لأنه معاصر وشاهد عيان باعتباره قد تولى مهام المحمل في النصف الأول من
القرن السادس عشر ، أما الرشيدى فهو من كتاب القرن الثامن عشر ولا نعرف
مصدره في هذه المعلومات . وكذلك يذكر الرشيدى (ص ١٥٦) أن الأمير مصطفى
المذكور تولى إمارة الحج في سنتي ٩٤٦ هـ/١٥٣٩ م ، ٩٤٧ هـ/١٥٤٠ م ، ولكن
الجزيري يذكر (ص ١٥١) أن من تولى الإمارة في هاتين السنتين الأمير جائم بن
تصروه ، ولكننا نميل الى ما ذكره الجزيري لنفس الأسباب التي أشرنا إليها .

(٣٤) سراج من كلمة جراج الفارسية التي دخلت التركية بلفظها الفارسي .
ومعناها فهي في اللغتين بمعنى المصباح ، وقد عرب قديما أصل هذه الكلمة إنهلوى .

.. وهو سراغ بالسين المهلة فصارت في العربية (سراج) وتصرف الترك في الكلمة. فاستعملوها بالاضافة الى معانيها الفارسية اسما للشخص يتفضل عليه بوظيفة او راتب ، وأطلقوها على الصبي يسلم لصانع ليأخذ عنه الصنعة ونطقوها نطقين : ج اغ بالغين على الأصل الفارسي ، وجراق بالقاف (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٢٥) .

.. (٣٥) النهروالى : البرق اليماني ، ص ٧٩ .

.. (٣٦) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٤٨ - ١٤٩ ، النهروالى ، المصدر السابق ، ص ٧٢ .

.. (٣٧) تولى باشوية مصر من ٢١ شعبان ١١٠٠ هـ - ٦ جمادى الآخرة ١٤٢ هـ / ٢٥ فبراير ١٥٣٥ - ٢٠ نوفمبر ١٥٣٦ م (انظر : أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٠٩) .

.. (٣٨) تولى باشوية مصر من ١١ رجب ٩٤٣ - ١١ محرم ٩٤٥ هـ / ٢٤ ديسمبر ١٥٣٦ - ١٠ يونيه ١٥٣٨ م . (انظر أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٠٩) .

.. (٣٩) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٥١ .

.. (٤٠) النهروالى : المصدر السابق ، ص ٧٩ .

.. (٤١) تولى باشوية مصر من عام ٩٤٥ - ٩٥٦ هـ / ١٥٢٨ - ١٥٤٩ م . (انظر أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١١٥) .

.. (٤٢) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٥٧ - ١٥٨ .

.. (٤٣) المصدر السابق ، ص ١٥١ .

.. (٤٤) البلبص : هو اخذ المال من الرمية ظلما أو من دون وجه شرعى . والبلص عند الصاغة آلة محفورة تطبع عليها رقاقة الذهب أو الفضة لكي تشكل بشكلها . (انظر بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ١ / ١٦) . ويذكر دوزي (تكملة المعاجم العربية ، ترجمة محمد سليم النعيمي ، ج ١ / ٤٢٧) بلصة تجمع على بلص وبلصات وبلائص ومعناها ابتزاز الأموال واختلاسها واقتصاصها ، وبلصها ، وأخذها دون وجه شرعى . والمقصود هنا كما هو واضح من المتن أخذ المال من دون وجه شرعى أى الرشوة .

.. (٤٥) التقطير يعنى ترتيب وتعقيب الحجاج بعضهم وراء بعض ، فيجعل ناس بعد ناس ، وأول من عقب الحاج المصرى عند الرحيل الأمير جمال الدين الاستادار ،

وقد جعل ابنه إسماعيل الدين علم ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م الركب قطارين ثم تزايد عدد القطارات في العصر العثماني ، وأصبحت القافلة تقسم تسعة عقوب أو قطارات . . .

(انظر الجزيري : المصدر السابق ، ص ٢٧ - ٢٨) .

(٤٦) الدينار : كلمة مشتقة من اللفظ اللاتيني «Denarius Aureus»

وهو اسم وحدة من وحدات السكة الذهبية عند الرومان . وقد عرف العرب هذه العملة الذهبية وتعاملوا بها قبل الاسلام وبعده . ويقول المقرئى انه يزن مثقالا من الذهب . والوزن الشرعى له هو ٢٥٤ جرام ومازال لفظ الدينار يطلق على العملة الأساسية في كثير من البلاد حتى اليوم ، وان كان لا يعنى بالضرورة العملة الذهبية . (انظر : حسن محمود الشافعى ، العملة وتاريخها ، ص ٨٣ - ٨٤) .

(٤٧) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٥٢ - ١٥٣ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٤٨) اليرق في التركية يراق : السلاح . (انظر : أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٢٠١) .

(٤٩) السنيح : يعنى المأكولات وأتباعها الخاصة بقافلة الحج . (انظر : الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٦) .

(٥٠) يذكر المقرئى (المصدر السابق ، ص ١٥٦) أن الأمير حسين اتفق له أن يسكن جماعة من العربان بمنزلة عيون القصب في حالة الذهاب ، فعلق بعضهم في بعض الأشجار ، وأطلق تحتهم النيران الشديدة ، فأحرقتهم وهم أحياء وثوى لحمهم ومن هنا عرف بالشواو .

(٥١) تولى باشوية مصر من ٩٥٦ - ٩٦١ هـ / ١٥٤٥ - ١٥٥٣ م ، انظر : أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

(٥٢) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٥٣) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

(٥٤) تولى باشوية مصر من ٩٣١ - ٩٤١ هـ / ١٥٢٥ - ١٥٣٥ م . (انظر : أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٠٩) .

(٥٥) نلاحظ عدم وجود أى إشارة لهذا الأمير في مؤلف الرشيدى ولا في المخن - الخامن - بامراء الحج الذي ذكرته الدكتور ليلى ، ولم يذكره الا الجزيري الذي نخرج منه في هذا الغام متوليا مهام المحل فيذكر الجزيري (ص ١٥٠)

«-انه-أمرنى بفكة المشرفة أن أجلس بالمدرسة الاشرفية قايتباى وأفرق على علمائه وجماعته ومن يحويه المهام الشريف من الفضة » .

(٥٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٤٦ - ١٥٠ .

(٥٧) أنظر هذا الفصل .

(٥٨) اندلعت هذه الفتنة لأن محمود باشا أمير الحج المذكور أراد قتل الشريف أبى نمر ، وأولاده ، ونادى بعزل الشريف فثار انعريان واشتد أذاهم للحجاج ولم يمنهم أمير مكة نظرا لما وقع من أمير الحج ، ولما علم السلطان بذلك نقم على محمود باشا المذكور وأرسل التأييد والاعتذار للشريف أبى نمر مما صدر من أمير الحج . (أنظر : أحمد بن زينى دحلان : خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام ، ص ٥٣ - ٥٤) .

(٥٩) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٨ ، النهروالى : المصدر السابق : ص ١٠٧ .

(٦٠) كان أزدور مملوكا شركسيا فى الأصل ، ثم أصبح فى خدمة العثمانيين ، وعين واليا على اليمن ، واستمر فى ذلك حتى ٩٦٣ هـ / ١٥٥٥ - ١٥٥٦ م ، حين خلفه مصطفى باشا النشار ، ثم عين بكريكى على ولاية الحبشة (أنظر : رالمق : العرب والعثمانيون ، ص ٧٢ - ٧٣) .

(٦١) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

(٦٢) النهروالى ، الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ، ص ١٥٨ .

(٦٣) تولى ولاية مصر من ٩٧٣ - ٩٧٤ هـ / ١٥٦٥ - ١٥٦٧ م ، وقد اشتهر بالشجاعة ، ولكنه كان ظالما فقتل غيلة بمصر أثناء خروجه فى أحد المواكب وكان ذلك فى ٢ جماد آخر ٩٧٤ هـ / ٢ يناير ١٥٦٧ ، ولم يعرف قاتله ودفن بمصر بمسجده بالرميلة (أنظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١١٥) .

(٦٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٣ - ١٦٤ .

(٦٥) البكرى ، نصرة أهل الإيمان ، ص ١٣٦ - ١٣٧ .

(٦٦) الدشيشة قمح مرضوخى ، وهى أوقاف دشيشة كبرى ودشيشة صغرى أوقفها السلاطين لصالح فقراء الحرمين الشريفين ، ومنها ما ينسب الى السلاطين المماليك وبعضها ينسب الى السلاطين العثمانيين وسوف نتحدث عنها بالتفصيل فيها بعد (أنظر : شفيق غربا ، ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية ص ٤٦) .

(٦٧) يذكر الرشيدى (المصدر السابق ، ص ١٥٢) أن الأمير قنم بن مغلباى تولى اماره الحج من سنة ٩٣٣ هـ/ ١٥٢٦ م الى ٩٣٤ هـ/ ١٥٢٧ م فقط ، ولكن الجزيرى يذكر (المصدر السابق ، ص ١٤٧) أن الأمير قنم تولى الامارة من ٩٣٣ — ٩٣٥ هـ/ ١٥٢٦ — ١٥٢٨ م ، وانه (الجزيرى) خرج فى هذه الأعوام مع ولده كاتباً على جمال العليق وعلى ذلك نرجح أن الصواب ما جاء به الجزيرى لانه كان شاهداً حياً .

(٦٨) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

(٦٩) ويعرف بأمين العنبر وأمين الشؤون ، وكان يعين من قبل الباب العالي ، ويشترط فيه الأمانة والاستقامة ، وهو المتصرف على الشؤون السلطانية فى مصر أو ما عرف بالأنبار الأميرية ، وهى مخازن الغلال الحكومية ، فكان عليه أن يحصى عدد السفن الخاصة بالغلال ويقدر ما يمكنها حمله من الغلال التى ترد الى العنابر الأميرية من ولايات الصعيد والفيوم والبنى وسواها من ولايات وبقية الولايات الأخرى ، وكذلك كان يتفقد غلال الولايات التى تصل بالسفن ، ولا يتأخر الناظر عن بناء عدد كاف من السفن عندما تطله الأخشاب ، والجذوع وجميع اللوازم لكيلا تكون به حاجة للسفن التجارية من بعد . (أنظر : قانون نامة مصر ، ص ٤٠ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٦ ، هامش رقم ٤٦) .

(٧٠) تولى باشوية مصر من ٩٩٤ — ٩٩٩ هـ/ ١٥٨٦ — ١٥٩١ م . (أنظر :

أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٢١) .

(٧١) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٦ — ١٦٧ .

(٧٢) بنو عونة : إحدى قبائل السلالة أو بنو سلام ، فهم ثلاث قبائل تسكن الآن جميعاً فى مصر وهم الهنادى ، وبنو عونة : والجبالية ، وقد نزلوا القطر المصرى من طرابلس فى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى . (أنظر : أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر ، ج ١/ ٢١) .

(٧٣) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ — ١٦٠ .

(٧٤) المصدر السابق ، ص ١٦٦ ، ١٦٨ .

(٧٥) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٤٩ .

(٧٦) تولى ولاية مصر من عام ١٠١٦ — ١٠٢٠ هـ/ ١٦٠٧ — ١٦١١ م ،

وهو الذى ثارت عليه الاسباهية لابطاله الطلبة وهى فردة اضافية غير قانونية . اعتاد الجند السباهية المقيمون بالاقليم فرضها على أهالى القرى الذين ضجوا منها لكثرتها وقد حاربت الدولة العثمانية فرض تلك الفردة التعسفية وأرسلت الى مصر

سنة ١٠١٦ هـ / ١٦٠٧ م محمد باشا المذكور لأبطالها ومحاربة الجند المتمردين على أمر الدولة ، وقد نجح محمد باشا في مهمته مما جعل معاصريه يطلقون عليه لقب (معمر مصر ومبطل الطلبة) .

(انظر : ليلي عبد اللطيف ، دراسات في تاريخ مصر ، ص ١٢٥) .

(٧٧) سردار : كلمة فارسية الأصل استخدمت في العربية ومعناها القائد ، وهي مكونة من مقطعين سر بمعنى الرأس ودار بمعنى صاحب ، وكان في الدولة العثمانية سردارية صفار ، فقد كان أغا الانكشارية يعين سردارات يقومون بأمور الضبط والربط في المراكز الصغيرة ، وكان يقال للواحد منهم (سردار الانكشارية) وكان الترك يطلقون عبارة (سردار علما) على أشهر العلماء في عصره وعلى معلم السلطان .

(انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٢٧ — ١٢٩) .

(٧٨) ذكر شو أن هذا الأمير أي أمير الخزنة وكذلك السردار بك قد منحوا إمارة الحج خلال معظم سنوات القرن السابع عشر (Shaw, The Financial, P. 240).

(٧٩) عمر عبد العزيز عمر : دراسات في تاريخ العرب ، ص ١٤٣ — ١٤٤ ،

Holt, Egypt and the Fertile Crescent, PP. 77 —

78; The Career of Kucuk Muhammad, (1676 — 94), B.S.O.A.S., XXVI, 2, 1963, PP. 273 — 274.

(٨٠) هناك أكثر من رواية حول أصل الفقارية والقاسمية وبداية ظهورها ، فالرواية الأولى ترجع ظهورها إلى أوائل العصر العثماني وتشير إلى أن أهل مصر ينقسمون من قديم الزمان إلى فرقتين زنجى وهلالى ، تبعى وكليبي ، سعد وحرام ، وظل هذا التقسيم معمولاً به إلى دولة آل عثمان ، فظهر ما يعرف بالفقارية والقاسمية ، نسبة إلى ذى الفقار وقاسم المعاصرين للسلطان سليم الأول ، وقد مالت الفقارية إلى نصف سعد ، والقاسمية إلى نصف حرام . (انظر : الدمرداش : الدثة المصانة ، ج ١/٤ ، ص ٥ ، مصطفى إبراهيم : تاريخ وقائع مصر ، ص ٥ ، الجبرتي : ج ١/٢٠ — ٢١) . وهناك رواية أخرى ترجع بظهور القاسمية والفقارية إلى عام ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م ، ونسبة إلى قاسم بك الدفتردار مؤسس القاسمية ، وذى الفقار بك وذلك على أثر التنافس الذى قام بينهما . (انظر : الجبرتي : ج ١/٢٣) . ونرجح من جانبنا هذه الرواية الأخيرة

مستنديين الى أن الجبرتي أشار الى أنه في سنة ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م أنشأ قاسم في بيته قاعة جلوس وتأنق في تحسينها وعمل فيها ضيافة لذي الفقار بك أمير الحج . ومن هذه العبارة الأخيرة يمكن التأكيد بأن المقصود هنا بذى انفقار هو رضوان بك الفقاري أمير الحج آنذاك . اذ لم يكن هناك في هذا التاريخ أمير للحج غيره ، وليس المقصود ذا الفقار بك الذي أشارت اليه بعض المراجع وانتهت الى عدم وجوده ، ومن ناحية أخرى لو كان هناك ظهور للفقارية وانقاسمية منذ أوائل الفتح العثماني ، لكان أشار اليهما ابن اياس وابن زنبيل المعاصران للفتح العثماني ، الا أنه لم يرد أية إشارة اليهما مما يدل على عدم ظهورهما في ذلك الحين ، وانما يكون ظهورهما راجعا الى سنة ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م والى التنافس بين قاسم بك ورضوان بك الفقاري .

(٨١) قال الأديب شمس الدين عبد الله الشافعي في هذا الصدد :
 اماره حج البيت في سالف العصر هي المنصب الأعلى وحقق في مصر
 وخدمة وفد الله جل جلاله هي النعمى العظمى المفتنم الأجر
 تنافس فيها الأولون وعظموا امارتها في الخافقين مدى الدهر
 وقام بها الأهلون واغتخرت بهما ملوك بنى عثمان في البر والبحر
 نقلا عن الجبرتي ، ح ٢/٢٦٥ .

Shaw, Op. Cit., P. 186.

(٨٢)

Jomier, Op. Cit., P. 128.

(٨٣)

(٨٤) تولى بيري بك اماره الحج من عام ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ م الى ١٠١١ هـ / ١٦٠٢ م . وكان من ذوى المآثر الحميدة ، اذ حرص على العناية بالحجاج والفقراء ، وكذلك اهتم بمساعدة العلماء ، وحدث أثناء امرته أن عزم على باشا والى مصر (١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م — ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م) على التوجه الى الديار الرومية صحبة الخزينة العامرة ، وذلك لعلمه بأن هناك جماعة من الباشوات مصاة خوارج في طريق الخزينة يريدون أخذها ، وعين بيري بك نائبا عنه في باشوية مصر ، وذلك في عام ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣ م . (انظر : البكرى : الروضة المأنوسة ، ورقة ٢٣٠ ، الرشيدي : المصدر السابق ، ص ١٦٩ ، أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٢٨ ، الاسحاتى : لطائف أخبار الأول فيمن تصرف في مصر ، ص ٢٤٨) .
 (٨٥) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

(٨٦) الدمرداش : المصدر السابق ، ح ١/١١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٦ ، وللمزيد من التفصيلات أنظر هذا الفصل .

(٨٨) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ ، سجل ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ ، انظر الملحق رقم ٢ ، ٣ .

(٨٩) تولى من عام ١٠١٥ - ١٠١٩ هـ / ١٦٠٦ - ١٦١٠ م ، ومن ١٠٢١ - ١٠٢٢ هـ / ١٦١٢ - ١٦١٣ م ، ١٠٢٤ هـ / ١٦١٥ م ، ومن ١٠٢٧ - ١٠٣٣ هـ / ١٦١٧ - ١٦٢٣ م . (انظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٧٠ - ١٧٤ ، الاسحاتى : المصدر السابق ، ص ٢٠٨) .

(٩٠) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٧٠ - ١٧١ .

(٩١) مفردھا علوغة ، وهى كلمة عربية وتعنى المواد الغذائية للانسان والحيوان ، والراتب ، وهى فى الادارة العثمانية الراتب للعسكريين والمدنيين ، وكانت العلوغة تحسب على أساس الاجر اليومي ويعطاهما الانكشارية مرة كل ثلاثة أشهر . (انظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٥٢) .

(٩٢) الجرايات جمع جراية وتعنى القمح والشعير الذى يصرف لموظفى ولاية مصر ول كبار امرائها فى شكل مرتبات شهرية تصرف من الثون السلطانية أو الأنبار الاميرية ، ويعطى لهم القمح طعاما للناس ، والشعير لغذاء الخيول والجمال ، (انظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٧٠ - ١٧٤) .

(٩٣) المصدر السابق ، ص ١٧٤ .

(٩٤) سببه استسلام صنعاء وتعز للزيديين ، مما أزهب أمير عدن البدوى فأعلن ولاءه لهم ، ولم يبق بأيدي العثمانيين سوى زبيد ومناطق تهامة المحيطة بها . (انظر : رافق : العرب والعثمانيون ، ص ١٨٢) .

(٩٥) تولى باشوية مصر من عام ١٠٣٨ - ١٠٤٠ هـ / ١٦٢٨ - ١٦٣٠ م ، وكانت مدته سنتين ويوما واحدا . (انظر : البكرى : الروضة المأنوسة ، ورقة ٣٠ - ٣١) .

(٩٦) ولاية الحبش : جعل العثمانيون من ميناء جدة ومن بعض الموانئ التى خضعت لهم على ساحل البحر الاحمر المقابل مثل سواكن ومصوع باشوية خاصة سميت باسم « باشوية الحبش » أو « ولاية الحبش » أو « ولاية جدة » ، وكانوا يسندون حكمها الى احد الولاة العثمانيين . (انظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٧ ، هامش رقم ٣) .

(٩٧) البكرى : الروضة المأنوسة ، ورقة ٣١ ، أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٤١ ، رافق : بلاد الشام ومصر ص ٢٦٠ .

(٩٨) الكبرى : المصدر السابق ، ورقة ٣١ ، رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦٠ .

(٩٩) تولى ولاية مصر في عام ١٠٤٠ هـ / ١٦٣١ م ، وعزل في نفس السنة ، وكان أول وزير يعزله الأمراء الصنّاجق بالاتفاق مع رجال الأوجاقات ، وذلك لسخطهم عليه لقتله أحد البكوات المماليك (قيطاس بك) غدرا ومحاولته مصادرة قلوب الناس ، وقد كتب الصنّاجق والعسكر للسلطان بعزله فأقرهم على ذلك ومن هنا بدأت سابقة انزال الباشا من الحكم تمهيدا لعزله بعد اخبار السلطان بذلك (انظر : أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٤٢ ، ليلى عبد اللطيف : دراسات في تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، ص ١٣٤ ، هامش رقم ٢٣ .

(١٠٠) هناك آراء مختلفة حول نسب واصل رضوان بك ، فيذكر البعض (رافق ، بلاد الشام ومصر ، ص ٢٦٧ : عمر عند العزيز عمر : المرجع السابق ، ص ١٤٥) أنه مملوك جركسى الأصل ، ويذكر الحبى (خلاصة الاثر ح ١٦٤/١) انه كرجى الاصل من جورجيا ، ويرى هولت The Exalted Lineage of Ridwan Bey, B.S.O.A.S. XXVI, 2, J. 225.

أن ما ذكره الحبى ربما كان راجعا الى الخلط بين نوعين من القوقاز هم سكان جورجيا والجراكسة وهما أصل المماليك في العالم الاسلامى . ويذكر هولت أيضا في دراسته النقدية لنسخة مؤلف مجهول ، عنوانه « قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة من قريش » . انه استدل من كلام مؤلفه انه كان يتمتع برعاية الأمير رضوان بك الفقارى الذى حمّله على كتابة هذا النسب ، لاثبات العلاقة بين الأمير رضوان بك الفقارى أمير الحج والسلطين الجراكسة المماليك وبين هؤلاء و قبيلة قريش ، ولكن يؤكد هولت أن الأدلة التى استخدمها هذا المؤلف لاثبات ذلك كانت واهية جدا ، مما لا يدع مجالا للشك بأن المؤلف كان يحاول البرهنة على أفكار لا تستند الى الواقع ، فبالنسبة للنقطة الاولى وهى ربط نسب رضوان بك بالمماليك الجراكسة فيذكر المؤلف أنه كانت هناك صلة بين رضوان بك الفقارى وشخصية تدمى رستم ، ويربط الشخصية الأخيرة ببرسباى أحد الملوك الجراكسة ، ولكن يذكر هولت أن العلاقة بين رستم هذا وبرسباى مبهمّة ، أما علاقة رضوان بك ببرسباى فهى مؤكدة أى أن أصله جركسى . وبالنسبة للنقطة الثانية وهى ربط نسب رضوان بك بقريش ، فذلك كان بغرض تلاؤم هذا مع منصب رضوان بك كأمر للحج وذلك ليتخلص من نسبته المضطربة المعروف آنذاك بأن أصل المماليك الجراكسة من قبيلة غسان العربية المسيحية (حول هذا الموضوع انظر : رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ — ٢٦٨ ،

Holt, Op. Cit., PP. 225 — 230.

(١٠١) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ١٤٥ ،
Holt, Egypt and the Fertile Crescent, PP. 79 — 80.

(١٠٢) رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦٧ .

(١٠٣) قزلباش : اسم أطلقه الترك على تسع قبائل من التركمان في إيران ، كانت تلبس قلانس حمراء على الرؤوس ، والكلمة عبارة عن لفظين تركيين الأول (قزل) ومعناه أحمر اللون ، والثاني (باش) ومعناه رأس . ومعنى الاصطلاح (أصحاب الرؤوس الحمراء) . (انظر : أحمد فؤاد متولى ، الفتح العثماني للشام ومصر ، ص ٤٢) .

(١٠٤) الكيس : وحدة عثمانية في التعامل النقدي ، استخدم خلال القرن السابع عشر ، واختلفت قيمته النقدية حسب الزمان والمكان . ففي استانبول كان يتألف عادة من خمسمائة قرش ، ودعى بالكيس الرومي . أما الكيس المصري فكان يساوي ستمائة من القروش التركية . وبقي الكيس يستخدم كوحدة نقدية حتى النفي في عام ١٨٦٢ م . (انظر : رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦ ، هامش رقم ٢) ، وقد ذكر محمد شفيق غريال (المرجع السابق ، ص ١٢) أن الكيس المصري يطلق على مبلغ قدره ٢٥٠٠٠ نصف ، وكذلك ذكرت الوثائق (أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجلات الديوان العالي ، سجل ١ ، مادة ١٩١ ، ص ٩٣ ، سجل ٢ ، مادة ٤٧٤ ، ص ٣٠١) أن الكيس المصري عبرته ٢٥٠٠٠ نصف فضة .

(١٠٥) البكري : الكواكب السائرة ، ج ٧١/١ .

(١٠٦) رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦٨ — ٢٦٩ .

(١٠٧) اشتهر بولي بك عند أهل مصر بترك بك ، وهو أحد الصناجق العظام ، اشتهر بالشجاعة والكرم . (انظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٠٦) .

(١٠٨) البكري : المصدر السابق ، ج ٧١/١ ، أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٤٧ ، اللوانى ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ — ١٩٥ .

(١٠٩) الوجه : إحدى محطات الحاج المصري ، ولزيد من التفاصيل انظر : الفصل الرابع ، ص ٢٠٨ . يذكر البكري (المصدر السابق ، ج ٧١/١) ويتفق معه في ذلك الرشيدى (المصدر السابق ، ص ٢٠٤) أن الأمير رضوان بك التقى بولي بك في الوجه كما هو واضح في المتن ، ولكن أحمد شلبي (المصدر السابق ، ص ١٤٨) يذكر أنه التقى بولي بك في بندر العقبة . وترجع من جانبنا ما جاء به البكري لأنه معاصر للأحداث .

(١١٠) تولى السلطنة من عام ١٦٢٣ — ١٦٤٠ م (انظر :
Creasy, History of the Ottoman Turks, P. 257).

(١١١) تولى السلطنة من عام ١٦٤٠ — ١٦٤٨ م . (انظر :
(Creasy, Op. Cit., P. 259.

(١١٢) البكرى : المصدر السابق ، د ٧١/١ — ٧٢ ، اللوانى : المصدر السابق ،
ص ١٩٥ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٤٨ ، المحبى : المصدر السابق ،
د ١٥٦/١ ، رافق : المرجع السابق ، ص ٢٦٩ .

(١١٣) تولى ولاية مصر من عام ١٠٥٠ — ١٠٥٢ هـ / ١٦٤٠ — ١٦٤٢ م
(انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٤٨) .

(١١٤) البكرى : المصدر السابق ، د ٧٣/١ ، رافق : المرجع السابق ،
ص ٢٧٠ .

(١١٥) تولى ولاية مصر من عام ١٠٥٦ — ١٠٥٧ هـ / ١٦٤٦ — ١٦٤٧ م .
(انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥١) .

(١١٦) الانكشارية او الينشرية : تركية من الكلمتين يكى «Yeni»

بالنون الخيشومية بمعنى جديد ، جرى «Gery» بالجيم المشوية بمعنى
العسكر ، يكيجرى تعنى العسكر الجديد (انظر أحمد السعيد سليمان ، المرجع
السابق ، ص ٣١ ، على الشافلى الفرا ، ذكر ما وقع بين عسكر المحروسنة
القاهرة ، تحقيق عبد القادر طليمات ، ص ٣٤٥) . وهم فرقة المستحفظان ،
وكان أفراد هذه الفرقة يكلفون بحراسة القلاع والحصون والبلاد ، وقد أتت
هذه الفرقة أى الطائفة الى مصر مع السلطان سليم الأول وأقامت فى القلعة
وعرفت بطائفة السلطان لأنها كانت تمثل بصورة خاصة السلطة العثمانية فى
الولاية ؛ ومن هنا كانت قوتها فى القاهرة . (انظر : قانون نامه مصر ، ص ١٥ ،
رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٩٨) .

(١١٧) مال الميرى : يمثل الضريبة الرسمية التى قدرت على أراضى الفلاحة،
وقد حددت الروزنامه مقدار المال الميرى المقرر على كل حصة تبعا لمساحتها وجودة
كل جزء من أرض هذه الحصة ، وكان ديوان كل ولاية من ولايات مصر يقوم
بتسديد ما يتجمع لديه من الأموال الأميرية المقررة على القرى أو المقاطعات التابعة
للولاية الى الروزنامه على قسطين ، قسط شتوى وقسط صيفى بعد خصم النفقات
الادارية المرتبة لأجهزة الادارة بالولاية ، وكانت الروزنامه بعد أن يتجمع لديها

المال الميرى المقرر على ولايات مصر كلها تقوم بخصم نفقات الادارة المركزية ثم ترسل مال الخزينة السلطانية السنوية الى السلطان باستانبول (انظر : عبد الرحيم عبد الرحمن ، الريف المصرى ، ص ١٠١ - ١٠٢) .

(١١٨) البكرى : المصدر السابق ، د ٨٤/١ - ٨٥ .

(١١٩) المصدر السابق ، ج ٨٧/١ ، رافق : المرجع السابق ، ص ٢٧٣ .

(١٢٠) المصدر السابق ، د ٨٧/١ .

(١٢١) نفسه .

(١٢٢) تولى ولاية مصر من عام ١٠٥٩ - ١٠٦١ هـ / ١٦٤٩ - ١٦٥١ م .

(انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٣) .

(١٢٣) البكرى : المصدر السابق ، د ٩٠/٢ - ٩١ .

(١٢٤) تولى ولاية مصر من عام ١٠٦١ - ١٠٦٢ هـ / ١٦٥٠ - ١٦٥٢ م .

(انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٤) .

(١٢٥) البكرى : المصدر السابق ، د ٩٢/٢ ، رافق : المرجع السابق ، ص

٢٧٤ .

(١٢٦) المحبى : المصدر السابق ، د ١٦٦/٢ .

(١٢٧) رافق : المرجع السابق ، ص ٢٧٤ .

Holt, The Exalted Lineage of Ridwan Bey, B.S.O.A.S. (١٢٨)

XXII, 2, P. 226.

(١٢٩) قناطر السباع : هي قنطرة السيدة زينب ، تقع بجانب خط السبع

سقايات من جهة الحمراء القصوى وجانبها الآخر من جهة جنان الزهرى ، وكان

اول من انشاها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى ونصب عليها سباعا

من الحجارة ثقيل لها قناطر السباع وكانت عالية مرتفعة ، وقد محاه الملك الناصر

محمد بن قلاوون واعاد بناءها بشكل آخر لتنسب اليه ، وانتهى منها فى سنة

٧٣٥ هـ / ١٢٣٤ م . (انظر : عبد الرحمن زكى ، القاهرة تاريخها وآثارها ،

ص ١٧٢ ، على مبارك ، د ١٥/٣) .

(١٣٠) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٥ . عندما اجتمع هؤلاء

الصناجق الفقارية قالوا : « كيف يأخذ اماره الحاج رجل أجنبى ، واحنا فينا الكفاية

هَذَا لا يمكن أبدا » . (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٥٥) .

- (١٣١) تولى ولاية مصر من عام ١٠٦٦ هـ / ١٦٥٦ م الى ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٧ م .
 (انظر : أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٥٦) .
- (١٣٢) الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٠٠ — ٢٠١ ، أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٥٥ — ١٥٦ .
- (١٣٣) فى هذا العام تبرد الفقارية ، وتدهورت قوتهم ، ووقع الانقسام فى صفوفهم ، وتفرقوا ، فذهب بعضهم الى السودان ، وذهب آخرون الى جرجا ، واتجه فريق ثالث الى البحيرة ، وبالنسبة للفريق الثالث لمقد ركن مصطفى باشا المقاومة ضده ، وأبيد أكثرهم فى ناحية الطرانة ، فى ٢٢ صفر ١٠٧١ هـ / ٢٧ أكتوبر ١٦٦٠ م ، كما قضى فى الوقت نفسه على أكثر الفقارية الذين توجهوا الى جرجا .
 (انظر : أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٥٨ — ١٥٩ ، عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ١٤٦ ، رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٢٧٨ — ٢٧٩) .
- (١٣٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .
- (١٣٥) نفسه .
- (١٣٦) نفسه .
- (١٣٧) ابراهيم الصوالحي ، تراجم الصواعق ، ص ٦٠٥ ، ٦٥٧ ، ٦٦١ ، أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٦٥ — ١٦٦ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .
- (١٣٨) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .
- (١٣٩) الصوالحي : المصدر السابق ، ص ٦٦٢ .
- (١٤٠) المصدر السابق ، ص ٦٧٢ .
- (١٤١) تختلف المصادر فى كتابة اسم ذو الفقار ، فالصوالحي ، والملوانى ، والجبرتي يشيرون اليه باسم ذو الفقار ، على حين يذكره أحمد شلبي بزين الفقار ، وقد اشتهر هذا الأمير بأفعاله الخيرة ، وكثرة شفقتة على الحجاج . (انظر : الصوالحي ، المصدر السابق ، ص ٧٠٥ ، أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٧٦ ، الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢١٨ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٠) .
- (١٤٢) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٠ .
- (١٤٣) كوجك : كلمة كجك هى الكلمة التركية كوجوك : أى الصغير (انظر :

أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٦٥ . كما تعنى كلمة كوجك :
التصير (انظر : الشاذلى الفرا : المصدر السابق ، ص ٣٩٣ ، هامش رقم ٤) .
وتكتبها أحيانا المصادر كشك (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٧٩ —
١٨٠ ، الشاذلى الفرا : المصدر السابق ، ص ٣٩٣) . وقد شغل كوجك محمد
هذا منصب باش أوضة باشى فى طائفة الانكشارية منذ عام ١٠٨٥ هـ / ١٦٧٤ —
١٦٧٥ م ، ولا يعرف شىء عن أصله أو نشأته ، ولكنه من منصبه المتواضع هذا
تحدى كبار ضباط الانكشارية وتخلص من عدد منهم بالقتل . وكان الوالى العلماني
يدعمه أحيانا ضدهم ، ويؤيد فى الوقت ذاته ، أعداء كوجك محمد ضده لضعافه
الفريقين . وضاعت الانكشارية ذرعا بأعمال كجك محمد ، فقاموا عليه فى عام
١٦٧٨ م يريدون قتله ، فالتجأ الى طائفة العزب ، ثم اتفق على نفيه الى بلاد
الروم ، وقد اغتيل فى عام ١٦٩٤ م بتحريض من مصطفى الفازدوغلى كاخيا
الانكشارية (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق : ص ١٧٩ — ١٨٠ ، الصوالحي :
المصدر السابق ، ص ٧٢٤ ، رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٢٢٤ — ٢٢٥ ،
أيضا :
Holt, The Career of Kucuk Muhammad, B.S.O.A.S., XXVI, 2, 1963,
PP. 277 — 278.

- (١٤٤) رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٢٢٤ — ٢٢٥ .
- (١٤٥) تختلف المصادر فى تحديد السنة التى توفى فيها ذو الفقار ، فيذكر
أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٨١ ، واللوانى : المصدر السابق ، ص ٢١٩ ،
انه توفى فى أواخر شعبان ١٠٩٩ هـ ، ويختلف معها الرشيدى : المصدر السابق ،
ص ٢٠١ ، فيذكر انه توفى فى ٢٦ شعبان ١٠٩٨ هـ ، ويورد الجبرقى : (ج ١ / ٩٠)
انه توفى فى عام ١١٠٢ هـ .
- (١٤٦) تولى ولاية مصر من عام ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٣ م الى ١٠٩٨ هـ / ١٧٨٧ م ،
(انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٧٨) .
- (١٤٧) الصوالحي ، المصدر السابق ، ص ٧٢٣ — ٧٢٤ .
- (١٤٨) يذكر الصوالحي (ص ٧٦٠) ويتفق معه اللوانى (ص ٢٢٠) أن
الباشا منح ابراهيم بك خلعة الامارة فى ٢٠ ربيع الثانى سنة ١٠٩٩ هـ / ٢٣ فبراير
١٦٨٨ م ، على حين يشير أحمد شلبى : ص ١٨٢ ، الى أن الباشا منحه الخلعة
فى ١٣ ربيع الثانى سنة ١٠٩٩ هـ / ١٦ فبراير ١٦٨٨ م .
- (١٤٩) الصوالحي : المصدر السابق ، ص ٧٦٠ ، ٧٨٣ — ٧٨٤ .

(١٥٠) كان يسيطر على باب الانكشارية اربعة من القاسمية فى ذلك الحين وهم رجب كتحدا ، و خليل كتحدا ، والبغدادلى باش اوضة باشى ، وسليم أفندى كياتب كبير اعيان الانكشارية ، وقد اتفق ابراهيم بك ذو الفقار أمير الحج مع كوجك محمد على قتل الاربعة ، ثم اتفقا على اعطاء الصنجدية الى كل من رجب كتحدا ، وسليم أفندى بحيث يخلو الباب منها ، وعلى قتل خليل كتحدا والبغدادلى ، فيتم بذلك قضاؤهم على زعماء القاسمية المسيطرين على الانكشارية (أنظر : اندرداش : المصدر السابق ، د ١١/١ ، مصطفى ابراهيم ، ص ٦ .) .

(١٥١) اندرداش : المصدر السابق ، د ١١/١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٦ .

(١٥٢) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .

(١٥٣) أيوب من ممالك درويش بك الفقارى ، وهو جركسى الأصل ، وكان من البكوات الذين تسببوا فى فتنة أفرنج أحمد المشهورة ، وقد هزم أيوب بك فى هذه الفتنة وخرج هاربا الى الشام ، ثم اتجه الى استانبول ولم يزل بها حتى توفى فى عام ١١٢٤ هـ / ١٦١٢ م (أنظر : الجبرى : د ١ / ٩٨) .

(١٥٤) الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٩٣٣ ، ٩٥٧ ، اللوانى : المصدر السابق ، ص ٢٣٤ ، اندرداش : المصدر السابق ، د ٣٩/١ - ٤٨ .

(١٥٥) تولى ولاية مصر من عام ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م الى ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧ م . (أنظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٩٧) .

(١٥٦) الدرهم : وحدة من وحدات السكة الاسلامية الفضية . وهو مشتق من اسم الدراخمة اليونانية ، وقد استعاره العرب فى المعاملات من الفرس ، اذ كانت الاقاليم الشرقية من العالم الاسلامى تتعامل بالدراهم الفضية عند الفتح العربى لها . ويزن الدرهم ١٥ قيراطا ، والقيراط اربع حبات والحبة واحدة الحب وتعنى بذور الشعير ، ويبلغ وزنه الثسرمى ١٠/٧ الدينار أى ٢٩٧ جرام . ولا زالت بعض البلاد العربية تستعمل الدرهم كعملة اساسية الى اليوم وان كانت دراهم غير فضية . (أنظر : حسن محمود الشافعى ، المرجع السابق ، ص ٨٤) .

(١٥٧) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٠١ .

(١٥٨) محمد زفعت رمضان : على بك الكبير ، ص ١٦ .

(١٥٩) السيد رجب حراز ، المدخل الى تاريخ مصر الحديث ، ص ١٩ .

(١٦٠) الجبرى : د ١ / ٩٨ .

(١٦١) أحمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ ، ٢٢٢ ، الدمرداش ،
المصدر السابق ، ج ١/١١٥ ، مصطفى إبراهيم ، المصدر السابق ، ص ٥٤ ،
الجبرى : ج ١/٣٠ : ٣٥ ، ٦٨ .

(١٦٢) الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١/١٢٨ .

(١٦٣) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

(١٦٤) لعل السبب الحقيقى لثورة الانكشارية ورفضهم تعيين أمير حج
آخر غير قيطاس بك هو أن الانكشارية كانت على خلاف مع الباشا والأوجاقات
الأخرى ، وذلك بسبب نقلهم دار الضرب من القلعة حيث كانت بحماية الانكشارية ،
الى الديوان لأن ذلك يعتبر انتقاصا لكرامتهم وانها بما يتلاعبهم بالنقد ، ومن هنا
حنقوا على مناوئتهم ورفضوا عرضهم الخاص بتعيين زين الفقار أميرا للحج .
(انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٢٢) .

(١٦٥) اللوانى : المصدر السابق ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ ، أحمد شلبى : المصدر
السابق ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ ، الجبرى : ج ١/٣٥ .

(١٦٦) اللوانى : المصدر السابق ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ ، أحمد شلبى : المصدر
السابق ، ص ٢٢٢ ، الجبرى : ج ١/١٩ .

(١٦٧) أصل اسمه (عوض) فحرف باعوجاج التركية الى (ايواظ) لأن
اللغة التركية ليس فيها حرف الضاد ، فأبدلت وحرفت بما سهل على لسانهم حتى
صار (ايواظ) . (انظر : الشاذلى الفرا : المصدر السابق ، ص ٣٥٦ ، هامش
رقم ١) . وتختلف المصادر فى كتابة اسم ايواظ ، فاللوانى (ص ٢٦٧) يذكره
(ايواز) ويشير اليه أحمد شلبى (ص ٢٢٧) والجبرى (ج ١/٣٧) بإيواظ ،
أما الدمرداش (ج ١/١٣٩) فيذكره باسم عوض وهذه هي التسمية الصحيحة له .

(١٦٨) اللوانى : المصدر السابق ، ص ٢٦٧ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ،
ص ٢٢٧ ، الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١/١٣٩ ، مصطفى إبراهيم : المصدر
السابق ، ص ٧٧ ، الجبرى : ج ١/٣٧ .

(١٦٩) الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١/١٣٩ - ١٤٠ .

(١٧٠) سبب هذه الفتنة هو المنافسة على النفوذ والسلطان بين ضباط
أوجاق الانكشارية ، أما مثيرها ، فهو ضابط فى هذا الأوجاق ، هو الفرنج أحمد
أوضا باشا فقد أراد هذا الضابط أن يسيطر على الأوجاق كله ، وأن يبسط
نفوذه وسلطاته على أقرانه من ضباط الأوجاق ، فعارضه بعضهم وأبوا عليه .

أراد ، فذهب النزاع بينهم .. ولكنه انتصر عليهم واستصدر مرسومًا من الوالى العثمانى بنفيهم من القاهرة ، ثم عاد المنفيون بعد مدة وأرادوا الالتحاق بأوجاقهم ولكن أفرنج أحمد عارض فى ذلك ، ف لجأوا الى أوجاق العزب ، وطلبوا من ضباطه ان يكونوا الواسطة بينهم وبين خصمهم أفرنج أحمد فى عودتهم الى أوجاقهم ، فلبى ضباط الأوجاق طلبهم ، ولكنهم فشلوا فى وساطتهم ، اذ أصر أفرنج أحمد على موقفه من خصومه ، الأمر الذى أغضب ضباط العزب فوقفوا ضده ، فلما رأى الأمراء المسئولون أن الخلاف اتسع اتساعا يخشى منه نشوب اقتتال بين الأوجاقين ، تدخلوا لفض النزاع بين أفرنج أحمد وخصومه ، ولكن اصرار المتنازعين جميعا كل على موقفه اضطر الأمراء الى التدخل بصفة جديدة ، وقد أدى تدخل أوجاق العزب والأمراء فى النزاع الى انقسام الأمراء وأوجاقات الحامية الى قسمين ، قسم يؤيد أفرنج أحمد ، والقسم الآخر يؤيد خصومه ، ثم تحول النزاع الى حرب دموية قتل خلالها ابواظ على ايدى لى شخص يدعى عمر بن عبد القادر (انظر : الشاذلى الفراء : المصدر السابق ، ص ٣٢٧ ، ٣٤٥ — ٤٠١ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٤١) .

(١٧١) الجبرتى : ج ١/٦٦ .

(١٧٢) عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ص ١٤٨ ،
Holt, Egypt and the Fertile Crescent, PP. 89 — 90.

(١٧٣) جوريجى : من جوريا (بالتركية) وشوريا (بالفارسية) وتعنى ضابط على رأس أورطة (جب وبوون ، المجتمع الاسلامى والغرب ، ج ١ / ٩٠ ، هامش رقم ٢) . ويذكر شفيق غريال أن هذا الاسم كان يطلق فى الاستعمار العثمانى على ضباط الانكشارية ، وعلى مختارى القرى المتقدمين فيها أو بعبارة أخرى على اعيان الجهات ((انظر : شفيق غريال : المرجع السابق ، ص ٢١ ، هامش رقم ١) .

(١٧٤) اللوانى : المصدر السابق ، ص ٢٩٣ ، الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١/١٥٦ — ١٥٧ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ١١٠ ، الجبرتى : ج ١/٤٦ .

(١٧٥) الجبرتى : ج ١/٤٦ ، ١١١ .

(١٧٦) مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ١١٠ .

(١٧٧) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٢٩٤ .

(١٧٨) هناك اختلاف فى المصادر حول من تولى امانة الحج فى هذا العام ،

فيقتفى اللوانى (ص ٣٠٣) ، وأحمد شلبى (ص ٢٥٦) ، والرشيدي (ص ٢١٣) .

على أن الأمير قيطاس بك الفقاري عين أميراً على الحج في عام ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م ، ولكن يذكر الدمرداش (ج ١ / ١٨٣ ، ١٨٥) والجبرتي (ج ١ / ٥١) أن الأمير قيطاس عين بالفعل في هذا العام أميراً على الحج ولكنه أناب عنه مملوكه محمد قطامش الذي خرج بالحجاج في هذا العام . وهناك رأي ثالث لمصطفى إبراهيم (ص ١٤٣) يذكر فيه أن الأمير إبراهيم بك أبو شنب طلع بالحج سنة أربع وعشرين ورجع في سنة خمس وعشرين . والذي نذهب إليه أن الرأي الثاني هو الأرجح وهو رأي الدمرداش (ج ١ / ١٨٣ ، ١٨٥) والجبرتي (ج ١ / ٥١) لأنه يتفق إلى حد ما مع الرأي الأول ، ولعل أصحاب الرأي قد اهتموا بمن عين لإمارة الحج في هذا العام من غير الاهتمام بمن خرج بالحجاج لاسيما أن محمد قطامش قد خرج سرا كما ذكر الجبرتي (ج ١ / ٥١) ثم أن قيطاس بك كان في وضع لا يسمح له بالخروج في هذا العام .

(١٧٩) مصطفى إبراهيم : المصدر السابق ، ص ١٤٣ ، الملواني : المصدر السابق ، ص ٣٠٣ ، أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٢٥٩ .
(١٨٠) الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١ / ١٨٣ - ١٨٥ ، الجبرتي : ج ١ / ٥١ .

(١٨١) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٢٦١ ، الملواني : المصدر السابق ، ص ٣٠٦ ، الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١ / ١٩٦ ، ١٩٨ .
(١٨٢) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، الجبرتي : ج ١ / ١٦٩ .

(١٨٣) فقد حدث في عام ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م أن أمر عابدي باشا بسجن محمد بك قطامش أمير الحج وذلك بسبب ما عليه من ثمن الغلال حيث كان في جهته عشرة آلاف أردب حنطة منذ أن كان حاكم جرجا ، ولكن توسط له الأمير إبراهيم بك أبو شنب ويوسف بك لدى الباشا ، وتعهدا بدفع ما عليه من ثمن الغلال . (أنظر : أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٢٦٧ - ٢٦٨) .
(١٨٤) رافق : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

(١٨٥) هو ابن الأمير الكبير ايواظ بك القاسمي ، تقلد الصنجدية والإمارة بعد وفاة والده في عام ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م ، وكان جميل الشكل حتى دعتة النساء بقشطة بك كما كان كريم الخلق وقد اشتهر بفجاحته في مهمته كأمر للحج ، فكان يعمل دائماً على توفير الغلال اللازمة للحجاج في البنادر ، ويعتني بحفر

الآبار التى ردمت من قبل ، وتنقية الأحجار من طريق الحجاج ، وقد آلت اليه رئاسة الماليك واشتهر بحسن التدبير وأحكام السياسة . وقد دبر مناسوه من الأمراء الماليك مؤامرة لقتله وتم لهم ذلك فى عام ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م .

(انظر : الجبرتي ، ج ١ / ١١٦ - ١٢١) .

(١٨٦) اللوائى : المصدر السابق ، ص ٣١٤ ، ٣٤٦ - ٣٤٧ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٦٨ ، ٣٠٢ ، الدمرداش : المصدر السابق ، ج ١ / ٢١٦ ، مصطفى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ ، ١٩٣ . ونلاحظ فى عجائب الآثار تناقضا ، فيذكر الجبرتي (ج ١ / ٥٥ ، ١١٦) فى ترجمته لاسماعيل بك بن ايواظ بأنه طلع بالحج سنين آخرها سنة ١١٢٨ هـ ، ثم يعدو مرة أخرى ويذكر فى أحداث ١١٣١ هـ أن اسماعيل بك بن ايواظ طلع بالحج فى هذه السنة . كما أن الدكتور ليلى تذكر فى الملحق الخاص بأمراء الحج (الرشيدى : المصدر السابق (الملاحق) أن الأمير عبد الله تابع ايواظ بك تولى إمارة الحج من ١١٢٧ - ١١٣٢ هـ ، واعتقد أن هذا سهو منها لأنها قبل ذلك ذكرت فى هامش إحدى صفحات المخطوط (الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٣ ، هامش رقم ٤) أن اسماعيل بك المذكور تولى إمارة الحج من ١١٢٧ - ١١٣٢ هـ / ١٧١٥ - ١٧١٩ م .

(١٨٧) تولى ولاية مصر من عام ١١٢٦ - ١١٢٩ هـ / ١٧١٤ - ١٧١٧ م . (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٦٥) .

(١٨٨) الجبرتي : ج ١ / ١١٥ - ١١٦ ، القلعاوى : صفوة الزمان ، ص ١٨٢ ، رافق : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

(١٨٩) رافق : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

(١٩٠) تولى ولاية مصر من عام ١١٣٢ - ١١٣٣ هـ / ١٧٢٠ - ١٧٢١ م . (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٣٠٤) .

(١٩١) ، تتلخص هذه المؤامرة فى اتفاق جركس والباشا على إرسال تجريدة الى العقبة بذريعة مقاومة العرب الذين عاقوا الوشاشة فى العقبة ، وقد عين على رأسها محمد بك بن اسماعيل وخرج صحبته محمد بك أباطة وذو القنار ومسلم بن حبيب ، وأرسل هؤلاء الآخرون بغرض قتل اسماعيل بك أمير الحج ، ولكن علم اسماعيل بك بأمر المؤامرة وهرب ، ودخل مختفيا فى حريم الشريف يحيى مع الحاج المغربى ، على حين عاد محمد بك بن اسماعيل بالمحمل . (انظر : اللوائى : المصدر السابق ، ص ٣٦٦ - ٣٦٨ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٠٥ - ٢٠٦) .

(١٩٢) مؤلف مجهول ، أخبار أهل القرن الثاني عشر الهجرى ، ص ٢ - ٤ .
 (١٩٣) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٠٩ - ٣٣٧ ، الرشيدى :
 المصدر السابق ، ص ٢١٣ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٠٠ - ٢١٦ .
 (١٩٤) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٣٦٨ - ٣٦٩ ، اللوانى :
 المصدر السابق ، ص ٣٩٧ ، الجبرى : ج ١/١٢٢ .

(١٩٥) اللوانى : المصدر السابق ، ص ٤٠١ ، مصطفى ابراهيم ، المصدر
 السابق ، ص ٢٢٤ - ٢٢٩ .

(١٩٦) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٤ ، مصطفى ابراهيم : المصدر
 السابق ، ص ٢٢٩ .

(١٩٧) مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٢٩ ، الدهرداش : المصدر
 السابق ، ج ١/٢٦١ ، ٢٧١ .

(١٩٨) نلاحظ أن الدهرداش يذكر (ج ٢/٣٢٥) أن الأمير محمد بن اسماعيل
 عين أميراً للحج في ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م ، ١١٣٩ هـ / ١٧٢٦ م ويقول : « أنهم عملوا
 - محمد اسماعيل بك أميرية الحاج فأوكب بالمحفل الشريف بجميع السدادة وطلع
 الحصوة سنة ثمانية وثلاثين ومائة وألف ورجع في أمن وأمان وسخا ورخا سنة
 تسعة وثلاثين ومائة وألف وطلع سنة تاريخه ورجع أيضا في أمن وأمان » .
 ويذكر مصطفى ابراهيم (ص ٢٢٩) أن محمد بن اسماعيل أمير الحج عزل سنة
 ١١٣٨ هـ أيما ثم عاد وطلع بالحج سنة ١١٣٨ هـ . ويورد الرشيدى (ص ٢١٤)
 أن أمير الحج في هذا العام هو قيطاس بك الصغير (محمد قطامش) ، أما أحمد
 شلبى وهو الأرجح عندنا فيذكر (ص ٤٦٣ ، ٤٧٧ - ٤٧٨) أنه رشح بالفعل
 في هذا العام الأمير محمد بن اسماعيل ، ولكن لم تكن له قدرة على الحج ، فعين
 عمر أغا مكانه ، ولكن لفترة قصيرة لا تتراوح عدة أيام كما وضحنا بالمتن ، وانتهى
 الأمر بخروج قيطاس بك ، الأمور بالحج عام ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م . أما الذى خرج
 بالحجاج في عام ١١٣٩ هـ / ١٧٢٦ م فهو الأمير ذو الفقار كما ذكر الرشيدى
 (ص ٢١٤) ، وأحمد شلبى (ص ٥٠٩) وليس محمد بن اسماعيل كما ذكر
 الدهرداش (ج ٢/٣٢٥) فقد كان أحمد شلبى أكثر اهتماما وتفسيرا لأخبار زين
 الفقار في هذا العام عن الدهرداش .

(١٩٩) كتخدا الجاويشية : كان في كل أوجاق من الأوجاقات السبعة أغا
 يعاونه كتخدا (ملازم) وكانت رتبة الكتخدا هي أعلى رتبة يمكن أن يصل إليها
 نورد في العسكرية ، وأصحاب الحق في هذه الوظائف كانوا يلعبون دورا حساسا

فى أوجاقهم (انظر : أندريه ريمون ، فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة ،
ص ٢٥٨ - ٢٥٩) .

(٢٠٠) الدهناء : بلد سيدى الشيخ العارف بالله أحمد البدوى وكانت قرية
عامرة يسكنها بنو ابراهيم قديما وكان بها بيوت ومساجد وحدائق وأشجار وعيون
جارية يتزود منها الحجاج عند مرورهم ، وفى أواخر العصر المملوكى توالى المحن
على تلك القرية فخربت وغارت تلك العيون وجفت تلك الأشجار . (انظر : هلى
مبارك ، ج ٣٠/٤) .

(٢٠١) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٤٧٧ - ٤٧٨ ، ٤٩٨ - ٤٩٩ .
(٢٠٢) اختيارية الأوجاق هم المسنون من رجاله ، وأقدمهم الباشا الاختيار
(. انظر : شفيق غريال : المرجع السابق ، ص ١٨ ، هامش رقم ١) .

(٢٠٣) الدمرداش : المصدر السابق ، ح ٣٠٦/٢ ، مصطفى ابراهيم : المصدر
السابق ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

(٢٠٤) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥٠٩ ، الرشيدى : المصدر
السابق ، ص ٢١٤ .

(٢٠٥) تولى ولاية مصر من عام ١١٣٨ - ١١٤١ هـ / ١٧٢٦ - ١٧٢٨ م .
(انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٤٧) .

(٢٠٦) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥٠٤ - ٥٠٨ .

(٢٧٠) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٣٩٧ ، العرب والعثمانيون ، ص ٣٤٥ .

(٢٠٨) انظر : هذا الفصل .
موتولى

(٢٠٩) يختلف الدمرداش المعاصر مع أحمد شلبى والرشيدى المعاصرين
أيضا للنصف الأول من القرن الثامن عشر حول من تولى إمارة الحج فى هذا
العام (١١٤١ هـ) فيذكر الدمرداش (ح ٣٣٥/٢) : « أوكب زين الفقار بك
بالمحل والسدارة للحصوة وطلع بالحاج الشريف سنة احدى وأربعين ومائة
وآلف ورجع فى أمن وأمان سخا ورخا » . مما يعنى أن زين الفقار هو الذى خرج
بالحج عام ١١٤١ هـ / ١٧٢٩ . أما أحمد شلبى (ص ٥٤٥ ، ٥٥١) والرشيدى
(ص ٢١٥) فيذكران أن محمد بك قطامش قد سافر بالحج عام ١١٤١ هـ ، ونرجح
أصحاب الرأى الثانى لأن أحمد شلبى أكثر إيضاحا وتفسيرا لحدث التعيين عن
الدمرداش .

(٢١٠) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٤٤٥ .

(٢١١) شيخ البلد : كبير الأمراء المماليك ، وهو منصب استحدث في القرن الثامن عشر ، وكان من أرفع المناصب المملوكية ، ولذلك كان موضع تنافس شديد بين المماليك بعضهم بعضا ، والواقع أن شيخ البلد كان يعتبر ثاني شخصية في مصر بعد الباشا ، وفي بعض الأحيان كان يحل محل الباشا المخلوع حتى يأتي الباشا الجديد (انظر : أحمد السيد دراج ، السيد رجب حراز ، دراسات في التاريخ المصري ، ص ١٤٣ ، ليلي عبد اللطيف : الإدارة في مصر ، ص ٤٤٩) .

(٢١٢) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٥٦٥ .

(٢١٣) الجبرتي : ج ١/١٦٩ .

(٢١٤) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٥٧٨ - ٥٨٠ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٥ . وهناك اختلاف في المصادر المعاصرة للنصف الأول من القرن الثامن عشر حول من تولى منصب إمارة الحج في عام ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠ م ١١٤٤ هـ / ١٧٣١ م فترى أحمد شلبي (ص ٥٧٨) والرشيدى (ص ٢١٥) يتفقان بالنسبة إلى السنة الأولى على أن من تولى إمارة الحج في عام ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠ م هو الأمير محمد قطامش ، أما الدمرداش (ج ٢/٣٦٢) فهو يقول : « كان محمد بك الكور لم سد في أميرية الحاج عملوا رضوان بك أمير الحاج في سنة ثلاثة وأربعين ومائة والف » . مما يعنى أن رضوان بك هو الذى تولى إمارة الحج عام ١١٤٣ هـ ، وربما يكون رضوان بك قد عين للإمارة ولكنه لم يخرج . أما بالنسبة للسنة الثانية فيذكر أحمد شلبي (ص ٥٧٨ - ٥٨٠) - وهو ما نرجحه - أن محمد قطامش خرج بالحجاج عام ١١٤٤ هـ / ١٧٣١ م ، وكان له في هذه السنة مع العربان وقائع تحدث عنها المؤلف ، ولكننا نرى الرشيدى (ص ٢١٥) يذكر أن الذى عين أميراً للحج في هذا العام هو الأمير على بك قطامش . أما الدمرداش (ج ٢/٤٠١ - ٤٠٢) فيقول « طلع بالحاج رضوان بك سنة أربعة وأربعين ومائة والف ورجع في أمن وأمان مسخا ورخا سنة خمسة وأربعين » . أى أنه يقصد هنا أن الذى خرج بالحجاج في هذا العام الأمير رضوان بك .

(٢١٥) مصطفى إبراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٣٤ ، الجبرتي : ج ١/

١٦٩ .

(٢١٦) حدثت هذه الفتنة في القاهرة بسبب طلب شخص يسمى صالح كاشف الحصول على الصنحية ، وكان يؤيده عثمان بك ذو الفتار . ولكن محمد بك

قطامش شيخ البلد وكبير القوم رفض ذلك بحجة ارتباط صالح كاشف ببقايا القاسمية عن طريق زوجته وخوفا من اعادة نفوذ القاسمية . واتفق صالح كاشف مع عثمان كاخيا القازدوغلى وغيره على التخلص من محمد بك قطامش وتابعه على بك قطامش ، وأيدهم الباشا فى ذلك ، وبالفعل تم قتل الاثنين ومعهما عدد من الاتباع فى عام ١١٤٦/١٧٣٦ م (انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٦١٨ — ٦٢٢ ، رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٢٩٧ ، العرب والعثمانيون ، ص ٣٤٥) .

(٢١٧) تتعارض الآراء فى المصادر المعاصرة حول من تولى منصب إمارة الحج عام ١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م ، فالرشيدي المعاصر للنصف الأول من القرن الثامن عشر يذكر (ص ٢١٥) أن الأمير محمد قطامش عين أميراً للحج عام ١١٤٥ هـ ، أما أحمد شلبى (ص ٥٨١) والدمرداش (ح ٤٠٣/٢ — ٤٠٤) ومصطفى إبراهيم (ص ٣٣٤) وهم معاصرون أيضا يذكرون أن الأمير على بك قطامش عين أميراً للحج فى عام ١١٤٥ هـ كما هو موضح بالمتن . ونرجح من جانبنا الرأى الثانى الذى يشير الى تولية على بك فى هذا العام لأنه فى هذا العام تعرض العريان لعلى بك قطامش فى ينبع ، وبناء على ذلك اقترت الدولة فى العام التالى ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م أنه لم يعد يصلح لإمارة الحج الا محمد قطامش لما عرف عنه من توغيه الأمن للحجاج (الدمرداش : المصدر السابق ، ج ٤٠٧/٢) .

(٢١٨) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥٨١ .

(٢١٩) المصدر السابق ، ص ٦٢١ ، مصطفى إبراهيم : المصدر السابق ، ص ٣٥٦ .

(٢٢٠) أغا الجراكسة : أغا تركية من المصدر أغيق ، معناه الكبر وتقدم السن ، وقيل : انها من الكلمة الفارسية (آقا) وجرى العرب على اضافة تاء اليها اذا وقعت مضافا . وتطلق فى التركية على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة ، وعلى الخادم الخصى الذى يؤذن له بدخول غرف النساء . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٧) . والجراكسة فرقة عسكرية أفرادها من المماليك الفرسان . وقد عهد اليهم بالاضافة الى توطيد الأمن فى الاقاليم ، مهمة مراقبة زراعة الاراضى والمحافظة على شبكات الري وتوزيع المياه . (انظر : قانون نامه مصر ، ص ٢٠ ، رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٩٨) وعلى هذا فان أغا الجراكسة يعنى قائد فرقة الجراكسة .

(٢٢١) الدمرداش : المصدر السابق ، ح ٤٢٩/٢ — ٤٣٠ ، ٤٣٨ .

(٢٢٢) عثمان بك ذو الفقار ، من أشهر الأمراء المماليك العقارية ، تقلد
الامارة والصنحية سنة ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م ، وقد انتهت اليه رئاسة مصر بعد القضاء
على نفوذ القاسمية في عام ١١٤٢ هـ / ١٧٢٩ ، وقد اشتهر بالعدل والنزاهة وكان
يهتم بشئون الشعب كثيرا ويشدد تاجا على اعتدال الأسعار ووفرة مواد الغذاء
للسب ، كما اهتم بمدالة القضاء ، وكان يحب العلماء ويقربهم اليه . (انظر :
الجبرتي ، ح ١٧٨/١ - ١٨٠) .

(٢٢٣) الدهرداش : المصدر السابق ، ح ٤٣٤/٢ - ٤٣٥ ، مصطفى
ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٣٥٦ - ٣٥٩ ، ٣٨٢ - ٣٨٤ .

(٢٢٤) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجلات ديوان عالي ، سجن ١ ،
مادة ٤٧١ - ٤٨٣ ، ص ٢٢٨ - ٢٣٤ ، الرشيدي : المصدر السابق ، ص ٢١٦
الدهرداش : المصدر السابق ، ح ٤٩١/٢ - ٤٩٢ .

(٢٢٥) الدهرداش : المصدر السابق ، ح ٤٦٠/٢ - ٤٦١ ، مصطفى ابراهيم :
المصدر السابق ، ص ٣٧٧ .

(٢٢٦) الجبرتي : ح ١٧٨/١ .

(٢٢٧) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجلات الديوان العالي ، سجل
١ ، مادة ١٨٨ - ٢٠٠ ، ص ٩١ - ٩٥ ، انظر : الملحق رقم ٤ ، ٥ ، الدهرداش :
المصدر السابق ، ح ٤٨٨/٢ ، الرشيدي : المصدر السابق ، ص ٢١٦ .

(٢٢٨) تولى ولاية مصر من عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م - ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م ،
(انظر : ليلي عبد اللطيف ، الادارة في مصر ، ص ٤٣٥) .

(٢٢٩) الجبرتي : ح ١٧٩/١ .

(٢٣٠) مؤلف مجهول ، اخبار اهل القرن الثاني عشر الهجري ، ص ٧ ،
رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٣٤٦ .

(٢٣١) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجلات الديوان العالي ،
سجل ١ ، مادة ٦١٠ ، ص ٢٨٩ ، الرشيدي : المصدر السابق ، ص ٢١٦ .

(٢٣٢) الدهرداش : المصدر السابق ، ح ٥٠٨/٢ ، التختروان : من النارسية
(تخت) بمعنى السرير و (روان) تعني السائر والمتحرك ، وهو عبارة عن
هودج أو محفة يحملها جملان أو حصانان من أمام وجملان أو حصانان من خلف ،
يركبه العلية من الرجال والنساء ، (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع
السابق ، ص ٥٣) .

(٢٣٣) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٦ : الدمرداش : المصدر السابق : السابق ، ح ٢٥٢/٢ .

(٢٣٤) هناك اختلاف فى المصادر حول من تولى امانة الحج فى هذا العام (١١٥٨ هـ) فيذكر الدمرداش (ح ٢٤٤/٢ - ٥٢٥) : « أوكب عمر بك بانسدادرة والمحفل الشريف للحصوة وطلع بالحاج سنة ثمان وخمسين ومائة وألف ورجع فى أمن وأمان سنة تسع وخمسين ومائة وألف سبعمائة ورخا » . أى يعنى أن الأمير عمر بك هو الذى خرج بالحجاج فى عام ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م ، إلا أن الرشيدى (ص ٢١٦) والجبرتي (ج ١/١٧٤ - ١٧٥) يذكran أن الأمير خليل بك قطامش خرج بالحجاج عام ١١٥٨ ، والمعروف أن الدمرداش والرشيدى معاصران لهذه الفترة وهو مما يزيد الأمر تعقيدا ، ولكننا نرجح ما جاء به كل من الرشيدى والجبرتي وأن كان الأخير غير معاصر ، وذلك لأن الجبرتي قد أورد حادثة لعلها دليل على خروج خليل بك فى هذا العام المذكور ، وهى تتعلق بالركب المغربى فهو يذكر أن الركب المغربى امتنع عن الخروج للحج فى عام ١١٥٩ هـ / ١٧٤٦ م ، وذلك لسوء تصرفات خليل بك مع العربان والتجار مما أتعب الحجاج فى العام السابق (١١٥٨ هـ) . وقد أورد الجبرتي نص الخطاب الذى أرسله صاحب المغرب بنقم فيه على العلماء المصريين تعيين هذا الأمير مرة أخرى .

(٢٣٥) الدمرداش : المصدر السابق ، ح ٢٥٢/٢ - ٥٢٦ .

(٢٣٦) الجبرتي : ح ١/١٧٤ - ١٧٥ ، الدمرداش المصدر السابق ، ح ٢/٥٢٥ - ٥٢٦ .

(٢٣٧) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٧ - ٢٣٥ ، الدمرداش : المصدر السابق ، ح ٢/٥٥٧ - ٥٦٥ ، وهناك اختلاف فى المصادر حول من تولى امانة الحج فى عام ١١٦٥ هـ / ١٧٥١ م ، ١١٦٦ هـ / ١٧٥٢ م ، وبالنسبة للعام الأول (١١٦٥ هـ) فيذكر الرشيدى (ص ١٢٧) : « فى سنة ألف ومائة وخمسة وستين كان أمير الحاج على بك تابع إبراهيم بك كتحدا قازدوفلى » . وعلى هذا يفهم من النص أن الذى خرج بالحجاج فى هذا العام هو الأمير على بك ، بينما يفكر الدمرداش (ح ٢/٥٥٧ ، ٥٦٥) أن الأمير عمر بك الاختيار هو أمير الحج فى هذا العام ، ونرجح ما جاء به الأخير لأن على بك الذى ذكره الرشيدى لم يتول امانة الحج إلا فى عام ١١٧٢ هـ / ١٧٥٩ م . (الجبرتي ، ح ١/٢٥٠) . أما بالنسبة للعام الثانى ١١٦٦ هـ / ١٧٥٢ م ، فالدرداش (ح ٢/٥٦٥) يقول : « رجع عمر بك بالحاج سنة سبعة وستين ومائة وألف فى تخت روان لأنه كان

لم له طاقة للركوب نظرا لكبره . « . أى يعنى أن الذى خرج بالحج عام ١١٦٦ هـ هو الأمير عمر بك الاختيار . أما الجبرتي (هـ ٢٤٩/١) فيقول : « قلد إبراهيم كتحدا تابعه على بك الكبير إمارة الحاج وطلع بالحجاج ورجع فى سنة سبع وستين ومائة وألف » . فمعنى ذلك أن على بك خرج بالحج عام ١١٦٦ هـ . ونرجح الدمرداش لأنه معاصر للأحداث ، بينما الجبرتي غير معاصر ، وبالإضافة الى هذا نرى أن ما تذكره الدكتور ليلى عنه تناقض لأنها تذكر فى الملحق الخامس بأمراء الحج (الرشيدى : المصدر السابق ، الملاحق) أن الأمير على بك الكبير خرج بالحج عام ١١٦٦ هـ ، أى تتفق فى ذلك مع الجبرتي ، ثم تذكر فى أحد هوامش المخطوط (الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٧ ، هامش رقم ٤) أن الأمير عمر بك خرج بالحج عام ١١٦٦ هـ ورجع فى عام ١١٦٧ هـ أى أنها فى هذا تتفق مع الدمرداش .

(٢٣٨) الدمرداش : المصدر السابق ، هـ ٥٦٥/٢ - ٥٦٦ .

(٢٣٩) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٣٩٩ ، العرب والعثمانيون ، ص ٢٤٧ .

(٢٤٠) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٨ ، الدمرداش ، المصدر

السابق ، هـ ٥٧٥/٢ ، الجبرتي ، هـ ٢٠٦/١ - ٢٠٧ .

(٢٤١) أنشأ هذا الجامع الأمير أزيك اليوسفى فى شعبان سنة تسعمائة ، وهو يقع عن شمال الذهاب من الصليبة الى بركة النيل . (أنظر : على مبارك ، هـ ١٢٦/٢) .

(٢٤٢) الدمرداش ، المصدر السابق ، هـ ٥٧٥ - ٥٧٦ .

(٢٤٣) أثناء غياب على بك الغزاوى فى الحجاز أتاه عنه فى مشيخة البلد خليل بك الدفتردار وحرصه على قتل عبد الرحمن كاهيا كبير طائفة القازدوغلية ، وعندما علم عبد الرحمن كاهيا بالمؤامرة جهم على الاطاحة بخليل بك وعلى بك والعمل على تعيين شيخ جديد للبلد . (أنظر : الجبرتي : هـ ٢٥٠/١ ، عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ١٥٠ ، وانظر

Holt, Egypt and the Fertile Crescent, P. 93.

(٢٤٤) الجبرتي : هـ ٢٥٠/١ ، رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٢٤٨ ،

أيضا ،

Livingston, The Rise of Shaykh Al-balah Ali Boy al Kabli
B.S.O.A.S., Vol., XXVI, 2, PP. 286 - 287.

(٢٤٥) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٨ ، القلعاوى : المصدر السابق ،
ص ٢٠٠ ،
Livingston, Op. Cit., P. 286.

(٢٤٦) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢١٦ ، الجبرتي : ح ٣١٧/١ .

(٢٤٧) الجبرتي : ح ٣١٧/١ - ٣١٨ .

(٢٤٨) الجبرتي : ح ٢٥٢/١ ، رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٤٠١ ،
العرب والعثمانيون ص ٣٤٩ .

(٢٤٩) كان منلوكا كرجى الأصل (من بلاد حيورجيا) ، عمل فى خدمة أسعد
باشا العظم الذى عينه حاكما من قبله على حماة . وحين قتل أسعد باشا وصودرت
أمواله ، بادر عثمان باشا الى اعلام السلطات العثمانية عن مخايبه أموال
سيده ، فلقب بالصادق تبعا لذلك . وعين فى عام ١٧٦٠ م واليا على طرابلس
ثم نقل من السبنة نفسها الى ولاية الشام ، نظرا لخدماته للدولة ، ولتفانيه فى
تأمين سلامة الحج حين عين أميرا للجردة اثناء ولايته على طرابلس ، (انظر :
رافق ، العرب والعثمانيون ، ص ٢٨٢) .

(٢٥٠) أصله من أتباع مصطفى بك القرد ، تقلد إمارة الحج عام ١١٧٢ هـ/
١٧٥٨ م ، وقد اشتهر فكره وأحسن السير وانضم الى خشداشينه والتزم ببلاد
أسياده واقطاعهم فى الصعيد . فاختلط بالهواره وكانت له بهم علاقات طيبة
وخاصة بالشيخ همام ، ولما ظهر على بك الكبير استغل صالح بك لتوطيد سلطته ،
ولما وصل الى الرئاسة قدر بصالح بك وقتله فى عام ١١٨٢ هـ/ ١٧٦٨ م .
(انظر : الجبرتي : ح ٣١٨/١) .

(٢٥١) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٤٠١ .

(٢٥٢) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ٢ ، مادة ٥٢ ،
ص ٣٤ ، انظر الملحق رقم ٣ ، الجبرتي : ح ٢٨/٢ ، الرشيدى : المصدر السابق ،
ص ٢٢٠ . وتذكر الدكتور ليلى فى الملحق الخاص بأمرأء الحج فى نهاية مخطوط
الرشيدى (الرشيدى : المصدر السابق ، الملاحق) أن الذى عين على إمارة الحج
فى هذا العام (١١٧٨ هـ) هو الأمير على بك القازدوغلى ، ثم تذكر فى إحدى
هوامش نفس المخطوط (الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ ، هامش رقم ٥)
نصا للجبرتي يشير فيه الى أن أمير الحج فى هذا العام هو الأمير حسن بك
رفعتوان ، والأرجح ما أشار اليه الجبرتي أن تدعى فى هذا الوثائق .

(٢٥٣) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٧٢ - ٧٣ ، ص ١٠٤ - ١٠٥ ، الجبرتي : ح ٢٨/٢ .

(٢٥٤) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ١٦٦ ، ص ١٢٦ ، الجبرتي : ح ٣٨/٢ .

(٢٥٥) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٢٧٩ - ٢٩٢ ، ص ١٩٢ - ٢٠٠ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٢٣ . وتذكر الدكتور ليلى فى الملحق الخاص بأمر الحج فى نهاية مخطوط الرشيدى (المصدر السابق) أن أمير الحج فى هذا العام (١١٩١ هـ) هو الأمير يوسف بك ونرى بالفعل أن الأمير يوسف بك قد عين على إمارة الحج فى هذا العام ولكنه اغتيل قبل موعد خروج الحج فعين حسن بك رضىوان مكانه كما وضعنا بالمتن .

(٢٥٦) الجبرتي : ح ٨/٢ - ٣٩ .

(٢٥٧) يوسف بك الكبير من أشهر أتباع محمد بك أبو الذهب أخذ له سيده الإمارة فى عام ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م ، وقد اشتهر بسوء خلقه وحدته ، وعدم احترامه للعلماء ، وقد نقم منه مراد بك لسوء تصرفاته ، فلما سافر أميراً بالحج فى عام ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م أضمر له مراد بك الشر ودبر أن يقتله أو ينفيه عند عودته من الحج ، فلما وصلته تلك الأخبار تعجل فى الحضور وصار يجعل كل مرحلتين فى مرحلة حتى وصل مبكراً فى السابع من صفر ، قبل حضور مراد بك من إحدى جولاته التى كان يتجول فيها بالقرى والأقاليم ، ولما علم يوسف بك بحضور مراد بك ركب فى مهاليكه وطوائفه وخرج خارج القاهرة فسمى إبراهيم بك حتى أتم الصلح بينهما . ولكن العداوة بينهما لم تنته ، وانتهى أمره بقتله على يد حسن بك واسماعيل بك الصغير . (انظر : الجبرتي : ح ١٨/٢ - ١٩) .

(٢٥٨) الجبرتي : ح ٣٩/٢ .

(٢٥٩) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ٤١٤ .

(٢٦٠) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٣٢٧ - ٣٣٧ ، ص ٢٢٢ - ٢٢٥ ، الجبرتي : ح ١١/٣ ، القلعاوى : المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

(٢٦١) الجبرتي : ح ٥٢/٢ .

(٢٦٢) زعيم مصر : يعرف بالوالى وهو من أهم موظفى الإدارة العثمانية فى مصر ، وكانت مهمته الإشراف على القاهرة وصيانتها وحماية أهلها من هجمات

المفسدين ، والصوص ، وبروجى الفتن ، ودمشى الخير ، ويعاقب كلا من هؤلاء على حسب جريمته ، وكان مقر هذا الوالى أو الزعيم بجوار باب زويلة ، وكان من مهماته الاشراف على تنفيذ أحكام الامداد فى المحكوم عليهم ، ويشار الى هذا الموظف أحيانا باسم الصوياشى ، يرتبط عمله بالمحتسب وأغا الانكشارية ، (انظر : ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٢٣٨) .

(٢٦٣) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .

(٢٦٤) المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .

(٢٦٥) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٣٥٣ ، ٣٧٩ — ٣٨٧ ، ٣٩١ — ٣٩٤ ، ص ٢٢٧ ، ٢٥١ — ٢٥٣ ، ٢٥٥ — ٢٥٦ ، الجبرتي : ح ٥٩/٢ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٩٤ .

(٢٦٦) وقال الأديب شمس الدين بن عبد الله الشافعى فى هذا الصدد :

فى عام ألف ثم ومائة .	وأربعة من بعد تسعين فى الحصر
تولى أمير الحج مفرد عصره	كريم السجيا والمهابة والفخر
أمير اللواكز الصفا مصطفى الوفا	مبيد العدا بالمرهفات وبالسحر
بديع الصلى مولى الأمير محمد	أبى الذهب المحفوف بالعز والنصر
فسار على نهج العلا مصطفى الوفا	وشيد أركان الامارة بالفخر
وشيد جواد العزم والحزم والقوى	وعظم شأن الحج فى ذلك العصر

نقلا عن الجبرتي : ح ٣٦٥/٢ .

(٢٦٧) الجبرتي : ح ١٠١/٢ — ١٠٢ ، الرشيدى : المصدر السابق ،

ص ٢٢٤ .

(٢٦٨) كان اسماعيل بك فى الأصل ، مملوكا عند ابراهيم كاخيا القازدوغلى ، ثم جعله على بك « تشراكا » عنده ، واستخدمه فى فتح بلاد الشام وفى قتال أبى الذهب الذى ثار عليه ، ولكنه انضم الى أبى الذهب ، وخان سيده على بك ، وقد شغل اسماعيل بك منصبى أمير الحج (١٧٧٣ — ١٧٧٤ م) والدفترادار (١٧٧٥ م) ، (انظر : الجبرتي : ح ٢١٩/٢ ، القلعاوى ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ ، زائق : العرب والعثمانيون ، ص ٣٦) .

(٢٦٩) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٤٠٩ ،

ص ٢٦٧ . الجبرتي : ح ٢٢٢/٢ .

- (٢٧٠) الجبرتي : ح ٢ / ٢٢٢ .
- (٢٧١) رُشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٤١٤ ، ص ٢٧١ .
- (٢٧٢) الجبرتي ، ح ٢ / ١٩١ .
- (٢٧٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٤٢٢ - ٤٥٣ ، ٤٦٨ ، ص ٢٨٢ - ٢٩٣ ، ٢٩٨ .
- (٢٧٤) الجبرتي : ح ٢ / ٢٥٠ - ٢٥١ .
- (٢٧٥) المصدر السابق ، ح ٣ / ١٣ - ١٤ ، رانق : بلاد الشام ومصر ، ص ٤١٨ ، العرب والعثمانيون ، ص ٣٦٥ - ٣٦٦ .
- (٢٧٦) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٤ ، النهروالى ، المصدر السابق ، ص ٣٧٥ - ٣٧٦ .
- (٢٧٧) الجزيزى : المصدر السابق ، ص ٥٣ .
- (٢٧٨) تطلق عبارة (خط شريف) على الأمر الصادر من السلطان اذا كتبه بيده ، أو اذا حرره الكتاب ، وأمضاه السلطان بيده لا بخاتمه ، ويقال أيضا خط شريف لكل وثيقة تصدر من الديوان الهيايوى من معاهدة أو براءة اذا كتب السلطان- فى أعلاها أسطرا أو كلمات ، ويسمى هذا النوع من الوثائق أيضا (خط هيايوى) ، (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٩٠) .
- (٢٧٩) قابجى باشى : رئيس فرقة القابجية ، والقابجى من الكلمة التركية (قابى) أى الباب : ألحقت بها جى أداة النسب الى الصنعة القابجى (وترسم فى التركية قبوجى بالباء المشربة) . هو البواب يحرس باب الديوان الحكومى ويفتحه ويخلقه ويستقبل الآتين الى الديوان . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٦٢) . وللقابجية مهمة أخرى لقد كانوا يوظفون فى المحل الأول بصفتهم تشريفاتية فى حفلات الاستقبال التى تجرى بالقصر السلطانى ، والبعثات ذات الاهمية الخاصة والسرية بوجه خاص مما كان يوفد الى الولايات . (انظر : جب ويون ، المرجع السابق ، ح ٢ / ٢٢٤) .
- (٢٨٠) جوخدار من التركية جوقدار أو جوقة دار ، والمعنى الاصلى فنى من فنيان القصر السلطانى ، ثم أصبحت الكلمة تطلق على رسول السلطان أو الوالى . (انظر : البديرى : حوادث دمشق اليومية ، تحقيق/ أحمد عزت عبد الكريم ص ٦ ، هامش رقم ١) ، والجوخدار فى الفارسية هو صاحب الجوخ ، والقيم عليه

او لابس (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٧١ ، جب وبون ،
المرجع السابق ، د ١٨٨/٢) .

(٢٨١) الخلعة : وهى عبارة عن ثوب التشریف ، وقد كان فى العصور
السابقة للعصر المملوكى غالبا عبارة عن ثوب يلبسه الحاكم نفسه ويعطيه كهدية
بعد أن يخلعه من فوق جسده ، وكان هذا التصرف يعتبر أصلا بمثابة وعد شخصى
بالأمان أكثر منه رمزا للتكريم ، ثم أصبحت خلعة التشریف فى القرن الرابع عشر
بمثابة هدية شائعة ، الى حد أنه أمكن لموظفى الدولة اعتبارها حقا مكتسبا
كمرتباتهم سواء بسواء . (انظر : ماير : الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيتى ،
ص ١٠١) والخلعة فى العصر العثمانى عبارة عن لباس مزين بمنح لكبار الموظفين
واعيان الولاية فى المناسبات والأعياد الدينية . (انظر : ليلى عبد اللطيف ،
الإدارة فى مصر ، ص ٤٤٦) . وكانت خلعة أمير الحج عبارة عن قنطار من المخمل
(القطيفة) المذهب . (انظر : ابن اياس : د ٢٤٦/٥) .

(٢٨٢) الدرديات : المصدر السابق ، د ٢٦١/١ ، د ٥٧٦/٢ - ٥٨٧ ،
الملاوى : المصدر السابق ، ص ٣٠٣ - ٣٠٤ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ،
ص ٤٧٧ .

(٢٨٣) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٢٢٣ ، الملاوى : المصدر السابق ،
ص ٢٢٠ ، ٢٦٠ ، الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٦٧٥ ، ٦٧٩ ، الجبرتى :
د ٣٥/١ .

(٢٨٤) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٤٧٧ ، الملاوى : المصدر
السابق ، ص ٢٢٤ ، ٢٣٤ ، الصوالحى : المصدر السابق ، ص ٧٣٢ ، ٧٦١ -
٧٦٢ ، ٨٠٦ .

(٢٨٥) ابن اياس ، د ٢٤٦/٥ .

Shaw, The Financial, P. 241.

(٢٨٦)

أمير طبلخانة : مصطلح مملوكى ويعنى الأمير الذى تدق له الطبول وغيرها
من الآلات الموسيقية التى تتكون منها طبلخانة السلطان . (انظر : شفيق غريال :
المرجع السابق ، ص ١٤ ، هامش رقم ١) كما كان يعرف هذا الأمير بأمير علم
(انظر : القلشندي : د ١٣/٤) .

(٢٨٧) صنجق من التركية سنجاك وهو العلم (شفيق غريال : المرجع
السابق ، ص ١٤ ، هامش رقم ٢) . وقد أخذت مدلول الصنجاك بك فى مصر
منه فى أغلب أنحاء الإمبراطورية العثمانية ، حيث كان الصنجاك بك حاكم منطقة

إدارية أطلق عليها ، بالنسبة إليه ، تعبير صنّجق ، وكان يطلق على حاكم مثل هذه المنطقة الإدارية في مصر لقب كاشف ، وتسمى المنطقة التي يحكمها كشوفية . وهذه تعابير استخدمت في السلطنة المملوكية في مصر بالمعنى نفسه ، واستمرت في العهد العثماني . أما تعبير السنّجق بك في مصر فكان يدل على رتبة ، وليس على وظيفة معينة (انظر : رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ١٧٥) .

(٢٨٨) رافق : بلاد المرجع السابق ، ص ١٧٥ ، العرب والعثمانيون ، ص ١٧٥ .

(٢٨٩) أمير : الجمع أمراء ، ومعناها قائد أو زعيم ، وباليوناني (أمير) أو (أمار) أو (أميراس) ، وباللاتينية أميراتوس أو أميراليوس ، وينطق بها عادة في الفارسية (مير) وتدخل هذه الكلمة في تركيب كثير من الألقاب . (انظر : دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الرابع ، ص ٤٣٢) .

(٢٩٠) رافق : بلاد الشام ومصر ، ص ١٧٥ ، العرب والعثمانيون ، ص ١٧٥ .
(٢٩١) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجل ديوان عالي ١ ، مادة ١٩ ، ٦١٠ ، ص ٩٢ ، ٢٨٩ ، انظر الملحق رقم ٦ .

(٢٩٢) نلاحظ أن هناك اختلافا بين ما أورده الرشيدى (المصدر السابق ، ص ١٦٠ - ١٦١) وما ذكرته الدكتور ليلي في أحد هوامش صفحات مخطوط الرشيدى (الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ ، هامش رقم ٢) وذلك من حيث أن الرشيدى يذكر كما أشرنا في المتن أن أمير الحج المصري لم يحمل لقب صاحب لواء سلطاني الا في عام ٩٦٧ هـ / ١٥٥٩ م نتيجة هذه الحادثة المذكورة ، بينما الدكتور ليلي تذكر أن الأمير عيسى بن عامر أمير الحج منح هذا اللقب عام ٩٦٣ هـ / ١٥٥٥ م .

(٢٩٣) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٠ - ١٦١ .

Holt, The Exalted Lineage of Ridwan Bey, B.S.O. (٢٩٤)

A.S. XXII, 2, P. 221. .

(٢٩٥) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجل ديوان عالي ١ ، مادة ١٨٩ ، ص ٩٢ .

Shaw, The Financial, P. 240. (٢٩٦)

Shaw, Op. Ctl, P. 240. (٢٩٧)

(٢٩٨) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ٤٥ .

- (٢٦٦) المصدر السابق ، ص ٤٥ .
- (٣٠٠) المصدر السابق ، ص ١٤٧ — ١٤٨ .
- (٣٠١) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥٤ — ١٥٥ ، ١٦٨ — ١٧٠ ، ١٨٢ ، ٢١٠ .
- (٣٠٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٢ .
- (٣٠٣) الجبرتى : ح ١٩/٢ .
- (٣٠٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٧١ — ١٧٣ .
- (٣٠٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٢ .
- Shaw, Op. Cit., P. 241. (٣٠٦)
- (٣٠٧) السيد رجب حراز : المدخل الى تاريخ مصر الحديث ، ص ١٣ .
- Jomier, Op. Cit., P. 78. (٣٠٨)
- (٣٠٩) البديرى : المصدر السابق ، ص ٤٨ .
- (١١٠) المحبى : المصدر السابق ، ح ٢٣٩/١ — ٢٤٠ .
- (٣١١) اشرفى : نوع من النقد الذهبى امر السلطان سليم الاول بفضيه فى مصر بعد فتحها ، واطلق عليه اسم « سلطانى » او « اشرفى » . واللفظ الاخير امتداد للفظ « الاشرفى » الذى افه الشعب المصرى منذ عهد الاشرفى برسباى سلطان الجراكسة منذ القرن الخامس عشر الميلادى . انظر : عبد الرحمن نهى : المرجع السابق ، ص ٥٥٧) .
- (٣١٢) المحبى : المصدر السابق ، ح ٤٣٨/١ .
- (٣١٣) المصدر السابق ، ح ٤٤٧/١ — ٤٤٩ .
- (٣١٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٦٨ — ٦٩ .
- (٣١٥) البديرى : المصدر السابق ، ص ٤٨ .
- (٣١٦) ساليانة : من الكلمة الفارسية سال بمعنى سنة ، وساليانة بمعنى سنوية (انظر : جب وبوون : المرجع السابق ، ح ٢٠٩/١ ، هامش رقم ٢) وهى تعبير يطلق على المرتب السنوى الذى كان يصرف من الخزينة للناسا ولعبار الامراء الصناعى وغيرهم من الموظفين (انظر : ليلى عبد اللطيف : الادارة فى مصر ، ص ٤٤٨) .
- (٣١٧) الماوى : العلاقات الاقتصادية والمالية بين مصر والحجاز ، ص ٨ ، Shaw, The Financial, P. 241.

(٣١٨) بارة : وهى تركية ويذكرها البعض انها فارسية ومقدارها نصف نفقة . (انظر : عبد الرحمن نهى : المرجع السابق ، ص ٥٧٣ ، محمد رفعت رمضان : المرجع السابق ، ص ٨٣ — ٨٤) . والبارة عملة ظهرت لأول مرة فى مصر سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ — ١٤١٦ م فى عهد الملك المؤيدى المملوكى وكانت تسمى مؤيدى ، كما سككت عند العثمانيين لأول مرة على ما يعتقد سنة ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٥ — ١٦٣٦ م ، واعتبرت الاقجة جزءا من البارة ، فالبارة تساوى ثلاث اقجات .

(انظر : قانون نامة مصر ، ص ٤٩ ، هامش رقم ١) .

(٣١٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٧ ، Shaw, Op. Cit., P. 241.

Shaw, Op. Cit., P. 241.

(٣٢٠)

Shaw, Op. Cit., PP. 241 — 246.

(٣٢١)

(٣٢٢) الماوى : المرجع السابق ، ص ٩ ،

Shaw, Op. Cit., PP. 241 — 246.

(٣٢٣) الطرانة : احدى قرى مركز كوم حمادة ، محافظة البحيرة ، وهى من القرى المصرية القديمة ، تقع على فرع النيل الغربى ، ومنها كان يجلب النطرون الجيد الى جميع البلاد . (انظر : محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ٢ / ٣٣١ — ٣٣٢) وقد انفصلت فى سنة ١٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ م الاراضى الواقعة غرب الدلتا ، والتي تحتوى على النطرون الطبيعى عن اقليم البحيرة لتكون اقليمها مستقلا هو الطرانة . وظل هذا الاقليم مستقلا بذاته عن اقليم البحيرة حتى عام ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م حيث الحق مرة اخرى باقليم البحيرة ، وكان اقليم الشرقية فى ديوان الروزنامة هو المسئول عن جمع الضرائب المستحقة على اقليم الطرانة . وكانت الخزينة تبيع الفوسفات المدفوع كضريبة من الاقاليم ثم ترصد ثمنه لمرتبات علماء القاهرة . (انظر : الماوى : المرجع السابق ، ص ٢٥ ، هامش رقم ١٦) .

Shaw, Op. Cit., P. 241.

(٣٢٤)

(٣٢٥) عبد الرحيم عبد الرحمن : الريف المصرى ، ص ١٠٨ .

(٣٢٦) الماوى : المرجع السابق ، ص ١١ .

Shaw, Op. Cit., PP. 243 — 244, 246 — 247.

(٣٢٧)

(٣٢٨) الماوى : المرجع السابق ، ص ١٢ .

(٣٢٩) الماوى : المرجع السابق ، ص ١٠ ،

Shaw, Op. Cit., PP. 242 — 243, 246.

(٣٣٠) الأردب يستخدم في وزن الحبوب والأشياء الصلبة ، وكان حجمه الحقيقي يختلف تبعاً للحبوب الموزونة وكذلك المكان الذي كان يستخدم فيه عملية الوزن . وفي القرن الخامس عشر كان يقدر بـ ٩٠ لقرا ، وفي سنة ١٦٦٥ م قدر بـ ٧٥ لقرا ، وفي القرن الثامن عشر ضعفت قيمته وأصبح يساوي ١٨٤ بوشل ، وفي نهاية القرن الثامن عشر كان الأردب ينقسم إلى أربعة وعشرين جزءاً ، وأحياناً ما كان ينقسم إلى ١٣٠ أوقية . (انظر :

Shaw, Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, P. 170).

(٣٣١) القنطار : وحدة من وحدات الوزن ، وكان حجمه يختلف تبعاً « للزمان » ، وكذلك المكان الذي كان يستخدم فيه عملية الوزن . وفي أواخر العصر المملوكي كان يتراوح وزن القنطار ما بين ٤٥ ، ٩٦ كيلوجراماً ، وفي سنة ١٦٦٥ م وصل وزنه إلى ١٢٠ كيلوجراماً . (انظر : Shaw, Op. Cit., P. 170.

(٣٣٢) الجوخة : عباءة من قمائش سميك له وبر ، وكانت من الملابس المألوفة في عصر دولة المماليك الجراكسة (انظر : ماير : المرجع السابق ، ص ٩٥ - ٩٦) .

(٣٣٣) الملوطة : وهي عبارة عن رداء فوقاني له ياقة ، وزراير ، ولقد شاع لبسها بين المماليك الجراكسة ، وعندما دخل السلطان سليم مصر أجبر المماليك على لبسها وكان ذلك قراراً بنهيهم عن التزيى بزي العثمانيين ، حتى لا يقدموا على ارتكاب جرائم السلب والنهب ضد الوطنيين فيظن أنهم أتراك . (انظر : ماير : المرجع السابق ، ص ٤٥) .

(٣٣٤) الشاشات : منردها شاش ، وهو عبارة عن الموسلين (الموصلى) الطويل الذي يلف حول العمامة كلباس للرأس ، وكان مألوفاً عند الأمير المملوكي أثناء الاحتفالات السلطانية . (انظر : ماير ، المرجع السابق ، ص ١٤٠) .

Shaw, Op. Cit., P. 152. (٣٣٥)

Shaw, The Financial, P. 242. (٣٣٦)

(٣٣٧) الماوى : المرجع السابق ، ص ١٣ .
Shaw, Op. Cit., P. 242.

(٣٣٨) الماوى : المرجع السابق ، ص ١٣ - ١٤ ،
Shaw, Op. Cit., PP. 242 — 243, 246.

Shaw, Op. Cit., PP. 243 — 246. (٣٣٩)

(٣٤٠) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ا ، مادة ٦٧٦ ، ٦٨٢ ، ص ٣١٤ ، ٣١٦ ، انظر الملحق رقم ٧ ، الدهرداش : المصدر السابق ، ح ٤٩٠/٢ - ٤٩١ ،

Shaw, Op. Cit., P. 243. (٣٤١)

Shaw, Op. Cit., P. 244. (٣٤٢)

(٣٤٣) انظر هذا الفصل .

Shaw, Op. Cit., P. 244. (٣٤٤) الماوى : المرجع السابق ، ص ١٦ ،

Shaw, Op. Cit., P. 245. (٣٤٥)

(٣٤٦) نلاحظ فى عام ١٢٠١ هـ / ١٧٨٦ م أن جبارك السويس قد اسندت للوالى ، وأصبح المتحصل من كل فردة ١٨٨٠ بارة ، وقد قسم هذا المتحصل بين والى وأمير الحج ، وكان ما يحصل عليه أمير الحج وحده ٩٠٠ بارة عن كل فردة (انظر : الماوى : المرجع السابق ، ص ٢٧ ، هامش رقم ٢٦) .

Shaw, Op. Cit., P. 244. (٣٤٧)

Shaw, Op. Cit., P. 247 (٣٤٨)

(٣٤٩) شفيق غريال : المرجع السابق ، ص ٦١ .

(٣٥٠) نلاحظ أن كل دينار يساوى ٢٥ نصفاً فضة (انظر : الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٧)

(٣٥١) المصدر السابق ، ص ٤٧ .

(٣٥٢) انظر هذا الفصل .

(٣٥٣) انظر الفصل الثالث .

(٣٥٤) البندقى : نقد ذهب ، ذو عيار عال يقرب من أربعة وعشرين قيراطا ، وهو ينسب الى مدينة البندقية التى بدأت فى ضربه حوالى سنة ١٢٥٢ م فى وقت كانت نقود الممالك من الدنانير الذهب قد بدلت تفقد سمعتها العالمية ، بسبب عدم العناية بنقوشها مع خفض عيارها وتقارب أوزانها مما دفع شعوب الشرق العربى كله حتى سلاطين الممالك الجراكسة أنفسهم للاقبال على التعامل بالبندقى ، أو الدوكات ، وأطلق المؤرخون على هذا النوع من النقود اسم المشخصة للصور الادمية المنقوشة عليه ، ومن بينها صور القديسين ، وصور دوج البندقية الذى نسب اليه « النقد دوكات » ويشير المقرئ الى أنه منذ سنة

٨١٠ هـ كثر تداول الدوكات في مصر ، وتمتعت بسعر قانوني حتى أن جمرق الاسكندرية أصر على أن يدفع التجار الأوروبيون قيمة البضائع السلطانية بالسبائك الذهبية أو البندقي ، ومعنى هذا أن البندقي قد أشاع تداوله في أسسواف مصر متمتعاً بثقة كبيرة في مطلع القرن الخامس عشر ، وما جاء العصر العثماني إلا وكان البندقي قد تفلغل كوسيط للمبادلة في كل أقاليم مصر . (أنظر : عبد الرحمن فهمي : المرجع السابق ، ص ٥٧٧) .

(٣٥٥) الاوتلاق بالتركية معناها المرهق ، وهي الأرض المعفاة من أى مال ، خصصت أساساً لرعى خيل الباشا ، والبكوات المماليك ، فهي عبارة من أراض تابعة للحكومة (أنظر : شفيق غريال : المرجع السابق ، ص ٢٤ ، عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٧٠) .

(٣٥٦) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ٤٨ .
Jomier, Op. Cit., PP. 129 — 130. (٣٥٧)

(٣٥٨) الدهرداش : المصدر السابق ، ص ٥٢٥/٢ — ٥٢٦ .
(٣٥٩) استيف : النظام المالي والإداري في مصر العثمانية ، في كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب : المجلد الخامس ، ص ٢٤٠ ،

Jomier, Op. Cit., P. 130. (٣٦٠)

Jomier, Op. Cit., PP. 130 — 131. (٣٦١)

Jomier, Op. Cit., P. 133. (٣٦٢)

(٣٦٣) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٠ .

الفصل الثالث

قافلة الحج : أهميتها وتكوينها

أولا : أهمية القافلة

ثانيا : تكوين القافلة

١ - المحمل

٢ - موظفو قافلة الحج

٣ - أحوال القافلة

٤ - الجمال والجمالة

٥ - الحجاج

أولا - أهمية القافلة :

اهتم الخلفاء والملوك والسلاطين بمصر منذ أمد بعيد بقافلة الحج ، فقد عنت الدولة المملوكية عناية كبيرة بخروج المحمل كل عام ، اذ كانت تقيم له احتفالا ضخما يتم على دورتين فى السنة ، الدورة الأولى فى النصف الثانى من شهر رجب ، وأطلق عليها الدورة الرجبية (١) ، وكان الغرض من دوران المحمل فى هذا الوقت المبكر هو إعلام الناس بأن الطريق بين مصر والحجاز آمن ، ومن أراد الحج فلا يتأخر (٢) . أما عن الدورة الثانية فكانت تتم فى النصف من شوال ، وتسمى الدورة الشـوالية ، وكانت مثل الدورة الأولى الا أنه كان يرجع بالمحمل من تحت القلعة الى باب النصر ويخرج الى الريدانية للسفر ولا يتوجه الى الفسطاط (٣) . وكذلك اهتمت الدولة المملوكية بصناعة الكسـوات (٤) والعمل على ارسالها كل عام الى الحرمين الشريفين ، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل حرصت على ارسال الصر النقدية والعينية من ريع الأوقاف الموقوفة لصالح المدن المقدسة وأهاليها . والواقع أن هذا الحرص والاهتمام كان لا ينطوى على مجرد تكريم البيت الحرام فقط بل ان هناك مغزى سياسيا عميقا الى جانب المغزى الدينى ، ويستند هذا المغزى السياسى الى أن السلاطين المماليك اعتبروا أن التفكير فى كسوة الكعبة

تحد لصـر وسلطانها ، وهذا يـضـفى على الكسوة معنى
سـيـاسـيـا ظاهرا ، فالذى يكسوها هو الأقوى فى نظر
المسلمين فاعتبرت الكسوة على هذا النحو مظهرا من
مظاهر القوة السياسية (٥) . ومما قد يدل على وجهة النظر
هذه ما فعله السلطان برسباى مع ملك الدولة التيمورية (٦)
— شاه رخ بن تيمورلنك — عام ٨٣٤ هـ / ١٤٣٠ — ١٤٣١ م اذ
أراد الأخير أن يسمح له السلطان برسباى بكسوة
الكعبة (٧) ، ولو كان ذلك ليوم واحد ، فرفض برسباى طلبه
بحجة أن امتياز تقديم الكسوة يعود منذ القديم لحكام مصر ،
الذين أقاموا أوقافا خاصة لهذا الغرض . وطبيعى أن يرفض
المالـيـك اشـراك التيموريين فى الاشـراف على الأماكن
المقدسة ، بسبب الأهمية السياسية التى يعنىها الاشراف
على تلك الأماكن (٨) .

ونفس القول السابق عن السلاطين المالـيـك وحرصهم
وأغراضهم من وراء اعداد قافلة الحج وارسالها كل عام
ينطبق على السلاطين العثمانيين ، اذ أن حرص الدولة
العثمانية على ارسال المحمل والكسوة كل عام وكذلك
الاهتمام بقافلة الحج كان ينطوى هو الآخر على المغزى الدينى
والمغزى السياسى ، فبالنسبة للمغزى الدينى نظرات الدولة
الى الحج باعـتـباره الركن الخامس من أركان الدين الاسلامى ،
وان واجب ولى الأمر تيسير الحج أمام الراغبين فى أداء
هذه الفريضة ، ولهذا تولت الدولة تنظيم الحج الى الحجاز
وأشرفت عليه اشـرافا فعليا ، واعتبرت هذا العمل واجبا
يقع على عاتقها (٩) . أما بالنسبة للمغزى السياسى فهو
يستند الى أن الدولة العثمانية اعتبرت انفرادها باعداد قوافل
الحجيج الأربع (١٠) كل عام مظهرا من مظاهر قوتها السياسية ،
وتأكيدا لزعامة السلطان العثمانى ، ومما يدل على ذلك ،

على سبيل المثال ، رفضها فى اتفاقية السلام المعقودة مع نادرشاه (١١) عام ١١٥٩ هـ / ١٧٤٦ م ، الاعتراف بقافلة حج خاصة بالحجاج العجم ، تنطق بهم من بلاد فارس الى الحجاز ، لأن العثمانيين وجدوا فى ذلك انتقاصا لسيطرتهم واشتراطهم على الأماكن المقدسة (١٢) . وعلى هذا اهتمت الدولة العثمانية اهتماما بالغا باعداد قوافل الحج والاشراف عليها لاسيما قافلة الحج المصرى وذلك نظرا لأن العلاقة بين مصر والحجاز كانت تراثا وضمما منفردا لما كانت تقوم به مصر من رعاية مالية واقتصادية لساكن الحجاز واشرافه (١٣) . ولقد عبرت الدولة العثمانية عن هذا الاهتمام بقافلة الحج المصرى فى أكثر من مظهر وسيوضح ذلك من خلال العرض التالى لمكونات قافلة الحج .

ثانيا - تكوين القافلة :

لقد اشتملت قافلة الحج المصرى فى العصر العثمانى على العديد من العناصر المختلفة والمتنوعة التى تمثلت فى الآتى :

١ - المحمل :

لقد اهتمت الدولة العثمانية اهتماما بالغا بالمحمل ولم تكن فى سنة من السنوات على خروجه من مصر ، والاحتفال به ، وكما سبققت الاشارة (١٤) ، كان يقام للمحمل خلال العصر المملوكى دورتان احدهما فى رجب والاخرى فى شوال ، أما فى العصر العثمانى فقد ألغيت الدورة الرجبية وأصبح يخرج المحمل مرتين فى شهر شوال ، المرة الأولى فى أوائل شوال والثانية فى يوم الحادى والعشرين منه (١٥) . أما بالنسبة ليوم الخروج الأول ، فكان يؤتى بكسوة

الكعبة المشرفة من دار الصنعة ، وتضرب سجافة (١٦) على باب القلعة فيحضر الصنّاجق والأمراء والحكام والقاضى كل واحد مع أتباعه ، وكان لكل واحد مجلس معلوم فى السجافة المضروبة ومجلس الباشا فى الوسط عن يمينه مجلس القاضى ، وكلما أتى أحد الأمراء وأرباب الدولة جلس فى مجلسه المعهود له ، وكان كل واحد يجلس بالقرب من الباشا حسب أهميته الوظيفية ، وبعد أن تكمل مجالستهم ، كانت تصف الخيل على يمينهم (١٧) ، ثم يأتى الباشا ومعه مجموعة من عسكره بعضهم اثر بعض وآخرهم طائفة الجاويشية عليهم جلود النمر وعلى رؤوسهم طراير طويلة من اللط (١٨) لها ذيول معقوفة بين أكتافهم وعلى جباههم صفائح من الفضة مستطيلة مع الطراير موهة بالذهب تلمع لمعانا شديدا ، وعندما يصل الباشا الى السجافة يقوم الجميع للتحية ، وإذا جلس جىء بالجمال الذى يحمل المحمل وهو قبة من خشب رائقة الصنعة بخط متقن وشبابيك ملونة بأنواع الأصصباغ وعليها كسوة من الديباج (١٩) المخصوص بالذهب ، ورقبة الجمل ورأسه وسائر أعضائه محلاة بجواهر منظمة وعليه رسن (زمام) محلى بمثل ذلك ، والجمال فى أعظم ما يكون من السمن وعظم الجثة وحسن المنظر ، مخصب جلده كله بالحناء ، يقوده رجل وعن يمينه وشماله آخر ويتبعه جمل آخر على مثل صفته . ثم يؤتى بالكسوة قبل خياطتها ونقلها الى المشهد الحسينى لعرضها على الباشا (٢٠) . أما عن موكب انتقال الكسوة فتشير اليه بالتفصيل بعد ذلك (٢١) .

ومنذ هذا اليوم الأول لخروج المحمل يبدأ الناس الاستعداد للسفر باتخاذ الزاد وشراء الابل أو كرائها (٢٢) ، ويأتى الجمالون من الصعيد والأرياف طالبين الكراء ، واختلعت رغبات

الناس فى ذلك فمنهم من رغب الكراء ومنهم من خرج بابله على ما يحتاج من العلف . ومن اراد المخاطرة فلا يكتري شيئاً ويشترى فى كل بندر ما يحتاج اليه ، وربما يقل فى بعض الأحيان فيشترىه غالباً ، وغالباً ما كان الأمر متقارباً فى الشراء والكراء ، وربما كان الشراء أرخص من الكراء (٢٣) ، فيذكر ابن اياس فى عام ٩٢٥هـ / ١٥١٩ م أن ثمن الكراء ارتفع فى القاهرة عند خروج الحجاج ارتفاعاً كبيراً مما سبب عنه خروج القليل من الحجاج (٢٤) .

أما الخروج الثانى للمحمل فهو كما ذكرنا فى الحادى والعشرين من شوال ، حيث يخرج من القاهرة ، ويسمى هذا اليوم يوم خروج المحمل الكبير ، فهو من أيام الزينة ، يجتمع له الناس من أطراف البلد ، ويؤتى بكسوة الكعبة من مكان خياطتها ، ويجتمع الأمراء والصناديق والجند جميعاً على الهيئة المتقدمة فى الخروج الأول إلا أن هذا كان أكبر من الاحتفال الأول ، وأكثر جمعا ، فاذا تكامل جميع الأمراء على الوجه المتقدم ذكره وصفت الخيل والرماة وخرج الباشا ، جىء بجميع ما يحتاج اليه أمير الحج من ابل وقرب ومطابخ وخيل ورماة آخرين (٢٥) . وأيضا صناديق واقفاص مفلقة وخام (٢٦) وخيام (٢٧) وغير ذلك من الأشياء التى تخرج من بيت المال (٢٨) ، فتحضر الطوائف المختلفة ، كل طائفة لها أمير مقدم عليها حتى الطباخون والفراشون والسقاة وغيرهم (٢٩) ، وسوف نشير الى هذه الطوائف فيما بعد (٣٠) . ثم يؤتى بعد ذلك بالمحمل الشريف يقوده سائسها فيناول زمام الجمل للباشا ، فيأخذه الأخير ويسلمه لأمير الحج بمحضر القاضى والأمراء ، ثم يناول أمير الحج بالقالى لسائسها فيذهب به (٣١) ، ونلاحظ أن عملية تسليم المحمل أصبحت تتم منذ عهد محمد باشا (١١١١ —

١١١٦ هـ / ١٦٩٩ - ١٧٠٤ م) فى مصطبة تعرف بمصطبة الحاج
أو « مصطبة المحمل » أنشأها الباشا المذكور عام ١١١٢ هـ /
١٧٠٠ - ١٧٠١ م فى قراميدان (٣٢) بالقلعة (٣٣) . فكان يجلس
عليها الباشا عند عملية التسليم والباس القفاطين للعساكر
المتوجهين صحبة أمير الحج (٣٤) .

والغرض من عملية التسليم هو الشهادة بأن الباشا
سلم أمير الحج كل ما يحتاج اليه فى ذهابه وإيابه ، وعلى أمير
الحج أن يسلم ذلك حين عودته ، ويشهد على ذلك القاضى
والأمراء ويكتب بذلك الى السلطان . وبعد تسليم المحمل
تمر الابل بين يدى الباشا بما عليها من القرب والمطابخ والآلات
كل طائفة بمقدمها فاذا مرت الابل كلها ، جىء بالمدافع وهى خمسة
تجرها البغال ، ثم جاء الرماة والرجالة من ورائها فيمرون ثم تأتى
الخيول فتمر فاذا مر جميع ذلك بين يدى الباشا جاء أرباب الطوائف
كل طائفة من مشايخ الصوفية (٣٥) يشيخهم ولوائهم
رائعين أصواتهم بالذكر كالقادرية والرفاعية والبدوية
والدسوقيّة ، فيمرون بين يدى الباشا ويعطيهم ما تيسر
فاذا لم يبق أحد ممن يمر بين يديه خلع الباشا على أمير الحج
خلعة (٣٦) ، وعلى كل امرأته الذاهبين معه كالخيا والدوا دار
وغيرهما ثم يودعه وينصرف . ثم يمر بعد ذلك بالمحمل وسائر
الابل والعساكر وسط المدينة ، ثم يتجه الى الرملة (٣٧) ،
وهناك يبقى الكثير ولا يذهب معه الا المعينون للسفر (٣٨) .

وبعد مرور المحمل من وسط المدينة ، يبدأ يستعد
للخروج من القاهرة ، وقد قدم المؤرخ المعاصر ابن اياس
نصيرة حية للمحمل عند خروجه من القاهرة ، وذلك فى عام
٩٢٣ هـ / ١٥١٨ م ، قائلا (٣٩) :

« فى يوم السبت ثامن عشر شوال خرج المحمل الشريف من القاهرة فى تجميل عظيم ، وكان أمير ركب المحمل الزينى بركات ابن موسى المحتسب ، فخرج بطلب (٤٠) حفل ، فكان ما اشتمل عليه الطلاب خمس عشرة نوبة من الهجن وعليهم أكوار (٤١) ما بين مخمل ملون وجوخ أصفر ، وبه بعض جنائب ببركستوانات (٤٢) فولاذ بالطبول ، ومحفتين جوخ لنسائه وثلاث خزائن على العادة ، وكاشطات على العادة ، وتختين (٤٣) كما هى عادة الأطلاب ، وطبلين وزمرين ، وعلى رأسه صنجق عثمانى حرير أسود وركب صحبته جماعة من المباشرين الذين تأخروا بهصر ، وهم وكان قدامه انكشافية مشاة وقوااسه نحو مائتى انسان قلما شق من القاهرة دعوا له العوام وانطلقت له النساء بالزغاريد من الطيقان ، وكان ذلك اليوم مشهودا . »

ويسير المحمل على هيئته هذه حتى ينزل بالعدلية (٤٤) خارج باب النصر ويقيم هناك الى حسوالى اليوم الثالث والعشرين ثم يرحل من هناك الى بركة الحاج (٤٥) ، وفي بعض الأحيان قد يتجه المحمل الى الحصوة (٤٦) ثم الى البركة مثلما حدث فى عام ١٢٠١ هـ / ١٧٨٦ م فقد اتجه قيطاس بك أمير الحج بالمحمل فى ٢٤ شوال الى الحصوة وأقاموا هناك ، ولم يذهب الى بركة الحاج الا فى ٢٨ شوال (٤٧) ، ومن بركة الحاج تبدأ القافلة رحلة السفر .

وبجانب هذه الاحتفالات السابقة كان هناك احتفال آخر يقام للمحمل عند وصوله مكة المشرفة ، واتجاهه بعد ذلك الى المدينة المنورة ، حيث يستقبله شريف مكة استقبالا حافلا ، مثلما حدث فى عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م عندما أرسل

السلطان سليم المحمدين المصرى والشامى الى مكة فقد
برز لاستقبالها الشريف بركات وولده وسوار امام
المحمدين بأعلامهما وطبولهما واستمرا فى هذا الموكب الى أن فارقا
المحمدين وأمير الحج المصرى عند باب السلام (٤٨) ، ومن
هذا الباب الأخير كان يدخل المحمل المصرى كما جرت العادة
الى الحرم الشريف (٤٩) .

وقد حدث فى عام ١١٣٩ هـ / ١٧٢٧ م أن طلب الشريف
مكة من أمير الحج المصرى الدخول بالمحمل من باب شبكية (٥٠)
الذى كان يدخل منه المحمل الشامى بدلا من باب السلام
وذلك لنزول عيسى باشا بن العظم أمير الحج الشامى فى
باب السلام ، فرفض أمير الحج المصرى طلبه وأخبره :
« أن لا يكون سببا فى تغيير القوانين القديمة ولا يشاع
فى الأقطار أن أمير الحج المصرى زبن الفقار المصرى بىك خاف
من أمير الحاج الشامى ولم يدخل الى مكة من باب السلام
ودخل من باب شبكية صحبة الشريف مكة » . وبالفعل أصر
أمير الحج المصرى على موقفه ودخل من باب السلام ،
ومر على الحج الشامى المسكر هناك دون الالتفات
اليهم ، واتجه نحو مدرسة قايتباى (٥١) حيث كان يوضع
المحمل على يمينها كما جرت العادة (٥٢) . وفى نفس السنة
المذكورة (١١٣٩ هـ / ١٧٢٧ م) كان للأمير ذو الفقار أمير الحج
الفضل فى العودة بالمحمل المصرى الى عادته الأولى وهى
السير على الميمنة بدلا من الميسرة ، وهى العادة التى غيرها
الأمير عيسى باشا أمير الحج الشامى المذكور منذ ثلاث سنوات
أى عام ١١٣٦ هـ / ١٧٢٤ م ، حيث جعل المحمل المصرى ميسرة
والشامى ميمنة ، فقد ثار الأمير ذو الفقار عندما علم بذلك
وأصر على عودة المحمل الى عادته الأولى ، فطلب منه الشريف
مكة أن يترك له هذا الأمر لأنه من شأنه وحده ، وعندما خرج

المحملان المصري والشامي الى عرفة تقدم الشريف اليهما وأخذ بزمam حمل المحمل المصري بيمينه والشامي بشماله الى أن جاء الى محل الوقوف فأوقف المحمل المصري على اليمين والشامي على اليسار (٥٣) . ولكن يبدو أن هذا الأمر قد أغضب الحجاج الشاميين والعساكر المصاحبين للقافلة ، اذ ما كادت المحامل تنزل الى المزدلفة (٥٤) حتى انطلق الرصاص من عسكر الشام ، فأصاب أحد الحجاج المصريين ووقع قتيلًا ، وجرح بعضهم ، كما جرح بعض الحجاج الشاميين ، ثم تدخل الشريف مكة وفرق بينهم (٥٥) .

ولم يقتصر اهتمام الدولة العثمانية بالمحمل المصري على هذا فقط ، بل كانت تقيم له احتفالا آخر حين عودته في أواخر شهر محرم أو في النصف الأول من شهر صفر (٥٦) . وكان هذا الاحتفال شبيها بالاحتفال الذي كان يقام له عند خروجه ، ففيه يستقبل الحجاج بالطبول والمزامير ، وتقام لهم الأفراح وتعد لهم كل ما تصبو اليه نفوسهم من وسائل الراحة والترفيه ، نفى هذا اذ يوم يخرج أهل الحجاج للترحاب بهم فرحين بعودتهم سالمين اليهم مهئين لهم بالحج وزيارة الكعبة (٥٧) . وعند وصول أمير الحج الى البركة كان يتجه الى الجنبلاطية (٥٨) ، حيث يبقى الحج هناك الى اليوم الثاني كما هي العادة وكان يتجه بعدها أمير الحج والسدادرة بالمحمل الى قراميدان لتسليم المحمل للباشا ويتسلمه المحمل يخلع الباشا عليه وعلى عساكره وعلى من معه قفاطين السلامة (٥٩) . وفي بعض الأحيان قد يتسلم المحمل القائمقام أو كتحدا الباشا من أمير الحج ، وذلك قد يكون لسفر أو انشغال الباشا مثلاً حدث في عام ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م فقد سلم ابراهيم بك أمير الحج المحمل الى عوض بك القائمقام لأن مصطفى باشا كان يستعد للسفر

خلف الفقارية (٦٠) ، وقد يكون أيضا لغضب الباشا على أمير الحج نظرا لعدم توفيره الأمن الكافى للقافلة ، وثلما حدث فى عام ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ م حيث خرج كتحدا على باشا الى قراميدان ليسلم المحمل من أمير الحج (٦١) . وبعد الانتهاء من عملية تسليم المحمل كان يتجه أمير الحج الى منزله حيث يأتى اليه الصنائق والأغاوات واختيارية السبعة أوجاقات يقدمون له التقدام (٦٢) وهو الآخر يهديهم الهدايا والأمتعة الهندية (٦٣) .

أما عن الكسوة التى أعد المحمل لحملها ، فقد حظيت هى الأخرى بعناية كبيرة من جانب الدولة العثمانية ، اذ لم تضمن فى سنة من السنوات على خروجها من مصر حتى فى السنوات التى لم يخرج فيها المحمل لظروف ما كانت ترسلها عن طريق البحر مثلما حدث فى بداية الفتح العثمانى ، اذ ان أحداث الفتح قد أدت الى تعطيل خروج قافلة الحج من مصر والشام فى عام ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م الا أن السلطان سليم قد حرص على إرسال الكسوة مصحوبة بالصدقات التى كانت ترسل من قبل لاهالى مكة والمدينة وقد تم إرسال ذلك على يد طواشى (٦٤) من البحر الأحمر (٦٥) . كما بلغت عناية السلطان سليم بالكسوة فى عام ١٥١٧ م ، اذ حرص على أن تعرض عليه كسوة الكعبة الشريفة ، وكسوة الحرم النبوى ، وكسوة مقام سيدنا ابراهيم عليه السلام ، وصنع للمحمل كسوة جديدة ، كما تنهى فى كسوة الكعبة بخلاف العادة وتنهى أيضا فى زركشة البرقع الى الغاية وكذلك فى ثوب المحمل الشريف (٦٦) . ثم جاء بعده السلطان سليمان القانونى (١٥٢٠ — ١٥٦٦ م) فبالغ فى زينة الكسوة ، اذ جعل لها ستائر موشاة بالجواهر (٦٧) .

وفى عهد السلطان ابراهيم (١٦٣٩ - ١٦٤٨ م) أعيد تجديد
ضريح الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكسوته (٦٨) .

وجدير بالذكر أن التزام الدولة العثمانية بإرسال كسوة
الكعبة وتجديدها كل عام تمثل خلال القرنين السادس عشر
والسابع عشر ، أما فى القرن الثامن عشر ، فنظرا لارتفاع
تكاليف الخامات المستخدمة فى صناعة الكسوة ، بالإضافة
الى الاضطرابات والازمات المالية التى سادت أواخر هذا القرن
أصبحت تجدد الكسوة مرة واحدة كل خمس سنوات ، هذا
بالإضافة الى استخدام مواد رخيصة التكاليف لآى تعديلات
فى الكسوة كلما احتاج الأمر لذلك بالرغم من احتجاجات الباب
العالى (٦٩) .

وكانت الكسوة فى العصر العثمانى تصنع وتجهز
فى قصر الكسوة أى القصر المصرى ، وكان يعرف
أيضا بقصر يوسف بالقلعة ، وعرف من قبل بقصر
الإبلق (٧٠) ، وقد بلغ هذا القصر حالة كبيرة من السوء عام
١٧٤٠ م (٧١) ، وهدم بدخول الفرنسيين مصر (٧٢) ، فقد ذكر
الجبرتى أنه فى عام ١٧٩٨ م (٧٣) « نسجت الكسوة
بدار مصطفى كتحدا وهو على خلاف العادة من نسجها بالقلعة » .
وكان يشروع عادة فى شهر ربيع الثانى فى صنعها
لتصبح جاهزة بعد ستة أشهر ، أى فى شوال من العام
نفسه ، وكان الصناع يمارسون عملهم هذا تحت إشراف
ناظر الكسوة (٧٤) ، يعينه الوالى ، ويسأل أمامه (٧٥) ، وهو
لا يحيط الا بالباشا علما بكيفية اتناق المبالغ التى حصل عليها
لهذا الفرض (٧٦) . وكان الباشا نفسه يفتش على الكسوة
ويعاود وزنها بحضوره ، لكى يتأكد من أنها جاءت مطابقة

للوزن الذى كان عادة سبعين قنطارا من الحرير ، وثلاثة قناطير من الفضة الخالصة ، لكسوة كل عام ، ولكى يتأكد أيضا من قيمة المواد التى صنعت منها ويوازن بين ما صرف عليها من تكاليف وبين ما هو مرصود لها من الخزينة (٧٧) . وفى عام ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م لاحظ محمد باشا أن النظار يصنعون الكسوة خفيفة ذات بريق لامع ، وقد عزى السبب فى ذلك الى ما فعله ابراهيم باشا سنة ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م فقد أضاف مال النواحي الموقوفة على الكسوة الشريفة لجانب الميرى ، وجعل للكسوة الشريفة اثنين وعشرين كيسا فقط يأخذها النظار ويشيرون بها الحرير والفضة والمخيش (٧٨) ، ويعطون منها أجره الصناع وغيرهم ، وكان هذا فى وقت كانت فيه الفضة رخيصة والأسعار منخفضة اذا قورنت بأثمان الفضة وارتفاع الأسعار زمن محمد باشا المذكور ، ولذا تضرر النظار من ارتفاع الأثمان وعدم وجود الأموال الكافية لشراء لوازم الكسوة مما اضطرهم الى صنعها بهذا الشكل الذى لم يرض عنه محمد باشا ، مما اضطره هو الآخر الى التقيد بصنعها بالسراى والانفاق من ماله الخاص ما قدره ثلاثة أكياس من أجل اتقان صناعتها (٧٩) .

وبعد اتمام تصنيع أقمشة الكسوة وعرضها على الباشا فى الاحتفال الذى ذكرناه (٨٠) كانوا يبدأون فى نقلها الى المشهد الحسينى لتخيطها ، فيؤتى بكسوة الكعبة الشريفة ملفونة قطعا قطعا ، كل قطعة منها على أعواد شبه السلالم معدة لذلك يحملها الرجال على رؤوسهم (٨١) ، ويشير فانسليب الى الاحتفال بالكسوة فى عام ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٣ م فيقول (٨٢) : « كانت الكسوة تحمل على نعش مثل تابوت الموتى طوله ثلاث قصبات » .

ثم يؤتى بكسوة باب الكعبة منشورة أيضا على
الأعواد وتسمى البرقع وكلها مخصصة بالذهب حتى لا يكاد
يظهر فيها خيط واحد بصنعة فائقة وكتابة رائعة ، ثم يمر بكل
ذلك بين يدي الباشا والأمراء ويقومون لها اذا مرت تعظيما ، ثم
يمر بها حملتها — وكانوا من المغاربة من أهل تونس وفاس ، اذ
كانت عاداتهم المشاركة في حمل الكسوة للتبرك بها ،
وقد استمرت تلك العادة حتى ١١١٠ هـ / ١٦٩٩ م حيث وقعت
تلك الواقعة المعروفة بواقعة المغاربة (٨٣) وانتهى منعوا بعدها من
حمل الكسوة — وسقط المدينة انقلها الى المشهد الحسيني
وذلك في احتفال عظيم (٨٤) ، وقد أعطانا أحد الرحالة في مطلع
القرن الثامن عشر (١٧٣٧ م) وهو ريتشارد بوكوك (٨٥) صورة
لهذا الاحتفال نذكر (٨٦) : « أن أولى حفلات الحج في الواقع
هي الحفلة الضخمة التي تنقل بها الكسوة التي تصنع في
القصر المصري في اليوم الثالث من عيد الفطر (٣
شوال) يتوجه موكب للمجيء بالكسوة من القصر الى
مسجد الحسين ، ويتألف هذا الموكب من جميع شيوخ
المساجد والهيئات التجارية المختلفة ، تتقدمهم الأعلام ،
وعندئذ تخرج الكسوة فيتسابق الناس الى لمسها ولثم
أيديهم ورفعها الى رؤوسهم . وتصل الجماعات المختلفة
رافعة بيارقها (٨٧) ، وتتقدم أولاها جماعات موسيقية والأخرى
جماعات الراقصين ثم يؤتى بالمحمل وكساء قبر النبي (صلى
الله عليه وسلم) ثم يليه كساء قبر ابراهيم ثم فرقة الجاويشية
ثم أحد القواد الكبار يتبعه وكيل خزنة الكسوة (٨٨) المكلف
بكل ما يرسل الى مكة ، ثم يأتي الانكشارية وقواد الباشا
يتقدمون كساء الكعبة « . وكان يسير الموكب حتى يصل
المشهد الحسيني ، فتتشسر الكسوة في صحن

المسجد وتخاط هناك (٨٩) وتبقى بالمسجد الحسينى حوالى نصف شهر فى خلاله يخاط بعض قطعها لأنها تصنع قطعاً كثيرة ، وكان يحضر كثير من سكان القاهرة ليتبركوا بها ، ويرى نفسه سعيداً من يخيط جزءاً منها ويتسابق فى تقديم المعطايا الى المنوطين بخياطتها (٩٠) .

وجرت العادة بعد الانتهاء من خياطة الكسوة بالمشهد الحسينى أن يكتب اشهاد شرعى بتسليم المحاملى (من فى عهده الحمل والكسوة) الكسوة من ناظر الكسوة الشريفة وذلك ليوصلها الى البيت الحرام حيث يتوجه صحبة الحج الشريف المصرى (٩١) . وكان هذا الاشهاد بمثابة اثر تاريخى يذكر فيه أجزاء الكسوة ومادتها وأوصافها ، وهى لا تختلف فى سنة عنها فى أخرى الا فى جودة ما تصنع به (٩٢) ، وكان يتم هذا الاشهاد بمجلس شرعى يحضره باشا مصر ويشهد فيه المحاملى على نفسه الآتى (٩٣) :

« انه تسلم ووصل اليه من فخر الأمائل والأعيان العظام ناظر الكسوة الشريفة كامل الكسوة الشريفة وهى جميع بستارة بيت الله الحرام مزركش بالمخيش الأصفر بالاطلس (٩٤) الأخضر والأحمر مبطن الأخضر به ستة أزرار فضة محلاة بالذهب باثنى عشر شمسة (٩٥) جوخ وردى مزركش واثنى عشر شرابة حرير أخضر وقصب مخيطين بالشمسات المذكورة وخمسة شراريب حرير أسود بقصب بقطان حرير أسود معلقين برأس الستارة المذكورة وجميع كسوة مقام نبي الله سيدنا ابراهيم خليل الرحمن مزركش بالمخيش الأصفر بالاطلس الأحمر والأخضر معلق بها أربعة شراريب حرير أسود بقصب بقطان حرير أسود بها خمسة أزرار فضة وعشرة

شمسات جوخ وردى مزركش وعشرة شمسات حريير
أخضر بقصب مخططة بالشمسات المذكورة مبطن باليفت
الهندي بسجق حريير داير المقام وجميع كيس مفتاح بيت الله
الحرام من الاطلس الأخضر مزركش بالمخيش الأصفر مبطن
بالاطلس الأخضر بقيطان وشمس رابة قصب بداخل الكيس
المذكور عشرة محاييب (٩٦) ذهب مصرى ارسالية لحضرة
الأستاذ الشيخ الشيبى وجميع الثمانية أحمال كسوة بيت الله
الحرام المزركش بالمخيش الاطلسى الأخضر والأحمر وجميع
الثمانية أحمال القماش الأسود المخطط بهم الثمانية أحمال
الكسوة المذكورين مبطنين باليفت الهندي مخيطين بالكتار
القطن وجميع ثلاثة مجاديل قطن لتعليق الكسوة الشريفة على
بيت الله الحرام وجميع احد وأربعون عصفورة قطن .

بالاضافة الى هذا « كان يتسلم المحاملى غلايتين من النحاس
كلتاها مغطى ومملوءتين ماء ورد مكرر فيومى احتياج غسل بيت
الله الحرام على العادة » (٩٧) .

وبعد هذا الاشهاد تنقل الكسوة الى قراييدان حيث
مصطبة المحمل لتسلم لأمر الحج مع المحمل وذلك فى احتفال
عظيم ، وهو نفسه الاحتفال الذى يتم فيه تسليم المحمل (٩٨) .
ويتسلم أمر الحج الكسوة تحضر حجة أخرى بهذه
الوديعة ، وتحمل على جبل المحمل ، حيث توضع فى صندوق
مغطى بأقمشة فاخرة مطرزة تطريزا (٩٩) ، ثم تأتى الكسوة
الى نهاية طريقها حيث تصل مكة وتسلم الى سدة
الكعبة بمقتضى اشهاد يحضره العلماء والكبراء ، وتحفظ
هناك حتى صباح يوم النحر والحاج بمنى فتخلع على الكعبة
وتثبت عليها بواسطة حلقات من النحاس الأصفر فى دائرة
الكعبة العلوية (١٠٠) .

٢ - موظفو قافلة الحج :

لقد اشتملت قافلة الحج المصرى على العديد من الموظفين لقيام بالمهام العديدة والمتنوعة بالقافلة ، فمنهم من كان يختص بمعاونة أمير الحج ، هذا بجانب واجبتهم نحو القافلة ، ومنهم من كان يختص بتأدية الخدمات للقافلة .

(أ) معاونو أمير الحج :

١ - الدوادار :

هو أحد معاونى أمير الحج ، وله أكثر من مهمة ، ومنها تبليغ الرسائل عن الأمير (١٠١) وإبلاغ عامة الأمور ، وتقديم الأوراق الى أمير الحج ليوقع عليها ، كما كان بمثابة الشرطى حيث يطوف بالليل لتتبع أهل الريب واللصوص ، وهو أيضا نائب أمير الحج فى المسائل والمهمات التى لا يتولاها بنفسه أو تعظم فيها المشقة كتتطير الجمال ، وتسهيل الطريق فى المضائق ، والدوادار الحق فى أنه اذا رأى من الأمير خلا فى أقواله وأفعاله أن يراجعها فى ذلك ويعرفه طريق الصواب ويبين ما فى قوله من خطأ حتى يسلم من اللوم (١٠٢) . كما أن أمير الحج فى بعض الأحيان كان يقوم باحدى مهام الدوادار ، مثلما حدث فى عام ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م ، اذ قام الأمير حسين أباطة أمير الحج بتتبع أحد اللصوص أثناء طوافه ليلا وقتله ولم يعلم الدوادار بذلك الا فيما بعد (١٠٣) .

وكان يعين الدوادار من العسكر ، وذلك طبقا لشروط وصفات معينة منها الروية والسياسة فى الأمور والشجاعة والفروسية والمعرفة والعقل والمروءة وغير ذلك من الصفات

الحسنة (١٠٤) ، ويذكر الجزيرى أن هناك من الدوادارية من تخلى عن تلك الصفات ، فقد أخذ بعضهم البلبص (الرشوة) على القطار واعتبروا ذلك من أعظم منافعهم الوظيفية ، ومنهم من اشترك مع اللصوص والمختلسين فى الحاق الأذى بالقافلة ، كما تعرض بعضهم لنهب صرر العربان المقررة لهم من الميرى (١٠٥) .

وكان للدوادار عوائد على أمير الحج وهى قفطان مذهب عند وفائه بخدمته ، كما كان له عوائد على أمير مكة وأمير ينبع استمرت حتى عام ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م ثم انقطعت وذلك بسبب تلك الواقعة (١٠٦) التى حدثت بين أمير الحج المصرى وشريف مكة فى هذا العام ، فكان له على أمير مكة من النقد ما قدره مائة دينار ، وبعض الشاشات والأغنام حسب حسن قيامه بوظيفته ، وله على أمير ينبع ما قدره ثلاثون دينارا وقد تصل الى خمسين دينارا فى بعض الأحيان ، وكذلك عشرة أغنام (١٠٧) . وقد جرت العادة أن يركب الدوادار وفى صحبته جماعة من الجند بسلاحهم ، كما كان يتوجه معه شخص من المشاعلية يسمى المبيت ينبه الناس بالتيقظ وبالمحل الذى هم فيه (١٠٨) .

٢ - قاضى المحمل :

كان بمثابة حاكم شرعى يصدر الأحكام الشرعية بين الحجيج ذهابا وإيابا ضبطا لوقائع المسلمين (١٠٩) ، كما كان يتولى أمر فض المنازعات والفصل فى الخصومات التى كانت تقع بين الحجيج (١١٠) .

وقد عين قاضى المحمل زهن دولة الممالك الجراكسة من قضاة المذاهب الأربعة ، إذ كان بأيديهم قضاء مصر ذلك

الحين ، وكان يعينه قاضى قضاة المذهب (١١١) بناء على طلب أمير الحج أو سعى من يرغب فى هذه الوظيفة (١١٢) . وبدخول العثمانيين مصر أقروا ما كان موجودا من أنظمة قضائية ، كما أقروا فى رئاسة القضاء للقضاة الأربعة الذين كانوا على رأس القضاء المصرى من قبل (١١٣) . ولذا بقى تعيين قاضى المحمل على حاله فى بداية العصر العثمانى أى انه عين من القضاة الأربعة ، ولكن أصبح تعيينه يتم عن طريق والى مصر وليس عن طريق قاضى القضاة (١١٤) ، بل أن الأخير عين فى هذه الوظيفة فيذكر ابن اياس عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م (١١٥) « حج فى هذه السنة دن الاعيان قاضى القضاة المالكى محبى الدين بن الدميرى فألبسسه خاير بك قفطان مخمل مزهرا وقرره قاضى المحمل » . ومنذ عام ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م حتى عام ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م ، أصبح أمير الحج هو الذى يقرر تعيين قاضى المحمل وليس والى مصر (١١٦) ، كما أصبح يعين قاضى المحمل فى ذلك الحين من أولاد العرب (السكان المحليين) ، وقد انتشرت الرشوة فى خلال تلك الفترة فى سبيل الوصول الى هذه الوظيفة مثلما حدث فى عام ٩٤٠ هـ / ١٥٥٣ م ، اذ تنافس على هذه الوظيفة الشيخ زكريا الأنصارى والشيخ رضى الدين الحنفى ، وكان الفوز للشيخ زكريا الأنصارى ، اذ تمكن من رشوة أمير الحج فيذكر الجزيرى : « انه ذكر لى من لفظه رحمه الله تعالى انها (الرشوة) تعدل خمسمائة دينار » . وذلك نظير تعيينه ، وكان أول من شرع ذلك ثم أعقبه بعد ذلك الشيخ رضى الدين الحنفى وغيره (١١٧) .

ولم تستمر الأمور على حالها نظرا لما يتمتع به قاضى المحمل من نفوذ وعوائد تعود عليه كل عام من هذه الوظيفة ، فحقد عليه القضاة العثمانيون (١١٨) الذين تم لهم عثمانية

القضاء المصري فى عام ٩٢٨ هـ / ١٥٢٢ م (١١٩) ، وقد تمكنوا من الاستحواذ على هذه الوظيفة منذ عام ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م حتى أواخر العصر العثمانى (١٢٠) .

وعن عوائد قاضى المحمل فقد بلغت من الديوان الشريف ما قدره أربعمائة نصف فضة ، وقنطان يسلم له يوم خروج القافلة من القاهرة ، وكان له على أمير الحج من السنيح اليومى عليقة لبغلتيه ، وكذلك له الراتب من السنيح فى كل منهل أربع فطائر ، ومن الربيع الى الربيع (١٢١) جرايتان من البقسماط (كل جراية ١٦ رطلا) وله بركة الحاج ثلاثة أو أربعة قوالب سكر ومن الحطوى كذلك . وعلاوة على ذلك أضيف الى قاضى المحمل فى ولاية داود باشا (١٢٢) أمر كتابة المعاهدات وجميع ما يتعلق بامارة الحج ، فكان من أراد السفر مع ركب الحج لا يعقد جماله الا بمعرفة قاضى المحمل ، وقد عاد عليه ذلك بعوائد كثيرة ، ولكن تلك العوائد لم تستمر أكثر من سنتين ، اذ طمع فيها القضاء المحليون مما اضطر أمير الحج الى منع قاضى المحمل من تقاضيها ، ثم ما لبثت أن عادت تلك العوائد مرة أخرى باستحواذ القضاء العثمانيين على وظيفة قاضى المحمل عام ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م (١٢٣) .

وكان يتبع قاضى المحمل شهود المحمل ، وهما فى العادة اثنان من أهل العدالة ، وكان يتم تعيينهما عن طريق الباشا ، وقد ارتبط عزلهما فى بادىء الأمر بعزل قاضى المحمل ، ولكن قرر بعد ذلك عدم عزلهما الا فى حالة الوفاة أو المرض ، وذلك لى تحفظ وقائع المسلمين والرعايا بالطرقات على تعاقب السنين (١٢٤) .

٣. — صراف الصرة :

لقد كان النظام المؤلف فى الدولة العثمانية أن هناك صرافين للصرة ، وقد استمر الحال على هذا حتى سنة ١١٧٨ هـ / ١٧٦٥م (١٢٥) ، فمنذ تلك السنة حتى أواخر القرن الثامن عشر لا تشير الوثائق إلا لوجود صراف واحد بعد أن كانت تنص على وجود صرافين للصرة (١٢٦) ، ويبدو أن هذا الأمر قد استمر الى القرن التاسع عشر ، اذ يشير « على مبارك » الى وجود صراف واحد فقط للصرة فى هذا القرن (١٢٧) . وكان من أهم اختصاصات الصراف صرف الصرة المقررة للعربان ، ولأهالى مكة والمدينة وكذلك صرف ما يلزم شراؤه لمؤنة العساكر والجمال (١٢٨) والبغال ، كما كان عليه أن يحضر الجلسة المنعقدة سنويا ببركة الحاج والخاصة بتسليم صرة الحرمين الشريفين لأمير الحج ، وذلك للاشهاد والاطلاع على ما يتسلمه أمير الحج من صرر والاعتراف الشرعى بذلك (١٢٩) .

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الوظيفة لم تكن سنوية بل قد يستقر فيها صاحبها فى بعض الأحيان أكثر من عشر سنوات مثل الحاج محمد بن ابراهيم مدشع الذى استقر فيها منذ عام ١١٧٨ هـ / ١٧٦٥ م حتى عام ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م (١٣٠) . ويبدو أن هذه الوظيفة كان يتوارثها الابن عن الأب ويتضح ذلك من التسلسل الآتى (١٣١) :

السنة	صراف الصرة
١١٥٤هـ/١٧٤١م	الحاج ابراهيم وأخوه الحاج سليمان ابنا أحمد مدشع
١١٥٥هـ/١٧٤٢م	الحاج ابراهيم وأخوه الحاج سليمان ابنا أحمد مدشع
١١٥٦هـ/١٧٤٣م	الحاج ابراهيم مدشع ، والحاج عبد الفتاح
١١٧٨هـ/١٧٦٥م	الحاج محمد بن ابراهيم مدشع
١١٧٩هـ/١٧٦٦م	الحاج محمد بن ابراهيم مدشع
١١٨٠هـ/١٧٦٧م	الحاج محمد بن ابراهيم مدشع
١١٩٠هـ/١٧٧٦م	الحاج محمد بن ابراهيم مدشع
١٢١٠هـ/١٧٩٦م	الحاج اسماعيل شادين
١٢١١هـ/١٧٩٧م	الحاج يوسف شادين

٤ - كاتب الصرة (١٣٢) :

وكان يختص بتدوين ما يتسلمه أمير الحج من صرر عينية ونقدية ، كما كان عليه أيضا مثل صراف الصرة أن يحضر الجلسات المنعقدة سنويا ببركة الحاج للأشهاد على ما يتسلمه أمير الحج من صرر (١٣٣) ، ويبدو أن هذه الوظيفة هي الأخرى كان يتوارثها في بعض الأحيان الأبناء عن الآباء كما يتضح ذلك من الجدول التالي (١٣٤) :

السنة	كاتب الصرة
١١٥٤هـ/١٧٤١م	الشيخ زين الدين شاهين
١١٥٥هـ/١٧٤٢م	الشيخ زين الدين شاهين
١١٧٨هـ/١٧٦٥م	سليمان داود الاشمونى
١١٧٩هـ/١٧٦٦م	سليمان داود الاشمونى
١١٨٠هـ/١٧٦٧م	مصطفى شاهين أبو العز الاشمونى
١١٩٠هـ/١٧٧٦م	الشيخ على عبد التواب العباسى
١٢١٠هـ/١٧٩٦م	الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد التواب
١٢١١هـ/١٧٩٧م	الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد التواب

(ب) الموظفون المختصون بخدمة القافلة :

١ - مقدم العكامة :

وهو الذى يقدم العكامة ، والعكامة أشخاص وظيفتهم وضع الأحمال على الجمال ، وقيادتها والمحافظة عليها وانزالها (١٣٥) . كما كان فى عهدة مقدم العكامة الحلوى المرتبة للعرب وأهل مكة والمدينة من سكر خام وسكر أبيض وسكر نبات وشربات وحلاوة وملبس وكذا الشمع الاسكندراني (١٣٦) .

وكان لمقدم العكامة عوائد مختلفة تعود عليه من خدمته ، ومنها ما كان يحصل عليه عن طريق البلى أو الرشوة ويقدر

بأحد عشر نصف فضة على كل جمل من الشد المجزوم
فى البنادر ، كما كان له على جماعة الطحانين عند توزيع قمح
امارة الحج اثنا عشر نصف فضة على كل عشرة ارادب . وقد
ابطل مصطفى باشا أمير الحج عوائده من البلص ، وكذلك ابطل
على باشا (١٣٧) عوائده على الطحانين عام ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م ،
واقترضت عوائده فقط على جامكة (١٣٨) تسمى بالطرحة
ومقدارها مائة دينار من الذهب السلطاني الجديد البندقى (١٣٩) .

٢ - شاد السنيح :

ويعرف بالكلارجى (١٤٠) ، وهو يشرف على الكلار أو
المطبخ (١٤١) الخاص بأمير الحج وأتباعه (١٤٢) ، وكان يعين من
الأمراء الممالك ومن الجند ، ممن يعتقد فيهم الأمانة والنصيحة
وحسن الدراية ، وكذلك كان يشترط فيه ألا يكون مبذرا فيضيغ
مأكولات السنيح التى تحت يده فى أقل مدة ، وألا يكون ممسكا
فلا يوفى للناس مرتباتهم على حكم العوائد المقررة لهم من الديوان
مما يؤدى الى إثارة العساكر والغلمان والاتباع على أمير
الحج (١٤٣) . وكان يعاون شاد السنيح فى عمله القبائى (١٤٤) ،
اذ كان عليه أن يقوم بضبط ما يرد الى السنيح من الأصناف
المختلفة من المأكولات وغيرها ، كما كان يختص بتدوين ما صرف
من السنيح وما تبقى ، وعمل حساب يومى بذلك (١٤٥) .

٣ - الطبـاخون :

كان كبيرهم يدعى « المعلم » وكانوا يختصون بطهى الطعام
وتوزيعه على الحجيج ، وهم كثيرو التحمل للمشـاق ، اذ كان
عليهم أن يحملوا معهم العديد من أدوات المطبخ كل عام ، وكانت
على النحو التالى (١٤٦) :

٢. جمل كبيرة
٣. حل متوسطة
١٠. قوالب طنابير
١٢. صحن نحاس
٤. صناديق خشب كبيرة
٢٠. طبليّة خشب

هذا بالاضافة الى العديد من الأسياخ ، والمساحى اللازمة .
ونظرا لما يعانيه الطبّاخون من المشاق نتيجة حملهم تلك الادوات
نقد الزم مصطفى باشا أمير الحج عام ٩٦٠هـ / ١٥٥٣م العساكر
بالا يتوجهوا فى السفر بالقافلة الا ومعهم من الصّحّون
ما يتناولون فيه مأكولاتهم على يد غلمانهم وأتباعهم ، ولا يعتمدون
على الغلمان الطبّاخين فى نقل طعامهم كما كانت العادة ، وان
كان ذلك قد خفف المشاق على الطبّاخين الا أنه زاد من مشاق
العساكر (١٤٧) .

٤ - المخبزى :

وهو الذى يختص بعمل الخبز بطريق الحج ، وكان يقوم
بهذا العمل فى المناهل فقط حيث تتوافر المياه الكافية ، فهناك يقدم
الخبز بدلا من البقسماط الذى كان يوزع من السسنيح فى
الاماكن غير المناهل ، وقد خصص هذا الخبز فقط للعساكر وخاصة
ركاب الهجن ، ولأتباع ومعاونى أمير الحج كالدوا دار ، والخازندار ،
وقاضى المحمل وكاتب أمير الحج ، وكان يتراوح معدل الخبز ما

بين مائة وعشرين رغيفا ، ومائة وأربعين رغيفا (١٤٨) . أما عن عوائد المخبزي فكانت عبارة عن جامكية صغيرة تقدر بثلاثين ديناراً (١٤٩) .

٥ - شاد السقائين :

وهو يختص بالاشراف على ملء القرب في المناهل ، كما كان عليه أن يقوم بالدفاع عن السقائين في الزحام (١٥٠) ، وكان يتبعه السقاعون ، وهم الذين يحملون المياه العذبة ويتصدرون موكب المحمل (١٥١) ، ومنهم من كان يسبق قافلة الحج ، وذلك لملء الأحواض واقامة الخيام حيث يقومون في حمايتها بتوزيع الماء على الحجاج (١٥٢) .

وقد جرت العادة أن يقام لهؤلاء السقائين حفلة قبل خروجهم في موكب المحمل ، اذ كانوا يحضرون وكل منهم يحمل قربة مننوخة ليرقدس بها على قرع الطبول ونغم المزامير ومعهم أيضا جملان محملان قريبا مملوءة بالماء وفوق القربة قمع من النحاس يوضع في فم القربة ويسكب فيه الماء لئلاها وعلى أحد الجملين « سيبية » من الخشب ذات أرجل تتلاقى من أعلاها ، وفي مواضع اتصالها بكرة يمر عليها الحبل الذي يربط فيه الدلو لاستقاء الماء من الآبار التي في الطريق ومعهم جمل ثالث على ظهره سلع نخيل محزومة . وفي هذه الحفلة يسقى السقاعون على العادة الشراب الحلو ، ثم يخلع أمير الحج على رئيسهم شالا ثم ينصرفون (١٥٣) .

٦ - مهتار الطشـتخانة (١٥٤) :

وكان يختص باحضار الماء للوضوء وغسل الأيدي عند الاحتياج ، كما كان عليه أن يقوم بتسليم التشـتاريف والخلع (١٥٥) المقررة لعربان الدرك (١٥٦) على طول طريق الحج . وكان له من الجامكية أربعون ديناراً ، وعلاوة على ذلك كان له عادة عرفية على جوخ العربان بلغ مقدارها نصفين على كل جوخة ، ثم تمادى الأمر بالمهتار وأتباعه فصـاروا يأخذون على الجوخة عشرة أنصاف فضة ، وعلى الجوخة التى من ديوان أمير الحج خمسة أنصاف فضة ، وعلى كل ملوطة نصفاً فضة ، كما كان له فوق الجامكية ما يعرف بمعلوم الحسبة وقدره خمسون ديناراً ، وقد ادخر الأمير مصطفى هذا المعلوم الأخير لنفسه عام ٩٣٨هـ / ١٥٣١م (١٥٧) .

٧ - مهتار الشـراب خاناه (١٥٨) :

وهو الذى يتولى الاشراف على أمر المشروب ، فكان عليه تبريد الماء فى أوقات الحر ومزجه بالسـكر وتقديمه للحجاج (١٥٩) ، كما كان عليه الاشراف على الأوعية الفضية والخزفية الخاصة بالشـراب (١٦٠) ، وكان نصيبه من العوائد خمسة وعشرين ديناراً (١٦١) .

٨ - مهتار الفرائشـخاناه (١٦٢) :

كان المهتار وأتباعه من الفرائشـيين من البيوتات الهامة بديوان امرة الحاج لأنه يشتمل على أنواع الخيام الخاصة بقافلة الحج (١٦٣) ، فقد كان للفرائشـيين دراية عظيمة فى نصب الخيام وطبها ، وكذلك لهم معرفة تامة بشد الأحمال التى تحمل فى المواكب على ظهور البغال (١٦٤) .

وقد جرت العادة أن يتقدم الفرائشون ومن معهم من الحرس القافلة ، وذلك بغرض الوصول فى وقت مبكر ونصب الخيام قبل وصول الحجيج (١٦٥) . وكان من هذه الخيام ما هو خاص بأمير الحج ثم تتبعها الخيام الخاصة بأتباعه (١٦٦) ، ثم الخيام الخاصة بالضباط ورجال الحج . وكان يصل عدد الأخيرة حوالى مائتى خيمة (١٦٧) .

وقد اعتاد الفرائشون اقامة حفلة قبل خروجهم فى موكب المحمل ، وذلك كما فعل السقاعون فكان يحضرها الفرائشون ومعهم رئيسهم ، وأمامه الطبول والمزامير وجمالان محملان خياما ، وفى هذه الحفلة كان بوزع الشراب الحلو ثم يخلع أمير الحج على رئيسهم شالا كشميريا (١٦٨) . وبعدها يتجه الفرائشون وفى صحبتهم الخيام والقناديل للرحيل الى منازل الحج (١٦٩) .

٩ - حراس خيمة أمير الحج :

وهم الموظفون الصغار الذين يقومون بحراسة خيمة أمير الحج اثناء الليل وكانوا خمسة مراقبين ، يتصايحون من وقت لآخر ، منادين بعضهم البعض ، وبخلاف الراتب الذى يجريه عليهم أمير الحج ، كان يحصل كل واحد منهم على حصاة تقدر بحوالى ٢٠٥ مدينى (١٧٠) ، وكان هذا هو الاعتماد المخصص لتدبير هذه الحراسة (١٧١) .

١٠ - مقدم الضوئية :

هو الذى يقدم الضوئية ويرأسهم ، وهم حملة المشاعل (١٧٢) فى المواكب وغيرها (١٧٣) الذين يضيئون الطريق اثناء السفر فى الليالى المظلمة بمشاعلهم (١٧٤) كما كانوا يتولون أمر المحابيس والحديد من السلاسل وأقفالها وتوابعها ، ومن مهامهم أيضا احضار

الاحطاب للمشاعل وللمطبخ بطريق الحج (١٧٥) . أما عن المشاعل
التي كانوا يحملونها فكانت توضع على قوائم خشب فوق ظهور
الجمال (١٧٦) وقد بلغت عدتها أربعة وعشرين مشعلا مقسمة
كالآتي (١٧٧) :

٤	أمير الحج
١	الدوا دار
١	أمير آخور
١	الصنجق السلطاني
١	العسربان
٤	العسساكر
١	الزردخاناه
١	الطشتخاناه
٢	الخزائن ومحفة الركاب
١	الخيول
٢	الحريم
٥	السفنيح

وكان المقرر لمقدمي الضوئية من العوائد مائة دينار من الذهب
البندقى كل عام (١٧٨) .

١١ - المبشر جبل عرفات :

ويسميه الجبرتي « بنجاب عرفات » (١٧٩) وكان عليه ان
يحضر بأخبار القافلة حين وصولها الى جبل عرفات ، وكان لهذا
المبشر عادة على أمير الينبع تعرف « بعادة المبشر » وقدرها

إليان من الفضة الجديدة (٢٠٠ دينار) . وقد استمرت تلك العادة حتى عام ٩٦٠ هـ / ١٥٥٣م (١٨٠) ، ويبدو أنها قد انقطعت بعد ذلك إذ أصبحت الخزينة المصرية هي التي تتكفل بدفع ما قدره ٥٠٠ بارة كل عام لهذا المبشر (١٨١) .

١٢ - مبشر الحاج (جاويش الحاج) :

جرت العادة عند قرب وصول قافلة الحج أن يفد الى مصر فى أخريات شهر ذى الحجة ، مبشر يخبر بأحوال الحجاج أثناء عودتهم ، فيذكر ابن اياس فى أحداث عام ٩٢٥ هـ / ١٥١٩م (١٨٢) « وفيه (شهر ذو الحجة) حضر مبشر الحاج وأخبر بالأمن والسلامة . . . » . وكذلك يذكر فى أحداث عام ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠م (١٨٣) « وفى يوم الخميس ثامن عشرينه (ذى الحجة) قدم مبشر الحاج من مكة وأخبر بالأمن والسلامة عن الحجاج . وأخبر أن الغلاء معهم موجود فى سائر الغلال والمأكولات قاطبة ، وأخبر بموت الجمال مع الحجاج . . » . وكذلك كان يعلن المبشر نبأ قرب الحجيج واليوم المنتظر لوصولهم ، كما كان يحمل رسائل الحجاج الى أصدقائهم (١٨٤) . وكان يعين من الأمراء الأعيان فى القرن السادس عشر (١٨٥) ، وأصبح يعين من أوجاق الجاويشية فى القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين ، اذ أصبح يشار اليه خلال هذين القرنين « بجاويش الحاج » بدلا من « مبشر الحاج » فيذكر الصوالحى على سبيل المثال فى أحداث عام ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠م (١٨٦) « يوم السبت رابع صفر وصل جاويش الحاج الى مصر المحروسة يكتب الحجاج المسلمين » . وكذلك يذكر أحمد شلبى فى أحداث عام ١١٣٦ هـ / ١٧٣٢م (١٨٧) « جاء جاويش الحاج رابع صفر وأخبر أن الحاج يدخل الى مصر عاشر صفر » .

ولعل ذلك مرجعه الى استخدام رجال الجاويشان كرسل خلال تلك الفترة (١٨٨) .

ونلاحظ من خلال النصـصـوص السابقة أن مبشر الحاج ، أى الجاويش « لم يعد يصل فى شهر ذى الحجة كما هى العادة بل كان يصل فى شهر صفر » وذلك لاختلاف خروج القافلة فى القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين عن القرن السادس عشر كما أشرنا سابقا (١٨٩) .

١٣ - الميقاتى والمؤذن :

الميقاتى هو الذى كان يختص بالاعلام بالوقت الذى مضى والباقى للقافلة أثناء سيرها فى الطريق ، ويبين اختلاف جهة القبلة فى بعض المراحل ، ويضبط مسير الركب واقامته فى المحطات ، وكان يشترط فيه أن يكون من ذوى المعرفة ومن اهل القدرة على السهر للاحاطة بعلم ما مضى وما بقى ليلا (١٩٠) .

أما المؤذن فوظيفته الدعوة بالأذان للصلوات على طول طريق الحج (١٩١) . وكان يقوم بنفس هذا العمل فوق جبل عرفات ، وطبقا لترتيب أسـسـتنه السلطان سليمان القانونى كان لابد أن يتم تدبير الجمل الذى يركبه هذا الرجل بصـسـفة عاجلة مقابل ٢٠٠٠ مدينى (١٩٢) .

١٤ - شـسـاد المحمل :

وكان يختص بتنظيم وتسـسـهيل الطريق للمحمل فى المضائق وعند الازدحام والاصطدام ، وكان يشترط فيه أن يتولى هذه الوظيفة أن يكون من اهل الكفاءة والمهابة لـكى يقوم بواجبه

نحو الحمل على أكمل وجه ، وقد حدث أن سرى الأهمال
فى هذه الوظيفة منذ الستينات من القرن السادس عشر
الميلادى ، وذلك نظرا لاستحواذ الصبى والبوابين على هذه
الوظيفة ، ومما يدل على هذا الأهمال ما حدث عام ٩٦٠ هـ/
١٥٥٣ م ، اذ وقع ازدحام شديد بعقبة أيلة بحيث ان قطارات
القافلة انقطعت ، وتعسر مرور القافلة ، كما تفرقت
جمال الكسوة الشريفة وفقد منها جمل قد سرقه العريان ،
وقد أخفى شاد الحمل كل ذلك على أمير الحج (١٩٣) .

١٥ - شاد المخازن (رئيس المخازن) :

وهذا الرجل يجب أن يكون موثوقا به ، له من التجربة
ما يمكنه من تقدير ما يحتاج اليه فى الرحلة من مؤن ، ومع
أنه ينبغى أن يكون حازما ، فان ذلك ليس معناه التطرف الى
درجة الشح والا اثار تضرر الجند ، وهو يستطيع التلاعب فى
الأقوات ببيعها الى الحجاج والتجار ان لم يكن أمينا ، وكان يوزع
المخصصات بواسطة أعوانه ، والتوزيع قسسيان ، توزيع
يتم أربع مرات طوال رحلة الحج ، وتوزيع آخر يومى (١٩٤) .

١٦ - الكيالون والسهمسار :

كان يشترط فى أصحاب هذه الوظيفة الخبرة والصناعة
بالغلال ، وكان يرأس الكياليين السهمسار ، وقد التزم الأخير
بعدة التزامات ومنها احضار التراسيين لنقل الغلال ،
والمغربلين لغريلة الغلال ، والجراشيين لجرشها ، كما كان
عليه عيار الكيلات ، والالتزام بأى عجز كان يقع فى الوزن (١٩٥) .

١٧ - النفطى (البارودى) :

وكان يختص بعمل الاحراقات من القلاع والصواريخ

وغير ذلك ، وقد وجد بطريق الحج أربع احراقات ، الاولى ببركة الحاج تقام بمناسبة اجتماع المودعين قبل رحيل القافلة ، أما الثانية فكانت تقام بالينبع عند العودة ، وقد أبطلت بعد ذلك ، أما الثالثة ، وهى الكبرى فكانت بمنى ، وكانت تقام بمناسبة رحيل القافلة من منى الى مكة المشرفة ، وكانت الرابعة فى عقبة أيلة أثناء العودة ، وقد استحدث الأمير مصطفى باشا أمير الحج عام ٩٣٨ هـ / ١٥٣١ م احراقة جديدة فى عرفات ، وذلك لأن فى هذا المكان كان يجتمع عامة الناس وخاصتها من جميع اقطار الأرض ، وكان يجتمع كذلك جميع أمراء المحامل ، ثم أن الأمير مصطفى المذكور رأى أن الناس فى تلك الليلة يوقدون الكثير من الشموع والقناديل ، فرغب أن يوهن ذلك عليهم باضافة هذه الاحراقة . وقد صنعت أكبر احراقة فى ديوان امرة الحاج عام ٩٤٠ هـ / ١٥٣٢ م ، وبلغ ما أنفق عليها حوالى ٢٠٠٠ نصف فضة (١٩٦) .

وكان للنفطى واتباعه عوائد كثيرة ومنها ، جامكية مقدارها كل عام ٣٠٠ نصف فضة ، هذا بالاضافة الى الجرايات والجمال فى الأرباع ، وعلاوة على ذلك كان للنفطى قنطاران من البارود ، قنطار نصفه أبيض ونصفه أسود من ديوان القلعة ، وقنطار من البارود الأسود من ديوان امرة الحج (١٩٧) .

١٨ - الزردكاش (الجبجى) (١٩٨) :

وهو المسئول عن الأسلحة بالقافلة ، وما تحتاج اليه من آلات الحرب من لباس الخيول والزرد (١٩٩) والخوذ والنواقيس والقسى والنشاب والأوتار والبارود ، وكان للزردكاش من الجامكية ما قدره ٣٠٠ نصف فضة كل عام (٢٠٠) .

١٩ - مهتار الركبخاناه (٢٠١) :

وهو المتسلم لحواصل الركبخاناه من السروج وآلاتها من العبي والركاب واللجام وغير ذلك ، وكان يصحب قافلة الحج كل عام ما عدته خمسة وثلاثون سرجا بالآلاتها (٢٠٢) .

٢٠ - نجارى البكور :

وهو الذى يسافر مع القافلة لاصلاح ما ينكسر أو يصطدم من الاكوار ، وكان له الركوب من الجراية ، ونصف عليقة ، و ٢٥ ديناراً (٢٠٣) .

٢١ - نجارى عربات المحمل :

وهو الذى كان يقوم بصيانة عربات المحمل ، وتوفير العمال اللازمين لاداء هذا العمل (٢٠٤) .

٢٢ - كوسات المحمل (٢٠٥) :

وهم المختصون بأمر الكوسات ، وكانت جمالهم من جملة جمال المحمل ، وكذلك مرتباتهم كانت هى الأخرى من مصاريف المحمل وقدرها ستة وخمسون نصف فضة وليس لهم على أمير الحج سوى الجرايات فى الأرباع (٢٠٦) .

وبالإضافة الى هؤلاء الموظفين كان يخرج مع المحمل السعاة والادلاء ، والطبيب والجرائح ، والكحالون والبيطار ، والسياف والشعراء وخولى الأغنام ، وكذلك البيرقدارية وأمين الكساوى وحتى مفسلو الموتى والحلاقون (٢٠٧) .

٣٣ - احمال القافلة :

لقد كان من المألوف أن تجهز قافلة الحج كل عام بالأحمال العديدة ، وكان بعض هذه الأحمال يرسل عن طريق البر ، والبعض الآخر كان يرسل عن طريق البحر .

(أ) الأحمال المرسلة برا :

وكانت ترسل هذه الأحمال على ظهور الجمال في صحبة أمير الحج ، وكانت موزعة على جهتين فمنها ما هو خاص بعقبة أيلة (٢٠٨) ، والجزء الآخر خاص بالأزم (٢٠٩) .

أما عن الأحمال المجهزة الى عقبة أيلة ، فكان يبلغ مقدارها ٢٢٠ حملا (٢١٠) ، وكانت موزعة كالآتي (٣١١) :

٤٠	حملا	بقسمات
٦	أحمال	دقيق
٨	أحمال	كشك وبسلة وبرغل (٢١٢) وارز
٤	أحمال	جبن ويصل
١٦٢	حملا	غلال (١٠) أحمال شـعير والباقي فول مجروش) .

وبالنسبة لأحمال الأزم فقد طرا على نقلها بعض التغيرات ، فبعد أن كانت تنقل على ظهور الجمال في صحبة أمير الحج كالمعتاد ، أصبحت تنقل عن طريق بندر الطور (٢١٣) ، وجزء صغير منها ينقل على ظهور الجمال ، فقد قسمها الأمير مصطفى باشا أمير الحج عام ٩٦٠ هـ / ١٥٥٣ م أثلاثا ، ثلثين ينقلان عن طريق الطور مشحونين بالجلاب (٢١٤) ، والزعيمات (٢١٥) الى بندر الأزم ، والثلث الباقي من الأحمال ينقله العريان على ظهور الجمال صحبة الملاقاة الأزلية (٢١٦) لاحتياج أمير الحج اليه في العودة ، وكان ذلك التقسيم بسبب فسـاد العريان وتعرضهم لجمال الحمل في طريقها الى الأزم . وقد كانت جملة المجهز سنويا من الأجمال الى الأزم ٣٠٤ أحمال ، وكانت موزعة كالآتي (٢١٧) :

٧	أحمال	دقيقا
٥٠	حملا	بقسماط
١٢	حملا	أرز وكشكا وبسلة وبرغلا وجبنا ويصلا
١٥	حملا	شعيرا
٢٢٠	حملا	هولا مجروشا

(ب) الأحمال المرسلة بحبرا :

وكانت تتمثل في حمل جدة المعبورة وتنقل منها الى مكة المشرفة ، وحمل بندر ينبع ، وكان المجهز من هذه الأحمال في ظل دولة المماليك الجراكسة في كل جلبة وزعيمة الثلثين لأمير الحج والثلث لعامة الحجاج ، وكانت تنقل عن طريق بندر الطور ، أما في ظل الدولة العثمانية فكان المجهز من الأحمال الى مكة والينبع موزعا كالآتي (٢١٨) :

٣٥٠	حملا	دقيقا (كل حمل يعادل ١٣ برير)
١٨٠	حملا	بقسماط (كل حمل ٦٥٠ رطلا)
٢٠	حملا	ارزا (كل حمل ٢ ١/٢ أردب)
٥	أحمال	كشكا (كل حمل ٤ أزادب)
٤	أحمال	برغلا
٥	أحمال	بسلة
١٠	أحمال	جبنا (٦٠ قنطارا)
١٢	حملا	فسلا (٦٠ قنطارا)
٢	حمل	مسكر (كل حمل ٦ تناطير)
٢	حملا	قنفا لقرب السفائين (عدتها ٥٠٠ قفة)

وعلاوة على ذلك كان يرسل بحرا الشموغ الى مكة
والمدينة المنورة ، وكان عدتها أربع شموغ ، اثنتين للكعبة
الشريفة ، واثنين للحجرة النبوية الشريفة ، وقد بلغ وزنها
أربعة قناطير (٥٠٠ رطل) (٢١٩) ، ويبدو أن وزنها قد زاد فيما
بعد فيذكر استيف أن كل شمعة من شمعدانات المدينة كانت
تزن خمسمائة رطل (٢٢٠) ، كما كان يرسل الزيوت ، وقد
بلغ مقدارها ستة قناطير (٢٢١) ، ونلاحظ أن ارتفاع أسعار الزيت
منذ عهد السلطان سليمان القانوني في حين لم تزد الأموال
المرصودة لشرائه ، قد تسبب عنه انخفاض الكمية
المرسلة من الزيوت فيما بعد (٢٢٢) . وكذلك كان يرسل
الحصر الفيومي وعددها حوالي مائتي حصيرة (٢٢٣) ، وكان
يقوم بتوفيرها كاشف ولاية الفيوم في حدود المبلغ المرصود
لها بعد خصم نفقات النقل ، وقد خصصت هذه الحصر لتغطية
أرض المساجد الكائنة بمكة والمدينة المنورة (٢٢٤) ، ومما كان
يرسل أيضا القناديل ، وعددها ثلاثة قناديل ، اثنان للكعبة
الشريفة ، والثالث للحجرة النبوية الشريفة (٢٢٥) .

أما عن الغلال التي كانت ترسل بحرا الى مكة والمدينة ،
فقد بلغ مقدارها من الشعير المغربل ، مائة وخمسين أردبا ، ومن
الفول الصحيح المغربل ثلاثة آلاف أردب وذلك خلال القرن السادس
عشر الميلادي (٢٢٦) ، أما في القرنين السابع عشر والثامن
عشر الميلاديين فقد بلغ مقدارها حوالي ٤٠ ألف أردب من الغلال
ويوضح الجدول التالي مقادير القمح والشعير المرسلة الى المدن
المقدسة في سنة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م ، وسنة ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م —
١٧٦٦ (٢٢٧) م .

الشمير	القمح	الشمير	القمح	المستفيد
بالاردب	بالاردب	بالاردب	بالاردب	
سنة ١١٧٩ هـ /	الجموع	سنة ١١٨٠ هـ / ١٦٧٠ م		
١٧٦٦ م - ١٧٦٥ م				

٤٢٤٠٧	—	٤٢٤٠٧	٤١٢٢٧	—	٤١٢٢٧	—	٤١٢٢٧	أهالي المدن المقدسة
٢٦٦	—	٢٦٦	٢٦٦	—	٢٦٦	—	٢٦٦	مقاطعة مكة
٢٠٠١	—	٢٠٠١	٢٠٠١	—	٢٠٠١	—	٢٠٠١	مقاطعة المدينة
٦٨١	٦٨١	—	٦٨١	٦٨١	—	٦٨١	—	جنود القلاع على طريق الحج
٤٨١٠	٤٨١٠	—	٤٢٩٦	٤٢٩٦	—	٤٢٩٦	—	الغيران التي ترفع الماء للحجاج ولذوابهم

وجدير بالذكر أن هذه الأحمال السابقة أى المنقولة بحراً أصبحت تنقل منذ النصف الثانى من القرن السادس عشر عن طريق السويس (٢٢٨) وليس عن طريق الطور كما كان المعتاد (٢٢٩) . ويبدو ذلك لانشاء السفن السلطانية فى السويس ، اذ كانت هى المختصة بنقل الغلال وغيرها من المؤن الأخرى . وكانت هذه السفن تعبر البحر الأحمر بسلام فى فصول قصيرة محددة فى كل عام ، وعلى هذا فالغلال التى ترسل من القاهرة يجب أن تصل فى ميعاد محدد من السنة . ولأن الغلال كانت تشحن من صعيد مصر الى القاهرة فكانت لا تصل بانتظام يناسب مواعيد شحنها للأراضى المقدسة ، ولهذا أقيم مخزن جديد للغلال فى السويس عام ١٨٠١ هـ / ١٦٧٠ - ١٧٦١ م وكان يملأ بحوالى عشرة آلاف أردب احتياطى من القمح حتى تستطيع مراكب نقل الغلال الشحن والرحيل فى مواعيدها . وقد ارتفع هذا الاحتياطى من القمح بمخزن السويس فى عام ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ - ١٧٠٦ م الى عشرين ألف أردب ، أو حوالى نصف مجموع الكمية التى من المفروض ارسالها كل عام الى المدن المقدسة (٢٣٠) .

وقد أصيبت هذه السفن أثناء القرن السابع عشر بتدهور ، حيث أنه لم يعتن باصلاحها ، وما غرق منها لم يجدد أو يشترى ما يحل محلها . ولم يعد ينقل بهذا الطريق سوى ثلاثين ألف أردب من الغلال سنوياً . وحولت مقررات المدن المقدسة من غلال الخزينة الى مبالغ نقدية ترسل مع أمير الحج لتجنب اعباء مصاريف نقلها كحبسوب . غير أن فارق أسعار الغلال بين القاهرة والمدن المقدسة ، حيث كان منخفضاً فى القاهرة عنه فى تلك المدن ، جعل هذه النقود لا تفى بشراء نفيس المقادير التى كانت ترسل تمحاً .

وإثناء حكم على بك الكبير (١١٨٣ - ١١٨٧ هـ / ١٧٦٩ - ١٧٧٣ م) استمر شحن الغلال للمدن المقدسة على أن يتحمل شريف مكة تكاليف النقل من السويس الى جدة ، وقد قبل الشريف هذا الشرط مجبرا من أجل الحصول على الغلال (٢٣١) .

(ج) موظفو الأحمال :

١ - جاویش الحمل :

وهو قائد الجماعة القائمين على الأحمال ، وكان يعين من طريق الباشا بعد أخذ رأى أمير الحج ، وقد جرت العادة أن يعين جاویش واحد للشحن والسفر ، ولكن منذ النصف الأول من القرن السادس عشر عين جاویش ثان للشحن بالسويس ثم يعود الى القاهرة ، أما الأول فهو الذى يسافر مع القافلة (٢٣٢) .

٢ - مقدمو القواسية :

وقد بلغ عددهم عشرة أفراد تتمثل وظيفتهم فى احضار عربان الحمل للقيام بأمر الأحمال المجهزة برا وبحرا ، وكان من يخرج من عربان الحمل عن طاعتهم يتكون به ويحملونه من الأحمال أضعاف ما كان مخصصا للحمل (٢٣٣) .

٣ - الشادون :

وغالبا ما كانوا من العثمانيين أو من مماليك أمير الحج ، وعددهم أربعة أفراد ، اثنان الى بندر جدة ، واثنان الى بندر ينبع ، وكانوا يختصسون بتلقى كل ما يرد اليهم من الأحمال بالبنادير (٢٣٤) .

٤ - السكّاب :

وكان عددهم أربعة أفراد ، لكل بندر اثنان ، وفى عام ٩٦٠ هـ/ ١٥٥٣ م ، جعل الأمير مصطفى باشا أمير الحج لكل بندر كاتباً واحداً فقط ، وكان عليهم حفظ وصون وضبط الاحمال فى كل بندر (٢٣٥) .

٥ - الكيسالون :

وكان عددهم أربعة أفراد ثم اكتفى باثنين يلتزمان مع الكتاب بضبط الكيل فى كل بندر وتسليم ما فى عهدتهما لأمير الحج (٢٣٦) .

٦ - العتالون :

وعددهم ثمانية أفراد ، وكانوا يختصون بحمل الاحمال ببندر السويس عند تسلمها من العربان وعند الشحن (٢٣٧) .

٧ - الخفراء :

وهما اثنان من القواسمة لحراسة الحمل بالسويس الى أن يشحن (٢٣٨) .

٤ - الجمال والجمالة :

١ - الجمال :

الجمال هو سفينة الاسفار فى القفار ، وله قدرة على احتمال مشقات الحياة الصحراوية ، فقد ميزه الله بعدة مميزات منحته هذه القدرة ، فلم يجعله الله شكل البقرة ولا الخيل او الفيلة ، بل جعل له رأساً صغيراً يعلو عنقا طويلة لا لحم فيها ، وجردت قوائمه من كل عضل لا يساعده على الحركة ، وحباه فكاً قويا يسحق به اضليبه

الطعام ، وضيق معدته بما جعل له القدرة على تحمل الجوع (٢٣٩) ، فيذكر الرحالة « كومان » أثناء رحلته في شبه جزيرة سسينا (١٦٣٨ — ١٦٣٩ م) أن الجمل تحمل مشقة أربعة أيام لم يشرب ماء خلالها ، وكان يعيش على القليل من الطعام يكفيه مع ضخامة حجمه ، وكان يحمل أمتعة بلغت من الضخامة والثقيل حدا لا يصدقها سماع الا اذا رآته عيناه (٢٤٠) .

وكان للجمال عدة مناخات ، ومنها المناخ القريب من باب اللوق والمشرف على مشارف بولاق ، وقد حاول الأمير ابراهيم بك أمير الحج عام ١٧٨٦ م مرتين أن يستولى — عند اقتراب موسم الحج — على جمال هذا المناخ وذلك نظرا لما يجتمع فيه من دواب الحمل الكثيرة ، بما يثير اغراء السلطات عندما كانت تحتاج الى وسائل للنقل . والمناخ الثانى كان يوجد بالقرب من قناطر السباع ، والثالث في الرملة (٢٤١) . وكان يخرج من هذه الأماكن السابقة كل عام العديد من الجمال المصاحبة لقافلة الحج ، وقد اختلفت أعدادها من فترة الى أخرى فيذكر الجزيرى أن عدد الجمال اللازمة لكفاية المهام الشريفة كان يتراوح ما بين ألف وخمسمائة وألف وستمئة جمل ، وذلك في الفترة منذ بداية العصر العثماني حتى عام ٩٦٠ هـ / ١٥٥٣ م ومنذ ذلك العام الأخير تناقصت أعدادها حتى بلغت ثمانمائة وخمسين جملا (٢٤٢) ، ويذكر الرحالة « كوبان » في النصف الثاني من القرن السابع عشر أن عدد جمال قافلة الحج التي شاهدها كان يصل ما بين ٩٠٠٠ و ١٠٠٠٠ جمل (٢٤٣) . كما أشار أحد الرحالة الآخرين في النصف الثاني من القرن السابع عشر (١٦٥٦ — ١٦٥٨ م) ويدعى تيفينو ، أن عدد جمال قافلة الحج كان يصل ١٥٠٠٠ جمل ، ويذكر أيضا أنه سأل حاكم السسويس عن عدد الجمال فأجابته أنها كانت ٨٠٠٠ جمل (٢٤٤) ، وربما المقصود هنا

بالعدد الاخير عدد الجمال الخاصة بالأحمال من القاهرة الى السويس ، وقد بالغ بريمون (١٦٤٣ - ١٦٤٥ م) احد الرحالة فى تقديره لعدد الجمال فيذكر ان عدد انجمال المصاحبة لقافلة الحج كان يتراوح ما بين ٤.٠٠٠ ، ٥.٠٠٠ جمل (٢٤٥) . وهكذا تعددت الآراء حول أعداد الجمال المصاحبة لقافلة الحج ، ونرجح ما ذكره كويان وتيفينو وذلك لأن تقديرهما يكاد يكون متقاربا أى أن عدد الجمال كان يتراوح ما بين ٩.٠٠٠ ، ١٥.٠٠٠ جمل . وقد يزيد أو ينقص هذا العدد من سنة الى أخرى .

ونظرا لضخامة عدد الجمال ، فكان يتبع فى سبيلها النظام الذى تتبعه القافلة فى سبيلها وهو نظام التقطير ، حيث تسير الجمال خلف بعضها بعد تقسيمها الى مجموعات مستقلة كل أربعة جمال تمثل مجموعة واحدة مربوطة ذيولها ببعضها البعض ، ولذا كان يطلق عليها « القطار » . وقد جرت العادة أن يوضع حول أعناق الجمال التى تسير فى المقدمة أجراس ، أو قد تربط هذه الأجراس فى سلاقيها ، وتحدث صوتا موسيقيا مع خطو الجمال عندما تتحرك فتقطع بهذا الصوت سكون الليل وتحدث الجمال على السير (٢٤٦) .

وكانت هذه الجمال تنقسم من حيث تخصصها الى جمال النفر ، وجمال الشعارة وجمال المحمل وجمال السحابة .

(١) جمال النفر :

وقد اقتصرت بالأحمال الخاصة بالسفن والسفائين والبيوتات (٢٤٧) ، وبالنسبة لجمال السفن فقد اقتصرت بحمل المأكولات ولوازم المطبخ ، وكان عددها مائة جمل وذلك فى النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادى (٢٤٨) ،

ويبدو أنها قد زادت فيما بعد فيقدر الرحالة فانسليب عام ١٦٧٢ م عدد الجمال الخاصة بمطبخ أمير الحج وحده بـ ٤٩ جملاً (٢٤٩) .

أما جمال السسقيين ، فكانت تختص بحمل قرب الماء ، وقد بلغ عددها مائتين وعشرين جملاً ، تحمل ألف وستمئة قرية ، وذلك في الفترة ما بين ٩٢٣ - ٩٤٢ هـ / ١٥١٧ - ١٥٣٥ م ، ثم تناقص عددها فيما بين ٩٤٢ - ٩٦٠ هـ / ١٥٣٥ - ١٥٥٣ م إلى مائة جمل ، وكانت موزعة كالتالي (٢٥٠) :

٥	جمال	جماعة الجمليان
٧	جمال	جماعة الجراكسة
٢٤	جملاً	لسقاية الخيول والبغال
١٢	جملاً	السقاعون التوائك (٢٥١)
١	جمل	لسقا أمير الحج
٥٠	جملاً	السقاعون المختصون بالبيوتات

ويبدو أن عددها قد زاد فيما بعد فيذكر كوبان في النصف الثاني من القرن السابع عشر أن عدد الجمال الحاملة للماء كانت خمسمائة جمل (٢٥٢) .

وبالنسبة لجمال البيوتات فكانت تختص بأحمال البيوتات المختلفة وكانت موزعة كالتالي (٢٥٣) :

٣	جمال	للخزائن المشتملة على مال الصرر والأوقاف والودائع .
١٢	جملاً	لحمل أصناف الطشتخاناه من ملابس وقفاطين التشاريف وتشاريف العربان .

٧ - ٨ جمال لحمل أصناف الزردخانة (٢٥٤) من ملابس الخيول والخوذ وغير ذلك

٢ - ٣ جمال لحمل أصناف ما يجهز بالشرابخانة

٢٠ جملا لحمل عامة أصناف الخيام وما يحتاج اليه الفراشون

٧ - ٨ جمال لحمل أدوات المطبخ

٢٨ جملا لحمل مشاعل الضوئية

٢ جمل لحمل السروج

٣ * جمال لحمل المخبز الحديد وآلة النهجين .

١ جمل للدوادر

١ - ٢ جمل للمباشرين

١ جمل القبانى

١ جمل . الجرائحى

(ب) جمال الشعارة :

الشعارة هم العربان المختصون بحمل النول (٢٥٥) ، وقد عرفت جمالهم بجمال الشعارة نسبة اليهم ، ومن هذه الجمال ما كان يعرف بالهجن (٢٥٦) التى كانت تصحب قافلة الحج أثناء سيرها وكانت موزعة كالاتى (٢٥٧) :

٢٠ هجينا للأكوار

٣٠ هجينا جماعة الجمليان

٦٠ هجينا جماعة الجراكسة

٤٠ هجينا أتباع أمير الحج ومن يختاره من التتنجيان

٤ هجين جماعة الجرشية

٤ هجين كواخي البلكات الأربعة

٣٥ هجينا الطبلخاناه

٣ هجين الدوا دار

٢ هجين كاتب ديوان أمير الحج

١٠ هجين جماعة الاصطبل

٤٠ هجين جماعة الأوجاقية

٤ هجين الزدركاش والنفطى

١ هجين نجار السنيح

١ هجين لكل ثلاثة من جماعة الهجانة

١ هجين السسياف

١ هجين المشاعلى

٤-٦ هجين جماعة الشعارة

(ج) جمال المحمل :

وكانت تختص بأحمال المحمل وما يتعلق به ، وقد بلغ عددها ثمانية وعشرين جملاً موزعة كالآتى (٢٥٨) :

١ جمل للمحمل

٤ جمال لحمل الكسوة الشريفة

٦ جمال لسقائى المحمل

جمل حمل اللوازم الأخرى التى ضمنها ثوب المحمل

جمال للقاضى والشاهدين

جمل لشهاد المحمل

جمل للحكيم والمزين

٦ جمال لجماعة كوسات المحمل

٤ جمال للضيوف

جمال لمهتار الفراشخاناه ومهتار الطشتخاناه .

(د) جمال السحابة (٢٥٩) الشريفة :

وقد بلغ عدد جمالها فى القرن السادس عشر الميلادى مائة
جمل ، وكانت قد خصصت لخدمة عدة أغراض ، منها حمل مأكولات
الفقراء وسقائتهم ، وحمل المرضى والمنقطعين والعاجزين ، وتكفين
الموتى . وكان السلطان سليمان القانونى أول من عمل السحابة
على هذا الشكل ولخدمة الأغراض السابقة (٢٦٠) وكانت
تعرف بالسحابة الكبرى ، وقد أوقف أوقافا كثيرة للصرف
عليها (٢٦١) ، ثم تبعه فى ذلك أحمد باشا (٩٩٩ - ١٠٠٣ هـ /
١٥٩١ - ١٥٩٥ م) فقد عمل السحابة الأحمديّة للفقراء بطريق
مكة المشرفة لحمل الماء والمنقطعين من الحجاج فى كل عام ،
وقد أوقف عليها الوكالة والدكاكين والمنازل المشهورة ببولاق (٢٦٢) .

ومنذ أوائل القرن السابع عشر اقتصر عمل جمال السحابة
على حمل الماء فقط للحجاج الفقراء ، ونقص عددها الى أربعين
جملا ، وكانت موزعة كالآتى (٢٦٣) :

٣٠. جملا حمل سحابة الماء العذب بشيل على الفقراء بدرب
الحاج الشريف

٥ جمال لسقا باشى السحابة

١ حمل حمل الشمع والسكر

١ حمل لضوئى السحابة

٣ جمال لسقائى السحابة

ويبدو أن محمد باشا قول قران (٢٦٤) (١٠١٦ - ١٠٢٠ هـ /
١٦٠٧ - ١٦١١ م) أول من عمل السحابة على هذا الشكل ،
فقد عمل سحابة عدتها أربعون جملا من الماء ، وقد أوقف عليها
أوقافا كثيرة (٢٦٥) ، ولذلك لقب « بمحمد باشا عمار
السحاب » (٢٦٦) . ثم عمل بعده محمد انباشا الصوغى (١٠٢٠ -
١٠٢٤ هـ / ١٦١١ - ١٦١٥ م) سحابة للحاج الشريف عدتها أربعون
جملا (٢٦٧) . وكذلك عمل اسماعيل باشا (١١٠٧ - ١١٠٩ هـ /
١٦٩٥ - ١٦٩٧ م) سحابة بطريق الحج المصرى (٢٦٨) ، وقد
أوقف عليها أوقافا كثيرة (٢٦٩) .

٢ - الجمالة :

وهم يتمثلون فى الغربان المختصين بنقل الامتعة
والبضائع (٢٧٠) ، وكانوا فى الغالب نحاف الجسم ، رفاق الساقين ،
قصار القامة ، ولهم قدرة على العدو ، وملابسهم عبارة عن قميص
عليه حزام من الجلد به عادة سكين طويل او سيف صغير ، وفى
أيديهم عصا غليظة قصيرة ، على رءوسهم كوفية يلفونها بأشكال
مختلفة ، وبعض الجمالة كان يلبس نعلا فى رجله تقيه من حرارة
الأرض وحصبائها (٢٧١) .

ومن الجمالة عرب العائد (٢٧٢) ، وكانوا يختصون بحمل
حوالى ثلثي اجمال السويس ، وقد انقسموا الى قسمين :
القسم الاول أشهره عربان الريف والخصاصية ، وعادتهم عند
كثرة الجمل ان يحملوا ما قدره ٤٠٠ حمل (٢٧٣) . والقسم الثانى
من عربان العايد ويعرفون بعرب الطور (٢٧٤) وأشهرهم عرب
الصوالحة والعليقات وأولاد سعيد ، وكانوا يحملون حوالى
ثمانمائة حمل (٢٧٥) ، كما كانوا يمدون القافلة سنويا بثمانين جملا
تذهب من القاهرة الى عجروود (٢٧٦) .

ومن الجمالة ايضا عرب بلى (٢٧٧) وجهينة (٢٧٨) وكانوا
يحملون الثلث الآخر من اجمال السويس وكذلك اجمال العقبة
والأزم ، وكان هناك من الجمالة من اختص بحمل الدشيشة
ويتمثلون فى عرب السعانة وهيتم ، وقد حدث فى عام
١٣٣٠ هـ / ١٥٢٦ م أن طلب الأمير تنم بن مغلباى أمير الحج من
عرب العائد المساعدة فى حمل الدشيشة ، فانتهاز العائد هذه
الفرصة للاستحواذ على أمر حمل الدشيشة ، وسرعان
ما قوى نفوذهم وصار لهم الأمر والنهى على جميع عربان
الدشيشة (٢٧٩) . وكان يخصص كل عام ما قدره ١٩٨٠٠ بارة
لهؤلاء المختصين بحمل الدشيشة وذلك ثمن خلع وكساوى مقررة
لهم (٢٨٠) .

وكان الجمالة فى بعض الأحيان يتعرضون لسرقة
القافلة ، فقد يقطعون الجمال من القافلة أثناء سيرها ،
ويتظاهرون باصلاح حمولتها حتى اذا ابتعدت القافلة عنهم
أوقفوا ركابها يسلبون المتاع وكثيرا ما يفرون بجمالهم
وسرقاتهم الى حيث ارادوا (٢٨١) . ونرى احيانا اخرى كانت تتم
اتفاقيات من جانب بعض قطاع الطرق مع بعض الجمالين لابطاء

نسير بعض الجمال التى يركبها الحجاج الذين يغلبهم النوم أثناء السير ، فيتأخر الجمل عن ركب القافلة ويهاجمه قطاع الطرق ويسلبون ما يحمله من متاع (٢٨٢) .

٣ - الموظفون المختصون بأدور الجمال :

١ - قافلة باشى :

وكان من التزاماته توفير الجمال وغيرها من دواب الجمل التى يحتاجها من يقومون بحراسة قوافل الحج ، وكان مسئولاً أيضاً عن توفير الجمال للحجاج فى عودتهم من المدن المقدسة حتى مدينة الأزلام والعقبة فى طريقهم للقاهرة فى الفترة ما بعد سنة ١٠٢٣ هـ / ١٦١٤ م ، وذلك فى مقابل منحه مقاطعة بيع الجمال والخيول والنبغال ودواب الحمل الأخرى فى بولاق ومصر القديمة وأماكن أخرى ، وهى مقاطعة مدينة لا تدفع ضرائب للخرينة وإنما تحصل منه على ما يسمى متفرقات بعد تأديته لكل الالتزامات المطلوبة منه . وقد تراوح مقدارها ما بين سنة ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م وسنة ١٠٥٨ هـ / ١٦٤٨ م الى مبلغ ١٥٣٧٠٠ بارة فى عام ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م ، و ١٦٥٥٣٥ بارة فى عام ١٠٥٨ هـ / ١٦٤٨ م (٢٨٣) .

٢ - أمير آخور الكبير (٢٨٤) :

وهو المشرف على عليق وسقاية الجمال ، فكان يشرف على جمال النفر ، وكذلك على جمال أمير الحج ، كما كان عليه النظر فى أدر من مات أو برك من الجمال ، ويقف عليه حتى ينقل حمليه الى غيره ، وهو يلى الدوا دار من جهة تعلقه بأمر الجمال ومصلحتها (٢٨٥) . أما جمال الشعارة فتتعدد أمراء آخورتهم ، وأقلهم اثنان أحدهما يكون مشرفاً على توزيع العليق ،

والثانى كان ينسبر بضحية الجمال خوفا من خيانة الخونة
الشـعارة ، وعليهما ايضا النظر على جمال الهجن والهجانة
والاحاطة بأحوالهم (٢٨٦) .

٣ - مقدم الجمال :

كان يوجد اثنان من المتقدمين ، مقدم جمال النفر ، ومقدم
جمال الشـعارة ، ومقدم النفر ، هو كبير الجمالة الذى يقوم
بخدمة جمال نفر أمير الحج ، وكان لأمير الحج حق اختياره وعزله .
أما مقدم الشـعارة والهجانة ، فكان يشترط فيه أن يكون أمينا
وخبيرا بأحوال الجمال ، ضابطا لما يتسلمه من الجمال ، وهو
مطالب بما يفقد من الجمال أو الاكوار وغيرها مما يتسلمه (٢٨٧) .

٤ - قسائد الجمال :

وهو يعقب المحمل كل عام ، وكان شيخا متين البنية ، شعره
مضفر طويل وجسده عار حتى خصره ، يمتطى جملا يتمايل به تارة
الى الخلف ومرة أخرى الى الامام وذلك للاطمئنان على أحوال
الجمال (٢٨٨) .

٥ - الحجاج :

كانت قافلة الحج المصرى تضم حجاج مصر وشمال
أفريقيا (٢٨٩) ، وكذلك بعض حجاج غرب أفريقيا . وبالنسبة
لحجاج مصر فكانوا يتمثلون فى المسلمين الراغبين فى أداء فريضة
الحج من أهالى مصر وأبنائها ، أما حجاج شمال أفريقيا فيتمثلون
فى حجاج مراكش والجزائر وطرابلس وتونس ، وكانت تقوم
بقافلتهن من أقاصى مراكش حيث يفد عليها حجاج تلك النواحي
حتى شـسواطىء السـنغال ، فتسير بمحاذاة البحر المتوسط

ليتضمن إليها حجاج طرابلس وثونس وغيرهم ، حتى تصل
 الاسكندرية ثم تهبط القاهرة (٢٩٠) . وهناك بعض الحجاج
 المغاربة كانوا يأتون مع حجاج منفلوط (٢٩١) ، فقد كان الآخرون
 ينضمون كل سنة بمحمل الى قافلة الحج المصري (٢٩٢) .
 ويعطينا أحد الرحالة وهو ترنفال (أواخر القرن الثامن عشر وأوائل
 القرن التاسع عشر) وصفا لهؤلاء الحجاج المغاربة الداخلين مصر
 فيقول (٢٩٣) : « انه لن نستطيع أن نتصور من هم أطول لحية
 ولا أشعث منظرا ولا أحسن مظهرا من خضم المغاربة الهائل
 الذي يتكون من التونسيين والطرابلسيين والمغاربة ، بل حتى
 من الجزائريين ، كنت تميز وسطهم أكبر طرق المشايخ
 والدراويش عددا ، وكانوا يجارون بحماس دائم بأناشيد الحب
 المختلفة باسم الله ، كانت الاعلام بألوانها العديدة والعصى الطويلة
 المحملة بالمتاع وعدد الاسلحة والأمراء الذين يرون هنا وهناك
 بملابسهم الفاخرة وشعورهم المزدانة والذهب والأحجار
 الكريمة تسقط ، كل هذا يضيف الى الموكب كل ما يمكن
 تصويره من بريق » .

وكان من عادة الحجاج المغاربة بمجرد وصولهم الى مصر
 أن ينزلوا جهة طولون (٢٩٤) ليقربوا من الرميلة محل سوق الدواب
 وما يحتاج اليه من أمور السفر ومن كان ذا تجسارة ينزل
 بالوكائل (٢٩٥) . ثم ينزلون بانبابة (٢٩٦) (أمبابة) حيث تكثر
 الأسواق والوكائل هناك (٢٩٧) . وكان عند ما يحين وقت الرحيل
 في السابع والعشرين من شوال ينزل الحجاج المغاربة في
 بركة الحاج محل رحيل الحج المصري وقد يرحل بعضهم مع
 الحجاج المصريين في نفس اليوم المذكور (٢٩٨) ، وقد يفصل
 البعض الآخر الرحيل في اليوم الثاني (٢٩٩) .

ومما هو جدير بالذكر أن الكثير من الحجاج المغاربة كانوا يفضّلون حين عودتهم من الحج الإقامة في مصر لعدة سنوات يفرض التجارة والمعرفة والاستفادة العلمية ، وهناك العديد من الأمثلة للعلماء المغاربة الذين ارتحلوا مرارا في سبيل طلب العلم والحج معا . ومنهم على سبيل المثال محمد بن عبد الرزاق الشهير بمرتضى الزبيدي (١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م — ١٢٠٥ هـ / ١٧٩١ م) فقد ارتحل في طلب العلم وحج مرارا ، واجتمع بالكثير من العلماء في مصر ، وقد قرأ على الشيخ عبد الرحمن العيدروسي ولازمه ملازمة كلية وقال : « هو الذي شوقني الى دخول مصر بما وصفه لي من علمائها وأمرائها وأدبائها » (٣٠٠) . وقد أقام بمصر وكان اذا مر أحد من الحجاج المغاربة دون أن يزور الشيخ مرتضى اعتبر حجه ليس كاملا (٣٠١) .

أما عن حجاج غرب إفريقيا فكان منهم حجاج الفور (دارفور) ، والهور هذه كانت مستقلة لا تدفع جزية لأحد ما عدا الحرمين الشريفين فانها تخدمهما كل سنة بمحمل وصرة ، وكان يرسل هذا المحمل كل عام يصحبه الحجيج في موكب عظيم لينضم الى قافلة الحج المصري (٣٠٢) . وكذلك كان من حجيج غرب إفريقيا الحجاج التكروريون (٣٠٣) وهم حجاج الاقليم الغربى لجنوبى السودان على جانبى نهر السنغال (٣٠٤) ، فكان يتبع بعضهم طريق النيل مخترقين دنقلة الى مصر حيث يؤدون فريضة الحج مع الحجاج المصريين (٣٠٥) .

وهكذا كانت تحتوى قافلة الحج المصري على عدد كبير من الحجاج ، وهذا العدد ليست لدينا معلومات دقيقة عنه ، وكل ما نظفر به من جانب المؤرخين لا يعدو قولهم (٣٠٦) « كان الحجاج في هذه السنة (١٥١٧ م) قليلا جدا » . أو « خرج في

هذه السنة (١٥١٨ م) حجاج كثيرة » . أما ما يظهر به من جانب الرحالة عن عدد الحجيج فهو يختلف من فترة الى أخرى ، فعلى سبيل المثال فى أواخر القرن السادس عشر الميلادى ذكر أحد الرحالة عام ١٥٩١ م أن عدد الحجاج بالقافلة كان يزيد على مائة ألف (٣٠٧) . وفى أواخر القرن السابع عشر (١٦٩٧ م) أشار أحد الرحالة الى أن الحج فى هذا العام كان غير عادى ، وقد بلغ عدد الحجيج مائة ألف (٣٠٨) ، أما عن اقوال الرحالة فى القرن الثامن عشر فذكر الرحالة بوكوك الذى زار مصر فى مطلع القرن الثامن عشر (١٧٣٧ م) أن عدد الحجيج فى هذا العام قد بلغ أربعين ألفا (٣٠٩) ، واتفق معه الرحالة هازيلكويست Hasselquist الذى زار الشرق عام ١٧٥٠ م اذ قدر عدد الحجيج بأربعين ألفا (٣١٠) .

وقد أشار جوميه الى بعض مراسلات قناصل فرنسا بالقاهرة فى القرن الثامن عشر وبها بيانات عن العدد التقريبى لحجاج قافلة الحج ، ومنها على سبيل المثال ، ما ذكره القنصل الفرنسى Lemaire فى عام ١٧١٩ م بأن عدد الحجيج كان يزيد على ثلاثين ألفا (٣١١) .

وهكذا قد يختلف عدد الحجيج من فترة الى أخرى وأحيانا من سنة الى أخرى مما يزيد من صعوبة تحديد العدد التقريبى بصفة عامة لحجيج قافلة الحج ، ولكن يمكن ترجيح هذا العدد على انه كان يتراوح ما بين ثلاثين ألفا وأربعين ألفا ونستند فى ذلك

على ما ذكر سابقا (٣١٢) بأن قافلة الحج المصري كانت تلي قافلة الحج الشامي من الناحية العديدة ، والأخيرة كان يتراوح عددها ما بين ثلاثين ألفا وخمسين ألفا .

وبالإضافة الى العناصر والنوعيات المختلفة السابقة التي كانت تحويها قافلة الحج ، كان هناك عنصر مهم وهو يتمثل في الحامية العسكرية المصاحبة لقافلة الحج كل عام من أجل حمايتها وحماية متعلقاتها وسنشير اليها بالتفصيل بعد ذلك (٣١٣) .

هوامش الفصل الثالث

- (١) القلقشندي : ح ٥٧/٤ .
- (٢) سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ص ١٨١ .
- (٣) القلقشندي ، ح ٥٨/٤ .
- (٤) كان للكعبة نوعان من الكسوة ، كسوة خارجية ، وتصنع الكسوة الخارجية للكعبة من الحرير الأسود ، وبطانتها من الكتان ، ولها طراز مدور من جهة الأرض عرضه ذراعان تكتب عليه آيات قرآنية ، ويكتب عليه اهداء السلطان ، أما الكسوة الداخلية فكانت تصنع من الحرير الأحمر المذهب ، ويكتب فيها نحو ما يكتب في كسوة الكعبة الخارجية ، (انظر : علي بن حسين ، المرجع السابق ، ص ١٠٥ - ١٠٦) .
- (٥) علي بن حسين ، المرجع السابق ، ص ١٠٨ .
- (٦) تنسب الى تيمور لنگ (١٣٢٦ - ١٤٠٥ م) وهو ابن تراجاي زعيم قبيلة برلاص احدى قبائل التتار القوية وتيمور لنگ من أعظم لماثحي التاريخ ، وقد بسط حكمه على عدة ممالك وأقطار مترامية الأطراف ، تمتد من تركستان الى الاناضول والشام غربا ، ومن أواسط آسيا الى نهر الكبيج والخليج الفارسي جنوبا ، ووصلت فتوحاته الى نهر الفولجا وشواطئ البوسفور . ويبدو أن وفاته كانت تذكيرا بانحلال هذا الصرح الشامخ ، وذلك بسبب النزاع الذي نشب بين أبنائه وأحفاده عقب وفاته ، وقد استطاع ابنه شاه رخ أن يدعم قوته وسيادته في المنطقة التي يحكمها في هراة وخراسان واسترد سمرقند وبلاد ما وراء النهر ، واتسعت سلطته حتى شملت فارس ، ويبدو أن أول علاقة قامت بين المماليك والدولة التيمورية على عهد شاه رخ ١٤٢٩/٨٢٤ م .

(انظر : محمد عبد الله عنان ، تراجم اسلامية ، ص ١١٧ ، ١٢٤ ، ابراهيم
على طرخان ، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، ص ٨٩ - ٩٠) .

(٧) ابراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص ٨٩ - ٩٠ .

(٨) عبر الكريم رافق ، العرب والعثمانيون ، ص ١٧ .

(٩) عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية ، ج ١/٥٧ .

(١٠) كانت الدولة العثمانية تشرف على أربع قوافل حج رئيسية ، وكانت
هذه القوافل من حيث الأهمية العددية : قافلة الحج الشامي وتضم حجاج بلاد
الشام والجزيرة وكردستان وأذربيجان والقوقاز والقرم والآناضول والبلقان وحجاج
استانبول نفسها ، وكانت أوفر مدن البحر المتوسط سكانا بعد البندقية . وكان
عدد أفرادها يتراوح في كل عام بين ثلاثين ألفا وخمسين ألفا ، ثم قافلة الحج
المصري وتضم حجاج مصر وشمال أفريقيا ، ثم قافلة الحج العراقي وتضم
حجاج العراق وفارس ، ثم قافلة الحج اليمني وتجمع حجاج اليمن والهند وماليزيا
وإندونيسيا وغيرها . (انظر : عبد العزيز الشناوي : المرجع السابق ، ج ١/٥٨ -
٥٩) .

(١١) ظهر على مسرح السياسة في عام ١٧٢٩ م حتى وفاته عام ١٧٤٧ م
وكان العدو الأكبر للعثمانيين ، وهو من قبيلة أنشز ، وهي واحدة من القبائل
التركمانية الرئيسية التي دعمت الصفويين وهزم الأفغانيين في عام ١٧٢٩ م
واحتل شيراز ، وأعاد طهماسب إلى الحكم . ونظرا لعمل نادر خان في ظل
الشاہ طهماسب فقد عرف بلقب طهماسب قولي خان ، أي عبد طهماسب (انظر :
رافق : العرب والعثمانيون ، ص ٣٢٧) .

(١٢) رافق : المرجع السابق ، ص ٣٢٨ .

(١٣) الماوي : المرجع السابق ، ص ٦ .

(١٤) انظر : ص ١٢٩ من هذا الفصل .

(١٥) العياشي : الرحلة العياشية ، ج ١/١٥٠ ، ١٥٣ .

(١٦) سجافة : تعني النستر أو الستار ، والمقصود بها هنا المنسجوان ،

(انظر : بطرس البستاني ، محيط المحيط ، ج ١/٩٢٦) .

(١٧) العياشي : المصنوع السابق ، ج ١/١٥٠ ، الورثيلاني : الرحلة

الورثيلانية ، ص ٢٦٢ .

(١٨) اللبظ : نوع من الجلد ، وسمى بذلك نسبة الى حيوان اللبظ الذى يعيش فى بلاد لقونة (ببلاد السوس الأقصى) وهذا الحيوان دابة دون البقر لها قرون رقاقة حادة ، وكلما كبر هذا الحيوان طال قرنه حتى يكون أزيد من ٤ أشرار . (انظر : كاتب مراكشى مجهول الاسم ، الاستبصار فى عجائب الأمصار ، تحقيق سعد زغلول ، ص ٢١٣ - ٢١٤) .

(١٩) نوع من القماش الحريرى الذى يدخل فى نسجه خيوط الذهب والفضة ، وقد اشتهرت آسيا الصغرى - قبل العثمانيين - بإنتاجه ، وكان يعرف بالديباج الرومى ، واستمرت صناعته بعدهم ، وكانت مدينة بروسة من أشهر مراكز إنتاجه اذ كان بها نحو من ثلاثمائة نول تشتغل فقط بنسجه (انظر : محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ، ص ١٠٦) .

(٢٠) العياشى : المصدر السابق ، ح ١٥٠/١ .

(٢١) انظر هذا الفصل .

(٢٢) الكراء بكسر الكاف : أجرة المستأجر ، وعلى هذا ربما يعنى لفظ كرائها الوارد بالمتن تأجيرها (انظر : الفيروز آبادى ، القاموس المحيط ، مادة (كرا) فصل (الكاف - باب الراء والياء) ، ص ٣٨٢) .

(٢٣) العياشى : المصدر السابق ، ح ١٥٣/١ ، الورثيلانى : الرحلة الورثيلانية ص ٢٧٨ - ٢٧٩ .

(٢٤) ابن اياس : ح ٣١٧/٥ .

(٢٥) العياشى : المصدر السابق ، ح ١٥٣/١ - ١٥٤ .

(٢٦) خام : والجمع خامات ، وهو قماش أبيض من القطن أو قماش أبيض قطنى رقيق (انظر :

(Dozy, Supplément aux Dictionnaires Arabes, I. 1, P. 419).

(٢٧) الدمرداش : المصدر السابق ، ح ٥٧٦/٢ .

(٢٨) بيت المال عند العثمانيين هو المكان الذى تحفظ فيه تركة الميت الذى لا وارث له أو من لم يعين له وارث بعد واداء لم يظهر لهذه التركة وارث خلال خمس سنوات تثول ملكيتها الى بيت المال . وان ظهر لها وارث أخذ بيت المال من التركة واحدا على أربعة من قيمتها نظير حفظها . (انظر : قانون نامه مصر ، ص ٦٢٠ ، هامش رقم ١) .

(٢٦) العياشي : المصدر السابق ، ج ١ / ١٥٤ .

(٣٠) انظر هذا الفصل .

(٣١) العياشي : المصدر السابق ، ج ١ / ١٥٤ ، أيضا :

Shaw, Ottoman Egypt in the Eighteenth Century, P. 21.

(٣٢) قراميدان : هو الميدان الممتد تحت قلعة الجبل ، وقد ذكر هذا الميدان بأسماء متنوعة ، ميدان القلعة والميدان الأسود أو قره ميدان ومكانه اليوم ميدان صلاح الدين ويقال له المنشية . (انظر : عبد الرحمن زكى ، القاهرة ، تاريخها وآثارها ، ص ١١٢) .

(٣٣) العياشي : المصدر السابق ، ج ١ / ١٥٤ ، أيضا :

Shaw, Op. Cit., P. 21.

(٣٤) مؤلف مجهول ، أخبار النواب ، ص ٤٢ .

(٣٥) التصوف في العصر العثماني لا يكاد يعدو الأغراض العملية التي أدت الى وجوده ، وهي العكوف على العبادة والانقطاع الى الله والتجرد لذكره ، والزهد في طلب الدنيا ومجاهدة النفس ورياضتها ونحو هذا ، فهو سلوك عملي لا نظر عقلي ، ولما كان هذا السلوك ينتهي بحال من أحوال الجذب والمحو والسكر والغناء ونحو . ومن هنا كان الطريق في هذا العصر أقرب الى الدورشة منه الى التصوف الصحيح . وقد بلغ عدد الطرق الصوفية في العصر العثماني حوالي الثمانين ، منها الرفاعية والقادرية والأحمدية والبرهانية والشاذلية والسهرووردية ، والنقشبندية والحسينية والوفائية والكسيرية والمدينية والردوسية والخلوتية ، والهمدانية والطيفورية والشطارية والخضرية والأحمدية وغيرها . وكان لكل طريقة شيخ له نواب في المراكز التي يستحوذ فيها على كثرة من المريدين والأتباع ، ثم خلفاء في البلدان والقرى لكل منهم مريدون يسلكون على طريقة الشيخ ، وكان لهذه الطرق الصوفية طقوس مختلفة فعلى سبيل المثال كان الأحمدية والرفاعية والقادرية والبرهانية يسرون من منازلهم ليلا وبأيدهم الشموع وهم رافعوا الأصوات بالذكر والتهليل والصلاة والسلام على سيد المرسلين ولا يزالون كذلك حتى يصلوا الى الضريح أو محل الاحتفال بالمولد ، بينما اشتهر فقراء السعدية والرفاعية بحوادثهم مع الثعابين . (انظر : توفيق الطويل ، التصوف في مصر ، ص ٥٤ ، ٧٤ - ٧٥ ، ٨٥) .

غ ١٨٧٦

(٣٦) انظر هذا الفصل .

(٣٧) الرملة : قضاء واسع خارج قلعة الجبل ، مجاور لميدان قراميدان يفصلهما باب يعرف قراميدان ، وفيه تباع الابل والخيل وسائر الدواب ، ويوجد به غالب ما يحتاج اليه الحاج من الاثاث والامتعة وتنصب فيها أيام الموسم أراحي متعددة لتدشيش الفول يديرها الرجال بأيديهم مع كبرها ويطحن أرادب متعددة في يوم واحد فتكون هناك كميات كبيرة من الفول المدشش ، ومن هناك يكيل معظم الحجاج فولهم . كما كانت الرملة أيضا أهم مركز لتخزين الحبوب في القاهرة وكان بأحيائها طائفة لشيالى الحبوب . (انظر : عبد الرحمن زكى ، القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ٢٤٩ ، العياشى : المصدر السابق ، ج ١/١٥٥ ، أندريه ريمون ،

(٣٨) العياشى : المصدر السابق ، ج ١/١٥٥ ،
Coppin, Voyages en Egypte, PP. 105 — 106.

(٣٩) ابن اياس ، ج ٥/٢٨٠ .

(٤٠) الطلب : جمعها أطلاب وهى فرقة من الفرسان مددها خمسمائة فارس ،
(انظر : محمد الأسدى ، التيسير والاعتبار ، تحقيق عبد القادر أحمد طليحات
ص ١٩٧) .

(٤١) الكور : بالضم الرجل أو بأدائه (انظر : الفيروز آبادى ، القاموس المحيط ، مادة (الكور) فصل الكاف ، باب الراء ، ص ١٢٩) . والرجل يوضع على ظهر الخيل أو الابل . (انظر : المقرئى : الذهب المسبوك ، ص ١٠٠ ، هامش رقم ٣) .

(٤٢) بركستوان : جمع بالالف والتاء (بركستوانات) ، ويجمع أيضا بركستيان (انظر : دوزى ، تكملة المعاجم العربية ، ترجمة محمد سليم النعمى ، ج ١/٣٠٨) . والبركستوان غاشية الحصان المزركشة ، وتكون لغير الخيول كالفيلة . (انظر : المقرئى : السلوك لمعرفة دولة الملوك ، الجزء الأول — القسم الثانى ، ص ١٧٧) .

(٤٣) التخت في الفهلوية «Taxt» ومعناها : العرش والسرير ، وكل ما ارتفع عن الأرض للجلوس أو النوم ، والعاصمة للقطر من الأقطار . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٥١) .

(٤٤) العادلية : تقع بين دمياط وفارسكور على الضفة الشرقية للنيل في مقابل قرية بورة (كفر البطيخ الآن) . (انظر : محمود سعيد عبران ، الحملة الصليبية الخامسة ، ص ٢١٣ ، هامش رقم ٢) .

(٤٥) العياشى : المصدر السابق ، ح ١٥٦/١ .

(٤٦) الحصوة : وردت فى تاج العروس بأنها أول منزل للحاج المصرى قبل البركة بقرب القاهرة ، ويذكر محمد رمزى انه بالبحث تبين له أنها لاتزال موجودة الى اليوم باسم مزبة الحصوة من توابع ناحية الكتبية بمركز بلبس بمديرية الشرقية .
(انظر : محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ، ح ١٧/١) . ويذكر لين أنها موضع من الصحراء كثير الحصو بالقرب من ضاحية القاهرة الشمالية . (انظر : لين ، المصريون المحدثون ، ص ٣٢٠) .

(٤٧) الجبرتى : ح ١٤٤/٢ - ١٤٥ .

(٤٨) باب السلام : وكان يعرف بباب بنى شيبية وبباب بنى عبد شمس ، ويقع فى الجهة الشمالية الشرقية من المسجد الحرام ، وهذا الباب يدخل منه الحجاج لإداء طواف القدوم ، وكان من عادة الحجاج عند دخولهم هذا الباب ورؤيتهم الكعبة يكبرون اللهم أنت السلام ومنك السلام حيناً ربنا بالسلام . ولعل هذا سبب تسميته بباب السلام . (انظر : ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، ح ٣٢/١ ، ص ٢٣٠) .

(٤٩) النهروانى : المصدر السابق ، ص ١٣٠ - ١٣١ ، البكرى : نصرة أهل الايمان ، ص ١١٩ ، المنح الرحمانية ، ص ١٧٧ ، ١٨٠ .

(٥٠) باب شبكية : أحد أبواب مكة ، يقع فى أسفل ذى طوى ، وتقع الأخيرة ما بين الثنية التى يهبط منها الى المعلا والثنية الأخرى التى الى جهة الزاهر بأسفل مكة . (انظر : الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٢٢٦ ، العياشى : المصدر السابق ، ح ٢٠٥/١) .

(٥١) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥١٠ .

(٥٢) البكرى : نصرة أهل الايمان ، ص ١١٩ .

(٥٣) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥١١ .

(٥٤) المزدلفة : بضم الميم وسكون الزاى المعجمة وفتح الدال المهملة وكسر اللام وفتح التاء وآخرها هاء ، وهى موضع على يسرة الذهاب من منى الى عرفة ، وسميت بذلك من التزلف والمزدلف وهو التقرب لأن الحجاج اذا أقاموا من عرفات ازدلفوا اليها أى تقربوا ومضوا اليها . (انظر : القلقشندي : ح ٢٥٧/٤) .

(٥٥) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٥١١ - ٥١٢ .

(٥٦) ابن أياس ، د ٣٧٩/٥ ، أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٢٥٧ ،
الصوالحي : المصدر السابق ، ص ٥٥٤ ، ٧٩٨ ، الدمرداش : المصدر السابق ،
د ١٤٣/١ ، اللواتي : المصدر السابق ، ص ٣٠١ . في القرنين السادس عشر
والسابع عشر ، كانت قافلة الحج المصري تغادر القاهرة على الأكثر يوم ١٦ شوال ،
وتعود إليها في أواخر المحرم ، أما في القرن الثامن عشر حيث ساد الاضطراب
والفوضى ، فكثيرا ما تأخر تجهيز القافلة بسبب مهاطلة الأمراء المماليك في دفع
نفقات الرحلة ، فأصبحت قافلة الحج تخرج من مصر في أواخر شوال ، وتعود
إليها في النصف الأول من صفر فيما هذا استثناءات بسيطة وظروف خاصة .
(انظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٤٧ . هامش رقم ١) .

(٥٧) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٥٠ .

(٥٨) الجنبلاطية : تقع خارج باب النصر ، وقد سميت بهذا الاسم نسبة الى
المدرسة الجنبلاطية التي بناها السلطان أبو النصر جانبلط الأشرفي في هذه
المنطقة . (انظر : القلعاوى ، المصدر السابق ، ص ١٩٤ ، على مبارك ،
ج ١/٤٨) .

(٥٩) الصوالحي : المصدر السابق ، ص ٥٥٤ ، ٧٩٨ ، الدمرداش : المصدر
السابق ، د ١٤٣/١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(٦٠) الصوالحي : المصدر السابق ، ص ٥٥٤ - ٥٥٥ .

(٦١) المصدر السابق ، ص ٦٧٣ .

(٦٢) التقادم : المفرد تقدمه ، وتعنى الهدية ، وكذلك تطلق على المنحة التي
كانت مكونة من عدة أشياء لا يلبسها الرجل ولكن للتشريف ، والتقادم هنا كما هو
واضح من المتن تعنى الهدايا (انظر : ماير : الملابس المملوكية ، ص ١٠١ ، ليلي
عبد اللطيف : دراسات في تاريخ ومؤرخى مصر والثمام ، ص ١٥٣ ، هامش رقم ١) .

(٦٣) الدمرداش : المصدر السابق ، د ١٤٣/١ ، مصطفى ابراهيم : المصدر
السابق ، ص ٩٣ ، ٢١٩ .

(٦٤) الطواشى : واحداهم طواشى وهى لفظة تركية أصلها بلغتهم طابوش
بباء موحدة فتلاعب بها العامة وقالوا طواشى ، وهم طائفة الخدم المملوكية ،
وكان عددهم عند الملك ستمائة منقسمين الى درجات أعلاها المأمور على تربية المماليك
والبقية لهم وظائف مختلفة ويقفون على أبواب السراى (انظر : على مبارك :
د ٧١/١١) .

(٦٥) ابن آياس : ح ١١٥/٥ .

(٦٦) المصدر السابق ، ص ٢٠٥ ، البكرى : اللطائف الربانية ، ص ١٢٣ ، تحفة الظرفاء في ذكر دولة الملوك والخلفاء ، ص ١٢٤ .

(٦٧) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ ، الماوي : المرجع السابق ، ص ٦١ .

(٦٨) الماوي : المرجع السابق ، ص ٦١ .

Shaw, The Financial and Administrative Organization, P. 260. (٦٩)

(٧٠) أنشأه الناصر محمد بن قلاوون في شعبان سنة ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م ، وانتهت عمارته سنة ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م ، وقد اندثر هذا القصر ، وكان قائما في الجهة الغربية من القلعة حيث المكان الواقع على يمين الداخل من البوابة الوسطى للقلعة الى الساحة التي بها جامع محمد علي ، فكان يشرف على ميدان قراميدان ، كما كان يشرف على الاصطبل الذي أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون (٣١٣م) . (انظر : عبد الرحمن زكي ، قلعة صلاح الدين الأيوبي ، ص ٥٥ - ٥٦ ، القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ١١٢) . وقد بنى هذا القصر على نسق القصر الذي بناه الظاهر في مرجة دمشق في الميدان القبلي سنة ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م . وكان يسمى أيضا القصر الأبلق ، وذلك لأنه بنى من الحجر الأسود والأبيض . (انظر : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ح ٢٧٨/٧ ، هامش رقم ٤) .

E. Combe L, Egypte Ottoman in Précis de L'Histoire D' Egypte, T. 3, P. 55. (٧١)

(٧٢) القلعاوي : المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .

(٧٣) الجبرتي : ح ٤٩/٣ .

(٧٤) المشرف على اعداد الكسوة الشريفة التي يحملها أمير الحج المصري معه سنويا . (انظر : أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ١٨٣ ، هامش رقم ٤٤٦ . Shaw Op. Cit., P. 260)

Shaw, Op. Cit., P. 260. (٧٥)

(٧٦) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٣٦ .

Shaw, Op. Cit., P. 260. (٧٧)

(٧٨) المخيش : نوع من الثياب الرقيقة النسيج تحلى بخيوط أو بأشرطة من الذهب أو الفضة أو القصب (انظر : محمد الأسدي : المصدر السابق ، ص ٢٠١) .

(٧٩) الصوالحي : المصدر السابق ، ص ١٦٨ - ١٦٩ .

(٨٠) انظر : ص ١٣٢ - ١٣٤ من هذا الفصل .

(٨١) العياشي : المصدر السابق ، ج ١/١٥١ .

(٨٢) J.M. Vansleb, The Present State of Egypt, P. 208.

(٨٣) انظر : الفصل الاول ، ص ٣٦ - ٣٧ .

(٨٤) العياشي : المصدر السابق ، ج ١/١٥١ .

(٨٥) رحالة انجليزي ، زار مصر في أثناء ولاية أمير آخور مصطفى أف (١١٥٠٠ هـ / ١٧٣٧ م) ، وكتب مؤلفه النفيس « رحلة للشرق وبلاد أخرى » في سفرين كبيرين . وقد جاء بوكوك عن طريق الاسكندرية ، وقصد رشيد لزيارة انبطريك « كوسماس » وتعرف الى كبار المسلمين ورجال الكنيسة الرومانية الكاثوليك من رهبان الفرنسيسكان ، وزار الرحالة مدينة المحلة الكبرى ، ثم قصد القاهرة . وقضى فيها أياما لدراسة أحوال أهلها واسوارها وآثارها ، وزار الفيوم وعاد منها الى النيل فركب سفينة لمشاهدة بلاد الوجه القبلي وآثاره . (انظر : عبد الرحمن زكي ، القاهرة ، تاريخها وآثارها ، ص ٢١٥) .

(٨٦) جاكين بيرين ، اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة قدرى قلمجى ، ص ٩٧ - ٩٨ .

(٨٧) بيرق في التركية بايراق أو بيراق ، العلم (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٤٨) .

(٨٨) وكان يحفظ بها ما يصنع في دار الطراز ، وفي العصر المملوكي كان يحفظ بها الملابس والخاص الدبقي رجالية ونسائية والديباج الملونة والسقلاطون اليها يحمل ما يستعمل في دار الطراز بتقيس ودمياط والاسكندرية ، وفي العصر العثماني أصبح يحفظ بها ما يستعمل في دار الطراز بالقصر . (انظر : المقرئ : المواظ والاعتبار بذكر الخطوط والآثار ، ج ٢/٢٦١ ، محمد عبد العزيز مرزوق الفنون الزخرفية في العصر العثماني ، ص ١٠١) .

(٨٩) العياشى : المصدر السابق ، ح ١٥١/١ ،
Coppin, Op. Cit., P. 106

(٩٠) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، ح ١٥٢/٢ .

(٩١) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة : سجل ديوان على ٦ ، ص ١٠٧ ،
مادة ٤١٢ .

(٩٢) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، ح ٦/١ .

(٩٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٦ ، مادة ٤١٢ ،
ص ١٠٧ .

(٩٤) الأطلس : نوع من القماش المروج من الحرير ، وكان يستخدم
فى نسج الخلع الخاصة بالأمراء وكبار الموظفين ، وهو مثل القطيفة كان من الأقمشة
التي اشتهرت بها آسيا الصغرى ، وكان يصدر منها بكثرة الى مصر فى عصر
المماليك وقد عرف فيها باسم الأطلس الرومى . (انظر : محمد عبد العزيز مرزوق :
المرجع السابق ، ص ١٠٧)

(٩٥) الشمسة : هى حلية ضخمة كانت ترسل الى الكعبة فى موسم الحج
فى صحبة قائد خاص ، وهى على هيئة الشمس ولها اثنا عشر ذراعا تشبه أشعة
الشمس فى نهايتها الأهلية مما قد يرمز الى عدد شهور السنة القمرية لوجود هذه
الاهلة ، وأول من عمل الشمسة على هذه الصفة الخليفة العباسى المتوكل ،
وكان المأمون العباسى يرسل من قبله ياقوتة متصلة بسلسلة ذهبية لتعلق فى
الكعبة ، فجاء المتوكل وزاد فى هذه الهدية فكانت الشمسة ، وكان يؤتى بهذه
السلسلة فى كل موسم وفيها شمسة مكللة بالدر والياقوت والجوهر . وكان الأصل
فى استعمال هذه الشمسة عند العباسيين هو أن تنصب على رؤوس الخلفاء فى
بعض مواكبهم . (انظر : المقرئى : انعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ،
تحقيق جمال الدين الشيال : ح ١٤١/١ ، الروذراورى : ذيل كتاب تجارب الأمم
ح ١٢٣/٣ — ١٢٤ ، درويش النخيلي : السفن الإسلامية ، ص ٣١) .

(٩٦) نقد ذهب تركى ، ضرب فى عهد السلطان مصطفى الثانى (١١٠٩ هـ -
١١١٥ هـ / ١٦٩٤ - ١٧٠٣ م) وهو يزن أربعين حبة أى ٢٦ جراما ، وقد أطلق
عليه فى تركيا « طغرى التون » واذا كانت « التون » فى التركية تعنى « الذهب »
فإن طغرى نسبة الى نقش الطغراء أو الطرة باسم السلطان على أحد وجهى
هذا النقد . وقد أطلق الجبرتى على هذا النقد فى أسواق مصر اسم « دينار طرلى »

سنة ١١٢٢ هـ / ١٧١١ م . والدينار هنا امتداد للنقود الذهب الإسلامية منذ عهد المماليك ، أما « الطرلى » فهي بالنسبة الى « الطرة » (الطغراء) ، كما أطلق عليه الجبرتي أحيانا اسم « الجنزلى » أو المحبوب الجنزلى نسبة الى الحافة المشرشرة لهذا النقد ، وهي أشبه بالاطار أو الجنزير ، وحدد الجبرتي سعره سنة ١١٤٨ هـ / ١٧٣٦ م بمائتى نصف فضة ، ويبدو أنه انخفض بعد ذلك لمقتشبر الوثائق الى سعره فى سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ، ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م بمائة وعشرة نصف فضة ، ورغم تعدد الاسماء التى أطلقها الجبرتي على « المحبوب » فإن الاسم الذى عرف به هذا النقد الذهب فى الشرق العربى كله سواء أكان من ضرب استانبول أو مصر ، هو « زر محبوب » وزر لفظة فارسية تعنى الذهب وبهذا فإن النقد يعنى « الذهب المحبوب » . (انظر : عبد الرحمن نهى : المرجع السابق ، ص ٥٧٥ ، أرشيف الشهر العقارى ، سجلات ديوان على ، سجل ١ ، مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ ، سجل ٢ ، مادة ٤٨٣ ، ص ٣٢ ، الملحق رقم ٢ ، ٨ .

(٩٧) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٦ ، مادة ٤١٢ ، ص ١٠٧ .

(٩٨) العياشى : المصدر السابق ، هـ ١٥٣/١ - ١٥٤ .

(٩٩) شابرول : المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .

(١٠٠) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، هـ ٢٩٦/١ .

(١٠١) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٩ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(١٠٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٩ .

(١٠٣) المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(١٠٤) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٩ ، ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، هـ ٣٠١/٢ .

(١٠٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٤٩ - ٥٠ .

(١٠٦) انظر الفصل الثانى ، ص ٦١ .

(١٠٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٠ - ٥١ .

(١٠٨) المصدر السابق ، ص ٤٣ - ٤٤ .

(١٠٩) نفسه ، ص ٥١ .

- (١١٠) على بن حسين : المرجع السابق ، ص ٨٦ .
- (١١١) كان تنظيم القضاء فى العصر المملوكى ، يسير على أساس أن لكل مذهب من المذاهب الفقهية الأربعة قاضى قضاة ، له نوابه الذين يحكمون فى الأمور الشرعية وفقا لأصول هذا المذهب وكان المذهب الرسمى للدولة المملوكية ، هو المذهب الشافعى ، فلما أصبحت أمور البلاد بيد العثمانيين ، غلبوا المذهب الحنفى لأنه كان المذهب السائد فى الدولة العثمانية وقصروا موقف المذاهب الأخرى على الافتاء فقط ، وعلى ابداء الراى فى مسائل الوقف ، أو المسائل التى يستشكل فيها .
(انظر : عبد الرحيم عبد الرحمن : القضاء فى مصر العثمانية ، ص ١٧٩) .
- (١١٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥١ .
- (١١٣) عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ١٧١ .
- (١١٤) ابن اياس : ح ٢١٩/٥ ، ٣٥٥ ، ٤٧٧ .
- (١١٥) المصدر السابق ، ح ٢١٩/٥ .
- (١١٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥١ — ٥٢ .
- (١١٧) المصدر السابق ، ص ٥١ .
- (١١٨) نفسه .
- (١١٩) عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ١٧٦ .
- (١٢٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥١ — ٥٢ .
- (١٢١) قسم الجزيرى طريق الحج الى أربعة أقسام ، كل قسم يشتمل على عدة منازل أى محطات وذلك بغرض التسهيل (انظر الفصل الرابع ، ص ١٦٦ — ٢١٤) .
- (١٢٢) مين باشا على مصر فيما بين ١٤٣ — ١٤٥ هـ / ١٥٣٦ — ١٥٣٨ م .
(انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٠٩) .
- (١٢٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٢ .
- (١٢٤) المصدر السابق ، ص ٥٢ .
- (١٢٥) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٨٨ — ١٨٩ ، ص ٩١ — ٩٢ ، مادة ٦١٠ ، ص ٢٨٩ ، سجل ٢ ، مادة ١٠٥ ، ص ٧٣ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ .

(١٢٦) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل
٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ لعام ١١٧٨ هـ ، مادة ١٠٥ ، ص ٧٣ لعام ١١٧٩ هـ ، مادة
١٤٣ ، ص ١٠٢ لعام ١١٨٠ هـ ، مادة ٢٣٩ ، ص ١٧٥ لعام ١١٩٠ هـ ، انظر :
الملحق رقم ٣ .

(١٢٧) على مبارك ، ح ٢٣/٩ .

(١٢٨) نفسه .

(١٢٩) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ،
مادة ١٨٨ — ١٨٩ ، ص ٩١ — ٩٢ ، مادة ٦١٠ ، ص ٢٨٩ ، سجل ٢ ، مادة ٥٢ ،
ص ٣٤ ، مادة ١٠٥ ، ص ٧٣ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ .

(١٣٠) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٥٢ ،
ص ٣٤ ، مادة ١٠٥ ، ص ٧٣ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ ، مادة ٢٣٩ ، ص ١٧٥ ،
انظر : الملحق رقم ٣ .

(١٣١) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، ٢ ، نفس
الأرقام فى الحاشيتين السابقتين ، رقم ٤ ، ٥ .

(١٣٢) يبدو أن كاتب الصرة هو نفسه كاتب ديوان أمير الحج ، اذ تشير
احدى الوثائق الى أن زين الدين شاهين كاتب بخدمة أمير الحج وكاتب الصرة
الشريفة لسنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ، وتشير وثيقة أخرى الى أن سليمان الاشمونى
كاتب ديوان أمير الحج وكاتب الصرة الشريفة لسنة ١١٧٨ هـ / ١٧٦٥ م . ثم تذكر
المراجع أن من اختصاص كاتب ديوان أمير الحج تشييد ما يرد الى أمير الحج من
هدايا وغيرها ، والصرة فى حد ذاتها من ضمن ما يرد ويتسلمه أمير الحج .
انظر : أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ،
مادة ١٩٩ ، ص ٩٥ ، سجل ٢ ، مادة ٥٢ ، ص ٣٤ ، انظر : الملحق رقم ٣ ، ٩ ،
ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، ح ٣٠١/٢ .

(١٣٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل
١ ، مادة ١٨٨ — ١٨٩ ، ص ٩١ — ٩٢ ، مادة ٦١٠ ، ص ٨٢٩ ، سجل ٢ ، مادة
٥٢ ، ص ٣٤ ، مادة ١٠٥ ، ص ٧٣ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٢ ، مادة ٢٣٩ ،
ص ١٧٥ ، مادة ٤٧٩ ، ص ٣٠٢ ، مادة ٤٨٤ ، ص ٣٠٣ .

(١٣٤) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل
١ ، ٢ ، نفس الأرقام فى الحاشية السابقة ، رقم ٢ .

- (١٣٥) إبراهيم رفعت : المرجع السابق ، د ١٥٤/٢ .
- (١٣٦) على مبارك : د ٢٤/١ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٥ .
- (١٣٧) تولى باشوية مصر من عام ١٥٦ - ٩٦١ هـ / ١٥٤٩ - ١٥٥٣ م .
(انظر : أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١١١) .
- (١٣٨) جامكية : من الفارسية ، (جامة) بمعنى اللباس ، ومعناها اللغوى كما يردى دوزى مصر وكانت دولاب الملابس ، ويرى « باك ايلن » أن معناها « بدل ملابس » والجامكية فى الاصطلاح الجراية الشهرية تعطى من غلة الوقف ، فهو من تاجية أجر ، ومن ناحية منحة (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٥٩) .
- (١٣٩) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٨ .
- (١٤٠) الكلارجى : الكلار فى التركية غرمة تخزن فيها حوائج البيت من المواد الغذائية ، و (جى) أداة النسب الى الصنعة ، والكلارجى هو العامل فى الكلار .
(انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٨٠) .
- (١٤١) جب وبوون : المجتمع الاسلامى والغرب ، د ٩٨/٢ ، هامش رقم ٤ .
- (١٤٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٩ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٥ .
- (١٤٣) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٩ .
- (١٤٤) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٥ .
- (١٤٥) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٧ .
- (١٤٦) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦٩ .
- (١٤٧) المصدر السابق ، ص ٦٩ - ٧٠ .
- (١٤٨) نفسه ، ص ٧٢ .
- (١٤٩) نفسه .
- (١٥٠) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٥٨ .
- (١٥١) أندريه ريمون : المرجع السابق ، ص ١٠٨ .
- (١٥٢) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .
- (١٥٣) إبراهيم رفعت : المرجع السابق ، د ١٥٥/٢ .

(١٥٤) المهتار : مه بكسر الميم معناه بالفارسية الكبير ، وتار بمعنى أفعل التفضيل فيكون معنى المهتار « الأكبر » ، وهو لقب واقع على كبير كل طائفة من غلمان البيوت كمهتار الشراب خاناه ، ومهتار الطشت خاناه ، ومهتار الركاب خاناه . (انظر : القلقشندي ، ج ٥ / ٧٠) ، أحمد أنسعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٨٧ — ١٨٨) . أما الطشت خاناه : معناه بيت الطشت ، سميت بذلك لأن فيها يكون الطشت الذي تغسل فيه الأيدي ، والطشت الذي يغسل منه القماش . وقد غلب عليهم استعمال لفظ الطشت بشين معجبه مع كسر الطاء ، وصوابه بالسين المهملة مع فتح الطاء . وأصله طس بسين مشددة فأبدلت من إحدى السينين تاء للاستئصال . وفي الطشت خاناه يكون ما يلبسه السلطان من الكلوة والأقبية وسائر الثياب والسيف والخف والسرmozه وغير ذلك . (انظر : القلقشندي : ج ٤ / ١٠) .

(١١٥) تتمثل هذه الخلع في اثنين وثلاثين قفطانا ، وأربعمئة قطعة من الجوخ ، وقد زادت في عام ٩٤٠ هـ / ١٥٣٣ م إلى خمسمئة وخمسين قطعة من الجوخ ، ومائة وعشرين من الملايط والشاشات ، وذلك خارجا عن الهدايا التي كانت ترسل من ديوان أمير الحج . (انظر : الجزيرة : المصدر السابق ، ص ٦٧) .

(١٥٦) عربان الدرك : هم المختصون بحفظ وخفارة المكان الموكل اليهم وحمايته من اللصوص والمفسدين . (انظر : قانون نامه بصر ، ص ٦) .

(١٥٧) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ٦٧ — ٦٨ .

(١٥٨) الشراب خاناه : معناها بيت الشراب وتشتمل على أنواع الإشرية المرصدة لخاص السلطان ، والمشروب الخاص من السكر ، وفيها يكون انسـكر المخصوص بالمشروب ، وبها الأواني النفيسة من النصيني الفاخر اللازوردي وغيره . ولها مهتار يعرف بمهتار الشراب خاناه مسلم لحواصلها ، وله مكانة عالية ، وتحت يده غلمان عنده يرسم الخدمة ، يطلق على كل منهم شراب دار . (انظر : القلقشندي ، ج ٤ / ١٠) .

(١٥٩) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١٦٠) علي بن حسين : المرجع السابق ، ص ٩١ .

(١٦١) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١٦٢) الفراشخاناه : معناها بيت الفراش ، تشتمل على أنواع الفرش من البسط والخيام ، ولها مهتار يعرف بمهتار الفراش خاناه . وتحت يده جماعة من

الغلمان مستكثرة مرشدون للخدمة فيها من السفر والحضر يعبر عنهم بالفراشين ،
(انظر : القلقشندي ، ج ١١/٤) .

(١٦٣) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١٦٤) القلقشندي : ج ١١/٤ .

(١٦٥) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، ج ١٥٥/٢ .

(١٦٦) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١٦٧) Shaw, The Financial, P. 265.

(١٦٨) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، ج ١٥٥/٢ .

(١٦٩) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(١٧٠) المدينى : هو قطعة نقدية بالغة الصغر ، يزن الألف منها ٧٣ درهما
(أى ٢٢٤٧٦/١٠٠ جراما) بعبارة قدره ٣٥٠ (من الألف) من الفضة الخاصة ،
على أحد وجهيه توقيع سلطان القسطنطينية أو طغرائه وحدها ، ويحمل على الوجه
الآخر عبارة ضرب فى مصر (أى القاهرة) سنت ((سنة تنصيب السلطان) .
(انظر : سامويل برنار ، المرجع السابق ، ص ١٨٢) .

(١٧١) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

(١٧٢) المشعل فى العادة عبارة عن عمود خشبى مزود بقرص اسطوانى من
الحديد توضع به قطع من الخشب المشعل . (انظر : أندريه ريمون . المرجع
السابق ، ص ٤٨) .

(١٧٣) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ٦٣ ، سعيد عبد الفتاح عاشور :
المرجع السابق ، ص ٣٨ .

(١٧٤) ابراهيم رفعت : المرجع السابق ، ج ١٥٤/٢ .

(١٧٥) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(١٧٦) Jomier, Op. Cit., P. 126.

(١٧٧) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ٦٤ .

(١٧٨) المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(١٧٩) الجبرتى ، ج ١٥٢/٢ .

(١٨٠) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ٧٣ .

(١٨١) Show, Op. Cit., P. 266.

- (١٨٢) ابن اياس : د ٤٢١/٥ .
- (١٨٣) المصدر السابق د ٤٢١/٥ .
- (١٨٤) لين : المصريون المحدثون ، ترجمة عدلى نور ، ص ٣١٩ .
- (١٨٥) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٧٢ .
- (١٨٦) الصوالحي : المصدر السابق ، ص ٥٥١ .
- (١٨٧) أحمد شلبي : المصدر السابق ، ص ٢٨٢ .
- (١٨٨) ليلي عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٢١٨ — ٢١٩ .
- (١٧٩) انظر : ص ١٤١ من هذا الفصل .
- (١٩٠) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٦٦ .
- (١٩١) المصدر السابق ، ص ٦٦ ، على بن حسين : المرجع السابق ، ص ٩١ .
- (١٩٢) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ — ٢٤٣ .
- (١٩٣) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٥٨ .
- (١٩٤) على بن حسين : المرجع السابق ، ص ٨٨ ،
Jomier, Op. Cit., P. 113 — 114.
- (١٩٥) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٧٢ .
- (١٩٦) المصدر السابق ، ص ٧٠ .
- (١٩٧) نفسه .
- (١٩٨) الجبجي : من التركية « جبة » أى الدرع المكون من أكثر من جزء ،
وفى العصر المملوكى كان يقال للجبة جى وهو صانع الدروع (زردكاش) ، وسع
الانكشارية معنى الجبة جى ، فأطلقوها على صناع الأسلحة والذخائر والقائمين على
حفظها واصلاحها ، وكان فى جيشهم قسم يعرف بسلاح الجبة جى (جبة جى
او جافى) يصنع الأسلحة والذخائر ويحملها الى الجيوش فى القلاع والطوابى ،
ويستردها بعد المعارك ، ويصلح ما يحتاج منها الى الاصلاح ، وقد ألقى سلاح
الجبة جيه هذا مع الجيش الانكشارى سنة ١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م . (انظر : القلقشندي :
د ١١/٤ ، أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٦٥) .
- (١٩٩) الزرد : كلمة عربية بفتح الزاى والراء وتعنى الدرع من حلق الحديد
يلبس فى الحرب . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٢١) .
- (٢٠٠) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٧٠ .

(٢٠١) الركاب خائاه : ومعناها بيت الركاب وتشتمل على عدد الخيل من السروج واللجم والكنابيش والمراكب والعبي الاصطبلات والمخالي وغير ذلك من الأصناف التي يطول ذكرها ، وفيها من السروج المغشاة بالذهب والنضة المطلية والساذجة والكنابيش المتخذة من الذهب المزركش المزهرة بالريش وغير المزهرة ، والعبي المتخذة من الحرير والصوف وغير ذلك من نفائس العدد والمراكب . ; انظر : القلقشندي : ١٢/٤) .

(٢٠٢) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٧١ .

(٢٠٣) الجزيرتي : المصدر السابق ، ص ٧٢ .

(٢٠٤) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

(٢٠٥) الكوسات : هي صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير ، يدق بأحدها على الآخر بايقاع مخصوص (انظر : القلقشندي : ٩/٤) .

(٢٠٦) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٧١ .

(٢٠٧) المصدر السابق ، ص ٦٧ ، ٧١ — ٧٢ ، الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٦ .

(٢٠٨) انظر : الفصل الرابع ص ٢٠٣ — ٢٠٤ .

(٢٠٩) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(٢١٠) الحمل يعادل ثلاثة ارادب (انظر : الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٤) .

(٢١١) المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(٢١٢) برغل : بضم الباء والغين وكسرهما (بالفارسية برغول) ويجمع على براغيل . وواحدته برغلة : قمح يسلق ويجفف ويدق يطبخ بالسمن أو الزبد ، ويؤكل مع اللبن الرائب أو اللحم . (انظر : دوزي : المرجع السابق ، ٢٩٧/١) .

(٢١٣) الطور من البلاد المصرية القديمة ، ورد ذكرها عند ابن خردادبة في المسالك والممالك مع القلزم (السويس حاليا) وآيلة (العقبة حاليا) في كورة واحدة وذكر ياقوت في « معجم البلدان » أن الطور كورة تشتمل على عدة قرى بأرض مصر الشرقية بالقرب من جبل غاران بشبه جزيرة سيناء ، وذكر مؤرخو الاورنج أن الطور كانت تسمى (رايتو) ، غير أن رايتو بلدة أخرى غير الطور يسميها العرب (الراية) ، وقد ورد ذكرها عند كل من قدامة والقضاعي والدمشقي

فى كور مصر باسمى (الطور) و (الراية) ومن هنا يتضح انها بلدتان . وقد اذشرت الراية ولا تزال اطلالها ظاهرة جنوبى الطور وعلى بعد ثمانية كيلومترات منها . اما الطور فهى قرية صغيرة تقع على الشاطئ الغربى لشبه جزيرة سيناء فى الجهة الجنوبية الشرقية من خليج السويس ، وبينها وبين السويس ٢٤٠ كيلومترا . (انظر : الماوى : المرجع السابق ، ص ٤٥ - ٤٦) .

(٢١٤) الجلاب : وهى نوع من المراكب التى تسير فى المحيط الهندى والبحر الاحمر ، ومفردتها جلبة ، وتجمع على جلاب وجلب وجلبات ، وهى عبارة عن قارب كبير او قنجة مصنوع من الواح موصولة بأمراس الياف النارجيل ، وقد استعملها أهل مصر والحجاز واليمن فى نقل الحجاج والأزواد . (انظر : درويش النخيلي : السفن الاسلامية على حروف المعجم ، ص ٢٧) .

(٢١٥) الزعيمات : مفردتها زعيمة ، وتجمع على زعايم وزعيمات ، وهى نوع من المراكب الصغيرة اى القوارب التى تعمل بالمجاديف ، وكانت تستخدم فى مياه جنوب الجزيرة العربية والعراق ومصر ، وكانت معروفة أيضا فى ميناء جدة بالبحر الاحمر . (انظر :

(Kindermann, Schiff in Arabischen, P.34) .

(٢١٦) الملاقاة الأزلية ، البعثة التى تخرج لملاقاة الحجاج عن طريق العودة فى الأزم والعقبة ويعرف رئيس هذه البعثة بالأزم باشى . (انظر : الرشيدى : المصدر السابق ، ص ١٥١ ، هامش رقم ١ ، ولزيد من التفصيلات انظر الفصل الرابع ص ٢٥٥ - ٢٥٨) .

(٢١٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(٢١٨) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

(٢١٩) نفسه .

(٢٢٠) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

(٢٢١) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

(٢٢٢) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

Shaw, Op. Cit., P. 264.

(٢٢٣)

(٢٢٤) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

(٢٢٥) الصباغ : تحصيل المرام فى اخبار البيت الحرام ، ص ٣٧ .

- (٢٢٦) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٥٩ — ١٦٠ .
- (٢٢٧) الماوي : المرجع السابق ، ص ٦٥ — ٦٦ ،
Shaw, Op. Cit., P. 261.
- (٢٢٨) انظر : الفصل الرابع ، ص ١١٩ — ٢٠٠ ، ٢٢٠ — ٢٢٢ .
- (٢٢٩) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٥٩ .
- (٢٣٠) الماوي : المرجع السابق ، ص ٦٧ ،
Shaw, Op. Cit., PP. 261 — 262.
- Shaw, Op. Cit., 262 — 263. (٢٣١)
- (٢٣٢) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٢ .
- (٢٣٣) المصدر السابق ، ص ٦٥ .
- (٢٣٤) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٢ .
- (٢٣٥) المصدر السابق ، ص ١٦٣ .
- (٢٣٦) نفسه .
- (٢٣٧) نفسه .
- (٢٣٨) نفسه .
- (٢٣٩) الجاحظ : الحيوان ، ح ٢١٣/١ ، ح ٥٢/٤ ، غولني : ثلاثة أعوام في
مصر والشام ، ص ٢٣٨ ، البتوني : الرحلة الحجازية ، ص ١٧٢ .
- Coppin, Voyages en Egypte, P. 257. (٢٤٠)
- (٢٤١) اندريه ريمون : المرجع السابق ، ص ٥٥ — ٥٦ .
- (٢٤٢) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٥ .
- Coppin, Op. Cit., P. 105. (٢٤٣)
- Jomier, Op. Cit., P. 135. (٢٤٤)
- Bremond, Voyage en Egypte, P. 75. (٢٤٥)
- Jomier, Op. Cit., P. 126. (٢٤٦)
- (٢٤٧) المقصود بها الطشتخانا ، والزرذخانا ، والفراشخانا ، والركبخانا ،
والشرابخانا ، والضوئية والقباني وغيرهم من موظفي التافلة (انظر : الجزيري :
المصدر السابق ، ص ١٦٦) .

- ٢٤٨) المصدر السابق ، ص ١٦٥ — ٦٦ .
- ٢٤٩) Vansleb, Op. Cit., P. 210.
- ٢٥٠) الجزيري : المصدر السابق، ص ١٦٦ .
- ٢٥١) التوائك : هم السقاعون الذين يتقدمون الحج للفحص عن الماء ، وللحفر ، وتنظيف الحفائر والاستعداد لورود القرب والجمال ، وقد عرفوا أيضا بالسقائين الأسباق ، (انظر : الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٦) .
- ٢٥٢) Coppin, Op. Cit., P. 106.
- ٢٥٣) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٦ .
- ٢٥٤) الزردخاناه : بيت الزرد لما فيها من الدروع الزرد ، وتشتمل على أنواع السلاح من السيوف والدروع المتخذة من الزرد والقسي العربية والنشاب والرمح والقرقات من صفائح الحديد المغشاة بالديباج الأحمر والأصفر وغير ذلك . (انظر : القلشندي : ج ١١/٤) .
- ٢٥٥) العياشي: المصدر السابق ، ح ١٦٢/١ .
- ٢٥٦) الهجن : بالضم — والمفرد هجين ، وهو الفرس غير العتيق ، ويعنى أيضا الجمل الناقة ، والمقصود هنا — كما هو واضح من نص المتن هو الجمل الناقة . (انظر : الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مادة (هجن) فصل لاهاء — باب النون ، ص ٢٧٧) .
- ٢٥٧) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٦ — ١٦٧ .
- ٢٥٨) الجزيري : المصدر السابق ، ص ٥٩ .
- ٢٥٩) السحابة : المياه المحبولة على الأبل ومعدة لشرب الحجاج الفقراء . (انظر : أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجلات الباب العالي ، سجل ٢٢٤ ، مادة ٥٢٠ ، ص ٢٤٥) .
- ٢٦٠) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٦٥ ، شاروبيم : الكافي في تاريخ مصر القديم والحديث ، ح ٥٤/٣ .
- ٢٦١) شاروبيم : المرجع السابق ، ح ٥٤/٣ .
- ٢٦٢) الاسحاقى : المصدر السابق ، ص ٢٤٠ ، مؤلف مجهول ، أخبار النواب ، ص ٧ ، البكرى : المنح الرحمانية ، ص ١١٣ ، انكواكب السائرة ، (٢٩/١) .
- ٢٦٣) أرشيف الشهر العقاري بالقاهرة ، سجلات الباب العالي ، سجل ٢٢٤ ، مادة ٥٢٠ ، ص ٢٤٥ .

(٢٦٤) قول قران : قول كلمة تركية بضمة مقبوضة منخبة بمعنى العبد ، وقران كلمة تركية بمعنى مهلك ، مخرب ، قاتل أو محطم وعلى هذا فان قول قران تعنى محطم العبد أى العبيد . (انظر : احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١٦٥ ، محمد الأنسى ، الدراى اللامعات فى منتخبات اللغات ، ص ٤٣٦ ، ٤٤٤) .

(٢٦٥) الاسحاقى : المصدر السابق ، ص ٢٥٢ — ٢٥٥ ، البكرى : الكواكب السائرة ، ح ٣٤/١ ، ٣٨ ، النزعة الزهية ، ورقة ٤١ (١) . كان لمحمد باشا المذكور وقف كبير بمصر من قرى ووكيل ثغر رشيد وحكر بجهة الازبكية وغير ذلك ، وقد بلغ المتحصل من جهة الوقف المذكور سنويا ما يزيد على عشرين ألف دينار ، خصص جزء كبير منه للصرف على السحابة ، أما الجزء الآخر فكان يجهز له الى الديار الرومية ، وقد أبطل ذلك السلطان عثمان خان ، اذ أرسل الى حسين باشا (١٠٢٩ — ١٠٣١ هـ / ١٦٢٠ — ١٦٢٢ م) بأن يتصرف فى تلك الاوقاف ، فبامها حسين باشا المذكور جميعها وأرسل أثمانها الى الديار الرومية . (انظر : البكرى . النزعة الزهية ، ورقة ٤١ (١) .

(٢٦٦) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية : سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٤٣ ، مادة ٩٦٥ ، ص ٣٣٦ .

(٢٦٧) البكرى : المنح الرحمانية ، ص ٦٧ .

(٢٦٨) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص ٣٩ ، الدمرداش : المصدر السابق ، ح ٤٧/١ .

(٢٦٩) لقد أوقف اسماعيل باشا على التكية التى بناها بقراميدان والسحابة المذكورة نواحي كثيرة وهى ناحية ترسة وناحية شبرامنت وناحية أبو صير السدر وناحية سقارة وناحية الشباب وناحية منية رهينة وناحية البدرشين بولاية الجيزة . (انظر : الدمرداش : المصدر السابق ، ح ٤٧/١ — ٤٨) .

(٢٧٠) أندريه ريمون : المرجع السابق ، ص ٥٤ .

(٢٧١) البفتونى : الرحلة الحجازية ، ص ١٧٩ .

(٢٧٢) عرب العائد أو العائد : عرب يمنيون بحسب الأصل وهم بطن من بطون كهلان ، وكان ورودهم الديار المصرية فى أول القرن السابع من الهجرة ، وكان عليهم ضمان السابلة من مصر الى عقبة آيلة الى الكرك . (انظر . على مبارك : ح ٢/٤) . وكان للعائد فرعان بمصر أحدهما يرجع الى ابراهيم العايدى ، والآخر الى الاباضية نسبة الى سليمان أباطة مؤسس كفر أباطة شمال ترعة شرويدة

بنحو ثلاثمائة متر . (انظر : ابراهيم غالى : سيناء المصرية ، ص ٤٦ - ٤٧ ، على مبارك ، د ٢/٤) .

(٢٧٣) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

(٢٧٤) عرب الطور : تسكن هذه القبيلة كما يوحى بذلك اسمها ضواحي جبل الطور (انظر : جوبير : حصر للقبائل العربية التي تقطن بين مصر وفلسطين ، فى كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، د ٢٢/٢) . منهم موزمون على ساحل الجزيرة العربية حتى رأس محمد وضواحي جبل سيناء وفى المنطقة المتصورة بين بحر القلزم (خليج السويس) وخليج العقبة . (انظر : جيرار : الحياة الاقتصادية فى مصر ، فى كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، د ٣٠٨/٤) . وكان الحكم بين قبائل الطور جميعا من العائد ، كما أن معظم العلاقات المتعلقة بالطور كانت لابد أن تعقد فى بيت شيخ العائد ومنها على سبيل المثال تعاقد عام ١٠٣٥ هـ / ١٦٢٥ م الذى تم بين رهبان دير سانت كاترين ومثاليخ عربان الصوالة والعلقات وأولاد سعيد فى منزل الشيخ العائد منصور بن صيام بشأن تأجير الابل وتأمين الطريق . (انظر : حجج دير سانت كاترين ، محاضر وأوامر ادارية لعام ١٦٦١ م ، تحت رقم ٨٨٥ - ١٠٤٢ ، ص ٨٦٣ ميكروفيلم) .

(٢٧٥) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

(٢٧٦) ج . كونل : ثمانية وعشرون يوما فى سيناء ، فى كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، د ١٦٣/٢ .

(٢٧٧) بلى : تشتمل قبيلة بلى على بطون كثيرة ، وكانت تسكن الشام فى الجاهلية ، ثم سمح لهم عمر بن الخطاب بدخول مصر فى أول الفتح العربى وكان أحد احياء الفسطاط خاصا بهم ، ثم سكنت بلى بعد ظهور الاسلام ما بين ميذاب على ساحل البحر الأحمر ومصر ، وفى الايام الأخيرة ، سكنت بطون من بلى حول الوجه ، وأخرى حول جرجا . (انظر : المقرئى ، البيان والامراب ، تحقيق عبد المجيد عابدين ، ص ٢٩ - ٣٠ ، عبد الله خورشيد البرى ، القبائل العربية فى مصر ، ص ١٨٧ ، أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر ، د ٤٨/١) .

(٢٧٨) جهينة : قبيلة من القحطانية ومن الأنفاذ الرئيسية لقضاة بالحجاز ، وكانت جهينة من أولى القبائل التى اعتنقت الاسلام ، وقد نزع الكثير منها الى افريقية ودخلوا مصر ، وأقام بعضهم فى الصحراء الشرقية ، ثم جاءت بلى فسكنت الصحراء ، فزحفت جهينة جنوبا الى السودان ، وكان منهم عدد كبير بالصعيد على

الساحل الصحراوي لدثنا . (انظر : المقریزی ، المصدر السابق ، ص ٣٢ ،
أحمد لطفى السيد : المرجع السابق ، د ١٨/١) .

(٢٧٩) الجزیری : المصدر السابق ، ص ٦٦ .

Shaw, The Financial, P. 331.

(٢٨٠)

(٢٨١) البتونی : المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

Jomier, Op. Cit., P. 127.

(٢٨٢)

(٢٨٣) الماوی : المرجع السابق ، ص ٣٢ ، ٥٥ ،

Show, Op. Cit., PP. 175 — 176.

وأيضاً :

Shaw, Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, P. 86.

(٢٨٤) آخور : من الفارسية آخور بمد الألف بمعنى المelf أو المذود ، ثم
أطلقت على الاسطبل .. وأمير الاسطبل وظيفته مباشرة اسطبل السلطان والتحدث
فى أنواع الخيول والبغال والدواب والجمال السلطانية ، وظيفتها وعدتها ، وما لها
من الاستعمالات وما يباع منها . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ،
ص ١١ ، دوزى : المرجع السابق ، د ١١/١ ، جب وبوون : المرجع السابق ،
د ٢٣٦/٢ ، هامش رقم ٥) . وكان يعاون أمير الآخور الكبير موظف إدارى من
المتعصبين : أى من غير الجند ، يملك بالسجلات ، وعدد من أمراء الآخور أدنى
من أمير الآخور الكبير درجة ، ولكل واحد منهم النظر فى أمر نوع من أنواع
الحيوان : فأمير آخور للمهارى ، وأمير آخور للدشار (المرعى) ينظر فى أمور الإبل
وأمير آخور للبقر كان يسمى أحياناً بأمير آخور السواقي ، ويرأس أمير الآخور
طوائف أخرى من العاملين بالاسطبلات ، كالبيطرة والأوجاقية والغلمان والسواس
والسقائين . (انظر : أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ١١) .

(٢٨٥) الجزیری : المصدر السابق ص ٦٥ .

(٢٨٦) نفسه .

(٢٨٧) نفسه ، ص ٥٩ — ٦٠ ، ٦٤ .

(٢٨٨) البرت غارمان : مصر وكيف غدر بها ، ترجمة عبد الفتاح منايت ،

ص ٥٠ .

(٢٨٩) الشناوى : المرجع السابق ، د ٥٨/١ — ٥٩ ، جلال يحيى : مصر

الحديثة ، ص ١١٥ .

(٢٩٠) غولنى : المرجع السابق ، د ١٣٥/١ - ١٣٦ ، استيف : المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

(٢٩١) منفلوط مدينة السعيد الأوسط واقعة على الشط الغربى للنيل فى شمال أسبوط بنحو نصف مرحلة وفى جنوب ملوى بأكثر من نصف مرحلة وفى كتب الفرنساوية انها كانت قديما تسمى مينالوط وهى كلمة قبطية معناها محط الغراء أى الحمر الوحشية وانها كانت ذات ابنية فاخرة عظيمة العهد . (انظر : على مبارك ، د ١٤/١٥) .

(٢٩٢) لقد جرت العادة أن تنظم منفلوط كل عام موكبا للمحمل فى يوم عيد الفطر بعد صلاة العيد يطوغون به فى شوارع البلد وتتقدمه أرباب الاشاير بأعلامهم وراياتهم ذاكرين مهللين مكبرين يقرؤون الصلوات والتوسلات وخلنهم الاشراف يمشون أمام المحمل وفى أيديهم الجريد الأخضر ، وكان خلف الجمل الذى عليه المحمل عدة جمال مزينة بريش النعام الاسود بأعناقهم أجراس النحاس يركبها اطفال وشباب متجملون بأحسن ملابسهم ، وأصل هذه العادة انه فى الأزمان الماضية كان كل من عزم على الحج من أهالى الولاية المنفلوطية يأتى فى أواخر شهر رمضان بجماله وخيامه ولوازمه الى منفلوط فيجتمعون خارجها ويقبضون حتى يحضروا صلاة العيد ثم يرتحلون من هناك الى الحج الشريف بطريق البر مع المحمل المصرى . (انظر : على مبارك ، د ١٥/٥) .

(٢٩٣) جبرار ترنفال : رحلة الى الشرق ، د ٢٢٣/١ .

(٢٩٤) عرفت بذلك نسبة الى جامع طولون ، وهو من الجوامع العتيقة الانيقة الصنعة الواسعة البنيان ، بناء الأمير أبو العباس أحمد بن طولون على جبل يشكر عام ٢٦٣ هـ / ٨٧٦ م وانتهى تشييده بعد عامين . وقد بالغ فى زخرفته الداخلية ، وعلق فى سقفه القناديل الجميلة ، ونقش على أفاريزه آيات قرآنية ، ولا يزال بعضها ظاهرا الى اليوم ، وقد بقى هذا الجامع عامرا مع ما حوله الى زمن المستنصر . (انظر : عبد الرحمن زكى : القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ٧ ، على مبارك : د ١١٤/١٢) .

(٢٩٥) ابراهيم شحاتة : المرجع السابق ، ص ٣٣٩ ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، دور المغاربة فى تاريخ مصر فى العصر العثمانى ، ص ٦٥ .

(٢٩٦) انبابة : وتعرف اليوم باسم امبابة وهى قرية شمال الجيزة على الشاطئ الغربى للنيل تجاه رملة بولاق مصر ، مركبة من أربعة كنور ، وبها سوق ووكالة

وتهاوي ومصانع وأرجية. تديرها الحيوانات وطاحونة بجهتها الغربية ، وأكثر أهلها أرتاب حرف ، وبها جامع لسيدى اسماعيل بن يوسف بن اسماعيل الانبأى وبه مقامه مشهور يزار ويعمل له مولد كل سنة (على مبارك : ح ٨ / ٨٦) . ويذكر محمد رمزي أن اسم امبابة أى انبابة لم يرد فى الجداول الرسمية باسم قرية وإنما يطلق على مجموعة نواح ، وهى : جزيرة امبابة وكفر الشوام وميت كرك وكفر الشيخ اسماعيل ، وتاج الدول وبها يسمى مركز امبابة أحد مراكز مديرية البحيرة . (انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ، ح ١٣١/١) .

(٢٩٧) ابراهيم شحاتة : المرجع السابق ، ص ٣٣٩ — ٣٤٠ .

(٢٩٨) العياشى : المصدر السابق ، ح ١٥٧/١ .

Jomier, Op. Cit., P. 127.

(٢٩٩)

(٣٠٠) الجبرتى : ح ٢٩٦/٢ .

(٣٠١) عبد العزيز الشناوى : دور الأزهر فى الحفاظ على الطابع العربى ،

ح ٦٩٨/٢ .

(٣٠٢) نعم شقيب : تاريخ السودان القديم والحديث ، ح ١٤١/٢ .

(٣٠٣) اختلفت الآراء حول سبب تسميتهم بالتكروريين ، فهناك أحد الرحالة وهو بوركهارت يذكر أن اسمهم مشتق من الفعل تكرر (أى تنقى) بمعنى أن مشاعرهم الدينية تنقت وتطهرت بحفظ القرآن وبالحج ، كما يذكر أيضا أن هذا الاسم قد أطلق على جميع الزنوج القادمين من غرب السودان طلبا للعلم ، ويشير بوركهارت أن الكثير من هؤلاء التكروريين قد أكدوا له أنهم لم يسموا بهذا الاسم حتى بلغوا حدود دارفور . (انظر : بوركهارت ، رحلات بوركهارت فى بلاد النوبة والسودان ، ص ٣٢١) . ويرى بعض الباحثين أن كلمة تكرور اشتقت من لفظة تكرر ، لأن أهالى هذا الاقليم كانوا يحرصون على تكرر أداء فريضة الحج . بينما يرى البعض الآخر أن تكرر اسم مدينة . (انظر : عبد العزيز الشناوى ، الدولة العثمانية ، ح ٧٢٩/٢) .

(٣٠٤) عبد العزيز الشناوى : المرجع السابق ، ح ٧٢٩/٢ .

(٣٠٥) بوركهارت : المرجع السابق ، ص ٣٩ — ٤٠ .

(٣٠٦) ابن اياس : ح ٢١٨/٥ ، ٢٨٠ .

Sommer, Voyages en Égypte, P. 194.

(٣٠٧)

Jomier, Op. Cit., P. 131.

(٣٠٨)

• (٣٠٩) جاكين : المرجع السابق ، ص ٩٨ .

Jomier, Op. Cit., P. 133.

(٣١٠)

Jomier, Op. Cit., P. 218.

(٣١١)

ورد تقرير هذا القنصل في رسالة مؤرخة بـ ١٧١٩/٩/١٤ بأرشفيف باريس

المجلد ب (١) ص ٣١٨ .

• (٣١٢) أنظر هذا الفصل .

• (٣١٣) أنظر الفصل الرابع .

الفصل الرابع

طريق الحج المصرى ووسائل تأميته

أولا : محطات الحج المصرى وتطورها فى العصر العثمانى

ثانيا : التجارة على طول طريق الحج

ثالثا : العقبات التى تواجه الحجاج فى طريق الحج

رابعا : وسائل تأمين طريق الحج

أولا - محطات الحج المصرى وتطورها فى العصر العثمانى :

كان الحجاج يسلكون الى مكة طريقا برىا (١) عسرف بالدرب المصرى وهو اقرب ما يكون الى البحر ، ويفضلونه لكونه اقصر الطرق ، رغم أن أرضه مجدبة وشاقة خاصة فى المنطقة التى بين السويس والعقبة . وكان الحجاج يهرون فى هذا الطريق بعدة محطات أو منازل للراحة ، وللتزود بالمؤن والماء والذخيرة (٢) . وسنقسم هذا الطريق الى أربعة أقسام طبقا لما أورده الجزيرى (٣) ، وذلك على النحو التالى :

١ - الربع الأول من طريق الحج :

ويتد من صحراء القاهرة الى مناخ عقبة أيلة ، وأهم صفة تغلب عليه قلة الماء والأشجار (٤) وكان يشتمل على عدة منازل أى محطات هى :

- محطة بركة الحاج :

هى أولى محطات طريق الحج المصرى وأحدى نواحي شبين القناطر بمحافظة القليوبية ، وقد عرفت بهذا الاسم نظرا لتزول الحجاج بها عند سسييرهم من القاهرة الى الحج كل سنة ، أو نزولهم بها عند العودة (٥) ، ومبدؤها الباب والخان (٦) الذى

أنشاء داود باشا (٩٤٥ - ٩٥٦ هـ / ١٥٣٨ - ١٥٤٩ م) ، وطريقها فضاء ورمل ، وبها نخيل كثير ، وكان ينصب بها سوق كبير فيه من الجمال وأنواع الملابس ما يحتاج اليه المسافر (٧) . وكانت مدة الإقامة بها حوالى خمسة أيام أو أكثر (٨) - ويبدو أنها قلت فيما بعد - (٩) ولعل السبب فى ذلك يرجع الى أن كتحدا الباشا والأمراء واختيارية الأوجاقات العسكرية المرافقين لقافلة الحج معظمهم كان يمتلك قصورا ومنازل وبساتين هناك ، وعلى هذا اعتادوا الإقامة ليتنزهوا فى تلك البساتين والمقاصير على شواطئ النيل ، وقد ترتب على ذلك أن بركة الحاج أصبحت تعج فى العصر العثمانى بالعديد من المباني التى تخص النواب العثمانيين (١٠) .

وعن أهم التجديدات التى أحدثها النواب العثمانيون بهذه المحطة ما استحدثه داود باشا عام ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م من أنشاء حوض كبير يشتمل على محراب للصلاة وايوانين لجلوس واستراحة المسافرين (١١) كما أقام الأمير زين الفقار أمير الحج عام ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧م بستانا وحوضا هناك ، وكانت الساقية التى أنشأها من أحسن السواقي ببركة الحاج (١٢) .

وبلى المحطة السابقة **الدار الحمراء** (١٣) وتقع شرقي جبل الجيوشى (١٤) وليس بها أشجار ولا ماء بل يأتى اليها الحجاج بالماء من النيل ، وينبت بها القليل من الحشائش التى ترعاها الجمال ، وهناك كان يوزع العليق على الحيوانات (١٥) . ويليها محطة **عجروود** وهى إحدى المحطات القديمة بين القاهرة والسويس ، وتقع فى الجنوب الغربى من السويس (١٦) ، وهى محطة يستريح فيها الحجاج والجمال ، ويوزع فيها أمير الحج المأكولات والعليق ، كما كان ينصب بها سنويا أثناء موسم الحج سوق كبيرة (١٧)

يأتى التجار اليها من بلبيس والسويس والإماكن الأخرى القريبة من عجرود . وكان بعجرود أربع فسقاى اقتصرت على اثنتين واستحدث فى العصر العثمانى فسقية جديدة فأصبح هناك ثلاث فسقاى (١٨) ، وبها بئر تعرف ببئر عجرود ، مأؤها ردىء لا يستسيفه الشارب لرائحته الكريهة (١٩) ، وقد رصد السلطان سليمان القانونى اعتيادات مالية لتطهير هذه الآبار وأحواضها التى تستقبل المياه التى تنزح منها (٢٠) ، أما بالقرب من عجرود فكان يوجد ماء عذب مثل ماء الفسقاى وماء المصانع (٢١) .

وكان يتجه الحجاج بعد هذه المحطة السابقة الى مدينة السويس ، وهى مدينة على الجانب الغربى لخليج السويس ، تقع فى شرقى القاهرة بنحو مائة وخمسة وثلاثين ألف متر ، وتستغرق بالسير المعتاد للابل نحو ثلاثين ساعة باعتبار أن الجمل يقطع فى الساعة الواحدة أربعة آلاف متر (٢٢) . وكانت مدينة السويس ذات أسوار ومساجد ووكالات مستطيلة على شاطئ البحر الأحمر ، ومأؤها ملح مثل عجرود (٢٣) . وبعدها كان يمر الحجاج على النابعة وهو واد كبير ذو رمال نيه أحساء كثيرة تزيد على المائة* ، وبه ماء حلو بارد كأنه ماء النيل ، وكان مرور الحجاج على هذا الوادى ضروريا جدا لحمل الماء منه لاسسيما أنهم يقبلون على محطة تالية أكثر مشقة وخالية من الماء ، فقد ذكر العياشى أنه اثناء حجته الأولى عام ١٠٥٩ هـ / ١٦٤٩ م ارتحل ركب الحاج دون أن يمر على النابعة ولذلك ظل ليلتين دون ماء (٢٤) . ويلى هذا الوادى عقبة المنصرف ، وهى أرض ذات رمال دقيقة بيضاء نقية ، وليس بها أشجار (٢٥) ، وقد بنى الأمير رضوان بك الفقارى (١٠٤٠ - ١٠٦٦ هـ / ١٦٣٠ - ١٦٥٦ م) النواطير (٢٦) بالمنصرف كعلامات يهتدى بها الحجاج ، فقد كان الحاج من قبل لسنعته

يُضَل فيه وتعظم عليه المشقات فلا يهتدون لسلوك الطريق .
ذهابا ولا إيابا (٢٧) . وكان يتجه الحجاج بعد ذلك الى وادى
القباب وسمى بذلك لقباب أبيته ، ومعظمها رمل وتلال ، ثم
ينتقل الحجاج الى التيه ، وقد سمي هذا الموضع بروض
الجمال ، وهو محل مشقة فى أيام البرد لشدة ، وفى أيام
الحر لقلّة الماء ووقوع العطش ، وبه عين ماء بالقرب من جبل
حسن (٢٨) .

وكان يلى الوادى السابق محطة نخل (٢٩) وهى محطة
مهمة من محطات الحاج المصرى ، تقع فى منتصف الطريق
بين السويس والعقبة (٣٠) ، ونخل قرية صغيرة ، وهى
ليست كما يوحى اسمها ، اذ لا يوجد بها نخيل ولا شجر ،
بينما كان يوجد بها ضريح عليه قبة للشيخ النخلاوى (٣١) ،
كما كانت بها سوق كبيرة فيها الكثير من أنواع الفاكهة الشامية
التي يأتى بها أهل غزة مثل التفاح والاوز وغير ذلك (٣٢) ، وبها
ايضا ثلاث فسقاى وساقية يديرها ثوران فيصل مأوها
الى ثلاثة احواض (٣٣) تستخدم لسقاية المحل وتجديد مؤنته
من الماء ، وقد رصد السلطان سليمان القانونى اعتمادات
مالية لتطهير الآبار واحواضها ، ورصد أموالا لشراء
التبن الذى تتغذى عليه الثيران المستخدمة فى ادارة الساقية (٣٤) ،
ثم قد كان يرسل سنويا أثناء خروج وعودة الحاج أربعة
اثوار الى نخل تعود مع الحاج المصرى فى العودة (٣٥) ،
وفى عام ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م ، عام ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥ م تكلفت
الخزينة المصرية مبلغ ١٠٠٠٠ بارة للصرف على المعدات
اللازمة لرفع المياه فى نخل وعجروود ، كما كانت تشتترى
للثيران التى تدير السقاى الخاصة بالآبار فى نخل وعجروود
أعلافها تكلفها مبلغ ٢٠٠٠ بارة سنويا ، أما مصروفات

تنظيف الصهاريج والينابيع وشراء ما يلزم هذه الخدمات فكانت
تلك الخزينة الارسالية حوالى ١٤١٥٠ بارة فى السنوات ما بين
١٠٠٤هـ/١٥٩٥م و ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م . وارتفع هذا المبلغ
الى ٢٤١٥٠ بارة سنويا منذ عام ١٠٨٢ هـ/١٦٧١ م حتى
١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م (٣٦) . وكانت نخل بأبارها تعد المنهل الثانى
بطريق الحج بعد عجرود ، ويميل ماؤه الى العذوبة (٣٧) . ومما
فعله العثمانيون بهذه المحطة توسيع الخان الذى أقامه من قبل
السلطان الفورى ، فقد وسع من مال السلطنة على يد علي باشا
عام ٩٥٩ هـ/١٥٥١ م (٣٨) .

ومن نخل كان ركاب الحاج يواصل طريقه فى بعض
الأودية مثل وادى النحا وكان يعرف أيضا بوادى قريص (٣٩) ،
وهو بارض متسعة ذات حصن كبير (٤٠) ، ثم يتجه الحاج
الى محطة عراقيب البغلة ، وهى عقبة يجتاز فيها المسافرون
بعض الصعوبات اثناء السير الا انها سسويت وبنييت ،
وقد بنى الأمير رضوان بك الفقارى مسجدا صغيرا غير
مسقف على جانب الطريق منها (٤١) . وبعدها كان ركب الحاج
يتقدم نحو سطح العقبة ، والعادة أن أمير الحج يبادر الى
دخول السطح فى وقت يسرع تجهيز جمال الشعارة
والربايع (٤٢) ومن معهم قبل ركب الحاج ، وذلك ليخفف على بقية
الركب كثرة الازدحام ، ويبيت غالب الحجاج وأمير الحج بالسطح
الى طلوع الفجر حيث كانوا يتجهون بعد ذلك الى النقب ، وهو
طريق فى جبل فى غاية من الضيق ، وكان أكثر المناطق
خطورة يمكن للعربان فيه ايقاع الاذى والنهب بالحجاج ، ولذلك
اهتمت الدولة العثمانية باقامة الاصلاحات العديدة ، ومنها ما
حدث فى ظل ولاية داود باشا عام ٩٤٥ هـ/١٥٣٨ م اذ عرض
عليه امر هذا النقب ، فبعث ناظر الأموال واكابر المعمارية للكشف

عما يحتاج اليه هذا النقب من اصلاح ، وقد صـوروا
 أرض النقب ومسالكه على اوراق عرضت على داود باشا ،
 ثم عرضت على السلطان سليمان ، فبرز أمر سلطاني
 بتعمير النقب ، وتعيين أحد الأتراك أمينا عليه ، وعلى هذا جهزت
 المعمارية والآلات وما يحتاج اليه أمر التعمير بالنقب ، وقد استغرق
 اصلاحه سنة كاملة ، وصار بعد ذلك مسلكا هينا للحجاج
 وكان ذلك من الآثار الطيبة لسللاطين آل عثمان ونوابهم بطريق
 الحج (٤٣) . يلي النقب عقبة ايلة وهي أولى محطات الربع
 الثاني .

٢ - الربع الثاني من طريق الحج :

ويمتد من عقبة ايلة الى الألام (٤٤) ، وبالنسبة لمحطته
 الأولى ، وهي عقبة ايلة ، فقد عرفت بهذا الاسم لجاورة
 ايلة الى عقبة من الجبل يصعب الصعود اليها تعرف
 بعقبة (٤٥) ، وقد تعرضت هذه العقبة الهدم زمن أويس باشا
 (٩٩٤ - ٩٩٩ هـ / ١٥٨٦ - ١٥٩١ م) . وذلك اثر زلزال وقع
 بمصر ، وترتب عليه نهب العرب جميع ما بالعقبة من ذخيرة
 للحجاج والمحافظين (٤٦) . أما ايلة ، فهي عبارة عن قرية صغيرة
 بها نخيل وبساتين ، تقصدها جلاب الشام حيث يقام بها
 الأسواق العظيمة التي لا توجد في أمهات الأقاليم وكبار
 المدن ، وتكاد لا تخلو من الخيل والابل والدقيق والشعير
 والعلف وأنواع المأكولات والمشروبات المختلفة وغير ذلك (٤٧) ،
 وكان يباع بها البلح والرمان والتين والزبيب والسمن ونحو
 ذلك مما يأتي به العرب ، ويأتي اليها من ناحية غزة الفواكه
 الجافة (٤٨) ، وجدير بالذكر أن بعض حجاج القدس كانوا يلتقون
 مع الحاج المصري في العقبة ويواصلون السير معه (٤٩) ،

وكان يقيم ركب الحاج بهذه المحطة ثلاثة أيام باستثناء اذا قابلته
عقبات فكان يقيم أربعة أيام أو أكثر (٥٠) .

اما المحطة التالية وهى **ظهر الحمار** ، فتقع الى الجنوب من
العقبة (٥١) ، وهى قرية صغيرة على شاطئ البحر فى
أرض صخرية مرتفعة (٥٢) ، وكان الراكب يسير اليها فى
مسلك ضيق بين البحر والجبل لا يسع سوى مرور
الجمال أثر الآخر ، وقاما خلا هذا المحل من لصوص يتعرضون
للحجاج لاسيما فى العودة (٥٣) . وبظهر الحمار الكثير من حدائق
النخيل ولذلك ذكر العياشى أن هذه المحطة كانت تعرف بحمائر
النخيل (٥٤) ، وكان فيها سوق يباع فيه اللبن والحشائش
والتمر الذى تأخذه الحجاج من العقبة للبيع والمتاجرة فيه (٥٥) .

ويلى ظهر الحمار **محطة الشرفة** (٥٦) : والطريق اليها
واضحة بآثار المارين لكونها غير مسقوفة وفى الطريق اليها
عقبة تسمى « العلوة » فيصل الحجاج عليها ، ويسير
فى سطحها بعض الوقت ثم يهبط منخفضا حتى يصل الى
طريق بين جبلين ، فيصل الى موضع يقال له « عش
غراب » . ثم يصل الحجاج الى موضع مرتفع يقال له
الشهداء ، أرضه سهلة ثم يهبط حتى يصل الى محطة
الشرفة (٥٧) ، وهى موضع بين الجبال ، أرضها صلبة
وقاحلة بدون ماء (٥٨) ، ولعل ذلك سبب تسميتها بأمر
العظام (٥٩) ، وكان يباع فيها الأغنام واللبن وعسل النحل (٦٠) .

وكان يعقب الشرفة محطة **مغائر شعيب** ، وتنسب
الى شعيب عليه السلام (٦١) ، وكان عند دخول الحاج هذه
المحطة يمر على واد يعرف بوادى مدين وهو على شاطئ به
أشجار وكروم وحدائق (٦٢) ، كما كان بالمحطة نفسها
الكثير من أشجار النخيل ، وقد تميزت بخصوبة أرضها

فيزرع فيها الكثير من المحاصيل والفواكه كالقمح والشعير
والتين والحشائش لدواب هذا باستثناء الفواكه التي تجلب
إليها من وادي مدين (٦٣) ، كما تميزت مياه مفسير شعيب
بالعذوبة (٦٤) ، وعلى هذا كانت من المحطات المرغوبة في طريق
الحج وان كانت كثيرة اللصوص (٦٥) .

ويلى المحطة السابقة محطة عيون القصب ، وتقع بين
القصبية والمويلح (المحطة التالية) على بعد ثمانين كيلومترا
شمال المويلح ، وهي قريبة من شاطئ البحر الأحمر (٦٦) ،
وكانت ذات عيون ضعيفة المنبع تجري في مضيق بين جبلين ،
ينبت عليها القصب (٦٧) ، ولذلك عرفت بعيون القصب (٦٨) ،
وماؤها لا يستطاب وان كان عذبا (٦٩) ، وكان يقيم فيها
الركب يوما كاملا للاغتسال وغسل القماش (٧٠) .

أما محطة المويلح ، فكانت تقع على الشاطئ الشرقي
للبحر الأحمر من جهة الجزيرة العربية ، جنوبي العقبة ، على
بعد مائتين وثلاثين كيلومترا منها (٧١) ، وماؤها مالح رديء (٧٢) ،
وبأرضها بسساتين ونخيل (٧٣) ، كما كان بها سوق فيه
ما لا يحصى من أنواع النبات والأطعمة المختلفة والملابس المزخرفة
والطبائخ المنوعة وعلف الدواب ، وكان يترك الحجاج أمتعتهم
بهذه المحطة في الذهاب حتى حين عودتهم فيتزودون بها (٧٤) .

وبعد محطة المويلح كان يمر ركب الحاج على آبار السلطان،
وهي آبار حديثة العهد في العصر العثماني ، وكانت تعرف أيضا
بدار أم السلطان ، وصاحب الفضل في حفر هذه الآبار
الأمير إبراهيم بك الفقاري ، وأتم حفرها من بعده أخوه بوصية
منه ، وهي آبار عذبة الماء (٧٥) . ثم يخترق الحاج مضيق
شسق العجوز ، وتسير فيه الجمال جملا جملا ، وكان يمر

الحاج على جبال سلمى وكفافة (٧٦) حتى يصل الى الأزم وهى
بداية الربع الثالث .

٣ - الربع الثالث من طريق الحج :

ويمتد من الأزم الى ينبع (٧٧) ، وتقع محطة الأزم ما بين
محطة سلمى ومحطة اصطبل عنتر (المحطة التالية) ، وكان
بها أربع آبار ثم صارت ثلاثا ، وماؤها غزير الا أنه مالح
لا يصلح الا للابل ولضرورة الحاج من غسل ونحوه (٧٨)
وكان يقام بالأزم سنويا سوق كبيرة تجتمع فيها الباعة بما
تحمل من الزاد والعليق وغيره لبيعه للحجيج خصوصا فى العودة
عند حضور جماعة الملاقاة الازلية (٧٩) .

ويلى الأزم محطة اصطبل عنتر ، وهى فضاء صغير بين
الجبال ، وفيه ثلاث آبار محكمة البناء بحجر منحوت ، ويتميز
ماؤها بالعذوبة وحلاوة المذاق الا انه قليل (٨٠) . ويليها وادى
الاراك ، وهو واد متسع فيه الكثير من شجر الاراك (٨١)
الأخضر (٨٢) . ومن هذا الوادى كان يتجه الحاج الى احدى
المحطات الرئيسية وهى محطة الوجه ، وتقع على الشطاطىء
الشمرقى للبحر الأحمر الى الشمال (٨٣) ، وهى جنار فى
واد كبير يخرج من بين جبلين ، وفى الوادى عدة آبار عذبة ،
وقد رتب ابراهيم باشا عام ٩٣١ هـ / ١٥٢٤ م ما قدره اربعمائة
دينار من وقفه ، لتنظيف وحراسة هذه الآبار ، وقد استمر
صرف هذا المبلغ على يد أمير الحج كل عام (٨٤) . وكانت
تصب هذه الآبار فى ثلاث برك خارج بندر الوجه : واحدة تلك
البرك من عمل أمير الحج رضوان بك الفقارى (١٠٤٠ -
١٠٦٦ هـ / ١٦٣٠ - ١٦٥٦ م) ، والاثنان الآخران من عمل
الأمير قيطاس بك الفقارى (١٠٦٨ هـ / ١٦٥٧ - ١٦٥٨ م) ،

وكان فى أعلى الوادى بين الجبلين ماء يسمى الزعفران صالح للشرب الا انه قليل (٨٥) . ومن الوجه كان يسير الحاج الى وادى أكره أو أكرى ، وهو واد كبير تأتيه السيول من بلاد بعيدة ، وماؤه قبيح الا اذا وقع بسيل فيستساغ شربه ، وبه آبار وأشجار كثيرة (٨٦) ، ويذكر العياشى (٨٧) « أن آباره الآن (١٠٧٢ هـ / ١٦٦١ م) أقوى بكثير من القديمة فيأخذ منها الناس ما اضطرروا اليه ويسقون ابلهم » . ويلى هذا الوادى بئر يعرف ببئر الدركين ، وذلك لوقوعه بين درك أعراب مصر وأعراب الحجاز ومنه كان يتجه الحاج الى العقبة السوداء ، وهى أرض سوداء ذات أحجار وأشجار ، ثم يدخل الى طرف الحنك أى جبل الحنك ، وهو محل ليس به ماء (٨٨) ، ولكن يحصل الحاج منه على بعض المأكولات التى تبيعها العرب (٨٩) .

ويلى طرف الحنك محطة الحوراء (٩٠) ، وهى قرية من قرى الحجاز ، كان يباع فيها العجوة والسمك ، وفيها الكثير من شجر الأراك ، وماؤها صالح (٩١) ، وقد ذكر الورثي لاني (١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م) (٩٢) « أستجد بها آبار بعيدة عن ساحل البحر ماؤها أطيب من الآبار القديمة ينزل فيها الركب المصرى وغيره » ويعقب المحطة السابقة مضيق يعرف بمضيق العقيق ، وهو من مضائق الحجاز المشهورة وكان يكثر فيه أشجار البلسان (٩٣) . ومن هذا المضيق كان يسير الحاج نحو محطة نبط ، وهى تمثل منهلا من المناهل المشهورة بطريق الحج ، فكان فيها ثلاث آبار من الماء العذب ، وقد تعطلت إحدى هذه الآبار فجدها وعمرها مصطفى باشا عام ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩ م (٩٤) . ويبدو أنه استحدث بئرا أخرى فى العصر

العثماني ، فقد ذكر العياشي ، وكذلك الورثياني (٩٥) أن بها أربع آبار محكمة البناء . وكان يكثر شجر الأثل (٩٦) ، كما يباع فيها العجوة والبطيخ مجلوبا من ينبع (٩٧) . ويليها وادي النار ، وهو بين جبال ورمال ، ومنه كان يصل الحاج الى محطة الخـضـيرة ، وهي من أعمال ينبع ، وليس بها ماء ، ولذلك كان يتعرض الحجاج فيها للعطش الشديد لاسيما في العودة (٩٨) ، ثم كان يخترق الحاج ثلاث وعرات بجانب الجبل الأحمر ، ثم بقية الوعرات وعددها أربع ، وتليها سبع وعرات أخرى تسمى بالمحاطب لكثرة الشجر فيها ، وقيل لأن أهل ينبع يجمعون فيها حطبهم (٩٩) ، وكان للأمير رضوان بك الفقاري فضل عظيم في محاولة تنظيف الطريق من تلك الوعرات حيث أنها كانت مجعدة للحجاج والجمال (١٠٠) . ومن الوعرات المذكورة كان الحاج يدخل محطة ينبع بداية الربع الأخير من الطريق .

٤ - الربع الأخير من طريق الحج :

ويمتد من ينبع الى مكة المشرفة (١٠١) ، والينبع أول بلاد الحجاز العامرة (١٠٢) ، وتغر المدينة المنورة على البحر الأحمر ، تقع في شـرقه (١٠٣) ، وفيها قرى كثيرة ومزارع ونخيل وعيون جارية ، كما كان فيها سوق دائمة يباع فيها ما يجلبه العرب من العسل والسمن وغيره ، وتأتيها البضائع من نواحي جدة والسويس والقصير ولذا كان يوجد بها كثير من بضائع المدن (١٠٤) . والينبع من المناهل المشهورة بطريق الحج (١٠٥) ، وليس بها آبار عذبة وانما كان بها صـهـاريج تملأ من ماء المطر ويأخذ منها الحجاج بالثمن من أربابها (١٠٦) .

ومن ينبع يثجه الحاج الى محطة السقيفة (١٠٧) ،
وقد عرفت أيضا بدار الوفدة ، وذلك لان الحجاج كانوا يفدون
اليها بالشسموع من مصر ويبيعونها (١٠٨) ، وكان يقيم
الحاج بها بعض الوقت حتى يتم صرف الكساوى والمرتببات
لعرب الدرك (١٠٩) . وبعد السقيفة كان يمر الحاج ببدر ثم
مستورة ، وبدر قرية ذات نخيل وماء عذب ، وكان يخزن
فيها ما يحتاج اليه الحجاج من طعام وعلف وعليق وشسموع
حتى وقت العودة لابتداء الزيارة من ينبع ومنها الى المدينة المنورة
وقد ذكر العياشى انه فى السنة التى حج فيها كانت خزينة
الركب المغربى عند الشيخ حسن بن عليان (١١٠) . أما
مستورة فهى محطة بها سوق ومساكن للعربان وبثران
ماؤها عذب (١١١) .

ويلى مستورة محطة رابغ ، وهى قرية صغيرة بها
الكثير من المزارع والنخيل والماء ، وتعتمد على مياه السيول ،
وكان بها سوق عظيمة كما يكثر بها النعال ويقبل الكثير من
الحجاج على شرائها (١١٢) ، وهى موضع ميقات الحاج
المصرى ومن يأتى معهم ، فيحرم الحجيج هناك فى موضع
يقال له الجحفة (١١٣) ، ومن رابغ كان يرحل الحاج الى عقبة
السويق (١١٤) ، وهى فى جبل صغير يتخللها الرمال ،
وكان من عادة أمراء الحج حين الوصول اليها أن يذبيوا السكر
ويقدموه للحجيج وذلك فرحا بالوصول ، ثم قد اذاب كل من
الأمير سنان (٩٣٤ هـ / ١٥٢٥ م) . والأمير سليمان كتحدا
سليمان باشا (٩٤٠ هـ / ١٥٣٣ م) ، والأمير يوسف
الحمزاوى (٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م) مائة راس من السكر لسقاية
الحجيج (١١٥) . ولذلك أطلق على هذه العقبة عقبة السكر (١١٦) ،
وقد قام الأمير رضوان بك الفقارى بتنظيفها من الكثير من

الرمال والأحجار الشائقة على الحبيج والجمال (١١٧) . ومن
هذه العقبة كان الحاج يسير الى محطة خليص (١١٨) ، وهي
فضباء واسمع كثير النخيل ، وبها عين غزيرة الماء قد
صنعت لها أخاديد فى الأرض وسريت الى الضياع (١١٩) ، فأمر
السلطان سليمان القانونى باصلاحها وتجديدها عام ٩٤٠ هـ /
١٥٣٣ م (١٢٠) .

ويعقب خليص محطة عسفان (١٢١) ، وهي قرية على
نحو يومين من مكة (١٢٢) وبها مياه عذبة ويقام بها سوق ،
ولكن بطريقها يمر ضيق فيمر الراكب جملا جملا حتى
يدخلها (١٢٣) .

ويلي عسفان وادى مر أو وادى فاطمة ، وهو من أودية
الحجاز فى الشمال من مكة على طريق حجاج مصر
والشام (١٢٤) . وكان عبارة عن واد منخفض يحتوى على
ينابيع وآبار ، وتحتوى الأراضى المنزرعة فيه على أشجار النخيل
التي تمد أسواق المدينتين المجاورتين لها مكة وجدة ، ويشتهر
وادى فاطمة بأشجار الحناء ذات الرائحة ، وكانت تباع بمكة فى
أكياس يحملها الحجاج كهدايا الى بلادهم (١٢٥) . ومن هذا الوادى
كانت تتجه قافلة الحج الى مكة المشرفة ثم الى عرفة ومنى ،
ومن الأخيرة تعود الى بدر مخترقة فى ذلك احدى الطرق الأربع
وهى السلطاني ، والفرعي ، والغاير ، والشرقي (١٢٦) .
وكان الحجاج يفضلون الطريق السلطاني لانه أحسن
الطرق (١٢٧) ، فاذا قامت منه القافلة خرجت من باب شبكية ،
ثم تمر بوادى فاطمة ، ثم بعسفان وخليص ، ثم رابغ ومستورة
حتى تصل بدر ، فيأخذ الحجاج أمتعتهم المدخرة هناك ، ومن بدر
كان يرحل الحاج الى المدينة المنورة ، مخترقا موصفا يعرف

بالصفراء (١٢٨) ، وبليه وضع آخر يعرف بالجديدة ، وهى قرية كان يخزن فيها انجبيج أموالهم وأعمالهم الى حين عودتهم من المدينة المنورة ، ومن هذا الموضع كان يواصل الحاج سيره الى الروحاء (١٢٩) ، ومنها الى موضع يسمى بقريش ، وبعده يدخل المدينة المنورة . وبعد زيارة النبى (صلى الله عليه وسلم) ، كان يعود الحجاج الى القاهرة (١٣٠) . وكانت رحلة الذهاب تستغرق فى أحسن الأحوال ستة وثلاثين يوما ، وما تستغرقه من وقت الرحيل عن أبواب القاهرة عبر الصحراء العربية حتى العودة اليها كانت مائة وعشرة أيام أى حوالى ثلاثة أشهر أو أكثر (١٣١) .

ثانياً - التجارة على طول طريق الحج المصرى :

لم يكن الحج مجرد تأدية فريضة من فرائض الاسلام فحسب بل كان فى المحل الأول مجالا كبيرا للتجارة (١٣٢) ، فالارتباط بين الحج الى الحجاز والتجارة كان ولا يزال وثيقا فى العالم الاسلامى . وكان معظم الحجاج يقوون فى الواقع بالتجارة فى طريقهم الى الحجاز وفى عودتهم منه (١٣٣) . وعن طريق تلك التجارة كان يتم تبادل العديد من السلع ، وكان يخدم هذه التجارة مجموعة من الموانئ التجارية المنتشرة على طول طريق الحج .

(١) أهم السلع المتبادلة عن طريق الحج المصرى :

كان التجار الحجاج يدعون ببضائع بلادهم ، ويبيعون معظمها فى أثناء الرحلة (١٣٤) ، ومن البضائع التى كان يحملها الحجاج المصريون معهم من القاهرة صبيغة النيل والأصواف (١٣٥) ، وكذلك بعض السلع المستوردة

كالصوف والجوخ ، وقد أشار جوميه من واقع تقارير القناصل الفرنسيين الى أن قافلة الحج المصرى كانت تستورد كميات من تلك السلع الأخيرة لبيعها فى الحجاز والمتاجرة فيها ، فعلى سبيل المثال ، أشار الى تقرير قنصل فرنسا بالقاهرة عام ١٧٣٧ م ، وقد جاء فيه : « انه فى خلال الأسابيع التى سبقت رحيل قافلة الحج المصرى فى هذه السنة المذكورة ، بيعت كميات كبيرة من الجوخ من صناعة بريطانييا داخل بالات تضم الواحدة منها عشر قطع خضراء اللون ، ومائة واثنيتن أخرى قرمزية اللون » (١٣٦) . وكانت صعوبة وجود النقدا لسائل واستحالة اجراء عمليات المقايضة ، سببا فى ارغام التجار الأجانب على بيع تلك السلع بالأجل ، وكان هذا يمثل مشكلة كبيرة لهؤلاء التجار الأجانب لأن المشتريين من الحجاج الذين يتوفون أثناء الرحلة لا سبيل الى دفع ما اشترروه ، وفى هذا ما يكبد التجار الأجانب خسائر كبيرة . كما أن البيع بالأجل كان يؤدى الى دماطة التجار الحجاج فى الدفع للأجانب ، ولذلك ففى عام ١٧٣٩ م منحت مهلة للتجار الحجاج لسداد ما عليهم وقدرها خمسة عشر شهرا تمتد منذ وصول القافلة حتى السنة التالية لعودتها . وفى عام ١٧٤٠ م ، طلبت معظم البيسوت التجارية فى مرسيليا من مندوبها عدم البيع الانقدا ، ومنع البيع بالأجل لهؤلاء الحجاج (١٣٧) .

وبالإضافة الى ذلك السلع السابقة كانت قافلة الحج تحمل معها أنواعا أخرى يأتى بها حجاج شمال إفريقيا من بلادهم ، فكان يؤتى من تونس بالعديد من السلع من زيت الزيتون والطرابيشتن والشيلان الضبوفية البيضساء والنفعل المصنوعة من جلد اليسبختيان ومطاط مزودة بغطاء للرأس

تسمى برنس ، وأغطية من الصوف والعسل والزبد
والشمع ، وتنقل هذه الأشياء الأخيرة عن طريق البحر ،
وعن هذا الطريق تأتي أيضا زيوت بلاد البربر في شاحنات
مجانية باعتبارها من أمتعة الحجاج الذاهبين الى مكة ، أما الحجاج
الذين يسافرون عن طريق البر في قوافل فيجلبون معهم
السلع الجافة مثل البرانس والطرابيش والأغطية الصوفية .
كما كانت ترسل مدينة درنة الى مصر عن طريق الحجاج الزبد
والعسل وبعض الفاكهة (١٣٨) .

وجدير بالذكر أن العلاقات التجارية التي ينظمها الحج بصفة
منتظمة بين دول البربر ومصر كانت تسمح لتجار هذه
البلاد أن يتعاملوا فيما بينهم في بيع سلعهم سواء بالنقد
او بالأجل لمدة عام ، وفي الحالة الأولى يتراوح سعر الخصم
من ٧ الى ١٢ ٪ (١٣٩) .

ولم يكن الأمر مقصورا على متاجر شمال أفريقيا
فكان حجاج جنوب وغرب أفريقيا يأتون بالعديد من السلع
حتى العبيد يتاجرون فيها ، فحجاج دارفور كانوا يجلبون معهم
الريش والصمغ وغيره من خيرات البلاد (١٤٠) ، وكذلك
حجاج التكرور كانوا يأتون بسلعهم المختلفة من بلادهم (١٤١) .

أما عن السلع وحركة التجارة التي كانت تتم للقافلة أثناء
العودة فكانت نشطة حيث كان الحجاج المصريون والمغاربة
يعودون بالعديد من السلع التجارية من الحجاز ، وكانت
الأخيرة مركزا لتجارة التوابل والبن . وقد تركزت العمليات
الرئيسية في تجارة البن الذي كان يزرع في بلاد اليمن ، فنلاحظ
أنه منذ اللحظة التي نقلت فيها كميات من البن الى ميناء مرسيليا

لشباع هناك عام ١٦٤٤ م ، ويدا الأوروبيون في تذوقه أصبحوا يستهلكون منه كميات كبيرة . وكان ينقل هذا المحصول من اليمن الى مكة في موسم الحج حيث يباع في أسواقها ، فيقبل عليه الحجاج لاسيما الحجاج المصريين ، وكانت قافلة الحج تحقق أرباحا طيبة نتيجة الاتجار في محصول البن ، اذ كان في امكانها سداد قيمة البضائع الأوروبية نقدا من حصيله بيع هذا المحصول الذي يأتون به من الحجاز (١٤٢) .

ومنذ بداية القرن الثامن عشر فقدت مكة الشروط التي كان يجب توافرها لكي تحتفظ بوضعها سوقا للبن ، فمن ناحية بدأت أوروبا في زراعة البن مما لم يجعل اليمن هي المورد البعيد للبن ، ومن ناحية أخرى ، أمكن للبواخسر الأوروبية أن تذهب هي الأخرى الى اليمن لحمل البن من موانئها مارة بطريق رأس الرجاء الصالح . وقد أسهمت عمليات الشراء المباشر من اليمن للبن في الاسراع بخفض الكميات التي كانت تباع في الحجاز ، كما ارتفع سعر هذه السلعة في مصر والامبراطورية العثمانية . وترتب على ذلك أيضا أن أصبح البن قليل العرض في السوق ، وحوالي عام ١٧٠٤ م منع تصديره الى أوروبا ، وفي عام ١٧٠٩ م حدد بيعه الى التجار المحليين في مصر ، وأصبحت كمية البن المحمولة من ميناء جدة تتراوح ما بين ٢٠.٠٠٠ و ٢٥.٠٠٠ بالة ، وقد تزيد أو تنقص في بعض الأحيان ، وكانت قافلة الحج تحمل كمية محدودة منها ، ففي عام ١٧١٤ م ، حملت قافلة الحج ما قدره ٦.٠٠٠ بالة من البن ، بينما نقل ٣.٠٠٠ بالة بالسفن ، وفي عام ١٧١٩ م حملت قافلة الحج ٢.٠٠٠ بالة مقابل ١٢.٠٠٠ الى ١٣.٠٠٠ بالة نقلت بالبحر . أما في عام ١٧٢١ م ، فكان ما نقل برا من البن

عن طريق قافلة الحج ٥٠٠ بالة ، و ٢٠٠٠ بالة نقلت
بالبحر (١٤٣) .

وقد أغضبت الأمور السابقة السلطان العثماني ،
وهدد اليمن عام ١٧١٩ م ، بأنه سوف يضطر الى اعلان
الحرب ضدها اذا استمرت فى بيع البن رأسا الى انجلترا
وغرنا و هولندا ، وقد ردت اليمن بأنها على استعداد
لتسليم جميع محاصيلها من البن الى العثمانيين اذا ما
قاموا بسداد ثمن ما يشترونه نقدا وأرسلوا السفن
التي يثحن عليها ، غير أن العجز فى النقد ، وعجز الأسطول
فى البحر الأحمر عن النقل بالشكل المفروض سبب موقفا
صعبا للدولة العثمانية وحال دون حل هذه المشكلة . وقد استمر
الحال على هذا المنوال لمدة عشرين عاما لم يصبح بعدها
الامر بذى بال ، حيث بدأ الأوروبيون يعتمدون على البن الذى ينتج
فى مستعمراتهم بتكلفة أقل ، وفى هذه الحالة كانت قوافل
الحج مستمرة فى نقل هذه السلعة للاستهلاك الداخلى
فقط دون التصدير (١٤٤) .

ولم يكن البن هو السلعة الوحيدة التى يقبل عليها
الحجاج ، بل كانوا يشترون العديد من السلع الهندية التى
تجلب الى ينبع وجدة بواسطة قوافل الهنود الذين يأتون الى
مكة للتج ، ومن هذه السلع التوابل والأقمشة الهندية ومنسوجات
الموسلين والحرير المصنع فى انجلترا والشيلا الكشمير (١٤٥) .
وكانت السلع الهندية ذات أهمية كبيرة للحجاج ، فقد يتسبب
عنها أحيانا وصول القافلة مبكرا أو متأخرا ، مثلما حدث عام
١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م ، اذ تأخرت القافلة عن المعتاد ، ودخلت
القاهرة أواخر صفر ، وذلك بسبب دخول مراكب الهند متأخرة

وانتظار الحجاج لها لشراء ما بها من أقمشة (١٤٦) ، كما حدث فى عام ١٧٢٨ م أن خرج الحاج من مكة المشرفة قبل المعتاد بأربعة أيام ، وذلك لعدم دخول المراكب الهندية بالأقمشة المعتادة (١٤٧) .

وعلاوة على السلع السابقة كان هناك الكثير من المتاجر التى يأتى بها الحجاج المغاربة من شبه الجزيرة العربية ويقومون ببيعها فى مصر ، بل أن منهم من قام بدوره فى الأقاليم السورية قبل أن يصلوا الى مصر فيحملون معهم منتجات هذه البلاد وبيعها ، ليوزعوها فى الأقاليم التالية فى طريق سفرهم الى مصر ثم الى بلادهم ، وكنت مصر تستفيد من الأخرى من تلك السلع الواردة والمغاربة أنفسهم هم الآخرون كانوا أكثر افادة إذ يحملون أثناء عودتهم الكثير من السلع المصرية ، ومنها الأقمشة الكتانية من صنع أسيوط ومنفلوط وأقمشة قطنية من صنع القاهرة وكمية من الفلفل وملح الفوشاد والبخور وطيب الزباد وصمغ الصنوبر وغيره (١٤٨) .

من هذا العرض يتبين أنه كان لنشاط القافلة التجارى تأثيره فى حياة مصر الاقتصادية ، وكذلك مصر بما لها من ثروة وما بها من خيرات كانت أقدر من غيرها على التأثير فى حياة الحجاز الاقتصادية (١٤٩) .

٢ - أهم الموانئ التجارية على طول طريق الحج :

(١) ميناء السويس :

لقد احتل ميناء السويس — أو « بندر (١٥٠) السويس المعبور » كما اعتادت الوثائق ذكره (١٥١) — مكانا مهما بين موانئ مصر العثمانية لوقوعه على رأس الطريق التجارى المهم بين

بلاد الشرق وأوربا وهو طريق البحر الأحمر ، وكان ميناء السويس هو المنفذ الرئيسى لتجارة مصر مع اليمن وسائر أنحاء شبه الجزيرة العربية والهند . فكل التجارة الواردة من تلك البلاد الى القاهرة كانت تمر بالسويس ومنها على ظهور الحيوانات الى القاهرة (١٥٢) ، ويصل الى السويس سنويا خمسون أو ستون سفينة قادمة من جدة (١٥٣) . كما لعب بندر السويس دورا مهما بالنسبة لقوافل الحج فكان أمير الحج يرسل ذخائره وهؤنه على ظهور الابل من القاهرة الى السويس ومنها بالسفن الى جدة (١٥٤) . وكثيرا ما خزن الغلال فى شون السويس للعام القادم كما ذكرنا سابقا (١٥٥) .

وتسود رياح الجنوب عادة البحر الأحمر منذ بداية ديسمبر حتى منتصف فبراير ، وفى أثناء الشهرين اللذين يليان اعتدال الربيع ، يكون موسم إرسال السفن من جدة وينبع الى السويس . وفى بقية العام تهب الرياح من المنطقة الشمالية ، وعندئذ يمكن إرسال السفن من السويس الى الجزيرة العربية ، وعندما تكون الرياح مواتية تصل السفينة من جدة الى السويس فى خمسة عشر أو ستة عشر يوما فى حين أن المدة التى تستغرقها الرحلة العادية تبلغ عشرين أو اثنين وعشرين يوما . وتكون خمسة وعشرين أو ستة وعشرين يوما بالنسبة للسفن القادمة من ينبع (١٥٦) .

وكان يرأس بندر السويس قبودان السويس ، وهو مسئول عن حماية شواطئ البحر الأحمر ، وعليه تقديم مائتى سفينة لحمل الغلال والمسافرين بين السويس

وموانى الحجاز ، وكان يحصل على مبالغ من الخزينة لهذا الغرض ، ويحصل قبودان السويس على مبلغ يتراوح بين ٨٠٠.٠٠٠ و ٦٠٠.٠٠٠ بارة سنويا من الرسوم التى يحصلها على البضائع المارة بها (١٥٧) . كما كان يحصل على مرتب سنوى (ساليانة) من خزينة مصر (١٥٨) وصل الى ١٦٤.٠٠٠ بارة فى القرن الثامن عشر ، ثم ارتفع الى ٤٠٠.٠٠٠ بارة فى السنة فى القرن الثامن عشر . كما كان يحصل على مرتب عينى (جراية وعليق) بلغ ٥١٥ أردبا من الغلال فى عام ١١٦٣ هـ / ١٧٤٩ م ، ثم ارتفع الى ٧٢٠ أردبا فى عام ١١٩٩ هـ / ١٧٨٨ م ، واستمر كذلك حتى أواخر القرن الثامن عشر (١٥٩) .

وكان يشترك فى ادارة شئون بندر السويس قاضى الميناء ، وأمين الجمرك (١٦٠) ، وأغات الحوالة (١٦١) ، وأغات الاحتساب ، ووزدار القلاع ، والى هؤلاء كان الباشا يوجه قراراته الادارية الخاصة بشئون الميناء . وقد عرف القاضى فى بندر السويس باسم قاضى الميناء أو قاضى البهار ، وكان من واجبه أن يدون فى سجلاته الرسوم المقررة على بضائع التجار الأجانب وله أن يتدخل فى كل ما يحصل من الأموال السلطانية سواء فى ذلك حاصلات الميناء أو حواصل باقى المقاطعات ، وعليه أن يراقب مع أمين الجمرك المتهربين من دفع الضرائب الجمركية (١٦٢) ، كما كان على القاضى وأمين الجمرك أن يتحققا عما يقوله التجار من بعض العبيد السود من الأسرى من أنهم من خدامهم تحاشيا لدفع رسوم عليهم ، وليكن ما برفقه طائفة الأسباهية أو طائفة الحجاج من الأمتعة هدايا ومن العبيد ما يقوم على خدمتهم ، وليس على سبيل التجارة والا أخذت عن هذا كله رسوم الجمارك كاملة (١٦٣) .

(ب) ميناء جدة :

جدة ميناء عظيم ومحل حظ واقلع (١٦٤) ، فهي مرفأ مكة التجارية ومرفأ الحجاز المهم ، ولذا نرى ميناءها مملوءا بالسفن التجارية (١٦٥) ، فهو يستقبل السلع الوافدة من مصر عن طريق السويس بحرا ، كما تفد اليه معظم البضائع الآتية من الشرق ، وكذلك يحمل الحجاج معهم نى العودة من هذا الميناء الكثير من دتاجر الشرق وبلاد العرب حيث تنقل الى مصر عن طريق السويس (١٦٦) .

وقد كانت جدة محل مطمع البرتغاليين ، فقد تطلعوا الى الاستيلاء عليها فى العصر السابق عن العصر العثمانى ، ولكن نهض الممالك للدفاع عن الحجاز (١٦٧) ، وبدخول العثمانيين مصر وتسلم الحجاز ، خضعت جدة خضوعا مباشرا للسلطان وظلت تبعيتها لمكة اسمية فقط (١٦٨) ، وأصبح يعهد بإدارتها الى باشا عثمانى ، ثم ضمت اليها بعض الموانى الخاضعة لهم على ساحل البحر المقابل مثل سواكن ومصوع وأنشأت منها باشوية خاصة سميت باسم « ولاية الحبش » أو « ولاية جدة » ، وفى القرن الثامن عشر أصبح باشوات جدة يختارون فى الغالب من بكوات الممالك المشهورين فى مصر ، أو الذين يراد إبعادهم عن مركز السلطة فى القاهرة بسعى من منافسيهم من البكوات الآخرين لدى السلطان (١٦٩) . وكثيرا ما وقعت المنازعات بين هؤلاء الباشوات وبين أشراف مكة (١٧٠) .

وقد تنبه على بك الكبير الى أهمية جدة التجارية وأخر القرن الثامن عشر ، وأراد أن يجعلها مستودعا وسيطا لتجارة الهند والشرق الأقصى ، غارتها استيلاء الشريف

عبد الله بن نهي به ضسد خصوصه عام ١١٨٤ هـ / ١٧٧٠ م ، وأرسل حملته المشهورة لتحقيق أغراضه ، وقد نجحت هذه الحملة بالفعل في تأمين طريق الحج ، وإقامة الشريف عبد الله ، وأقامت حسن بك الجداوى صنجا على جدة وأبقت معه حامية صغيرة ، كما اهتمت بتنظيم الجمرات هناك (١٧١) .

(ج) ميناء ينبع :

الينبع ميناء عظيم ، فهو ميناء المدينة المنورة (١٧٢) ، والميناء الثانى للحجاز بعد جدة التى تعتمد عليه فى جلب أرزاقها ، ومحطة للسفن التجارية الآتية من الهند ، وقد لعب هذا الميناء دورا مهما فى تجارة الحجاج بصفة خاصة ، وتجارة البحر الأحمر بصفة عامة (١٧٣) .

وكانت الصلة التجارية التى قامت بين موانئ مصر ، وعيذاب ، والطور ، وبين ينبع فيما قبل لها تأثيرها البعيد فى التركيب الاجتماعى لمدينة ينبع ، فما أن سقطت دولة المماليك وقامت الدولة العثمانية حتى كان سكان المدينة من الأسر العربية التجارية التى انتقلت من مصر ومن الصعيد بالذات واستوطنت مدينة ينبع (١٧٤) .

وبعد العرض السابق للحركة التجارية المصاحبة لقافلة الحج نلاحظ أن الذى ساعد على اتساع النشاط التجارى لقافلة الحج ، وازدياد نسبة عدد التجار المصاحبين لها ، هو انخفاض الرسوم المقررة على تجارة الحجيج ، وهى الرسوم التى كان يبدأ تقريرها من عقبة أيلة ، حيث كان يمكث الحجاج هناك ثلاثة أيام ، فكان صاحب المكس أو أمين الجمرات يحضر بنفسه أو يرسل من يعتمد عليه. ومعه الأغوات ليقوموا بفحص

الأمشسة والتوابل وغيرها من الأشياء التى يجب الاقرار
عنها بما يفرض عليها من رسوم ، ويقيدون ذلك بدفاترهم ،
وعندما كانت تصل القافلة الى عجرود تحجز الجمال المحملة
بالبضائع التى يتعين تحصيل الرسوم عليها ، ثم يصحب
المكاسسة القافلة حتى تصل الى خان العادلية خارج القاهرة
ويأخذون العشر ، واستمرت الرسوم على هذا النحو
حتى عام ٩٦٧ هـ / ١٥٦٠ م ، اذ أمر على باشا فى هذا العام أن
يعنى تجار قافلة الحج من نصف العشر اكراما لهم (١٧٥) .
وفى نهاية القرن الثامن عشر ، أعفيت تجارة الحجج من الرسوم
الجمركية (١٧٦) .

ثالثا - العقبات التى تواجه الحجاج فى طريق الحج :

واجهت الحجاج على طول طريق الحج عدة عقبات تمثلت
أكبرها فى البدو واعتداءاتهم على قافلة الحج ، ويمكن حصر
هذه العقبات على النحو التالى :

١ - البدو :

(١) خفارة البدو لطريق الحج وسياسة الدولة العثمانية ازاءهم :

لقد سارت الدولة العثمانية على نهج سياسة السلاطين
المماليك فى دفع شـرور الأعراب البدو بأن منحهم الخفارة ،
أى الحراسة على طول طريق الحج ، وكذلك منحهم الاتاوات
السـنوية ، وذلك لمحاولة كسبهم نحوها ومنعهم من الاعتداء
على قافلة الحج . وقد توزعت خفارتهم على طريق الحج على
النحو التالى :

الربع الأول من طريق الحج آلت خفارته لأقوى قبائل
البدو ، العائد وبنى عطية (١٧٧) ، فقد تركزت خفارة المنطقة

المتدة من أول صحرَاء القاهرة حتى سسطح العقبة في أيدي
عربان العايد (١٧٨) ، أما منطقة درك النقب فقد آلت خفارتها
لأربع بدئات من العربان حيث كانت تنقسم الى أربعة أقسام ،
القسم الأول منها كان لعربان الوحيدات (١٧٩) ، والقسم الثاني
لعربان المساعيد (١٨٠) ، والثالث لعربان الرتيما (١٨١) ،
والقسم الأخير لعربان الترايين (١٨٢) . أما منطقة المناخ حتى
بويب العقبة فآلت خفارتها لعربان بنى شاكرا أولاد راشيد
وشاكراهم في هذا طائفة من عربان بنى عطية (١٨٣) ، وقد
حدث في ولاية أمير الحج جاسم بن قصصروه عام ٩٤٦ هـ /
١٥٣٩ م أن نما أمر الحويطات (١٨٤) من بنى عطية ، واشتهروا
بالفساد والأذى ، وانتهزوا فرصة عجز بنى شاكرا في
القيام بالخفارة واستولوا على درك المناخ ، وحصلوا على
العوائد التي كانت تمنح لبنى شاكرا وقدرها ٨١٥ نصف فضة ،
وذلك غير الجوخ والشاشات ، ولكي يتفادى أمير الحج
المذكور أذاهم أعطاهم الأمان ورتب لهم من ماله زيادة عما كان
باسم بنى شاكرا ٢٠٠٠ من الفضة الجديدة ، وعشرين
جوخة غير الملايط ، وعندما تولى الأمير أيدين إمارة الحج عام
٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م منحهم نصف العوائد السابقة فقط ، ثم
قطع عنهم تلك العوائد الأمير حسين أباطة أمير الحج عام
٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م ، وقد تمكن هذا الأمير من الهجوم على منازل
الحويطات وأحرقها وقطع رعوس بعضهم ، وحبس البعض
الآخر (١٨٥) .

والى جانب هؤلاء البدو القائمين بأمر الخفارة في هذا المربع
من الطريق ، كان هناك الرهبان الذين لعبوا دورا مهما في تأمين
خفارة الطريق لاسيما في منطقة طور سسيناء ، فقد كان
للرهبان سلطة ونفوذ على بدو تلك المنطقة ، وذلك لحاجة

هؤلاء البدو اليهم اذ ارتبطت حياتهم الى حد بعيد بدير طور
سسيناء ، فكان يزودهم الدير بالزاد والشراب ، كما كان
يوقع أشد العقوبات على كل بدوى يرتكب عملاً من شأنه
الحاق الضرر بالدير ، ومن هنا أمكن لهؤلاء الرهبان استخدام
البدو في الخفارة والزامهم بحماية القوافل والمارين والمترددين
على الدير سواء من المسلمين أو النصاري (١٨٦) . ولم
تقتصر خدمات الرهبان للحجاج المسلمين عند هذا الحد ،
بل كانوا يزودون الواردين من الحجاز بكل ما يحتاجون اليه
ويقومون بمساعدتهم ، وهناك أكثر من وثيقة تشير الى تلك
الخدمات التي يقدمها الرهبان للمسلمين الواردين من درب
الحجاز ومنها على سبيل المثال ما جاء في هذه الوثيقة (١٨٧) :

« . . . ليشهد كل من الحاضرين ومن يكتب
عنه بأذنه ويحضره من القاطنين بجبل المناجاة بسيدنا
موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وعلى سائر
الأنبياء والمرسلين والواردين من الأقطار الحجازية وسائر
الزوار من المسلمين لا يشاؤون فيها ولا يرتابون بأنهم غربين
يدى الله موقوفون وعن شهادتهم يسألون بأن هذا الدير في
طريق منقطعة وحيات ناس كثير من المسلمين عليه ويطعم
الفقراء والمساكين ويكسى العسرة والملهوفين من درب
الحجاز وغيرهم وهو نفع كثير للمسلمين ويساعد كل ملهوف
ويضيف الغرباء والمترددين والمنقطعين من درب الحجاز » .

أما الربع الثاني من طريق الحج فكان به درجان وجزء من
درك ثالث والدرك الأول لعرب الرشيدات من بنى عطية ، وأوله
من البويب وآخره المحل الذى يسمى عند العرب كبيدة وهو
بآخر مغارة شعيب ، والدرك الثانى لبنى عطية ، أما الربع

الثالث من طريق الحج فكانت خفارته فى أيدي عرب الأحامدة من قبيلة بلى ، وبنو حسسان من جهينة وغيرهما من بطون قبيلتى بلى وجهينة . أما الربيع الأخير من الطريق ، فنلاحظ أنه فى زمن دولة المماليك الجراكسة آلت خفارته الى بنى ابراهيم المنازلة بالينبع ، وقد قرر لهم نظير ذلك من الخزينة ألف دينار ، ولكن لاشتداد فسادهم آل أمرهم الى القتل والتفرقة من البلاد ، وبانتهاء دولة المماليك الجراكسة تلاشى أمر الدرك وأصبح بدون خفارة فى ظل الدولة العثمانية ، مما ترتب عليه كثرة الفساد من العربان المقيمين هناك كعرب العنزرة (١٨٨) وظفير (١٨٩) وبنى حرب وغيرهم (١٩٠) .

ولم تقتصر سياسة الدولة العثمانية تجاه البدو على منحهم الخفارة فقط لكسب ولائهم ، بل اتبعت سياسة أخرى تعتمد أحيانا على المصالحة ، وأحيانا على القوة ، وقد اتبعت تلك السياسة مع هؤلاء العرب الذين كانوا أكثر خطورة على طريق الحج ، وهم عرب اقليم الشرقىة وعرب السوالم . فاقليم الشرقىة كان أكثر الأقاليم أهمية لأن الطريق التجارى بين مصر والشام يمر فيه ، ولأنه يسيطر على طريق قافلة الحج المصرى المتجهة الى الحجاز . أما عرب السوالم فكانوا الى الشرق من اقليم الشرقىة ، وكانت لهم خطورتهم وان كانوا أقل قوة من عرب الشرقىة (١٩١) .

وكان بنو بقر (١٩٢) أبرز بدو الشرقىة ، أكثر ظهورا وفسادا فى أوائل العصر العثمانى ، وقد اتبعت الدولة العثمانية معهم كافة الأساليب السياسية للحد من نفوذهم وتأمين طريق الحج والطرق التجارية منهم ، فقد خلع السلطان سليم الأول على زعيمهم أحمد بن بقر ، وأولاده عبد الدائم

وببيرس والجذامى وخاطر ، كما أقر أحمد بن بقر كما هو أمير
طبلخانة ، وأبقاه على ما هو من بلاده وأرزاقه (١٩٣) . واتبع خاير
بك نفس سياسة السلطان سليم الاول ، الا أن سياسته تأرجحت
بين اللين والغنف فبدأ أولا بسياسة المصالحة ، فخلع على أحمد بن
بقر وعلى ابنه ببيرس ، كما عفا عن عبد الدايم ، وكان هدف خاير
بك من ذلك تأمين سلامة الحاج المصرى الذى كان يمر
فى الشرقىة ، من تهديد البدو ، وأيضا تأمين سلامة
القوافل التجارية بين الشام ومصر . ثم ما لبث أن اتبع
خاير بك أسلوب القوة والعنف ، وذلك حين أعلن عبد الدايم
العصيان للمرة الثانية ، فقد تمكن خاير بك من أسر عبد الدايم ،
ويظهر من تهديد البدو فى الشرقىة لقافلة الحج فى سنة
٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م أن اتباع عبد الدايم قد حاولوا الثأر لأسر
شيخهم (١٩٤) ، كما اتبع أحمد باشا نفس السياسة عام
٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م ، حيث أطلق سراح عبد الدايم بن بقر ليحصل
على ولاء بدو الشرقىة ، ولكن بنى بقر بزعامة الأمير أحمد
تقاعسوا عن مساعدته لما رأوا أن قضيته خاسرة ،
وتمرد عليه عبد الدايم بن بقر (١٩٥) ، واستمر عصيان
عرب الشرقىة حتى تمكن ابراهيم باشا عام ١٥٢٥ م من قتل
زعيمهم أحمد بن بقر (١٩٦) ، ويبدو أن قتل زعيمهم كان له أثر
كبير فى الحد من تمردهم وتعرضهم لقافلة الحج والقوافل
التجارية فيما بعد .

وبالنسبة لعرب السموالم ، فقد اتبعت معهم الدولة
العثمانية نفس السياسة السابقة ، ففى أوائل العصر
العثمانى تصالح خاير بك مع عرب السموالم ، وخلع
عليهم وذلك لكسب ولائهم ، ولكن حدث فى عام ٩٢٤ هـ /
١٥١٨ م أن وصل عرب السموالم الى بركة الحاج ،

وهددوا طريق الحج فى الشرقىة ، فارسل خاىر بك قوّة غلبتهم ، ولكنها لم تقض عليهم بسبب هروبهم الى الجبال (١٩٧) .

(ب) اعتداءات وحوادث البدو على طول طريق الحج :

تبدأ أولى حوادث العربان فى العصر العثمانى باعتدائهم على قافلة الحج أثناء عودتها عام ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م ، وفى هذا العام منع العزب مبشـرز الحاج من الدخول الى القاهرة ، مما ترتب عليه عدم معرفة أخبار الحجيج ، وكان سبب الاعتداء فى هذا العام — كما ذكرنا سابقا — أسـر عبد الدايم ، بالإضافة الى امتناع أمير الحج عن دفع الاتاوة أى الصرة (١٩٨) المقررة للعربان (١٩٩) . وفى عام ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م ، تعرض سلامة بن فواز شـيخ بنى لام من عربان بنى عقبة للحاج فى وادى السماوة بالقرب من الأزلم ، وكان معه نحو عشرة آلاف نفس من العربان فى الوقت الذى لم يكن مع أمير الحج الا عدد قليل من العسـاكر ، ورغم هذا تمكن أمير الحج من التغلب عليه ، ولم يصبب الحجاج أى ضرر من جراء ما حدث فى هذا العام (٢٠٠) . وكذلك فى عام ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م تعرض عربان العقبة لقافلة الحج أثناء ذهابها ، وكانت بقيادة الأمير ذو الفقار ، وهو الذى تمكن من أسـر سبعة أفراد من هؤلاء البدو ، مما أدى الى محاصرة البدو لجبل العقبة أثناء عودة القافلة ، الأمر الذى أعاق باشـ الأزلم من دخول العقبة والوصول الى الأزلم لاستقبال القافلة . وعندما وصلت الأخبار الى القاهرة بما حدث من العربان ، أرسل الباشا حملة عسكرية قوامها خمسمائة جندى من رجال الأوجاقت العسكرية ، وعلى رأسها يوسف بك سردارا لانقاذ الحجاج فى العقبة ، ولكن يبدو أن العرب شـعروا بقدوم الحملة

فزحلوا قبل وصولها ، فعندما وصل يوسف بك السردار
 الى العقبة لم يجد منهم احدا ، وعاد بحملته مع الحجاج (٢٠١) .
 وايضا فى عام ١١٠٠ هـ / ١٦٨٩ م ، تعرض العربان لبعثة الازلم
 ونهبوها بمنطقة عش الغراب (٢٠٢) ، وكان ذلك انتقاما لما فعله
 ابراهيم بك ذو الفقار مع العربان فى عام ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٨ م (٢٠٣) ،
 حيث دارت بينهم معركة عظيمة خلف جبل الجيوشى ، قتل وأسر
 فيها الكثير من العربان (٢٠٤) . ولم يكتف العربان بهذا ، بل
 تعرضوا للحاج فى نفس السنة (١١٠٠ هـ / ١٦٨٩ م) فى
 محطة الشـرفـة ، وقتلوا من الحجاج عددا كبيرا ، ومنهم خليل
 أغا كتحدا الحاج ، وأسـسـروا بعضهم ، كما نهبوا من الحاج
 نحو ألف جمل بأحمالها ، وعندما علم الباشا فى مصر بذلك ،
 أرسل حملة عسكرية تعدادها ألف وخمسمائة جندي من
 العسـاكر الاسـسـباهية ، وعلى رأسها خمسة صـنـاجق ،
 لمساندة الحجاج فى الطريق ، وقد استقر معظم أفراد
 الحملة فى عـجـرود (٢٠٥) ، بينما خرجت طائفة منهم بقيادة أحد
 الصـنـاجق وهو درويش بك الى العقبة حيث يوجد أمير الحج ،
 وبوصـول درويش بك الى المكان المذكور هرب العربان وعاد
 بالحجاج الى مصر (٢٠٦) . ويذكر الجبرتي أن هذه الوقائع
 التى حدثت للحاج فى هذا العام المذكور ، كانت نتيجة تحريض
 أمراء مصر للعرب لمهاجمة ابراهيم بك أبو شـنـب أمير الحج
 آنذاك ، لما يتمتع به من نفوذ وسلطة ، مما أدى فى النهاية
 الى اعفائه وعزله عن إمارة الحج (٢٠٧) . وفى نفس المسـكان
 السابق أى الشـرفـة تعرض البدو للحجيج عام ١١٠٣ هـ /
 ١٦٩١ م ، وقد اعتقد ابراهيم بك ذو الفقار أمير الحج آنذاك ،
 أن هذا تحريض من القاسمية ، لتركز إمارة الحج فى أيدي
 الفقارية ، ولكن كان هذا انتقاما للعرب من ابراهيم بك المذكور
 لما فعله معهم فى الجبل الأحمر (٢٠٨) .

تلك هي أهم أحداث البدو على طريق الحج خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وهي قليلة اذا قورنت بأحداث البدو في القرن الثامن عشر كما ستري .

وتبدأ أحداث البدو في القرن الثامن عشر باعاقة العربان الطريق أمام الحجاج في العقبة عام ١١٢٨ هـ / ١٧١٦ م ، وقد تمكن أمير الحج من دخول العقبة بعد ارضاء العربان ببعض الأشياء ، و مر بالحجاج بسلام (٢٠٩) . وفي عام ١١٣٢ هـ / ١٧١٩ م ، سبب البدو عناء شديدا للحجاج ، كما أصابوا قافلة العقبة بأذى شديد ، ولم يسلم منها الا الهجان ، وأصابوا أيضا أغا الوجه (٢١٠) . وفي أواخر هذا العام ، أثناء خروج الحجاج الى مكة ، تريض العربان للحجاج في منطقة التيه بالعقبة ، وقتلوا عددا كبيرا من الحجيج ، ولخشية اسماعيل بك أمير الحج على الحجاج في العودة من العرب المحاصرين للعقبة ، أرسل طلب العون والمساعدة من رجب باشا (٢١١) ، فأرسل اليه من القاهرة مائة جندي ، على رأسهم عبد الله بك صحبة باش الأزم ، وعندما وصلت الجند الى العقبة ، وجدت حافلة بالعربان ، فاشتبكوا معهم ، وقد تطلب الأمر إرسال خمسمائة جندي آخرين من القاهرة ، كما أعقبهم الباشا بإرسال تجريدة على رأسها محمد بك ابن اسماعيل بذريعة ملاقات الحجاج ، بينما كان الهدف منها قتل اسماعيل بك أمير الحج . وجدير بالذكر أن غارة البدو على الحجاج في هذا العام ، كانت بتحريض من الباشا بغرض قتل اسماعيل بك المذكور ، فقد أراد الباشا أن يتخذ من غارة البدو مستقارا ينهي من ورائه مؤامره الدنيلة (٢١٢) .

ونظرا لما حديث من يذو العقبة في العام السابق ٦

الى تهديد الشيخ محمود شيخ عرب العقبة للأمير ذو الفقار حين جاء الى مصر ، أصر الأخير على الانتقام من عرب العقبة ، وتم له ذلك في العام التالي (١١٣٩ هـ / ١٧٢٦ م) حين خرج بالحجاج ، فقد تمكن الأمير ذو الفقار أمير الحج من قتل الشيخ محمود المذكور ، وأسر ابنه وأخيه ، وسار بهما الى مكة ، وفي عودته وقف له البدو في العقبة مطالبين بالأسرى ، فوافق أمير الحج على طلبهم مشترطا إعادة ما نهبوه من الحاج في العام السابق ، فما كان من البدو الا انكار ما سلبوه ، وغضبوا على أمير الحج ، وحاولوا أسر جاويش الحاج كرهينة يخلصون بها أتباعهم من الأسرى ، ولكن باءت محاولتهم بالفشل (٢١٧) . وفي نفس المكان المعتاد أي العقبة تعرض العربان للحج أثناء عودته في أوائل عام ١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م ، وكان ذلك بسبب ما حدث في العام السابق ، فقد حدث أن خرج بدوى يدعى قطيفان ومعه بعض البدو على أمير الحج محمد بك قطامش أثناء عودته بالحجاج في أوائل عام ١١٤٤ هـ / ١٧٣١ م ، وتمكن أمير الحج من أسره ومعه عشرة آخرون من البدو ، وعاد بهم الى مصر ، وقد أثار هذا البدو ، وأرسلوا يهددون محمد بك أمير الحج ، فغضب الأخير وقتل قطيفان وسبعة من الأسرى ، مما أغضب البدو ، وجعلهم يتربصون لأمير الحج في العقبة أثناء دخوله بالحجاج ، وتقاتل معهم أمير الحج ، وقتل عددا كبيرا منهم ، ثم سافر الى مكة ، وقبل سنفره أرسل رسولا الى الباشا في مصر ليخبره بما حدث من جانب البدو ، وكالمعتاد أرسل الباشا حملة عسكرية علي رأسها صنايح بك ومملوكه حسين بك الخشاب ، وقد سلكت الحملة طريق الدورة أي السير من خلف العقبة ، وفاجأت العرب من طريق لم يكن يتوقعونه ، واطلقت عليهم النيران من مدفع كبير يقال له

المجنون يجره عشبـرون جملاً ، فألقت بهم خسائر جسيمة ؛
وقتل منهم عدد كبير ، وبانتهاء القتال دخل أمير الحج العقبة ،
 واجتمع بمصالح بك ، وحسين بك ، وشكرهما على ما
فعلوه (٢١٨) .

ولم يتعظ بدو العقبة مما أصابهم فى العام السابق ،
فقد غاودوا الهجوم على قافلة الحج فى العام التالى (١١٤٦ هـ /
١٧٣٣ م) ، وفى هذا العام منعوا أمير الحج من الدخول الى
قلعة العقبة وذلك أثناء عودته بالحجاج ، فاستعان أمير الحج
بمساعدة الباشا ، فأرسل اليه حملة عسكرية ، على
رأسها على بك ذو الفقار ، وقد نجحت الحملة فى انقاذ
الحجاج من البدو ، ومنح على بك ذو الفقار حكم جرجا نظير
ذلك (٢١٩) . وفى عام ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م ، تربص عرب ظهر
الحمار المشهورون بالعمارة . فى قصر البدوية ، لمهاجمة
الحجيج ، أثناء العودة ، كما تعسكر على باشا الأزم الدخول
الى العقبة لكثرة العريان هناك ، ولذلك أرسل الباشا فى
مصر حملة عسكرية تعدادها ثلاثمائة جندي ، وعلى رأسها
على بك الصفيـر تابع ذو الفقار ، لانقاذ الحجاج ، وقد التقت
الحملة مع البدو فى القصر المذكور ، وقاتلتهم قتالا مريـرا ، ترتب
عليه قتل الكثير منهم . ثم واصل على بك المذكور سيره
حتى التقى بالحجاج ، وعاد بهم الى مصر سالمين ، ومنح
نظير ذلك كشـوفية جرجا . ومنفلوط ، والمنيا (٢٢٠) . وفى
عام ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م ، ملك العرب العقبة ، ولم يستطع
باشـ الأزم دخولها ، فأرسل الى الباشا فى مصر طالبا
العسـاكر والذخائر الكافية لمقاومة البدو ، فأرسل الباشا
كالعادة حملة عسكرية تعدادها خمسمائة جندي ، وعلى
رأسها على بك الـمياطى ، هذا بالإضافة الى إرسال

بعض الذخائر ولوازم الجند ، وتلك الأخيرة كلفت الخزينة الإرسالية حوالى أربعة وثمانين كيسا . وعندما وصل على بك الدمياطى بحملته الى العقبة ، وجد قافلتي الأزم والعقبة قد حملتا الأحمال والدواب ، وخرجنا الى ظهر العقبة . فالتقى بهما على بك ، وحاول دخول العقبة ، وكانت المفاجأة التى قابلت على بك ومن معه من قافلتي الأزم والعقبة ، هى خلو العقبة من البدو ، وكان هذا خطة دبرها البدو ، فقد اختفوا وراء الأحجار بحيث من ينزل العقبة يعتقد أنهم هربوا ، وهذا بالفعل ما اعتقده على بك الدمياطى ومن معه ، فبمجرد أن اطمأنوا ودخلوا العقبة ، خرج عليهم البدو من جميع الجهات ، واطلقوا عليهم الرصاص ، ونهبوا ما معهم من قومانىة (٢٢١) ومؤن وخيام وغير ذلك . وبهزيمة على بك ، عاد أمير الحج بالحجاج الى مصر عن طريق دورة العقبة أى السير من خلفها (٢٢٢) .

ومن حوادث البدو التى كانت تقع نتيجة منع الاتاوات المقررة للعربان على طول طريق الحج ما حدث عام ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م ، إذ امتنع الأمير حسين بك كشكش أمير الحج آنذاك عن دفع الاتاوات للعربان ، فوقف له الآخرون فى مضايق الطريق ، وحاولوا التعرض للحجاج ، إلا أن الأمير حسين بك استطاع بشجاعته التغلب عليهم ، بل لقد بلغت شجاعة هذا الأمير أنه أصـر على الخروج بالحجاج فى العام التالى عندما لأمه على بك الكبير على ما فعله مع العربان ، نظرا لخشيته من امتناع الأمراء من الخروج للحج خوفا من العربان ، وفى هذا العام ، تعرض له البدو للمرة الثانية انتقاما لما فعله معهم فى العام السابق ، فوقفوا له فى المضايق ، وعلى رعوس الجبال ، وتربصوا به فى كل مكان ، وكالعادة تمكن الأمير حسين من قتالهم وتشريدهم ، ولم يستطع البدو بعد ذلك التمرض

له أثناء سنوات حجه التالية (٢٢٣) . وكذلك في عام ١١٩٩ هـ / ١٧٨٤ م تعرض البدو للحاج أثناء عودته ، وكان ذلك بسبب عوائدهم المتأخرة والجديدة (٢٢٤) ، ونظرا لما حدث في هذا العام ، حرص أمير الحج في العام التالي (١٢٠٠ هـ / ١٧٨٦ م) على تسديد الاتاوات المتأخرة للبدو ، فمنحهم عوائد عامين ، وقسط الباقي على الأعوام التالية (٢٢٥) . ورغم هذا لم ينسلم الحاج من اعتداءات البدو في هذا العام ، وكان ذلك لسوء تصرف أمير الحج ، إذ أنه بعد أن دفع اتاوات العريان ، أسر أربعة منهم كرهائن ، وكوَاهم بالنار في وجوههم ، فقد اعتقد أنه بهذا العمل يمكن تجنب البدو الباقين ، وارغامهم على عدم التعدي على قافلة الحج (٢٢٦) ، ولكن ما حدث هو العكس ، إذ ثار البدو على أمير الحج ، وقتلوه قتلا مريرا . اضطره الى الفرار والاختفاء عن الحجاج ثلاثة أيام ، مما أتاح الفرصة للبدو لنهب جميع أحمال أمير الحج ، وأحمال التجار وجمالهم وأمتعتهم ، كما أسر البدو جميع النساء بأحمالهن ، وقد استعان الحجاج بأحمد باشا الجزائر (٢٢٧) أمير الحج الشامي ، ليتوسط لدى البدو لاطلاق سراح الأسرى من النساء ، فأحضروهن غرايا ليس عليهن الا القمصان ، وكان الأمر الأهم من ذلك ، نهب البدو للمحمل ، ورفضهم إرجاعه ، مما اضطر أمير الحج الى العودة بمحمل مزور من المحامل القديمة (٢٢٨) ، ولكن شريف مكة لم يقف مكتوف الأيدي تجاه هذا الأمر باعتبار مسئولا عن أمن القافلة (٢٢٩) . فقد تمكن من استخلاص المحمل من البدو ، وأرسله مع أحد الأشراف الى مصر (٢٣٠) . وأخيرا في عام ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م ، تعرض البدو لقافلة الحج في مغاير شبيب ، ونهبوا الحجاج ، وحطموا المحمل وأحرقوه ، وقتلوا عددا كبيرا من الحجاج ، وأخذوا أحمالهم وجمالهم ، كما أسروا

النساء ، وأصيب أمير الحج ، واختفى عن الحاج ثلاثة أيام ، ثم أحضره البدو مجردا من الملابس . وعندما وصلت الأخبار إلى مصر بما حدث للحجاج ، أرسلت مجموعة من الجند لانقضاء الحج ، وفى يوم خزوجها عاد بعض الحجيج فى حالة سيئة من الجوع والتعب ، وتلاقت الحملة مع بقية الحجاج فى نخل ، وعادت بهم إلى مصر دون أمير الحج الذى هرب وفى صحبته بعض الحجاج إلى غزة (٢٣١) .

ومن العرض السابق لاعتداءات البدو المتكررة على قافلة الحج يمكن أن نستنتج الآتى :

أولا : أن أكثر مناطق البدو فسادا كانت المنطقة المشتملة على الربع الأول من طريق الحج ، والربع الثانى حتى مغاير شعيب لاسيما محطة العقبة ، وذلك لوعورة تلك المحطة .

ثانيا : أن هجمات البدو على الحجيج كانت عادة فى العودة ، وذلك يرجع لعدة أسباب منها أن العودة تمثل آخر فرصة للبدو للحصول على اتاواتهم فى ذلك العام (٢٣٢) . ومنها كثرة ما يصطحبه الحجاج فى العودة من بضائع مختلفة وهدايا ، كانت تزيد من اغراء البدو للهجوم على القافلة ، فقد ذكر الجبرتي فى أحداث عام ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٨ م (٢٣٣) « أن عربان العبايدة (٢٣٤) قد نهبوا قافلة الحجاج والتجار ما بين السويس والقاهرة ، فنهبوا فيها للتجار خاصصة ستة آلاف جمل ما بين قمائش وبهار من بضائع وخلاف ذلك من أمتعة الحجاج » . ومنها أيضا أن العربان الذين يقدسون بدورهم حج الكعبة كانوا لا يريدون أن توجه اليهم تهمة منعه (٢٣٥) .

ثالثا : أن السياسة والأساليب التي اتبعتها الدولة العثمانية مع البدو لم تؤد الفرض الأساسي منها ، لاسيما في القرن الثامن عشر ، إذ لم تمر سنة من السنوات إلا وتعرضت القافلة لاعتداءات البدو كما رأينا . وهذا في محواه يرجع الى عدة أسباب كانت تدفع البدو تلقائيا الى القيام بغارتهم دون الخضوع للدولة العثمانية منها :

١ - نظرة هؤلاء البدو الى الأتراك العثمانيين ، فالعربان يعدون الأتراك العثمانيين مغتصبين خونة ويسسعون أبدا الى ايذائهم ، ومن هنا كان الحجاج الأبرياء يتحملون اعتداءاتهم دون الأتراك المذنبين (٢٣٦) .

٢ - ضعف الادارة العثمانية ، فقد ارتبطت اعتداءات البدو الى حد كبير بضعف الادارة العثمانية في القرن الثامن عشر ، وعلى هذا لم يكن البكوات المماليك هم سكان مصر الوحيديين الذين افادوا من اضمحلال السيطرة العثمانية في هذا القرن، بل ان البدو كانوا أكثر افادة من هذا ، فهم بأعدادهم وتحركاتهم وميولهم الحربية ، كانوا يستطيعون في كثير من الأحيان أن يتحدوا محاولات الحكام في إيقاف أعمال التخريب التي كانوا يقومون بها (٢٣٧) ، وعلاوة على ذلك كان بعض الحكام والأمراء يشركونهم في صراعاتهم السياسية مما أتاح لهم الفرصة لقيام بأعمال السلب والنهب مثلما ذكرنا في عام ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م .

٣ - الامتناع عن دفع الاتاوة السنوية المقررة للبدو على طريق الحج ، وكان هذا من أقوى الأسباب التي أدت الى اثاره البدو ، كما لاحظنا ان كثيرا من الأحداث كان سببها امتناع

أمراء الحج عن دفع الأتاوة للبدو نظير جفارتهم ، ونظير عدم اعتدائهم على الحاج ، وقيادتهم للحجيج فى الطريق الصحراوى . ونلاحظ أن منع تلك الاتاوات عن العريان فى سنة من السنوات قد يكون مرتبطا بما بوضع الدولة الاقتصادى ، أو بطمع بعض أمراء الحج وجشعهم .

٢ - العقبات الطبيعية :

لقد كان طريق الحج طريقا مملوءا بالمشقة والأخطار بين القاهرة والحجاز . لما كانت تلقيه يد الطبيعة فى سبيل الحجاج من الشدائد الطبيعية التى كانت تفتك بسوادهم فى الطريق من حر الصيف ، برد الشتاء ، أو جفاف ماء الآبار فى هذه الصحراء المحرقة ، وما كان يدهمهم فيها من سيول (٢٣٨) ، هذا بالإضافة الى الغلاء الشديد الذى كان كان يتسبب عنه الكثير من المشاق والمجاعات التى تودى بالحجاج .

وكانت الأعوام التى تعرض فيها الحاج للبرد والعواصف الشديدة كثيرة ومتعددة ، ومنها ما حدث فى عام ٩٢٨ هـ / ١٥٢١ ، اذ تعرض الحجاج لبرد شديد ورياح عاصفة ، ترتب عليه وفاة العديد من الحجاج ، يقدرون بحوالى ثمانين حاجا ، ومرض الباقون من شدة البرد (٢٣٩) . وأيضا فى عام ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م ، هبت رياح شديدة على الحجاج أثناء عودتهم ، بالقرب من بركة الحاج ، تسبب عنها فقدان بعض الجبال ، كما اقتلعت الرياح خيام الملاقين ، وألقت بمتاعهم على الأرض ، وعاد أكثرهم دون أن يستقبل الوافدين من الحاج (٢٤٠) . وكذلك فى عام ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م حدث للحاج عناء وتعب شديد

لشبهة البرد الذي ترتب عليه وفاة العديد من الحجاج وموت الكثير من الجمال (٢٤١) .

أما عن الأعوام التي حدثت فيها السيول ، فمنها ما حدث في عام ٩٥٥ هـ / ١٥٤٨ م ، اذ وقع سيل عظيم بالأزلم ، فقد ذكر الجزيري (٢٤٢) : « انه شهده كأنه بحر يجرى كالخليج ملأت أهل الركب منه قريبهم وردوا عنه جمالهم خوفا عليها من الهلاك » . وكذلك في عام ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م ، نزل سيل عظيم بمكة المشرفة عند خروج الحاج منها ، وغرقت فيه بعض الجمال بأحمالها ، وبعض الشيوخ (٢٤٣) . وأيضا في عام ١١٩٦ هـ / ١٧٨١ م ، اجتاحت السيول نصف الحجيج بين مكة والمدينة (٢٤٤) . كما حدث في عام ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م ، أن أمطرت السماء مطرا غزيرا ، ونزلت السيول من الجبال حتى ملأت الصحراء وخارج باب النصر ، وقد صادف ذلك اليوم دخول الحجاج الى مصر ، فحدث لهم العناء الشديد ، فقد اجتاحت السيل صيوان أمير الحج بما فيه ، وانحدر به من الحصوة الى بركة الحاج ، وكذلك اجتاحت خيام الأمراء وغيرهم (٢٤٥) .

وبالنسبة لأعوام الجفاف والعطش الشديد التي صادفت الحجاج ، فمنها ما كان في ولاية الأمير جاثم بن قصروه (٩٤٦ - ٩٥١ هـ / ١٥٣٩ - ١٥٤٤ م) ، اذ حدث عطش شديد أدى الى وفاة العديد من الحجيج ، فقد كان الحجاج في هذا العام يجتمعون حول خيمة أمير الحج ويصخبون «أهلكنا العطش» ، ولكنهم لا يجابون لعدم توافر الماء (٢٤٦) . وكذلك في عام ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م ، حدث للحجاج عطش شديد في محطة التيه الى نخل ، وقد ترتب عليه وفاة عدد كبير من الحجاج الفقراء ، فقد ذكر

الجزيرى (٢٤٧) « انه طلب من أمير الحج فى هذا العام أن يأمر السائقين باعطاء هؤلاء الفقراء الماء من السحابة ، ولكن أنكر أمير الحج وجود الماء » .

أما عن أعوام الغلاء ، فهى كثيرة ، ومنها ما حدث فى عامى ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م ، ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م ، فقد حدث فى هذين العامين غلاء شديد بمكة المشرفة ، تسبب عنه موت الكثير من الجمال ، وقلة العليق ، وكذلك فى عام ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م ، عانى الحجاج من غلاء شديد فى البضائع (٢٤٨) ، ومن الأعوام التى كانت أشد أرهاقا للحجاج بسبب الغلاء عاما ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م ، ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م ، ففى هذا العام الأخير تعرض الحجاج للغلاء فى ينبع ومكة والمدينة ، ولولا مساعدة سردار جدة للحجاج لهلكوا جوعا فى هذا العام ، فقد قام السردار بتوزيع جميع الهدايا التى وفدت اليه من بندر الوجه ، وبندر العقبة ، والدار الحمراء على الفقراء والمحتاجين من الحجاج ، وكذلك وزع العليق والبقسماط والماء على الحجيج ، وكان الدليل على أرهاق وتعب الحاج فى هذا العام ما حدث للمحمل من كسر البرقع ، وسرقة كواجب المحمل الأربعة اثناء عودته (٢٤٩) .

وفى عام ١٧٢٨ م ، أصاب الحجاج الفناء من مكة الى المويلح ، وذلك بسبب الغلاء والعطش الشديد ، ولقد بلغ عدد الحجيج الذين توفوا ببندر المويلح اثر ذلك حوالى أربعة آلاف ، وثلاثمائة نفس (٢٥٠) . وأخيرا فى عام ١١٩٩ هـ / ١٧٨٥ م ، حدث غلاء شديد ، تسبب عنه هلاك عدد كبير من الحجاج والجمال ، كما أدى الى نزول معظم الحجاج فى السفن الى البحر الأحمر ، وحضورهم من السويس الى القصير ، فلم يسلك الطريق البرى الا أمير الحج وأتباعه (٢٥١) .

وهكذا لم تكن رحلة الحج بالطريق البرى شـيئاً سهلاً
فى العصر العثمانى بل كانت رحلة كلها مشـقـقات وأخطار ،
ولذلك كان على الدولة أن تؤمن القافلة والطريق لمواجهة تلك
الأخطار والعقبات .

رابعاً — وسائل تأمين طريق الحج :

١ — الحماية العسكرية المصاحبة لقافلة الحج :

كانت قافلة الحج المصرى تزود كل عام بحراسة قوية
لحمايتها وحماية متعلقاتها وكذلك للتأمين على حجاجها وحجاج
الدول الأخرى حتى لا يقل شأنها فى نظر رعايا هذه الدول (٢٥٢) .

ولم يكن أمير الحج هو المسئول الوحيد عن هذه الحماية
ولا هو الممول الوحيد لتكاليفها ، بل شاركه فى ذلك أمراء مصر
من ناحية ، وساعده الفرق العسكرية السبع الموجودة
بمصر من ناحية أخرى (٢٥٣) . بمقد كان كل أمير من أمراء مصر
مسئولاً عن إرسال ما بين ثلاثة وعشرة رجال من رجاله
الخاصين به ، مجهزين تجهيزاً كاملاً بمعدات القتال والمؤن
اللازمة لهم ، لى ينضموا الى فرقة الحماية العسكرية لقافلة
الحج . وكانت تكاليف هؤلاء الرجال لا تتحملها الخزينة ولا يتحملها
أمير الحج ، وإنما تعتبر جزءاً من واجبات الأمراء تجاه الاسلام ،
والتزاماً تجاه السلطان (٢٥٤) .

أما عن الفرقة العسكرية المصاحبة لقافلة الحج ، فقد
كانت تتكون من نوعيات مختلفة من رجال الأوجاقات العسكرية ،
وفى النصف الأول من القرن السادس عشر كان ما يخص
أمير الحج وحده من هؤلاء الجند حوالى تسعين جندياً ، فمن

جماعة الجمليان ثلاثون جنديا يركبون على جمال الهجن ، ومن جماعة الجراكسة ستون جنديا ؛ أما عن بقية العساكر المصاحبة للقافلة فكان عددها ثلاثمائة وستين جنديا . وظل هذا العدد ثابتا حتى عام ٩٤٢ هـ / ١٥٣٥ م . اذ أنقصهم خسرو باشا (٩٤١ — ٩٤٣ هـ / ١٥٣٥ — ١٥٣٦ م) مائة وعشرين جنديا ، وذلك لتوفير أجره جمالهم وثمان زادهم للسلطنة (٢٥٥) . ثم ارتفع عددهم ، اذ أصبحت فرقة الحماية العسكرية المرافقة لقافلة الحج تتكون في كل سنة من السنوات العادية من خمسمائة جندي ، وفي سنوات الخطر الخاصة كان يرتفع هذا العدد من الجنود الى حوالي ألف أو ألفى جندي (٢٥٦) .

وقد أمر السلطان سليمان القانوني أن يتبع هذه الفرقة العسكرية أربعة عشر سردارا يؤخذون من الأوجاقات ومعهم سرايا فرقتهم العسكرية (٢٥٧) ، وكان كل سردار فرقة يدعى بسردار قطار (٢٥٨) ، بينما يقود الجميع بسردار الحج ، الذي كان يدعى بقافلة باش وسردار قافلة سي (٢٥٩) ، وكان يعين من أوجاق الانكشارية (٢٦٠) . أو من الأمراء الأقل رتبة (٢٦١) . وجدير بالملاحظة أن سبعة فقط من الأربعة عشر سردارا كانوا يختصون بقيادة فرقة حرس المحمل ، أما السبعة الآخرون من السردارات فكانوا يتوجهون الى جدة كي يتولوا قيادة الطابية ، وليحلوا محل زملائهم الذين عملوا هناك طوال العام السابق (٢٦٢) . وكان يطلق على هؤلاء مصطلح (جداليان) نسبة الى جدة (٢٦٣) ، وقد توقف تعيين هؤلاء السردارات الذين عليهم البقاء في طابية جدة منذ عهد على بك الكبير (٢٦٤) .

وعلاوة على الجند السابقين كان يصحب قافلة الحج بعض الجند المغاربة ، كان يختارهم أمير الحج المصري لمرافقة

الحجيج وحراسه ، وذلك لما عرف عنهم من الأمانة والبسالة ،
ولحاجة بعضهم الى عمل يتكسبون منه ، ثم أن هذا يتفق
مع معتقدهم (٢٦٥) . كما كان يرافق القافلة مائتا جندي آخرون
يأتون لمصر كل عام من الأناضول وبلاد الروم رغبة في تأدية
فريضة الحج . وعلى هذا كان اجمالى عدد الجند المرافقين
لقافلة الحج حوالى تسعمائة أو ألف جندي سنويا (٢٦٦) .

أما عن إيرادات هؤلاء الجند ، فقد رصد السلطان
سليمان القانونى للسردارات راتبا سنويا قدره ٨١٤ر٣٦٦
مدينى ، تعطى لهم فى شكل أوراق مرتبات غير قابلة للتحويل
(بالبيع أو التنازل) ، لأنها تعد من ملحقات مناصبهم وليسست
ملكيات خاصة ، وقد حال ذلك دون تدهور قيمتها ، كما كان
سببا فى أن السردارات السبعة الذين اقتصر تعيينهم
منذ التجديدات التى أدخلها على بك قد حصلوا على اجمالى
هذا المبلغ ، وكانوا مثقلين بكثير من النفقات لحد أصبحت معه
هذه المهمة عبئا عليهم (٢٦٧) . كما ساهمت الخزينة أيضا
فى توفير مبالغ محددة تدفع للسردارات المرافقين للقافلة ،
ولرجالهم المخصوصين ، فكانت تصرف سنويا خمسة
آلاف بارة لشراء الخيول الخاصة بالسردارات . وفى
حوالى عام ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ - ١٦٩٦ م دفعت الخزينة مبلغ
٢٥١ر٤٠٦ بارة لشراء جمال وضروريات أخرى ، وكذلك
مبلغ ١٦٠ر٠٠٠ بارة لشراء قمح للجنود وجمالهم ، وعلى هذا
كان ما دفع من الخزينة فى هذا العام ٥٢١ر٥٦٦ بارة . هذا علاوة
على ما خصص فى هذا العام من مال انجهاث (٢٦٨) وقدره ١٣١١
بارة لتوفير البصل والجبن للسردارات ، وقد ظل هذا المبلغ
ثابتا حتى عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م حيث ارتفع فى هذا العام الى
١٣٦٧ بارة . ونضيف لما سبق مبلغ ١٤٧٥ بارة كانت تدفع

من الخزينة كل عام تكاليف نقل صناديق البارود الخاصة
بالمسافر (٢٦٩) .

٢ - ترميم وإنشاء القلاع على طول طريق الحج :

لقد اعتنت الدولة العثمانية بتأمين طريق الحج بالقلاع
والحصون ، لتصبح محطات لراحة قوافل الحجاج ، ومراكز
لتخزين المؤن والمياه التي تحتاجها تلك القوافل ، وفي نفس الوقت
اتخذت كمراكز للحفاظ على الأمن وقمع غارات العرب على قوافل
الحج (٢٧٠) . وكانت تتمثل تلك القلاع في الآتي :

(أ) قلعة السويس :

وهي أولى القلاع التي تقابل الحجيج على طريق الحج (٢٧١) ،
وهي قلعة مسلحة اختصت بحراسة حدود مصر الشرقية ،
وتزويد قافلة الحج على تلك الحدود ، وكان عدد رجال تلك القلعة
لا يزيد عن ثلاثة وخمسين رجلا في القرن الثامن عشر .
وقد اختص قاضي السويس بالاشرف على قلعتها وأخطار
الإدارة المركزية عن حالة أسلحتها ومدافعها ، والاشرف
على ترميمها وترميمها ان احتاجت الى ذلك (٢٧٢) .

(ب) قلعة عجرود :

وتقع في شمال السويس (٢٧٣) . أنشأها السلطان
الغوري (٢٧٤) ، وجدها السلطان سليم الأول ، أعيد تجديدها
في عام ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦ م (٢٧٥) . وكانت الخزينة المصرية في
العصر العثماني تتكفل بتغطية مصروفات رجال الحرس
لتلك القلعة ، وقد بلغ عددهم في عام ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ م خمسة
وعشرين رجلا كانوا يحصلون على راتب سنوي مقداره ١٠٠٠ ر.

بارة ، وعزز هذا العدد من الرجال بأربعة وعشرين رجلا فى الفترة ما بين عام ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ م ، وعام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م فأصبح عددهم تسعة وأربعين رجلا ، بلغت رواتبهم فى العام المذكور أخيرا ٤٩٥٦٠ بارة ، ثم ألحق بهم أربعة رجال آخرين فصار عددهم ثلاثة وخمسين رجلا فى عام ١١٢١ هـ / ١٧٠٨ م ، تصرف لهم رواتب مقدارها ٣٣٣٩٤ بارة ، واستقر العدد فى عام ١٢٠٩ هـ / ١٧٨٤ م على واحد وخمسين رجلا ، صرفت لهم رواتب بلغت ٢٣١٨٤ بارة (٢٧٦) .

(ج) قلعة الطور :

وتقع على شاطئ البحر الأحمر فى منتصف نقطة التوقف للسفن المبحرة بين جدة والسويس (٢٧٧) فى جنوب الطور ، أنشأها السلطان سليم (٢٧٨) ، وكانت ذات أبراج أربعة يقيم فيها قائد على رأس حامية عسكرية بن العساكر الطوبجية ، وكان يقيم مع القائد قاض يعينه قاضى السويس (٢٧٩) .

(د) قلعة نخل :

سميت قلعة نخل بنفس اسم قرية نخل القديمة الواقعة بشيبه جزيرة سيناء ، شرقى مدينة السويس على بعد مائة وعشرين كيلومترا على خط مستقيم منها (٢٨٠) ، وهى قلعة حصينة مربعة الشكل مبنية بالحجر النحت ذات أبراج ، وكان بداخلها حواصل معدة ل ذخائر الحجاج والمستخدمين (٢٨١) ، كما كان بها قواسية وعساكر وطوبجية ومدافع ومخزنجى وبلوك باشن وغيرهم (٢٨٢) . وقد اعتنى السلاطين العثمانيون ونوابهم بتلك القلعة ، فجددها السلطان مراد عام ١٥٩٤ م ، ووضع على واجهتها حجرا تذكريا عليه

اسمها ، ثم أعاد بناءها السلطان أحمد ابن السلطان محمد خان عام ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م (٢٨٣) . وقد أراد يحيى باشا ترميمها عام ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م ، فخصص لها ما مقداره ٩٢٠١٥ نصف فضة كمصروفات ترميم ولوازم عمال (٢٨٤) ، وأرسل محمد أغا الجوقدار ومعه أرباب الحرف والعمال لترميمها في هذا العام ، ولكن حدث أن خرج العربان على العمال ، ونهبوهم في منطقة السدرة (٢٨٥) والخروبة (٢٨٦) . وعلى هذا لم يتم ترميم القلعة في هذا العام ، ولذلك أعيد النظر في أمر ترميمها وتجديدها في العام التالي (١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م) وذلك في ولاية محمد باشا (٢٨٧) .

(هـ) قلعة العقبة :

وتقع على بعد مائتى ميل من السويس (٢٨٨) ، وعلى بعد ثلاثمائة متر من شاطئ البحر الأحمر في قرية في سطح الجبل ، وهي أكبر قلاع طريق الحج ، أنشأها السلطان الغورى (٢٨٩) ، وهي تشبه قلعة نخل من حيث انها مربعة الشكل ومبنية بالحجر المنحوت ، وكانت ذات أبراج أربعة ، كما كان لها بوابة عظيمة بقنطرة تفتح الى الشمال الشرقي وتؤدي الى دهليز عظيم في أوله على الجانبين ديوانان مبنيان بالحجر ، نقش على جدرانها وواجهة البوابة بأحرف بارزة اسم السلطان قانصوه الغورى ، واسم مرممها السلطان مراد خان الثالث (٢٩٠) .

(و) قلعة المويلح :

وتقع على شاطئ البحر الأحمر الى الجنوب من المويلح (٢٩١) ، وقد شـرع سليمان باشا (٩٤٣ — ٩٤٥ هـ / ١٥٣٦ — ١٥٣٨ م) في بناء هذه القلعة أثناء عودته من الهند من

أجل راحة الحجاج (٢٩٢) ، ويبدو أنه لم يتحقق من هذا ، فقام بهذا العمل من بعده داود باشا الخادم مؤسس القلعة (٢٩٣) ، وهي قلعة حصينة مثلها مثل القلاع الأخرى بها عساكر أى حامية عسكرية من رجال أوجاق المتفرقة ، وكان يعين أغا من الأغوات قائدا على هذه الحامية ، فقد أشارت الوثائق (٢٩٤) — على سبيل المثال — الى « مصطفى أغا قلعة المويلح ابن المرحوم محمد أغا المويلحي عام ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ » . وقد تعرضت أسوار هذه القلعة للدمار والتخريب فى القرن الثامن عشر ، ولذلك أمر على بك قائمقام مصر بتعميرها فى عام ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م ، وقد خصص من أجل هذا الغرض مبلغا كبيرا من المال الميرى ، هذا بالإضافة الى ما دفعه أغا القلعة ومقداره ٦١٧٧٣ نصف خمسة زيادة على المبلغ المحدد من الميرى لتعميرها فى هذا العام (٢٩٥) . وكانت الخزينة المصرية فى العصر العثمانى تتكفل بتغطية مصروفات رجال الحرس لتلك القلعة ، وقد بلغ عدد هؤلاء الحراس فى عام ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ م مائة وخمسين رجلا يتلقون رواتب شهرية تبلغ ١٦٤ر١٨١ بارة فى العام ، وفى عام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ أنقص عددهم الى ثلاثة وسبعين رجلا ، ثم نقص مرة أخرى فى عام ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م ، فأصبح عددهم تسعة وأربعين رجلا ، ولكن هذا العدد ارتفع الى ثلاثة وخمسين رجلا فى عام ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م (٢٩٦) . وعلاوة على المبالغ السابقة كان يخصص مبلغ ١٨٠ر٤٤٠ بارة سنويا من الخزينة الارسالية لشراء مؤن وامدادات اضافية لرجال قلعة المويلح تشحن لهم عن طريق البحر الأحمر (٢٩٧) .

(ز) قلعة الأزلم :

وكانت مثل القلعة السابقة ، فقد شـرع فى بنائها سليمان باشا (٩٤٣ — ٩٤٥ هـ / ١٥٣٦ — ١٥٣٨ م) ، وأنشأها داود باشا (٩٤٥ — ٩٥٦ هـ / ١٥٣٨ — ١٥٤٩ م) (٢٩٨) . وهى قلعة مربعة الشكل مبنية بالحجر النحت (٢٩٩) ، وفيها كان يحتفظ ما مع الحجاج من مؤن وامتعة الى حين العودة فيتزودون بها فى طريقهم الى مصر (٣٠٠) .

(ح) قلعة الوجيه :

وهى قلعة حصينة تقع على شاطئ البحر الأحمر (٣٠١) ، وكانت كغيرها من الحصون بها طائفة من العساكر وعلى رأسهم قائد للحراسة ، كما كان يخزن فيها الحجاج ما يحتاجون اليه فى الاياب من طعام وعلف وامتعة وغيره (٣٠٢) . وقد تحملت الخزينة المصرية مصروفات حراسة هذا الحصن ، فكانت تدفع مبالغ سنوية لتأجير جمال لحمل القمح لهؤلاء الحراس البالغ عددهم ٥٨ رجلا وصل مقدارها فى كل عام من الأعوام ما بين ١٠٠٢ هـ / ١٥٩٣ م وعام ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ م مبلغ ٧٩٩٠ بارة ، ثم ارتفع فى العام المذكور أخيرا بمبلغ ٣٣٩ بارة ليصبح فى عام ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م مبلغا قدره ٨٣٢٩ بارة فى كل عام . وقد وصل المبلغ فيما بين عام ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م ، وعام ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م الى ٨٧٣٠ بارة كل عام . وعلاوة على المبالغ السابقة كانت الخزينة المصرية تدفع مرتبات هؤلاء الحراس وهى التى بلغت مبلغا قدره ٧١٥٣٧ بارة كل عام فى أواخر القرن السادس عشر ، وانخفضت الى ٦٣٧٨٠ بارة كل عام فى القرن الثامن عشر (٣٠٣) .

(ط) قلعة الينبع :

كان يشار الى هذه القلعة باسم قلعة المدينة المنورة ، وكانت مصر هي المختصة بتزويد هذه القلعة بالجند من فرقة المتفرقة (٣٠٤) ، وقد زودها حسن باشا عام ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م بحماية من أجل حماية حجاج بيت الله الحرام ، كما زودها محمد باشا عام ١٠١٧ هـ / ١٦٠٨ م ، بقوة عسكرية أخرى (٣٠٥) . وكانت قلعة الينبع فى تنظيمها الداخلى مثل قلاع مصر ، أى مقسمة الى مجموعة من البلوكات ، وفيها رجال مردان وطوبجيان وجبه جيان وبعض رجال الدين (٣٠٦) .

٣ - بعثتى الأزم والعقبة :

خصصت مصر هاتين البعثتين للاقاة الحجاج وحراستهم أثناء العودة ، وكذلك لمدّهم بما يلزمهم من مؤن وملابس وعليق ومرطبات وغير ذلك (٣٠٧) . وكانت بعثة الأزم تشتمل على ثلاثة آلاف جندي من رجال الأوجاقات العسكرية السبع ، ويقودهم باش الأزم باشى (٣٠٨) ، وهو الذى كان يعين من قبل الباشا وبترشيع من البكوات ، وهو على الدوام كاشف مملوك ممن لهم حظوة لدى أحد من البكوات ذى نفوذ (٣٠٩) ، وغالبا ما يكون كاشف اقليم الشرقية (٣١٠) . وكان يحصل عقب عودته من رحلته ، على حكم ولاية الشرقية ، باعتبار ذلك حقا قانونيا له . وقد أخذ الأزم باش على عاتقه أن يقدم كافة أنواع المعونات والمساعدات التى كان يرغب أهل الحجاج فى إرسالها اليهم ، وكان يحمى موكبه حرس يتكون من سستين مملوكا ، ومن ثلاث قطع من المدفعية ، وتصحبه فرقة موسيقية يحملها اثنا عشر جملا ، وتشتمل على عدة طبول وصناديق من أحجام مختلفة ، وبوقين ، ومزمارين ، وغير ذلك ، وكانت تطلق

هذه الفرقة أنفاما كثيرة عندما يصل المحمل الى الأزم او العقبة (٣١١) .

وكان يرافق بعثة الأزم عادة اقارب الحجاج والتجار الذين يأتون بمتاجرهم لبيعها للحجاج العائدين . وكانت البعثة تغادر القاهرة في ٢٥ ذو الحجة (٣١٢) ، وتصل الأزم في حوالى عشرة ايام (٣١٣) . فكانت تصل قبل وصول قافلة الحج الى هذا المكان بحوالى يومين (٣١٤) . وكان عند وصول باش الأزم الى الأزم ، وتوضع أحماله أثقاله هناك ، ثم يتجه بعساكره ، ومعه بعض الجمال ليلاقى بها قافلة الحج في محطة أكر (٣١٥) ، وجدير بالملاحظة ، أنه منذ القرن السابع عشر ، أصبح يتجه الى الوجه بدلا من أكر لملاقاة القافلة ، ولذلك أصبح يطلق على بعثته اسم الوشاشة (٣١٦) نسبة الى الوجه . وكانت بعثة الأزم لا تقيم أكثر من ثلاثة أو أربعة ايام في مهمتها ، ثم تعاود الرحلة مع قافلة الحج الى القاهرة (٣١٧) .

أما بعثة العقبة ، فهي مماثلة لبعثة الأزم ، وكانت تتكون من ألف جندي ، يقودهم العقبة باشى او باش العقبة ، الذى كان يعين من أمراء الجراكسة أو من أدراء مصر الأقل رتبة . وعندما كان يصل القاهرة خبر وصول قافلة الحج الى الأزم - وعادة ما يكون ذلك في الاسبوع الثالث أو الرابع من محرم - تغادر بعثة العقبة القاهرة في احتفال عظيم ، يشبه الاحتفال الذى صاحب مغادرة بعثة الأزم ، وكذلك كان يرافقها الحجاج والتجار . وعندما كانت تصل القاهرة أخبار وصول قافلة الحج ، وبعثتى الأزم والعقبة سائمتين ، تقام الأفراح بمناسبة عدم تعرضهم لمخاطر الطريق (٣١٨) .

وكان ضباط وجنود بعثتى الأزم والعقبة لا يحصلون على زيادة (تراقى) لمرتباتهم نى مقابل تأدية تلك الخدمات ، اذ اعتبرت جزءا من واجباتهم الطبيعية التى يستلزمها خضوعهم للسلطان ، فضلا عن أنها خدمة واجبة للمجتمع الاسلامى . ولهذا لم تكن الخزينة تتحمل دفع اى (تراقى) فوق مرتباتهم ، ومعظم تكاليف الجمال التى كانت ترسل لحمل الحجاج فى العودة من الأزم والعقبة كان يتحملها القائة باشى . ولكن الخزينة كانت تتحمل مبلغا سنويا تساهم به فى تأجير الجمال والامدادات الأخرى الخاصة بالبعثتين . وقد بلغت تلك المساهمات فى عام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م ما مقداره ١٩٣٥٣٠ بارة ، وظل هذا المبلغ ثابتا حتى مجىء الحملة الفرنسية (٣١٩) . كذلك شاركت الخزينة فى دفع مبالغ لشراء مأكولات تحفظ للحجاج عند وصولهم الى العقبة والأزم بلغت ١٥٩٨٠ بارة كل عام فى الفترة ما بين عام ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م ، وعام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م ، ثم ارتفعت بمقدار ١٦١٣ بارة ، فصارت ١٧٥٩٣ بارة كل عام فى الفترة ما بين عام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م ، ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م . وتحملت الخزينة أيضا مبلغ ١٢٠٠٠ بارة كل عام ، كأثمان للبصل والجبن المرسل للرجال وللسرديات المبعوثين الى الأزم والعقبة (٣٢٠) .

أما عن دخل باش الأزم ، وباش العقبة ، فقد خصص لهما من المال الميرى ما قدره ١٩٣٢٧٨ بارة كل عام ، هذا علاوة على دخلهما من مال الجهات ، الذى كان يبلغ ٥٩٤٠٠٠ بارة ، ونظرا

لازدياد النفقات التى كانت تقع على عاتق باش الأزم ، والتى أصبحت بمرور الوقت أكثر تكلفة ، كلف حكام الولايات بدفع بعض المبالغ الإضافية لباش الأزم كمضاف الى ضريبة اسلامية . وقد بلغت تلك المبالغ ٥٥٠ر٦٨١ر١ بارة ، وعلى هذا بلغ اجمالى ما يدفع لباش الأزم من مال الجهات ما مقداره : ٥٥٠ر٢٧٥ر٢ بارة كل عام (٣٢١) .

ولم يقتصر دخل باش الأزم ، وباش العقبة على تلك المبالغ السابقة فقط ، بل كان يأتيهم دخل آخر من الخزينة الاريسالية فى الأعوام التى تزداد فيها خطورة تهديدات البدو لقافلة الحج . هذا علاوة على مبلغ ٧٥٠ر٠٠٠ بارة كان يمنحها أمير الحج بعد عام ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م من دخله الخاص لمساعدة باش الأزم (٣٢٢) .

وجدير بالذكر أن هؤلاء الذين شغلوا منصبى باش الأزم وباش العقبة ، قد احتفظوا لأنفسهم فى أواخر القرن الثامن عشر بالقدر الأعظم من تلك الدخول ، والمتبقى صرف لحماية وامدادات قافلة الحج . فكثيرا ما كانت القافلة تعود الى القاهرة بمفردها لأن المساهمة التى تقدمها هاتان البعثتان لم تكن تصل لحماية القافلة (٣٢٣) . وقد قام على بك الكبير بالغاء اعتماد باش العقبة ، وجمع منصبى وراتبى هذين المبعوثين ، ولكن ذلك لم يكن الا لفترة مؤقتة حيث أصبحت بعثتا الأزم والعقبة ترسلان احيانا وليس دائما فى الأعوام التى تلت ذلك (٣٢٤) .

وهكذا تعددت الوسائل التي اتخذتها الدولة العثمانية للتأمين على قافلة الحج في ذهابها وإيابها . ولم يكن أمير الحج يكتفى بهذا كله ، بل كان يصطحب معه بعض مشايخ قادة القبائل إلى مصر ، حتى إذا وقعت أى مخاطر أو اشتباكات قام هؤلاء المشايخ بالتفاوض مع من يصطدم بالقافلة . ولتجنب أية خيانة أو تواطؤ ، ولكي يضمن ولاء وإخلاص هؤلاء المشايخ فقد كان يحتجز بعض أفرادهم كرهينة لدى شيخ البلاد في القاهرة . وحينما تصل القافلة دون حدوث أية متاعب لها من العربان ، كان يمنح هؤلاء المشايخ علاوة مالية إضافية (٣٢٥) .

هوادش الفصل الرابع

(١) كان هناك طريق آخر برى أيضا يستخدم في مصر حتى عهد الملك الظاهر بيبرس وهو طريق قوص - عيذاب - القصير فيلتقى في القاهرة الحجاج المسلمون من الاندلس والمغرب والسنغال وبلاد المتكرور والسودان المغربي والشرقي ومن الاناضول ، ويجتمعون كلهم بالمقاهرة قبل شهر رمضان ثم يسافرون منها الى قوص برا او في النيل في نحو عشرين يوما ، ثم تسافر قوافلهم منها في صحراء عيذاب مدة ١٥ يوما حتى يصلوا الى القصير اهم موانئ مصر على البحر الاحمر قبل انتقال هذه الاهمية الى السويس .
(انظر : المقرئى ، الخطط ، ج٣/٣٥٦ - ٣٥٧ ، الرشيدى ، المصدر السابق ص ٣٧ ، هامش رقم ٢ ، ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص ٤٠ - ٤١ ، ألبتوني ، المرجع السابق ، ص ٤٣ - ٤٤) .

(٢) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٣٧ - ٣٨ .

(٣) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

(٤) نفسه .

(٥) محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ، ج١/٣١ .

(٦) الخان كلمة في الأصل فارسية تعنى دارا أو بيتا ، وهو ائسبه مايكون بالفندق في عصرنا الحاضر ، ولا يكاد يختلف عنه الا في انه يحتوى على امكنة لدواب المسافرين ومكان لحفظ مامعهم من سلع اذ كانوا من التجار . (انظر : محمد على الانسى ، المرجع السابق ، ص ٢٣٤ ، محمد مرزوق ، المرجع السابق ، ص ٥٦) .

(٧) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ ، العياشى ، المصدر السابق

ج١/١٥٧ ، الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٢٨١ .

(٨) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

(٩) يذكر شو ان مدة الاقامة بها كانت ثلاثة أيام . بينما يذكر الرحالة بوركهارت (١٨١٤م) ان مدة الاقامة ببركة الحاج كانت يومين . (انظر : Shaw, Ottoman Egypt in the Eighteenth Century, P. 12; Burckhardt, Travels in Arabia, P. 455.

(١٠) العياشي ، المصدر السابق ، ج١/١٥٧ ،
Shaw, Op. Cit., P. 12.

(١١) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

(١٣) أنشأ بها عباس باشا حطى الاول قصرا للنزهة والرياضة
(١٣) أنشأ بها عباس باشا حطى الاول قصرا للنزهة والرياضة
الخلوية وسماها الدار البيضاء او الدار الخضراء ، وليس بها ماء ولا نبات
ويذكر محمد رمزي انه بالبحث عن مكان هذه الدار تبين له انها تقع على
الطريق المبدى المخصص للسيارات بين مصر الجديدة والسويس تجاه اطلال
بسطة الدار البيضاء المعروفة بالمحطة نمرة ٨ الواقعة شرقى مدينة مصر
الجديدة على بعد ٥٣ كم ، وفى شمال المحطة المذكورة على بعد ٣٥٠٠ متر
توجد اطلال الدار البيضاء او قصر عباس الاول فى وسط الصحراء . (انظر :
محمد رمزي ، المرجع السابق ، ج١/٥٨) .

(١٤) جبل الجيوشى : نسبة الى مشهد الجيوشى الذى يقع على حافة
جبل المقطم ، خلف قلعة الجبل ، وهو المشهد الذى امر ببنائه الوزير امير
الجيوش بدر الجمالى عام ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م ، وبالرغم من صغر هذا المشهد
لانه يعتبر من أجل الآثار الفاطمية لاشتماله على مميزات معمارية طريفة ،
لعل من أبرزها الدعائم القائمة فى الواجهتين الجنوبية والشمالية بقبابها
الصغيرة ، وكذلك زاوية الجيوشى بأعلى الجبل المقطم قبلى قلعة الجبل
وشرقى الامام الشافعى .

(انظر : عبد الرحمن زكى ، القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ٥٥ قلعة
صلاح الدين وما حولها من الآثار ، ص ١٠٦ ، على مبارك ، ج٩/٢٤) .

(١٥) الورثيلى ، المصدر السابق ، ص ٣١٧ ، على مبارك ، ج٩/٢٤ .

(١٦) البتتونى ، المرجع السابق ، ص ٤٥ .

(١٧) العياشى ، المصدر السابق ، ج١/١٥٨ ، الورثيلى ، المصدر

السابق ، ص ٣١٧ .

- (١٨) الجزيرة ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .
- (١٩) مونج ، دراسة موجزة عن عيون موسى ، وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، المجلد الثاني ، ص ١١٣ .
- (٢٠) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .
- (٢١) الجزيرة ، المصدر السابق ، ص ١٨٨ . المصانع : اسوار مينية فى سبخة لا يظهر فيها أثر ولذلك جعلوا فى رعوس تلك الابنية حجرا مستطيلا خارجا الى ناحية الطريق كأعلام يستدل به السائر ليلا ، وربما علقوا على بعض الأعلام مصابيح بالليل حتى انتبهوا بها الى رأس وادى الرمل (انظر : العياشى ، المصدر السابق ، ج١/١٦٢) .
- (٢٢) على مبارك : ح ٦٩/١٢ .
- (٢٣) الجزيرة ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ .
- (٢٤) العياشى ، المصدر السابق ، ج١/١٦٢ .
- (٢٥) الجزيرة ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ .
- (٢٦) النواطير : علامات يهتدى بها الحاج ، وهى تشبه شكل طواحين الهواء ، وقد وجد ثلاثة نواطير فى المنطقة ما بين عجرود ومحطة المنصرف ، (انظر : الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ١٨٤ ، هامش رقم ١) .
- (٢٧) نفسه ، ص ١٨٤ .
- (٢٨) الجزيرة ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ .
- (٢٩) نخل بامالة النون وكسر الخاء ، وقد تكتب أحيانا كما تنطق (نخيل) واصل اسمها نخل (بفتح النون وكسر الخاء) ثم حرفت الى نخل وفى معجم ابو عبيد البكرى : بطن نخل ، وهى منهل من مناهل الحج . ووردت فى معجم البلدان لياقوت : نخل : اسم موضع قديم يشبه جزيرة سيناء فى طريق الشام من ناحية مصر . (انظر : الماوى ، المرجع السابق ، ص ٥٦ هامش رقم ٥٦) .
- Shaw, The Financial, P. 250. (٣٠)
- (٣١) الجزيرة ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ . على مبارك ، ج١/٢٥ .
- (٣٢) العياشى ، المصدر السابق ج١/١٦٣ ، الورثيلى ، المصدر السابق ، ص ٣٣٢ .

- (٣٣) محمد صادق ، دليل الحج ، ص ٩ .
- (٣٤) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .
- (٣٥) محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ٩ .
- (٣٦) Shaw, Op. Cit., PP. 212, 235.
- (٣٧) الجزيرة ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ - ١٩٠ .
- (٣٨) نفسه ، ص ١٩٠ .
- (٣٩) قريص بضم القاف وتشديد المراء المفتوحة (الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٤٠) . وقد عرفت بعد بمحطة بئر ام عباس نسبة الى والده عباس باشا حلمى الاول والى مصر لاجرائها بعض اصلاحات فى بئر هذه المحطة . (محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج١/٩٥) .
- (٤٠) الجزيرة ، المصدر السابق ، ص ١٩٠ .
- (٤١) العياشى ، المصدر السابق ، ج١/١٦٨ .
- (٤٢) الربايح : هى منطقة درك السطح او درك النقب ، وتمتد من سطح العقبة الى جانب البحر الاحمر حيث المحل الذى يزين عليه الحاج طلبه لدخول مناخ العقبة ، وترجع تسميتها بالربايح الى ان هذا الدرك او السطح كان ينقسم الى اربعة اقسام ويقوم بخفارته اربعة بدئات من العربان كل بدنة مختصة بربع ، ولذلك عرف هؤلاء العربان ايضا بعربان الربايح (انظر : الجزيرة ، المصدر السابق ، ص ٤٠ - ٤١ ، ١٩٢ ، على مبارك ج١٠/١٤) .
- (٤٣) الجزيرة ، المصدر السابق ، ص ١٩٠ - ١٩١ .
- (٤٤) المصدر السابق ، ص ١٨٥ .
- (٤٥) محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج١/٨٥ .
- (٤٦) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٣٥ .
- (٤٧) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ١٧٦ ، العياشى : المصدر السابق ج١/١٦٧ ، الورثيلاى ، المصدر السابق ، ص ٣٣٤ .
- (٤٨) على مبارك ، ج٩/٢٥ .
- (٤٩) الورثيلاى : المصدر السابق ، ص ٣٣٦ .

- (٥٠) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ١٧٦ .
- (٥١) البتتوني ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .
- (٥٢) العياشي : المصدر السابق ، ج ١/١٦٨ - ١٦٩ ، على مبارك ج ٩/٢٥ .
- (٥٣) العياشي ، المصدر السابق ، ج ١/١٦٨ ، الرشيدى ، المصدر السابق ص ٤١ .
- (٥٤) العياشي ، المصدر السابق ، ج ١/١٦٨ - ١٦٩ .
- (٥٥) على مبارك ، ج ٩/٢٥ - ٢٦ .
- (٥٦) سميت باسم عين كانت تجرى بالقرب منها . (انظر : على مبارك ج ١٤/١٨) .
- (٥٧) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .
- (٥٨) على مبارك ، ج ٩/٢٦ ، Burckhardt, Op. Cit., P. 456.
- (٥٩) يبدو أن تسمية أم العظام قد أطلقت عليها في فترة متأخرة لأن الجزيرة وايضا العياشي لم يشيرا الى هذا الاسم ، ثم أن الورثيلاني يقول ان هذا المحل الآن (١٧٩ هـ) يسمى بأم العظام (انظر : الورثيلاني ، المصدر السابق ، ص ٣٦٩) .
- (٦٠) على مبارك ، ج ٩/٢٦ .
- (٦١) الجزيرة ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ .
- (٦٢) المصدر السابق ، ص ١٩٢ ، الورثيلاني ، المصدر السابق ، ص ٣٣٩ .
- (٦٣) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ١٧٦ ، على مبارك ج ٩/٢٦ .
- (٦٤) الورثيلاني ، المصدر السابق ، ص ٣٣٩ .
- (٦٥) العياشي ، المصدر السابق ، ج ١/١٦٩ ، Burckhardt, Op. Cit., P. 456.
- (٦٦) ابن تغرى بردى ، المنجوم الزاهرة ، ج ٩/١٠٥ ، هامش رقم ٢ .
- (٦٧) الجزيرة : المصدر السابق ، ص ١٧٧ ، العياشي : المصدر السابق ، ج ١/١٦٩ .

- (٦٨) ابن تغرى بردى ، المصدر السابق ، ج٩/١٠٥ .
- (٦٩) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ ، العياشى ، المصدر السابق ، ج١/١٦٩ .
- (٧٠) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .
- (٧١) الماوى ، المرجع السابق ، ص ٤٣ .
- (٧٢) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .
- (٧٣) العياشى ، المصدر السابق ، ج١/١٧٠ .
- (٧٤) الورثيائى ، المصدر السابق ، ص ٣٧٠ .
- (٧٥) العياشى ، المصدر السابق ، ج١/١٧١ ، الورثيائى ، المصدر السابق ، ص ٣٧١ .
- (٧٦) العياشى ، المصدر السابق ، ج١/١٧٣ ، البتئونى ، المرجع السابق ص ٤٨ .
- (٧٧) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ١٧٧ .
- (٧٨) العياشى ، المصدر السابق ، ج١/١٧٣ .
- (٧٩) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ .
- (٨٠) العياشى ، المصدر السابق ، ج١/١٧٣ ، الورثيائى ، المصدر السابق ، ص ٣٧١ - ٣٧٢ . نلاحظ ان على مبارك يذكر (ج٩/٢٦) ان ماء تلك الابار كان لا يصلح الا لشرب الحيوانات ، وهو فى هذا يختلف مع ما ذكره العياشى والورثيائى ، ولكن يبدو ان اهمال تراكم الماء هناك كما اثناز احد المرحالة فى القرن التاسع عشر ادى الى عدم صلاحية الماء وذلك كان فى فترة متأخرة (محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ١٨) .
- (٨١) شجر من الحمض له حمل كحمل عناقيد العنب ، وفروعه كثيرة ومنتشرة ، واوراقه متقابلة خضراء ناصلة اللون ، فى طعمها حراقة وثماره لينة حمراء دكن يأكلها الناس والماشية . وتكسب لبن الماشية التى تأكلها رائحة طيبة ، ويتخذ من اغصانها وجذورها مساويك جياذ . (دوزى ، المرجع السابق ، ج١/١١٦) .
- (٨٢) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٢٠١ ، العياشى : المصدر السابق ، ج١/١٧٤ .

- (٨٣) ابراهيم رفعت ، المرجع السابق ، ج١/٤٩٠ .
- (٨٤) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .
- (٨٥) العياشي ، المصدر السابق ، ج١/١٧٤ .
- (٨٦) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .
- (٨٧) العياشي ، المصدر السابق ، ج١/١٧٦ .
- (٨٨) العياشي ، المصدر السابق ، ج١/١٧٦ .
- (٨٩) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .
- (٩٠) وردت فى « معجم البلدان » وفى « صبح الاهشى » بأنها كورة من كور مصر فى آخر حدودها من جهة الحجاز (محمد رمزى ، المرجع السابق ج١/٤٩) .
- (٩١) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .
- (٩٢) الورثيلاى ، المصدر السابق ، ص ٣٧٣ .
- (٩٣) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .
- (٩٤) المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .
- (٩٥) العياشى ، المصدر السابق ، ج١/١٧٧ ، الورثيلاى ، المصدر السابق ، ص ٣٧٣ .
- (٩٦) شجر طويل مستقيم الخشب ، جيدة اغصانه كثيرة التعقد ، وورقه مفتول دقيق وثمره حب احمر قابض يسمى حب الاثل او العذب ، ومن اسمائه (النضار) فى الجزيرة العربية ، والفاروق فى بلاد النوبة ، والتاكوت فى المغرب ، والجزمازج وهو من الفصيلة الطرفاوية (انظر : دوزى ، المرجع السابق ، ج١/٨٤) .
- (٩٧) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .
- (٩٨) المصدر السابق ، ص ٢٠٤ ، العياشى ، المصدر السابق ، ج١/١٧٧ الورثيلاى المصدر السابق ، ص ٣٧٤ .
- (٩٩) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .
- (١٠٠) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ - ١٨٤ .

- (١٠١) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ .
- (١٠٢) العياشي ، المصدر السابق ، ج١/١٧٨ .
- (١٠٣) البتتوني ، المرجع السابق ، ص ٨٤ .
- (١٠٤) العياشي ، المصدر السابق ، ج١/١٧٨ ، الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .
- (١٠٥) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٥ - ٢٠٦ .
- (١٠٦) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٤٤ ، محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ٢٩ .
- (١٠٧) وردت فى « معجم البلدان » بأنها ظلة كانوا يجلسون تحتهما وفيها بويع أبو بكر الصديق ، وقال الجوهري السقيفة الصفة ومنه سقيفة بنى ساعدة ، وقال أبو منصور المسقيفة كل بناء سقف به صفة أو شبه صفة مما يكون بارزا الزم هذا الاسم للتفرقة بين الاشياء (ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، المجلد الثالث ، ص ١٠٤) .
- (١٠٨) العياشي ، المصدر السابق ، ج١/١٨١ .
- (١٠٩) على مبارك ، ج٩/٢٧ .
- (١١٠) العياشي ، المصدر السابق ، ج١/١٨٤ .
- (١١١) محمد صادق : المرجع السابق ، ص ٣٠ .
- (١١٢) العياشي . المصدر السابق ، ج١/١٨٦ ، الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ٣٧٧ .
- (١١٣) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .
- (١١٤) يذكر ابن بطوطة ان سبب تسميتها بهذا الاسم ان من عادة الأمراء ان يملأوا الأحواض هناك بالشمراب ويسقوا الناس ، ويذكر نقلا عن رواية الآخرين ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) مر بها ولم يكن مع أصحابه طعام فآخذ من رمالها فأعطاهم إياه فشربوه سويقا (ابن بطوطة ، تحفة المتظار فى غرائب الامصار ، ج١/٧٨ - ٧٩) .
- (١١٥) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ٢١٤ .
- (١١٦) العياشي : المصدر السابق ، ج١/١٨٦ .

- (١١٧) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ١٨٤ .
- (١١٨) خليص بضم الخاء المعجمة وفتح اللام واسكان الياء المثناة تحت ، والصاد المهملة . (انظر : القلقشندي ، ج٤/ ٢٦٠) .
- (١١٩) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ٢١٤ ، ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص ١٦٣ ، ابن بطوطة ، المرجع السابق ، ج ١/ ٧٩ .
- (١٢٠) الجزيري ، المرجع السابق ، ص ٢١٤ .
- (١٢١) عسفان ، بضم العين وسكون السين المهملتين وفتح الفاء ثم الف ونون . (انظر : القلقشندي ، ج٤/ ٢٥٩) .
- (١٢٢) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ٢١٤ .
- (١٢٣) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .
- (١٢٤) القلقشندي ، ج٤/ ٢٥٩ .
- (١٢٥) Burckhardt, Op. Cit., PP. 292 — 293.
- (١٢٦) بالنسبة لهذه الطرق الاربعة سوف نتحدث عن الطريق السلطاني بالتفصيل بالمتن ، اما الطريق الفرعى فكان يبدأ من رابغ متجها الى الشمال الشرقى ، وطريق الغابر يبدأ من رابغ او مستورة ، ويتقطع جبل الغابر الى الشمال ، وهو اقل هذه الطرق مسافة . والطريق الشرقى يخرج من مكة من باب المعلى ، ويتجه الى البياضة ثم يسير فى طريق شمالى طريق منى ويتجه الى الشرق . (انظر : البتتوني المرجع السابق ، ص ١٧٤ - ١٧٦) .
- (١٢٧) البتتوني ، المرجع السابق ، ص ١٧٣ .
- (١٢٨) الصفراء مؤنث اصفر - وهو واد على ست مراحل من المدينة المنورة ، كثير المزارع والمياه والحدائق . ويذكر القلقشندي انه علم من بعض اهل الحجاز ان به اربعة وعشرين نهرا على كل نهر قرية ، وعيونه تصب فضلها الى ينبع ، وهو بيد بنى حسن الشرفاء .
- (انظر : القلقشندي ، ج٤/ ٢٩١) .
- (١٢٩) الروحاء موضع على نحو اربعين ميلا من المدينة ، وقيل عن سبب تسميتها بالروحاء انه لما رجع تبع من قتال اهل المدينة نزل بالروحاء واقام بها واراح فسماهما الروحاء وقيل سميت الروحاء لانفراجها وروحها ،

ويقال بقعة روحاء طيبة أى ذات راحة ، وروى ان النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : هذا واد من اودية الجنة يعنى وادى الروحاء وان اسمه سجابع .
والسجابع الهواء الذى لا حر فيه ولا برد .

(انظر : الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٣١) .

(١٣٠) العياشى ، المصدر السابق ، ج١/٢٢٩ - ٢٣٢ .

(١٣١) Shaw, The Financial, P. 239.

(١٣٢) محمد انيس والسيد رجب حراز ، الشرق العربى فى التاريخ الحديث والمعاصر ، ص ٨٢ .

(١٣٣) جب وبوون ، المرجع السابق ، ج٢/١٤٩ .

(١٣٤) نفسه .

(١٣٥) شابرول ، دراسة فى عادات وتقالييد سكان مصر الحديثين ، فى كتاب وصف مصر ترجمة زهير الشايب ، المجلد الاول ، ص ٢٠٧ .

(١٣٦) Jomier, Op. Cit., P. 223.

(١٣٧) Jomier, Op. Cit., P. 223.

(١٣٨) جيرار ، الحياة الاقتصادية فى مصر فى كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، المجلد الرابع ، ص ٢٧٩ ، ٢٨١ .

(١٣٩) المرجع السابق ، ص ٢٨١ .

(١٤٠) نعوم شقير ، المرجع السابق ، ص ١٤١ .

(١٤١) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، ج٢/٧٣٠ - ٧٣١ .

(١٤٢) Jomier, Op. Cit., PP. 219 — 220.

(١٤٣) Jomier, Op. Cit., PP. 220 — 221.

(١٤٤) Jomier ,Op. Cit., PP. 221 — 222.

(١٤٥) جيرار ، المرجع السابق ، ص ٣٠١ - ٣٠٢ ، جب وبوون ، المرجع السابق ، ج٢/١٤٩ .

(١٤٦) مؤلف مجهول ، اخبار النواب ، ص ٤٤ ، الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٥٠ - ٢٥١ ، الجبرتى ، ج٢/٣٢ .

(١٤٧) أحمد شلبي ، المصدر السابق ، ص ٥٣٤ .

(١٤٨) جلال يحيى ، مصر الحديثة ، ص ٥١ .

(١٤٩) محمد رفعت رمضان ، المرجع السابق ، ص ١٣٤ .

(١٥٠) بندر كلمة فارسية تعنى ميناء التجارة ومنها بندر بمعنى الميناء الصغير ، وبندرگاه أى ميناء التجارة (انظر : محمد على الانسى ، المرجع السابق ، ص ١١١) . كما تعنى كلمة بندر : قصبة ، مركز المحافظة مقر التجارة والصيرفة ، مرسى ، مقر التجار من المدن ، والمدن البحرية ، (انظر : دوزى ، المرجع السابق ، ج ١/ ٤٤٩) .

(١٥١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجلات محكمة طولون ، سجل ٢١٩ ، مادة ٢٨٦ ، ص ١٢٤ ، سجل باب على ٢٢٤ ، مادة ١١٣٦ ، ص ٥٧٦ انظر : الملحق رقم ٩ .

(١٥٢) ليلى عبد اللطيف ، دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، ص ١١٩ - ١٢٠ .

(١٥٣) امين مصطفى عبد الله ، تاريخ مصر الاقتصادى والمالى فى العصر الحديث ، ص ١٩٣ .

(١٥٤) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ١١٨ .

(١٥٥) انظر : الفصل الثالث ، ص ١٧٥ - ١٧٦ .

(١٥٦) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ص ١٢١ .

Shaw, Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, P. 138.

(١٥٧) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٢٨٧ .

(١٥٨) شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ١٥ .

(١٥٩) ليلى عبد اللطيف ، دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر ، ص ١١٤ .

(١٦٠) امين الجمرك : الموظف الذى يدير شئون الجمرك من قبل ملتزميه ، وكان يختص بتسجيل مفردات الامتعة المتحصلة من العشور فى الدفاتر ، كما كان يدون فى دفاتر التفصيل مفردات المتاع المشابه الذى كان يفضل بيعه فى الميناء ، ويوقع عليها من القاضى ، ثم يخطر ناظر الاموال

وامين البلد ، ويبين فى الميناء ماكان بيعه اجدى وانفع بعد اخذ موافقتهم
(انظر : قانون نامة مصر ، ص ٤٥ - ٤٦ ، مادة ٣٧ ، ليلى عبد اللطيف
دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر ، ص ١١٥ ، هامش رقم ١٧) .

(١٦١) أغا الحوالة : هو الشخص الذى خولت له السلطات آنذاك
جمع الاموال السلطانية عن العمال وغيرهم من المكلفين بتحصيلها لتسليمها
الى الميرى . (قانون نامة مصر ، ص ٣٩ ، هامش رقم ١) .

(١٦٢) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ١١٥ - ١١٦ .

(١٦٣) قانون نامة مصر ، مادة ٢٧ ص ٤٦ - ٤٧ .

(١٦٤) القلقشندى ، ج٤/٢٥٨ .

(١٦٥) ابراهيم رفعت ، المرجع السابق ، ج١/٢٣ .

Jomier, Op. Cit., P. 218.

(١٦٦)

(١٦٧) أحمد عزت عبد الكريم وآخرون ، تاريخ العالم العربى فى
العصر الحديث ، ص ٣٦ .

(١٦٨) على بن حسين ، المرجع السابق ، ص ٥٤ .

(١٦٩) الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٣٤ - ٣٥ .

(١٧٠) اللوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ ، أحمد شلبى ، المصدر
السابق ، ص ١٨٥ ، الجبرتى ، ج١/٦٠ ، الدمرداش ، المصدر السابق ،
ج١/٧٤ .

(١٧١) الجبرتى ، ج١/٣٥٠ - ٣٥١ ، محمد رفعت رمضان ، المرجع
السابق ، ص ١٣٩ .

(١٧٢) فائق الصواف ، العلاقات بين الدولة العثمانية واقليم الحجاز
ص ٣٨ .

(١٧٣) على بن حسين ، المرجع السابق ، ص ١٨٩ - ١٩٠ .

(١٧٤) المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

Jomier, Op. Cit., P. 218.

(١٧٥) على مبارك ، ج١٤/١٣ ،

Jomier, Op. Cit., P. 228.

(١٧٦).

(١٧٧) بنو عطية : فرع الكبابيش ، وينسبون الى بنى عتبة ، وقد نزلوا حول خليج العقبة فى القرن الرابع عشر الميلادى . (انظر : المقرئى البيان والاعراب ، ص ١٤٩) ومنهم الوحيدات والمساعدى والرشيدات ، والترابين ، والرتيمات ، والسوراة وغيرهم (انظر : الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٩٣) .

(١٧٨) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ .

(١٧٩) الوحيدان : كانوا يقطنون بين العريش وغزة وفى الصحراء الواقعة الى الجنوب الشرقى من هذه المدينة الاخيرة . (انظر : كوئل ، العرب فى ريف مصر وصحراواتها ، ص ٢٦) . والوحيدات ومعهم قبيلة اخرى تسمى الرشيدات ، كانا فرعين من قبيلة بنى عطية ، ولما انقرضت تلك الاخيرة ظلت بقية من الوحيدات فى منطقة غزة ، وكانت القبيلتان قد وصلتا الى درك نقب العقبة ، ولكن سرعان ما حل محلها أناس آخرون من قبيلة متفرعة من بنى عطية هم العمران والحويطات (انظر : ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ٤٦) .

(١٨٠) المساعدى : وهم من عربان بنى عتبة ، وكانوا يتألفون من بدنان عديدة ، ومنزلتهم الكرك (انظر : الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٩٧) .

(١٨١) الرتيمات : من عربان بنى عطية ، وكانت هى وقبيلة اخرى تسمى الجبارات تقطنان بلاد العريش الشرقية الى أن طهردهما الترابين فذهبوا الى غزة اوائل القرن التاسع عشر بعد حرب دامت عشرين سنة (انظر : ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ٤٦) .

(١٨٢) الترابين : من عربان بنى عطية ، وكانوا يقطنون وادى العقبة وضواحي غزة وخاصة منطقة دير المتين ، وهى احدى القبائل التى عانت من غضب على بك الكبير عندما عزم على تخليص مصر من العربان (انظر : كوئل ، المرجع السابق ، ص ٢٢) .

(١٨٣) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ - ١٩٣ .

(١٨٤) الحويطات : احدى قبائل ولاية قليب الذين يقيمون فى الخيام ويهتقون سكان ضواحي القاهرة بغاراتهم التى يقومون بها للسلب والنهب

وهم يشازكون الفلاحين في زراعة الارض ، ولكن دائما بلا جسدال على
حساب هؤلاء الآخرين : (سنابول : المرجع السابق ، ص ٢٥ - ٢٦) .

(١٨٥) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ - ١٩٣ .

(١٨٦) محمد محمود السروجي : المرجع السابق ، ص ١٢٦ - ١٢٧ .

• ١٤٤

(١٨٧) وثيقة منشورة تحت رقم ٢٢٢ بدون تاريخ ، نقلا عن محمد
محمود السروجي ، دير سانت كاترين ، مجلة الآداب ، المجلد الثامن عشر ،
١٩٦٤ ، ص ١٥٤ . وهناك وثيقة اخرى تبرز تلك الخدمات التي يقدمها
الرهبان للحجاج المسلمين ولكنها ترجع الى فترة مبكرة الى عام ١٢٠٠ هـ
وهذا نصها « حضر الجنب الكريم العالي المولوى السيفى الردادى . .
وكشف عن سيرت الرهبان مع المسلمين فوجد الرهبان يزودون الحجاج
الواردين من الحجاز الشريف ويكسونهم ويحدونهم ويكرمونه بالكثير من
الماء والزاد والدليك ويطعمون المنقطع والضعفاء والمساكين والبدوى
والحضرى وكل من ورد اليهم يطعمونه ويزودونه الى حيث يقصد ويريد . . »
(وثائق دير سانت كاترين ، مخطوط (عربى) رقم ٣١٨ ، ص ٩٣٣) .

(١٨٨) بنو عنزة : احد بطون ربيعة ، كانت منازلهم خيبر من ضواحي
المدينة ، فكانت تمتد حدودهم من الجهة القبلىة الى المدينة المنورة الى جبل
مفرح . وقد شهدت قبيلة عنزة معارك الفتح ، واختطت لها خطة حول جامع
عمرو بن العاص . (انظر : الحويرى ، المرجع السابق ، ص ٢٢٦ .
الجزيري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣) .

(١٨٩) ظفير : احد بطون بنى سليم ، وبنو سليم هذه قبيلة عظيمة
من قيس عيلان ، كانت منازلهم فى عالية نجد بالقرب من خيبر ، وقد انتقلت
طوائف منهم الى افريقية ، فسكنت برقه مما يلى المغرب ومما يلى مصر
 واصبحت الامرة فيهم لبني عزاز (انظر : المقرئى ، البيان والاعراب ،
ص ٦٨) .

(١٩٠) الجزيري : المصدر السابق ، ص ١٩٥ - ١٩٧ ، ٢٠١ - ٢٠٤ .

• ٢٣٢

(١٩١) رافق ، بلاد الشام ومصر ، ص ١٣٤ .

... (١٩٢) بنو بقر : يذكر المقرئى ان البقارة ليس فى الاصل اسما يدل على قبيلة عربية قديمة ، ولكنه وصف يدل على المهنة فمعناه رعاة البقر . (المقرئى ، البيان والاعراب ، ص ١٤٧) . بينما يذكر احمد شلبى أن رجلا من البقرية أخبره بأن سبب تسميتهم بأولاد بقر ان جدودهم كانوا يتزوجون بالمحارم مثل الأخت وبنت الأم ، وبنت الأخت ، وكان كل قاض جناهم يقولون له اعقد لنا على الأخت او البنت فلذا امتنع قتلوه حتى جاءهم قاض كان قاهرا ، وذكروا له العقد على المحرم فقال هذا لا يصح الا للبقر فقالوا ونحن بقر ، فسموا لذلك بنى بقر . (انظر : احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٣٩٦) .

(١٩٣) ابن زنبيل ، تاريخ السلطان سليم خان ، ص ٣٠ .

(١٩٤) ابن اياس ، ج ٢١٢/٥ ، ٢٢١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، رافق : المرجع السابق ، ص ١٣٥ - ١٣٦ .

(١٩٥) رافق ، المرجع السابق ، ص ١٤٢ .

(١٦٦) مؤلف مجهول ، اخبار النواب ، ص ٢ ، احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

(١٩٧) ابن اياس ، ج ٢٥٨/٥ - ٢٥٩ ، ٣٧٠ ، رافق ، المرجع السابق ص ١٣٦ .

(١٩٨) كانت الدولة العثمانية تدفع - كالدول التى سبقتها - مبالغ سنوية من المال لامراء البدو والمسيطرين على طريق الحج ، وتسمى هذه المبالغ عادة بالصر ، واهيانا بالصرة (وكان التعبير الاخير يطلق عادة على المبالغ التى يرسلها السلطان كل سنة لتنفق على علماء وفقراء مكة والمدينة) ، وذلك لشراء سلامة الحجاج . (انظر : رافق ، المرجع السابق ص ١٥٦) . كما كانت تسمى هذه المبالغ بالاتاوات (انظر : استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠) . وسميت ايضا بالعوائد . (انظر : الجيرتى ، ج ١٣٤/٢) .

(١٩٩) ابن اياس ، ج ٢٧٨/٥ ، ٢٩٠ .

(٢٠٠) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(٢٠١) الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٦٩٦ - ٦٩٧ .

(٢٠٢) مؤلف مجهول ، اخبار النواب ، ص ٣١ ، الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ ، الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٧٧٩ .

(٢٠٣) فى هذا المعام حدثت واقعة من اعنف الوقائع التى حدثت للبدو ، قتل فيها من البدو نحو الف ، واسر حوالى مائة نفس ، ونهبت العساكر المصرية جميع ماكان لهؤلاء البدو من جمال ومناخ ، وكانوا عرب حوالى عشرين قبيلة ، منهم عرب من المدينة والحجاز . (انظر : احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١٨٢ - ١٨٣ ، الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ ، مؤلف مجهول ، اخبار النواب ص ٣١) .

(٢٠٤) مؤلف مجهول ، اخبار النواب ص ٣١ الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ ، احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١٨٢ - ١٨٣ .

(٢٠٥) هناك اختلاف فى المصادر حول المكان الذى استقرت فيه الحملة فيذكر الصوالحى (المصدر السابق ، ص ٧٨٠) انها استقرت فى عجرود بينما يذكر الملوانى (المصدر السابق ، ص ٢٢١) واحمد شلبى (المصدر السابق ، ص ١٨٣) ويتفق معهما مؤلف مجهول (المصدر السابق ، ص ٣١) ان الحملة استقرت فى نخل .

(٢٠٦) الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٧٧٩ - ٧٨٠ ، الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ ، احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ - ١٨٤ .

(٢٠٧) الجبرتى ، ج١/١٠٥ .

(٢٠٨) مصطفى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٤ - ٥ الدمرداش ، المصدر السابق ، ج١/٧ - ٩ ، الجبرتى ، ج١/٩٠ لقد حدث ان امتنع هؤلاء العرب القائمون بالجبل الاحمر خلف مدفن السلطان قايتباى عن حمل الدشيشة ، فارسى لهم الباشا ابراهيم بك دى الفتر وبعض الصناجق ، وعند وصولهم اعتقد العرب انهم قوم رمحوا عليهم فحاربوهم ، ولما ادركوا انهم صناجق غروا هاربين تاركين بيوتهم ، فنهب الصناجق كل ما فيها من جمال تقدر بالفى جمل وناقة ، وسلمت تلك الجمال لشيخ عرب الترابين لحمل الدشيشة عليها بدلا من هؤلاء العرب الفارين ، مما اغضب الآخرين واصروا على الانتقام من ابراهيم بك المذكور ومن معه من صناجق . (انظر : مصطفى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٤ - ٥ الدمرداش ، المصدر السابق ، ج١/٧ - ٩) .

- (٢٠٩) مصطفى إبراهيم ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ .
- (٢١٠) اللوانى : المصدر السابق ، ص ٢٦٢ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٣٠٣ .
- (٢١١) تولى على مصر من عام ١١٣٢هـ/١٧٢٠م الى ١١٣٣هـ/١٧٢١م (انظر : احمد شلبى ، المصدر السابق ص ٣٠٤) .
- (٢١٢) اللوانى : المصدر السابق ، ص ٢٦٢ ، أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٣٠٤ - ٣٠٧ .
- (٢١٣) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٤٣١ .
- (٢١٤) شديد : شيخ عرب الحويطات (انظر : المصدر السابق ، ص ٥٧٩) .
- (٢١٥) زنجرلى ، نقد ذهب تركى ، زنجرلى لفظ فارسى يعنى السلسلة وقد حرف هذا اللفظ على لسان العامة الى جنزلى ، وذكره الجبرتى باسم الجنزلى او المحبوب الجنزلى نسبة الى الحافة المشرشرة لهذا النقد وهى أشبه بالاطار او الجنزير ، وحدد الجبرتى سعره عام ١١٤٨ هـ/١٧٣٦ م بمائتى نصف فضة (انظر : عبد الرحمن فهمى ، المرجع السابق ، ص ٥٧٥) .
- وتذكره الوثائق دائما باسم زنجرلى و زر محبوب ، وقد حددت سعره فى عام ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م بتسعة وأربعين دينارا ذهبيا بحساب كل دينار مائة وعشرة نصف فضة (انظر : ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٠ ، ص ٩٢ ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٤٨٣ ، ص ٢٣٢ ، الملحق رقم ٦ ، ٨) .
- (٢١٦) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٤٥٣ - ٤٥٥ .
- (٢١٧) المصدر السابق ، ص ٥١٠ - ٥١٢ .
- (٢١٨) المصدر السابق ، ص ٥٧٨ - ٥٧٩ .
- (٢١٩) الدمرداش ، المصدر السابق ، ج ٢/٤٠٥ - ٤٠٧ .
- (٢٢٠) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ٦٠٠ - ٦٠٢ .
- (٢٢١) التومانىة تهوين بعد لحاج بيت الله الحرام من غلال وبقسمات ودقيق وغير ذلك . (انظر : ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، وثيقة بدون رقم ، بتاريخ ٢٨ محرم سنة ١١٨٦ هـ ، الملحق رقم ١١) .

(٢٢٢) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ٦٧٩ ، ٦٨٢ ، ص ٣١٤ ، ٣١٦ ، الملحق رقم ٧ ، الدمرداش : المصدر السابق ، ج ٢/٤٩٠ - ٤٩١ .

(٢٢٣) الجبرتي ، ج ١/٢٥١ ، القلعاوى ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٢٢٤) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .

(٢٢٥) الجبرتي ، ج ٢/١٣٤ .

Jomier, Op. Cit., P. 135.

(٢٢٦) .

(٢٢٧) أحمد باشا الجزائر ، ملوك بشناقى الأصل ، بدأ عمله فى استانبول ، ثم اشتهر فى مصر حيث خدم عدة اشخاص من بينهم على بك ، ونال فى مصر رتبة البكوية ، ولقب بالجزار لشدة بطشه يبدو اقليم البحيرة وانتقل بعد ذلك مع بعض ممالিকে الى بلاد الشام ، وكلف من قبل سلطات دمشق بحماية بيروت ولكنه تمرد على حاكمها يوسف الشهابى . وقد عينه السلطان اثر القضاء على ظاهر ، محافظا لعكا . وفى عام ١٧٧٥م ارسل الجزائر متسلما الى صيدا ليحكمها باسمه . وفى عام ١٧٧٦م دخل الجزائر صيدا واليا عليها من قبل السلطان ، واعطى رتبة وزير بهذه المناسبة (انظر : رائق ، العرب والعثمانيون ص ٣١٠) .

(٢٢٨) الجبرتي ، ج ٢/١٣٤ - ١٣٥ .

(٢٢٩) رجب حراز ، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ، ص ١٠١ .

(٢٣٠) الجبرتي ، ج ٢/١٣٥ .

(٢٣١) المصدر السابق ، ج ٢/٢٥٠ .

(٢٣٢) رافق ، بلاد الشام ومصر ، ص ١٥٦ .

(٢٣٣) الجبرتي ، ج ٢/١٦١ - ١٦٢ .

(٢٣٤) العباددة : وهم عرب رحل من أبناء قبيلة جوابة تشغل الجبال الواقعة الى الشرق الى نهر النيل فى جنوب وادى القصير ، وقد تركزوا فى نقنا وقوص والاتصير وأرمنت شرقى النيل بوجه خاص . وفى اسنا وادفو وكوم امبو وشرقى وغزبى النيل ، وفى اسوان وبلاد النوبة شرقى النيل بوجه عام ، وهم مسلمون ، ولكن البلاد التى يقطنونها ، وكذا الحياة

المنشطة التي يحيونها على الدوام لاتمكنهم من اتباع ميادىء هذه الديانة
بإخلاص وورع . وقد كلف العباددة بحراسة القوافل مقابل اتاوة تبلغ ٢٣
مدينى عن الجمل المحمل ، ويضاف الى ذلك اتاوات عينية . (انظر : دى
بوارايميه ، القصير والعبادة ، فى كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب
المجلد الثانى ، ص ٢٣٤ ، الجويرى : المرجع السابق ، ص ٢٥١) .

• (٢٣٥) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٠ .

• (٢٣٦) فولنى ، المرجع السابق ، ص ٢٤٤ .

• (٢٣٧) جب ونبون ، المرجع السابق ، ج٢/٢٣ .

• (٢٣٨) البتئونى ، المرجع السابق ، ص ٢٣٨ .

• (٢٣٩) ابن اياس ، ج٥/٤٣٠ - ٤٣١ .

• (٢٤٠) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ ، المرشيدى ، المصدر

السابق ، ص ١٥٧ .

• (٢٤١) الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٣١١ - ٣١٢ ، احمد شلبى

المصدر السابق ، ص ٢٦٦ .

• (٢٤٢) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ .

• (٢٤٣) الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٧٠٣ ، مؤلف مجهول ،

إخبار النواب ، ص ٢٩ .

• (٢٤٤) البتئونى ، المرجع السابق ، ص ٢٣٨ .

• (٢٤٥) الجبرتى ، ج٢/١٨٩ .

• (٢٤٦) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ١٥١ .

• (٢٤٧) المصدر السابق ، ص ٤٦ .

• (٢٤٨) ابن اياس ، ج٥/٢٢٧ - ٢٢٨ ، ٢٨٦ ، ٣٧٦ .

• (٢٤٩) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٣٨٢ - ٤٣١ - ٤٣٢ .

• (٢٥٠) المصدر السابق ، ص ٥٣٧ .

• (٢٥١) الجبرتى ، ج٢/٩٢ .

Jomier, Op. Cit., PP. 74 — 75.

(٢٥٢)

• (٢٥٣) الماوى ، المرجع السابق ، ص ٣٢ .

Shaw, The Financial, P. 242.

(٢٥٤)

- (٢٥٥) الجزيرة ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .
 Show, Op. Ctl., P. 248. (٢٥٦)
- (٢٥٧) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤١ .
 (٢٥٨) المدمرداش ، المصدر السابق ، ج٢/٤٣٧ ، المجرتى ، ج١/١٧٣ رافق ، بلاد الشام ومصر ، ص ٢٩١ .
 Show, Op. Ctl., P. 248. (٢٥٩)
- (٢٦٠) شفيق غريال : المرجع السابق ، ص ٢١ .
 Show, Op. Ctl., P. 248. (٢٦١)
- (٢٦٢) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤١ .
 Show, Op. Ctl., P. 248. (٢٦٣)
- (٢٦٤) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤١ .
 (٢٦٥) ليلى الصباغ : الوجود المغربى فى المشرق المتوسطى فى العصر الحديث . المجلة المغربية ، العدد ٧ ، ٨ ، ، ص ٨٣ .
 Shaw, Ottoman Egypt in the Eighteenth Century, (٢٦٦)
 PP. 41 — 42.
- (٢٦٧) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤١ — ٢٤٢ .
 (٢٦٨) مال الجهات ، هو مال يؤديه الملتزمون مما يجمعون من الفلاحون ويسلمونه لحكام الاقاليم . وبدنهم الآخرون لشيخ البلد ، وهو كبير الامراء بالقاهرة ، وهذا ينفعه فى سبيل شراء مايلزمه من الطعام والشراب لتخفيف مشقة الحج على الحجاج الفقراء . (انظر . شفيق غريال ، المرجع السابق ، ص ٣٩ ، هامش رقم ١) .
 Shaw, The Financial, PP. 248 — 249, 266. (٢٦٩)
- (٢٧٠) انظر : الماوى ، المرجع السابق ، ص ٣٦ ،
 Shaw, Op. Ctl., P. 250.
- (٢٧١) دار الوثائق القومية ، دفتر كشيدة ديوان مصر ، مخزن تركى ١ ، رقم ٦ ، عين ٧١ ، مسلسل ٥٢٤٩ ، ص ٥٨ لسنة ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ هـ .
 (٢٧٢) ليلى عبد اللطيف ، دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر ، ص ١١٦ — ١١٧ .
 Shaw, Op. Ctl., P. 199. (٢٧٣)

(٢٧٤) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .
Shaw, Op. Cit., P. 199.
(٢٧٥)

(٢٧٦) أرشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر قلاع محروسة
مصر رقم ٥٨١٩ ، عين ٧٦ ، مخزن ١ تركي لسنة ١٢٠٣ هـ ، الماوي ، المرجع
السابق ، ص ٢٧ ،
Shaw, Op. Cit., P. 212.
Shaw, Op. Cit., P. 199.
(٢٧٧)

(٢٧٨) ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ١٨١ .
Coppin, Op. Cit., P. 251.
(٢٧٩) المرجع السابق ، ص ١٨١ .

(٢٨٠) الماوي ، المرجع السابق ، ص ٢٨ .
(٢٨١) محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ٩ .
(٢٨٢) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ .
(٢٨٣) ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ٨٣ .
(٢٨٤) كانت توزع تلك المصسروونات كالآتي : ما هو ثمن أخشاب متنوعة
١٩٥٢٠ نصف فضة ، وما هو عن أجرة احمال ، وثمان ديش وحديد ومسامير
وغير ذلك ٣٩٨٤٥ نصف فضة ، وما هو لأرباب الاجرة ٣٢٦٥٠ نصف فضة .
(انظر : أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ مادة ٥٩٩
ص ٢٨٧ ، الملحق رقم ١١) .

(٢٨٥) السدرة : واحة صغيرة عليها بعض أشجار النخيل والتين ،
وهي شهيرة بالغاب الذي يصنع منه الحصر ، وكانت نقطة اتصال بين
عربان الحويطات والتيه . (انظر : ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ٣٠) .
(٢٨٦) الخروبة : يذكرها المقرئى بأنها محطة من محطات البريد بين
العريش ورفع . (انظر : المقرئى ، البيان والاعراب ، ص ٣٠ ، هامش
رقم ٢) . ويذكر على مبارك اسم بلدة مشابه لهذا الاسم وهو الخربة ،
واعتقد انه الخروبة ، فيذكرها بأنها بلدة من بلاد العايد بمركز بلبيس من
مديرية الشرقية واقعة فى شمال بلبيس بنحو عشرين ألف متر غربى ترعة
الاسماعيلية بالقرب من الجبل ، وبها نخل كثير ومجلس للدعساوى وآخر
للمشيخة ، وفيها مكاتب لتعليم الاطفال القراءة والكتابة . (انظر : على
مبارك ، ج ٩٥/١٠) .

(٢٨٧) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة
٥٩٩ ، ص ٢٨٧ .

Shaw, Op. Cit., P. 250.

(٢٨٨)

(٢٨٩) العياشى ، المصدر السابق ، ج١/١٦٧ ، محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ١٤ .

(٢٩٠) ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ١٧٧ . تولى السلطان مراد السلطنة من عام ١٥٧٤م الى ١٥٩٥م . (انظر : . (Creasy, Op. Cit., P. 229.

Shaw, Op. Cit., P. 199.

(٢٩١)

(٢٩٢) مؤلف مجهول ، تاريخ ملوك آل عثمان ونوابهم بمصر ، ورقة ١١٠ أ . يذكر مؤلف مجهول (اخبار النواب ، ص ٢) ان سليمان باشا هو الذى بنى هذه القلعة ، كما يشير أحد المراجع (محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ١٧) الى ان السلطان سليم الاول هو مؤسس هذه القلعة .

(٢٩٣) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١١٠ .

(٢٩٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، وثيقة بدون رقم ، بتاريخ ٢٨ محرم لسنة ١١٨٦هـ ، انظر الملحق رقم ١ .

(٢٩٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، وثيقة بدون رقم ، بتاريخ ٢٨ محرم لسنة ١١٨٦ هـ .

Shaw, Op. Cit., P. 212.

(٢٩٦)

(٢٩٧) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٢ ، ٢٥٨ ،

Shaw ,Op. Cit., P. 250.

(٢٩٨) مؤلف مجهول ، تاريخ ملوك آل عثمان ونوابهم بمصر ، ورقة ١١٠ أ ، احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١١٠ .

(٢٩٩) محمد صادق ، المرجع السابق ، ص ١٨ .

(٣٠٠) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠٠ .

Shaw, Op. Cit., P. 199.

(٣٠١)

(٣٥٢) العياشى : المصدر السابق ، ج١/١٧٤ .

Shaw, Op. Cit., PP. 212, 250.

(٣٠٣)

(٣٠٤) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(٣٠٥) سامى امين ، تقويم النيل ، ج٢/٢٥ ، ٣٧ .

(٣٠٦) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٢١٣ .

(٣٠٧) ابن اياس ، ج٥/٢٧٨ ، استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٣
• ٢٤٤

(٣٠٨) Shaw, Op. Cit., P .251.

(٣٠٩) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٣ - ٢٤٤ •

(٣١٠) ابن اياس ، ج٥/٣٢١ •

(٣١١) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٤ •

(٣١٢) يذكر الجبرتي ان من عادة بعثة الازلم ان تغادر القاهرة في اول شهر محرم ، وماذكره يتفق مع وضع قافلة الحج في القرن الثامن عشر حيث كانت ترحل في وقت متأخر ، وبالتالي كانت بعثة الازلم هي الاخرى تترك القاهرة في وقت متأخر ، على عكس الوضع في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، حيث كانت قافلة الحج ترحل في وقت مبكر ، وبالتالي تغادر بعثة الازلم القاهرة في وقت مبكر • (انظر : الجبرتي ، ج٢/٥٢)
Shaw, Op. Cit., P .251.

(٣١٣)

(٣١٤) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٣ •

(٣١٥) الجزيري ، المصدر السابق ، ص ٧٣ •

(٣١٦) احمد شلبي ، المصدر السابق ، ص ٦٠١ - ٦٠٢ ، الرشيدى

المصدر السابق ، ص ٢٠٤ ، الدمرداش ، المصدر السابق ، ج٢/٤٨٨ •
Shaw, Op. Cit., P .251.

(٣١٧)

Shaw, Op. Cit., P .251.

(٣١٨)

Shaw, Op. Cit., PP. 251 — 252.

(٣١٩)

(٣٢٠) الماوى ، المرجع السابق ، ص ٤٩ ،

Shaw ,Op. Cit., PP. 252, 266.

(٣٢١) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٤٣ - ٢٤٤ •

Shaw, Op. Cit., P. 253.

(٣٢٢) المرجع السابق ، ص ٢٤٤ ،

Shaw, Op. Cit., P. 253.

(٣٢٣)

(٣٢٤) استيف : المرجع السابق ، ص ٢٤٣ •

Shaw, Ottoman Egypt in the Eighteenth Century,

(٣٢٥)

PP. 27 , 43.

الفصل الخامس

موارد الصرف على الحرمين الشريفين

- أولا : مصروفات الحرمين الشريفين من الخزانة المصرية**
- ثانيا : مصروفات الحرمين الشريفين من الأوقاف**
- ثالثا: : صرة دار السعادة**

أولا - مصروفات الحرمين الشريفين من الخزانة المصرية :

١ - الصبرة النقدية :

لقد خصص جزء ضخم من مصروفات مصر في العصر العثماني لصالح الحرمين الشريفين ، اذ كانت تحرص مصر سنويا على ارسال الاعتمادات المالية (١) الى الحجاز ، وذلك لتوزيعها على اهالى الحرمين الشريفين . واذا كانت مصر قد حرصت على هذا منذ امد بعيد ، فان اهتمام السلاطين العثمانيين بهذا الامر أصبح واضحا . وقد تجلى هذا الاهتمام فيها قرره السلطان سليم الاول من زيادة الاعتمادات المالية المخصصة للحجاز (٢) ، ثم في حرص السلاطين العثمانيين على ارسال تلك الاعتمادات المالية كل عام حتى في اشد الأوقات التي كانت تعاني فيها مصر من الأزمات المالية . وقد تحملت الخزينة المصرية هذه الاعتمادات المالية القديمة والمستحدثة في العصر العثماني ، وكان يثنى الى المبلغ الذى كان يرسل من خزينة مصر باسم صبرة اهالى الحرمين الشريفين أو الصبرة الشريفة الميرى الارشالية (٣) . وقد بلغت تلك الصبرة في النصف الاول من القرن السادس عشر عشرين مبلغ ٣٢ كيسيا (٨٠٠٠٠٠٠٠ بارة) (٤) ، وفى عام ٩٤٠ هـ / ١٥٣٣ م انخفضت الى ٥٦٠٠٠٠٠ بارة ، ثم ارتفعت .

فى عام ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ م الى ما مقداره ٤٠.٤ ر ٣٢٧ ر باره (٥) ،
 وفى خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ارتفع مقدار
 الصرة المخصصة من الخزينة ، وهذا مرجعه الى أن أوراق
 الصرة تداولها الناس بالبيع والشراء مثلما تبادلوا بيع
 وشراء العقار الثابت أو الأوراق المالية (٦) ، فقد تبين للكثيرين
 أن مخصصات الصرة كانت تسد بدقة ، فى حين أن
 حصيلة أوراق المرتبات تبدو فى حكم العدم ، ولذلك التمسوا
 أن يدخلوا فى عداد أصحاب المعاشيات المستفيدين من
 الصرة ، وأن يحصلوا — بهذه الصفة — على عوائد أوراق
 النقد التى كانت فى حوزتهم . ومما سهل عملية ادماج أوراق
 المرتبات فى اعتمادات الصرة . أن السلطان سليمان قد
 أنشأ هذه الأوراق ، شأنها فى ذلك شأن الرواتب التى أجراها على
 المساجد والأرامل والأيتام بفئة موحدة قدرها ١٨٢٥ مدينى ،
 وعلى نفس النسب الذى يتبع عند دفع أوراق المرتبات
 المخصصة للعساكر (٧) . وعلى هذا ارتفعت الصرة الى
 ٩٧٨ ر ٨٠٦ ر باره فى عام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م (٨) ، ثم انخفض
 هذا المبلغ الى ٧٥ كيسا (٨٧٥ ر ١٨٧ ر باره) فى عام ١١٠٣ هـ /
 ١٦٩١ م ، وذلك نظرا لما طرأ على العملة من تغير فى هذا العام ،
 مما ترتب عليه حدوث اضطراب شديدة بالخرانة (٩) . ثم
 ما لبثت أن ارتفعت الصرة الى ١٣٢ ر ٧٠ ر باره فى عام
 ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م (١٠) . وظل هذا المبلغ فى الارتفاع حتى وصل
 الى ٣١٨ كيسا تقريبا فى عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م (١١) ، وبقي
 هذا المبلغ الأخير ثابتا حتى عام ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م اذ ارتفع فى
 هذا العام الى ٣١٩ كيسا (١٢) ، ثم ارتفع المبلغ بمقدار
 مائة كيس ، أى بلغ ٤٢٠ كيسا تقريبا فى عام ١١٨٧ هـ /
 ١٧٦٥ م (١٣) . وفى العام التالى (١١٧٩ هـ / ١٧٦٦ م) ، انخفضت

الصرة الى مبلغ ٤١٧ كيسا تقريبا ، ثم ما لبثت أن ارتفعت الى حوالى ٤٢٣ كيسا فى عام ١١٨٠ هـ / ١٧٦٧ م . وعادت الى الانخفاض الى ٣٩٩ كيسا تقريبا فى عام ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م ، وأخيرا بلغ مقدار الصرة ما بين ٤٠٣ أكياس ، ٤٠٩ أكياس فى عامى ١٢١٠ هـ / ١٧٩٦ م ، ١٢١١ هـ / ١٧٩٧ م (١٤) .

وكان تسليم تلك الصرة الميرى الارسالية لأمير الحج يتم فى اجتماع يعقده الديوان العالى كل عام بصـيوان أمير الحج فى بركة الحاج قبل رحيل الحج بيوم أو أكثر ، وكان يحضر الاجتماع الباشا وكتخدا الباشا ، والدفتردار ، والأمراء والصناجق ، وأغاوات وكتخدات الأوجاقات ، وأغا جاويشان ، وأغا متفرقة باشى ، وأغا ترجمان الديوان ، والروزنامجى ، وباش خايفسة المقابلة ، وكاتب الصرة ، وصـراف الصرة ، وغيرهم ، وكان يتحرر فى هذا الاجتماع باملاء الـروزنامجى (١٥) ، مقدار الصرة المرسلة الى أهالى الحرمين الشريفين ، وأوجه انفاقها ، وما هو مخصص لأهالى مكة والمدينة ، من تلك الصرة ، وكان فى العادة ٢٦٢ كيسا ، أما باقى الصرة فكان يوزع كمرتبات ومعاشات للأشـراف وبعض العربان . وكان أمير الحج يقر فى هذا الاجتماع بتسليمه مبلغ الصرة الشريفة الارسالية ، وأن عليه حمل هذا المبلغ وتسليمه لمن له ولاية تسليمه . وكان يشهد على هذا كل من كاتب الصرة وصـراف الصرة ، فكانا يعترفان بوصول ذلك المبلغ بالكمال والتمام ، وأنهم باشـسروا ذلك عدا وتسـلما ، ثم كان يثبت الاشهاد ويحرر سنة تاريخه لدى الـروزنامجى (١٦) .

وقد اعتاد أمير الحج أن يتسلم تلك الصرة الميرى كاملة كل عام ، بسببـنتثناء بعض الأعوام مثلما حدث فى عام

١١٠٧ هـ / ١٦٩٦ م ، إذ سـبـاـمـر أـمـير الحـج فـي هـذا العـام
بـالـصـرة نـاقـصـة أربـعـين كـيسـا ، مـما أـثـار هـذا أشـسـراف مـكة وأهـالى
الـحـرمـين عـلى أـمـير الحـج ، وأرـادوا أن يـمنـعوا المـحـمل الشـرـيف
عـن أـمـير الحـج ، وألـزمـوه بـالمـبـلـغ مـما اضـطـر الأـخـير إلـى أخـذ
عـشـرين كـيسـا مـن أغـا اسـمـاعـيل باشـا ، كـما اقـتـرض عـشـرين
أخـرى مـن التـجـار ودفعـها لأهـالى الـحـرمـين الشـرـيفـين (١٧) . ولـعل
هـذا الـحـدث كان له تـأثـيره فـيـما بـعد عـلى أـمـراء الحـج ، إذ انهم كانوا
يـرفـضـون الخـروج بـالحـجـاج فـي حـالة عـدم تـوافـر الصـرة
المـيرى الـلازمـة ، مـثـلـما حـدث فـي عـام ١١٩٨ هـ / ١٧٨٤ م ، فقـد رـفـض
مـراد بك وإبراهـيم بك دفعـ الصـرة مـن المـيرى ، ولـهـذا رـفـض
أـمـير الحـج الخـروج بـالحـجـاج مـما اضـطـر مـراد بك إلـى دفعـها (١٨) .
كـما أنـه فـي عـام ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٢ م عـوض النـقص فـي مال الصـرة
الذـى قـدر بـسـتـين كـيسـا مـن أـمـوال فـرضـت عـلى التـجـار
ودكاكين الفـورية بـالقـاهـرة (١٩) .

٢ - المـصـروفـات العـيـنيـة :

(١) اخـراجـات حـرمـين شـرـيفـين :

والمـقـصـود بـها المـبـالـغ الـتى تـخـصـم مـن خـزـيـنة مـصر سـنـويا
لشـراء ونـقل مـواد عـيـنيـة تـرسـل إلـى الـحـرمـين الشـرـيفـين ،
مـثـل الفـلال ، وشـمـع العـسـسل ، والزيت ، والقنـاديل وغيره ،
كـما كان يـخـصـص مـنـها أـيـضـا نفقات بـعض المـوظـفـين المـشـرفـين
عـلى قـافلـة الحـج (٢٠) .

وبـالنـسـبة لـاخـراجـات الفـلال ، أـى مـصـروفـات غـسـلال
الـحـرمـين الشـرـيفـين ، فقـد بـلـغـت فـي عـام ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م ،
مـا مـقداره ١٠٢ كـيس تقـريـبـا ، وذلك عـن ثـمن ٤٠٠٠٠ ر.د . أردب
حـنـطـة ، ثـمن كل أردب ٤٠٠ نصف فضة ، وأجرة شـتـران (٢١) .

كل أردب ٢٤ نصف فضة (٢٢) ، وقد انخفضت في عام ١١٧٨ هـ /
١٧٦٥ م الى ٤٧ كيسا ، وذلك عن ثمن ١٦٠٠٠ ر. . أردب حنطة
لأهالى الحرمين الشريفين ، فكان ما هو لأهالى مكة المشرفة
٢١ كيسا ، وما هو لأهالى المدينة المنورة ٢٦ كيسا تقريبا (٢٣) ،
ثم ارتفعت تلك المصروفات في العام التالي (١١٧٩ هـ / ١٧٦٦ م)
الى ٥٦ كيسا تقريبا ، وذلك كان عن ثمن ٣٥٠٠٠ ر. أردب لأهالى
مكة المشرفة والمدينة المنورة (٢٤) . وقد وصلت في عام
١١٨٠ هـ / ١٧٦٧ م الى جوالى ٥٣ كيسا ، وكان ذلك عن ثمن
١٨٠٥١ ر. أردب حنطة لأهالى الحرمين الشريفين (٢٥) .

ولنقل الغلال من القاهرة للسويس ، كانت الخزانة
تتحمل ١٨ بارة عن كل أردب ، فقد بلغت مصروفات النقل بعد
عام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م ، ٧٥٧ر ٨٢٧ بارة في العام (٢٦) .

وجدير بالملاحظة أن السلاطين العثمانيين كانوا أشد
حرصا على إرسال غلال الحرمين أو ما يعوض عنها من
الأموال ، وقد تجلّى هذا الحرص في المراسيم السلطانية
التي كانت تأتي الى مصر للتوصية على الغلال ، فعلى
سبيل المثال في عام ١١٠١ هـ / ١٦٨٩ م حصر أغا من قبل
السلطان الى باشا مصر للمطالبة بالنظر في غلال الحرمين
الشريفين ، والى مراكب الميرى (٢٧) ، وكذلك في عام
١١٢٩ هـ / ١٧١٧ م ، جاء قباچى باشا بمرسوم سلطاني
يوصى بإيصال غلال الحرمين على أحسن حال (٢٨) ، وأيضا
في عامى ١١٤١ هـ / ١٧٢٨ م ، ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٧ م جاءت المراسيم
بالتوصية على غلال الحرمين والانباز (٢٩) .

أما عن مصروفات شمع العسل التي كانت تتحملها
الخزينة المصرية ، فكانت تبلغ ما مقداره ٢٢ كيسا ، ٦٤٢٠ بارة

كل عام (٣٠) . وكان يدفع من الميزى لرئيس عمال المسك فقط ما قدره ٢٢٠٠٠ بارة فى العام ، هذا غير تكاليف نقله ، بل انه فى بعض الاحيان كان يتحمل الميزى خسارة ما يحدث من تلف فى الشمع ، مثلما حدث فى عام ١١٨٤ هـ / ١٧٧٠ م ، فقد دفع من الميزى لحسين أغا رئيس عمال المسك ما مقداره ٨٠٠٠ بارة عن ثمن تلفيات حدثت فى الشمع عام ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م (٣١) .

وأما عن بقية اخراجات الحرمين من الخزينة المصرية فكانت كالآتى (٣٢) .

— ثمن زيت ارسالية للحرمين الشريفين ١٠٤٢٤١ بارة ، وقد ارتفع هذا المبلغ فى عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م الى ١١٧٠٣٢ بارة فى العام .

— اجرة جمال لنقل الزيت من القاهرة الى السويس ٨٩٧٢ بارة فى العام .

— ثمن حصر نيوى ٦٠٠٠ بارة كل عام .

— اجرة جمال لحمل الحصير من بولاق الى السويس ١٠٨٠ بارة ، وقد انخفض هذا المبلغ فى عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م الى ٨١٣٨ بارة .

— ثمن قناديل ارسالية حرمين ٩٢٩٠ بارة كل عام .

— اجرة جمال لحمل قناديل ارسالية الى الحرمين ١٢٦٠ بارة كل عام .

— ثمن اخشاب لعمل صناديق الصرة وقناديل حرمين ٥١٦٥ بارة .

من صناديق لخيرة أمير الحج ١٤٧٥ بارة ، وقد انخفض
هذا المبلغ الى ١٢٧٩ بارة فى عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م .

(ب) اخراجات الكسوة الشريفة :

والمقصود بها الايرادات التى خصصت من خزينة مصر
لتصنيع الكسوة ومتعلقاتها ، وكان المصدر الأول لهذه
الايرادات ، الأوقاف التى أوقفها السلاطين المماليك ، والسلاطين
العثمانيون من بعدهم ، فقد أوقف السلاطين المماليك من أجل
الصرف على الكسوة ثلاث قرى من قرى القليوبية ، وهى
بيسوس (٣٣) ، وأبو الفيظ (٣٤) ، وسندبيس (٣٥) ، وكان المتحصل
منها سنويا ٨٩٠٠ درهم (٣٦) ، وقد أضاف السلطان
سليم الأول أوقافا أخرى الى تلك الأوقاف ، وعلى هذا ارتفعت
ايرادات الكسوة فى عهده ، وأصبح وقف المماليك الأصل
للكسوة ، وأوقاف السلطان سليم يمدان الخزينة بريع سنوى
متوسطه ٣٠٠٠٠ بارة (٣٧) ، وقد ارتفع هذا المبلغ فى عام
١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م الى ٥٦٥٠٠ بارة كل عام بفضل ما أضافه
السلاطين الذين أتوا بعد السلطان سليم الأول (٣٨) .
ثم حبست قرى أخرى جديدة فى عام ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م كوقف
على الكسوة فدرت ريعا سنويا اجماليا بلغ ٦٣٤٩٠٢
بارة (٣٩) . وقد ذكر الورثيلى عام ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م « أن
الشيخ عبد الرؤوف نقيب كسوة الكعبة المشرفة قد
استدعاه هو ومن معه فى منزله ، وذكر له أن الكسوة
تقام كل سنة بـ ٢٢٠٠٠ كيس (٥٥٠٠٠ بارة) من
أحباسها » (٤٠) .

وكانت المبالغ السابقة تقترض من الخزانة لمصروفات
الكسوة كلما دعت الضرورة ، وتسمى مال قرض الكسوة ،

وهذه القروض كان يعاد دفعها من ريع تلك الأوقاف الموقوفة على الكسوة ، أو تدفع من الخزانة الارشالية . وقد تراوحت تلك القروض ما بين أقل مبلغ اقترض من الخزينة فى عام ١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م وهو ٧٢ر٨١٣ بارة وبين أعلى مبلغ اقترض فى عام ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥ م ، ومقداره ٦٣٦ر١٥٢ بارة (٤١) .

وكان ريع أوقاف الكسوة فى الواقع لا يكفى لتغطية تكاليفها ، ولهذا لجأت الخزانة الى فرض ضرائب زائدة على القرى لمواجهة هذه التكاليف ، وقد بلغ ريعها ٥٠ر٢٣٠ بارة وقد صرغت الخزينة مبلغا وصل الى ٥٢٧ر٠٠٠ بارة فى عام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م ، كان يضاف اليه سنويا مبلغ ٣٠١ر٠٠٠ بارة من الخزينة الارشالية (٤٢) .

(ج) تعيينات أشرف الحرمين :

وهى المبالغ المخصصة من خزينة مصر لشراء جرايات أشرف الحرمين ، وقد بلغت تلك المبالغ فى الفترة من ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ م الى عام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م ما مقداره ٩٥ر٦١٦ بارة ، ثم ازدادت الى ١٥٨ر١٧٠ بارة فى العام ، وفى عام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م ، ارتفع هذا المبلغ ليصل الى ١٧٠ر٠٠٠ بارة ، وكان ذلك لشراء وشحن ٨٠٠ أردب أرزا أبيض للأشرف كتميينات ، هذا بالإضافة الى ٦٣ر٨٠٠ بارة كانت تخصص لشحن الجرايات المشتراة من دخل ريع وقف المحمدية (٤٣) أحد الأوقاف الرئيسية بمصر (٤٤) .

ولقد فرضت ضريبة تسمى الحماية على الأوقاف المختلفة والرزق ، تجمع من ريعها سنويا مبلغ ٥١٩ر٠٠٠ بارة فى العام ، كانت ترسل أيضا الى الأشرف كتميينات على

شكل قطع ذهبية ، وقد أضيف إلى المبلغ السابق ٦١٠٠ قطعة ذهبية أخرى ، سعر القطعة الواحدة ٨٥ بارة ، وعلى هذا وصل اجمالي ما يحصل عليه الأشرف كتعيينات من هذه الضريبة الى مبلغ ٧٥٢٨٠٠ بارة في العام (٤٥) .

وعلاوة على المصروفات السابقة ، هناك مصروفات أخرى كانت تتحملها الخزانة المصرية ، وهي مصروفات الاصلاح والتعمير بالحرمين الشريفين ، فقد اهتم السلاطين العثمانيون بأمر الاصلاح بالحرمين ، وأقاموا العديد من الاصلاحات ومنها على سبيل المثال ، اصلاح السلطان سليمان القانوني لعين حنين ، ثم اصلاحه عين عرفات ، وتلك الأخيرة قد استنفدت من الخزينة ما مقداره ١٥٠٠ دينار ذهباً (٤٦) ، كما أنفق عليها في عام ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م ما مقداره ١٥٠ كيساً لعمارتها (٤٧) . وكذلك جدد السلطان سليمان القانوني سور المدينة الداخلى عام ٩٣٩ هـ / ١٥٣٢ م ، وأتم بناءه عام ٩٤٦ هـ / ١٥٣٩ م ، وقد بلغ ما أنفق عليه من الخزينة ما مقداره ١٠٠٠٠٠ دينار (٤٨) . وكذلك عمر السلطان سليمان المدارس السلمانية الأربع بالاماكن المقدسة ، وقد أنفق عليها الكثير من أموال الخزانة (٤٩) ، ولم يكتمل بناء هذه المدارس الا في عهد السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان (٥٠) ، الذى أنفق عليها هو الآخر الكثير من النفقات (٥١) ، وفى عام ١٠٢٦ هـ / ١٦١٧ م ، أرسل السلطان الى أحمد باشا يأمره بإرسال مقدار من مال الخزانة من أجل عمارة الحرم النبوى على حكم الحرم المكى (٥٢) . وفى عهد السلطان مراد بن أحمد عام ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٥ م ، حدث خلل فى بعض أخشاب سطح البيت الشريف ، فأمر حسين باشا بتجديده ، وقد كلف هذا خزانة مصر العديد من النفقات (٥٣) . وأيضاً فى عام ١٠٣٩ هـ / ١٦٢٩ م ، حدث سبيل بمكة ترتب

عليه حدوث أضرار شديدة بالبيت الشريف ، فأمر السلطان محمد باشا بمصر بعمارة البيت الشريف ، وكان جملة ما جهز من خزانة مصر لهذه العمارة ما يزيد على ١٠٠.٠٠٠ قرش (٥٤) ، هذا علاوة على ما أضافه الباشا المذكور من ماله الخاص ويقدر بحوالى ٦٠٠٠ قرش (٥٥) .

ثانياً - مصروفات الحرمين من الأوقاف :

هناك العديد من المصروفات التى خصصت للحرمين من الأوقاف الموقوفة على الأماكن المقدسة ، وهذه الأوقاف كثيرة ومتنوعة ومنها :

١ - صرة الأوقاف السلطانية (الصرة الرومية) :

لقد حرص السلاطين العثمانيون على إرسال الصرة الرومية (٥٦) الى الحرمين الشريفين من قبل دخولهم مصر ، وأول من خصص تلك الصرة من آل عثمان ، السلطان محمد بن بايزيد (٥٧) ، ثم خلفه ابنه السلطان مراد بن محمد خان (٥٨) ، وقد جعل الأخير لأهالى الحرمين ما مقداره ٣٥٠٠ دينار ، ولأشراف مكة مثل ذلك (٥٩) ، وجاء بعده السلطان بايزيد بن محمد خان (٦٠) ، فرتب لأهالى الحرمين ما مقداره ١٤.٠٠٠ دينار ذهباً كل عام ، كان يصرف نصفها لفقراء مكة ، ونصفها لفقراء المدينة (٦١) . ويدخل السلطان سليم الأول مصر عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م جعل للحرمين الشريفين ما مقداره ٧٠٠٠ أردب حبا ، كانت تحمل كل عام من الأنبار الشريفة السلطانية من بندر السويس الى بندر جدة والينبع ، وكانت توزع على فقراء المدينة المنورة ، كما أمر بتوزيع ١٥٠٠ أردب على الفقراء المنقطعين بالينبع العاجزين عن السفر الى المدينة المنورة ، وتوزيع

١٥٠٠ أردب أخرى على فقراء جدة المنقطعين المعجزين عن التوجه الى مكة لأداء الحج ، وكذلك تصدق على أهالي الحرمين الشريفين بصدقة مقدارها ١٠٠٠ دينار ذهبيا ، كانت توزع في موسم الحج على فقراء مكة ، وغد جعل كل ذلك مضافا الى دفتر الصبرة الرومية (٦٢) .

وعلاوة على ما سبق أقر السلطان سليم الأول ومن بعده من السلاطين العثمانيين ما كان موجودا بمصر من أوقاف سلطانية ، مع اضافة أوقاف أخرى جديدة ، وكانت الصبرة الرومية المحصلة من تلك الأوقاف ، توزع على أهالي الحرمين الشريفين المتقاعدين والأيتام والمجاورين ، وفراشي الحرمين الشريفين ، وأجند المتفرقة الموجودين هناك ، وكان يخصص جزء منها للصرف على السبل والمكاتب ، وجزء آخر من أجل روضة مطهرة بالمدينة المنورة ، كما كان يعطى منها عوائد سنوية لأصحاب الإدراك على طريق الحج الشريف (٦٣) . وقد بلغ حصيلة الصبرة الرومية في عام ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ، مبلغ ١٩٨ كيسا ١٧٣٦ بارة ، خصص منها لمكة المكرمة ٦٥ كيسا ، ١٩٦٨٤ بارة ، وكانت موزعة بمكة على النحو التالي (٦٤) :

— مرتبات جماعة المتقاعدين بمكة المكرمة	٥٥٩٩٦٠	بارة
— مرتبات جماعة المتفرقة وعددهم ثلاثة		
أنفار	٤٣٢٠	بارة
— مرتبات لقراءة قرآن عظيم الشأن	٢٣٤٠٠	باره
— مرتبات جماعة فراشين رخام حرم مكة		
المكرمة وعددهم عشرة أنفار	٢١٦٠٠	بارة
— مرتب مكتب براى (٦٥) ناظر المكتب باسم		
أمير الحج	١٨٠٠	بارة

بارة	١٨٠٠	بـ مرتب مكتب مزبور مكة المكرمة باسم يوسف عبد الرحمن
		ـ مرتبات عشرة صبيان متعلمين قراءة
بارة	١٨٠٠	قرآن عظيم الشأن
		ـ مرتب شيخ القراء براى تعليم الصبيان
بارة	١٤٠٤٠	وتجويد قراءة قرآن عظيم الشأن
		ـ مرتبات حاملى المياه لبندر جدة خيرات
بارة	٨٩٦٤٠	صدر اعظم سابق مصطفى باشا
		بـ مرتب صاحب مفتاح باب سعادة بفناء
بارة	٣٦٠	بيت شريف مكة بنام (٦٦) سليمان
		ـ مرتب صاحب مفتاح باب سعادة بنام
بارة	١٩٨٠	الشيخ عبد الواحد والشيخ عبد القادر
<p>اما ما خصص من هذه الصرة للمدينة المنورة فى هذا العام (١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م) ، فكان ١٣٢ كيسا ، ٧٠٥٢ بارة ، وكانت موزعة على النحو التالى (٦٧) :</p>		
		ـ مرتبات واحد وثلاثين نفرا براى قراءة
		قرآن شريف بعد صلاة الصبح در (٦٨)
بارة	٩٢٧٠	روضة مطهرة
		ـ مرتب براى ثلاثة واربعين قنديلا در
بارة	٥٤٠٠	مدينة منورة

— مرتب وظیفه برای تدریس علم شریف		
در روضه مطهرة بنام اولاد یوسف		
آفندی	۹۰۰	بار
— مرتبات جماعه فراشین رخام حرم شریف		
نبوی	۱۶۵۶۰	بار
— مرتب بنام سلیمان ابن الشیخ احمد		
خدام سجاده	۹۰۰	بار
— مرتبات اشراف بنی حسین در مدینه		
منوره مع عادات ادراک حج شریف	۲۲۸۱۴۲	بار
— مرتب خدمه بئر علی در مدینه منوره		
بنام اولاد محمد بن عبد اللطیف	۱۸۰۰	بار
— مرتب عن سبیل وساقیه در مدینه منوره		
	۳۶۰۰	بار
— مرتب خدمه متقاعدین مساجد شریفه		
	۱۸۰۰	بار
— مرتب برای ماء سبیل انشاء السلطان		
احمد خان	۱۲۶۰	بار
— مرتب قراءه قرآن عظیم الثمان و ختمه		
علی حضرة الرسول (صلی الله علیه		
وسام) در روضه مطهرة	۲۴۳۰۰	بار
— مرتبات جماعه متقاعدین بمدینه منوره		
	۲۱۷۱۲۴۳	بار

أما عن الأوقاف السلطانية التي كان يحصل منها الصسرة الرومية ، فهي عديدة ومتنوعة ، فقد أورد استيف خمسة أوقاف سلطانية فى العصر العثمانى (٦٩) ولكننا نرجح ، استنادا الى ما جاءت به الوثائق ، أن أكثر من خمسة أوقاف ظهرت فى العصر العثمانى . وكانت تتمثل فيها يلى :

(١) وقف الدشيشة الكبرى :

هذا الوقف سابق فى تأسيسه عن الفتح العثمانى (٧٠) بعكس أوقاف الدشائش الأخرى التي استحدثت فى العصر العثمانى ، وقد أقر السلاطين العثمانيون هذا "وقف" ، وأضافوا اليه العديد من القرى ، فقد أضاف السلطان سليمان القانونى (١٥٢٠ — ١٥٦٦ م) قرى جديدة اشترها من بيت المال ، وجعلها ضمن قرى هذا الوقف (٧١) . وقد بلغ ريع هذه القرى المضافة ما مقداره ١٥٠٠ أردب لأهل مكة المشرفة ، و ١٠٠٠ أردب لأهل المدينة المنورة (٧٢) ، ثم ازداد ريعها الى ٣٠٠٠ أردب لأهل مكة ، ٢٠٠٠ أردب لأهل المدينة المنورة (٧٣) . وكانت أوقاف الدشيشة الكبرى تنتشر تقريبا فى كل أعمال وولايات مصر فى الوجهين البحرى والقبلى .

ففى ولاية القليوبية ، كانت القرى الموقوفة على الدشيشة الكبرى ، هى ناحية سرياقوس وطحانوب ، وناحية سندوه ، وناحية نوى ، والقشيش ، وناحية امياى (٧٤) .

وفى ولاية المنوفية ، كانت القرى الموقوفة ، هى ناحية البيجور ، وناحية المقاطع ، وناحية أسدود وناحية الصفراء ، وناحية سمدون (٧٥) .

وفى ولاية الغربية ، شملت الأوقاف الخاصة بالدشيشة الكبرى نواحي : شبرا بسيون والقضابة ، ومحلة المرجوم وكفرها ، ومنية الليث هشام ، وبقلولة ، وقويسنا ، ودمقنوا (٧٦) .

أما الدقهلية ، فقد أوقفت فيها الدشيشة الكبرى ناحية بدوية ، وناحية قبيدة ، وناحية منية شسرف ، وناحية منية القرش ، وناحية أبو داود العزب ، وناحية منشأة عنبر ، وناحية منية العز مساعد ، وناحية الجديدة ، وناحية شبرامنت وناحية بستبودا (٧٧) .

وبالبحيرة ، أوقفت نواحي مطوبس الرمان ، منية المرشد ، وشمشيرة وعزبة عمرو والقنى (٧٨) . وفى الجيزة ، كانت القرى الموقوفة هى ناحية صقيل ، وناحية منية قادوس ، وناحية صيده ، وناحية الكنيسة وناحية وسيم (٧٩) .

وفى البهنسا ، أوقفت نواحي منية ابن خصيب ، والاسبوطية ، والفيوم ، وزاوية عباس ، وطرشوب ، وشمسطة وبراة ، وسنجرج ، وأبو الهدر ، وطحا ذات الأعمدة ، وطوه بنى ابراهيم (٨٠) ، ومنشأة التركمانى ، وأبو الهر ، وصنبوا وكفورها ، وسوهاج وكفورها ، وطمية واللاهون (٨١) .

ولقد بلغ ما أرسل الى المدن المقدسة فى عام ٩٩١ هـ / ١٥٨٣ م من أوقاف النواحي السابق ذكرها بالوجهين البحرى والقبلى ١٠٠٠٠٠ أردب من الغلال . كما أضاف السلطان مراد الثالث (١٥٧٤ — ١٥٩٥ م) وقفا آخر للدشيشة الكبرى ، فرفع الريع المرسل منها الى ٦٠٠٠ أردب أخرى من الغلال ، فضلا عن دخل نقدى سنوى لا يستهان به (٨٢) . وفى القرن السابع عشر بلغ المتحصل من صرة هذا الوقف ٧٠ كيسيا (٠٠٠٠٠ ر ١٧٥٠ بارة) من النقد ، ٣٣٨٨٠ أردبا من الغلال (٨٣) .

وخلال القرن الثامن عشر ، بلغ المرسل من صرة هذا الوقف لأهالى الحرمين الشريفين فى عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ، مبلغ ٢٨ كيسا ، ٧٤٢ بارة (٦٧٢٤٧٥ بارة) ، وكان هذا المبلغ الأخير يتضمن ثمن الغلال المرسله للحرمين الشريفين ، وهى التى كانت تقدر فى هذا العام بـ ٤٥٦٦١١٣ أردب حنطة ، وكذلك يتضمن المرسل نقدا (٨٤) . وفى عام ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م ، بلغ ما تسلمه أمير الحج من صرة وقف الدشيشة الكبرى لأهالى مكة والمدينة مبلغ ٣٧ كيسا ، ٢٠ بارة (٩٢٥٠٢٠ بارة) ، وكان يخصص من هذا المبلغ ما مقداره ٥٠٨٥٤٥ بارة عن ثمن ٧٩٤٦١٣ أردب من الغلال (٨٥) . وفى عام ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م ، تسلم أمير الحج من صرة هذا الوقف مبلغ ٤١٦٤٧٥ ر١٦ بارة ، وكان يدخل فى اطار هذا المبلغ ما مقداره ٣٨٤٠٠٠ بارة عن ثمن ١٦٠٠٠ أردب حنطة (٨٦) . وقد ظل هذا المبلغ المذكور فى العام السابق (١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م) ثابتا حتى مجيء الحملة الفرنسية (٨٧) .

ومن خلال العرض السابق نلاحظ أن غلال وقف الدشيشة الكبرى أصبح ثمنها يرسل نقدا مع أمير الحج فى أواخر القرن الثامن عشر دون ارسالها عينا ، ولعل هذا لتجنب أعباء مصاريف النقل التى كانت تثقل الخزينة المصرية بالمصروفات . وسنلاحظ هذا فى معظم غلال الأوقاف السلطانية التالية .

(ب) وقف الدشيشة المرادية :

بجانب ما أوقفه السلطان مراد الثالث (٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م — ١٠٠٣ هـ / ١٥٩٥ م) من أوقاف الدشيشة الكبرى ، فقد أنشأ وقفها آخر فى عام ٩٩٧ هـ / ١٥٨٨ م (٨٨) ، يسمى بوقف الدشيشة المرادية المستجدة (٨٩) ، أو وقف الدشيشة الصغرى ، مميزات له

عن وقف الدثيشة الكبرى (٩٠) . وقد شمل هذا الوقف
العديد من قرى مصر كما يلي :

القليوبية : جميع قرية طوخ ، وجميع قرية بشرقى ، وجميع
قرية طنان وكفرها السد ، وقرية سنهرة (٩١) .

البحيرة : جميع قرية نكلة العنب ، وجميع قرية
الظاهرية (٩٢) .

المنوفية : جميع القرية المعروفة بسبك الاحد ، وجميع قرية
شبرا زنجى (٩٣) .

وفى ولاية الغربية أوقفت جميع قرية دماطة ، وجميع القرية
المعروفة بأبى صيرنيا (٩٤) .

وفى الدقهلية ، كانت القرى الموقوفة منية سندوب (٩٥) ،
وجميع قرية سمانود (٩٦) ، وجميع منية أبى الحسين (٩٧) .

وفى الجيزة أوقفت جميع قرية كوم بره ، وجميع قرية
نهيبة (٩٨) .

أما فى الوجه القبلى ، فقد أوقفت ناحية دنديل ، وناحية
العتامنة ، وناحية دبشنا ، وناحية الضوايط ، وناحية اهناس
الخنسرا (٩٩) .

وقد بلغ ما يتحصل عليه نقدا من هذا الوقف مبلغ ١٧
كيسا (٤٢٥٠٠٠ بارة) ، وما هو عينا ٢٢٠٠٠ أردب كل عام (١٠٠) .
وخلال القرن الثامن عشر ، بلغ ما تسلمه أمير الحج من صرة
هذا الوقف مبلغ ٤٢٢٢٤٢ بارة ، وذلك فى عام ١١٥٤ هـ /
١٧٤١ م . وقد تسلم المبلغ نفسه فى عام ١١٥٥ هـ /
١٧٤٢ م (١٠١) . وارتفع هذا المبلغ الى ٧١٥٣٧ بارة فى عام

١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م (١٠٢) . ثم انخفض المبلغ الى ٨٨٨٨٦٠ هـ بارة
فى عامى ١٢١٠ — ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ — ١٧٩٧ م . وكان يدخل
فى اطار هذا المبلغ الاخير ما مقداره ١٦٦٦٥٠ بارة عن ثمن ٣٠٠٠
أردب قمح حنطة (١٠٣) .

وكانت تلك الايرادات السابقة ترسل كل عام مع
أمير الحج الى الأماكن المقدسة ، وذلك للصرف منها على
تكية (١٠٤) . أنشأها صاحب الوقف السلطان مراد بالمدينة
المنورة ، وأيضاً للصرف على الواردين والمجاورين والفقراء
بالتكية ، وكذلك للصرف على دار للتعليم أنشأها السلطان
مراد بالمدينة المنورة لتعليم الصبيان القرآن الكريم (١٠٥) .
وكانت المصروفات المخصصة للعاملين بالتكية موزعة كالاتى (٢٠٦) :

— ستة دراهم يومية للمشرف على الطبّاخين والطهى والذى
ينظر فى أمر الطعام فى وقت التوزيع .

— ثمانية دراهم يومية لشيخ العمارة ، أى التكية .

— ثلاثة دراهم لكل رجل من الرجلين القائمين بحراسة
لحوم التكية من الضياع .

— عشرة دراهم للكلارى ، الذى يقوم بحفظ الجوائح .

— ستة دراهم يومية لرئيس الطبّاخين المعين على رأس
خمسة من الطبّاخين كان لكل واحد منهم أربعة دراهم .

— ثلاثة دراهم يومية لكل واحد من حملة اللحم والدقيق .

— ستة دراهم للطحان .

— ثمانية دراهم يومية لرئيس الخبازين ، وكان عدد الآخرين
أربعة ، لكل واحد منهم خمسة دراهم فضة .

- ستة دراهم يومية للسقا المختص بالماء .
 - أربعة دراهم يومية لمقربل الحبوب .
 - خمسة دراهم لرجل صالح يكون مشد الخبز في العمارة .
 - درهمان يوميا لمن يقوم بحراسة مخزن الحنطة .
 - أربعة دراهم لدقاق الحنطة .
 - أربعة دراهم يومية لمن يقوم بحنظ مخزن الحطب .
 - درهمان يوميا لكل واحد من الرجال الثقات الذين يختصون بتنقية الأرز والحنطة ، وكان عددهم ستة أشخاص .
 - أربعة دراهم يومية لكل فرد من المختصين بغسل المراحل والأواني ، وكان عددهم أربعة أفراد .
 - أربعة دراهم للمختصين بغسل القصعات والصحون .
 - أربعة دراهم للفراشين وعددهم اثنان .
 - درهمان لرجلين يرفعان القمامة .
 - درهمان يوميا لرجلين بصيران يوقدان السراج في العمارة .
 - ستة دراهم لرجل نجار قادر على مرمة البناء وسد الثقبات في العمارة .
 - عشرة دراهم يومية لأربعة رجال يسقون في السقاية .
- أما عن المصروفات المخصصة للعاملين بدار التعليم فكانت موزعة كالآتي (١٠٧) :
- عشرة دراهم يومية لرجل صالح يعلم الصبيان في المكتب ،
 - وثمانية دراهم لرجل آخر يقوم بنفس المهمة .

- ثلاثة دراهم يومية لرجلين يقومان بالسقاية في المكتب .
- ثلاثة دراهم يومية لرجلين — فراشين — ينظفان المكتب .
- وعلاوة على ما سبق خصص من إيرادات الوقف مبلغ ثلاثمائة وواحد وسبعين ديناراً ذهباً كل عام لدار التعليم بالمدينة ، كما خصص مبلغ ألفي دينار ذهباً لأجرة الجمل الحاملة لخلال الوقف من مصر إلى السويس ، ومن ينبع إلى المدينة المنورة ، وكذلك لتأجير السفن (١٠٨) .

(ج) وقف الدشيثة الحمديّة :

أسس هذا الوقف السلطان محمد خان الثالث ابن السلطان براد (١٠٠٣ هـ / ١٥٩٤ — ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣) (١٠٩) . وقد سمي بوقف الدشيثة الحمديّة الكبرى (١١٠) ، أو وقف الحمديّة تشریفاً لمؤسسه (١١١) . وأوقف من أجل هذا الوقف العديد من قرى مصر ، وكانت تقرباً في القرى التالية (١١٢) :

بالمنوفية : ناحية البتانون ، وناحية مليح ، وناحية شنوان (١١٣) .

وفي الغربية : ناحية الهياتم ، وناحية منية عجيز ، وناحية بهوت (١١٤) .

والشرقية : ناحية شلشلمون (١١٥) .

وفي القليوبية : ناحية صنافين ، وناحية مجول البيضا (١١٦) .

وفي الدقهلية : أوقفت ناحية نقيط ، وناحية صسهرجت المش (١١٧) .

وبالفيوم : ناحية نقيفة ، وناحية بختمين (١١٨) .

وفى البهنسا والوجه القبلى : ناحية نويرة ، وناحية سلاوة ،
وناحية بها ، وناحية قاي ، وناحية الرينة ، وناحية بهداء ،
وناحية قلوضنة ، وناحية سبط الخمار ، وناحية اهناس المدينة ،
وناحية كثر حيدرة ، وناحية القيس ، وناحية أنسوخ ، وناحية
ريدة (١١٩) .

وكان مقدرا لهذا الوقف أن يدر ريعا أساسيا مقداره فى
العام ٣٠٠٠٠ ربة ، و ١٢٠٠٠ أردب من الغلال (١٢٠) .
غير أنه فى القرن الثامن عشر تأرجحت هذه المقادير بين الزيادة
والنقصان من عام الى آخر ، وفى عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م
تسلم أمير الحج من صرة هذا الوقف مبلغ ٤٩٧٩٨٤ ربة ،
كان منه ٢٣٧١٨٤ ربة عن ثمن غلال حنطة دقيق (١٢١) . وفى
العام التالى (١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م) بلغ ما تسلمه أمير الحج
من صرة هذا الوقف النقدية والعينية مبلغ ٤٩٤٨٤٨ ربة ،
فما هو خاص بالصرة النقدية ٢٦٠٨٠٠ ربة ، وما هو ثمن
غلال حنطة ٢٣٤٠٤٨ ربة (١٢٢) . وفى عام ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م
بلغت الصرة النقدية لهذا الوقف مبلغ ٢٩٢٨٠٠ ربة ،
والصرة العينية مبلغ ٣٢٠٠٠ ربة عن ثمن خمسمائة أردب
من الغلال (١٢٣) . وقد ظل هذا المبلغ المذكور أخيرا من الصرة
النقدية والعينية ثابتا على مقداره حتى عام ١٢١٠ هـ / ١٧٩٦ م ،
وفى هذا العام الأخير ارتفع مقدار ما تسلمه أمير الحج من
الصرة النقدية والعينية لوقف الدشيشة المحمدية الى مبلغ
٦٩٦٤٨٠ ربة . ونفس المبلغ الأخير تسلمه أمير الحج فى عام
١٢١١ هـ / ١٧٩٧ م (١٢٤) .

(د) وقف الأحمدية :

أسس هذا الوقف السلطان أحمد الثاني بن محمد (١١٠٢ هـ / ١٦٩١ م — ١١٠٦ هـ / ١٦٩٥ م) (١٢٥) . وكان لهذا الوقف صسرة نقدية فقط تسلم لأمير الحج كل عام ، ولم يكن له صسرة عينية من الغلال (٢٦) . وقد بلغ ما يتحصل عليه نقدا من هذا الوقف مبلغ ١٢ كيسا (٣٠٠٠٠٠ بارة) (١٢٧) . ولكن هذا المبلغ لم يكن ثابتا ، ففي عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ، تسلم أمير الحج من صسرة هذا الوقف مبلغ ٢٢٥٠٠٠٠ بارة . خصص منه مبلغ ١٤٥٠٠٠٠ بارة لأهالى مكة المشرفة ، والمبلغ الباقي ٧٩٠٩٦٠ بارة لأهالى المدينة المنورة (١٢٨) . وظل هذا المبلغ ثابتا حتى عام ١١٩٨ هـ / ١٧٨٤ م ، ففي هذا العام الأخير انخفض مبلغ الصسرة الى ٥٥٠٠٠٠ بارة ، وقد خصصت الصسرة فى هذا العام لأهالى المدينة المنورة فقط (١٢٩) . وفى عامى ١٢١٠ — ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ — ١٧٩٧ م ، عاد المبلغ الى ما كان عليه فى عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ أى بلغ ٢٢٥٠٠٠٠ بارة (١٣٠) .

(هـ) وقف السلطان محمود :

أسس هذا الوقف السلطان محمود الأول (١١٤٣ هـ / ١٧٣٠ م — ١١٦٨ هـ / ١٧٥٤ م) ، وقد بلغت صسرة هذا الوقف فى عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م مبلغ ١٣٥٠٠٠٠ بارة فى العام ، وكان هذا المبلغ موزعا على أهالى مكة والمدينة ، فما هو لأهالى مكة المشرفة ٤٥٠٠٠٠ بارة ، وما هو لأهالى المدينة المنورة ٩٠٠٠٠٠ بارة (١٣١) . وقد ارتفع هذا المبلغ فى عامى ١٢١٠ — ١٢١١ هـ / ١٧٩٥ — ١٧٩٦ الى ٢٨٩٣٠٠ بارة فى العام (١٣٢) .

(و.) وقف السلطان مصطفى خان :

انشأ هذا الوقف السلطان مصطفى خان الثالث (١١٧١ هـ / ١٧٥٧ م — ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م) . وكان ما يتسلمه أمير الحج سنويا من صبرة هذا الوقف يقدر بـ ٣٦٩٦٠ بارة لأهالى الحرمين الشريفين ، يوزع منها ٦٠.٠ ره بارة على أهالى مكة المشرفة ، ٣١٩٠٠ بارة على أهالى المدينة المنورة (١٣٣) .

وكان يشرف على كل وقف من تلك الأوقاف السلطانية ناظر ، ويرأس الجميع ناظر نظار الأوقاف (١٣٤) ، وكان على الناظر أن يقوم بجمع ريع الوقف وذلك من المنتزمين على يد مباشرى الأوقاف (١٣٥) ، ثم كان عليه بدوره أن يسلم ذلك القدر من المال الى الروزنامجى الذى بدوره يسلمه لأدير الحج فى المجلس الذى كان ينعقد سنويا ببركة الحاج (١٣٦) . وكان هؤلاء الناظر المعينون على الأوقاف السلطانية معظمهم من أصحاب الرتب والمناصب العسكرية لاسيما فى القرن الثامن عشر ، فبالنسبة لوقف الدشيشة الكبرى تأرجحت نظارته ما بين الصناجق والأغوات ، ففى بادىء الأمر منحت نظارة الدشيشة الكبرى الى الصناجق ، ولكن منذ عام ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م ، رُفعت النظارة عن الصناجق لما كان عليهم من مال الوقف ، ومنحت الى الأغوات (١٣٧) ، فتشير سجلات محكمة قوصون الى « على أغا طائفة مستحفظان ناظر الدشيشة الكبرى عام ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م » وكذلك الى « مصطفى أغا طائفة مستحفظان ناظر الدشيشة الكبرى عام ١٠٩٢ هـ / ١٦٨١ م » (١٣٨) . ولكن لم تستتب النظارة على هذا النحو ، ففى عام ١١٠٣ هـ / ١٦٩١ م جاء مرسوم سلطانى بمنح نظارة الدشيشة للصناجق ، وعين فى العام المذكور ابراهيم بك ذو النصار أمير الحج ناظرا على وقف الدشيشة الكبرى (١٣٩) . ويبدو أن الأغوات تطلعوا الى النظارة مرة أخرى ،

ففى عام ١١٣٣ هـ / ١٧٢٠ م منحت نظارة الدشيثة لعبد الرحمن
أغا بدلا من مصطفى بك بذريعة أن الأخير تسبب فى تعطيل
الغلال ، وكذلك فى عام ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م أعطيت النظارة لعمر
أغا كتحدا الجاويشية (١٤٠) . وفى النصف الثانى من القرن
الثامن عشر استقرت نظارة الدشيثة الكبرى فى أيدى
الصبناجق . ويتضح ذلك من الجدول التالى (١٤١) .

السنه	ناظر الدشيثة الكبرى
١١٥٤ — ١١٥٥ هـ /	عثمان بك ذو الفقار أمير الحج
١٧٤١ — ١٧٤٢ م	
١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م	إبراهيم بك أمير اللواء وشيخ البلاد
١٢١٠ هـ / ١٧٩٦ م	إبراهيم بك شيخ البلاد

أما عن نظارة وقف الدشيثة المرادية ، فكان الناظر المعين
عليها فى أغلب الأحيان أغا من أغوات دار السعادة (١٤٢) .
ويتضح ذلك من خلال الجدول التالى (١٤٣) :

السنه	ناظر الدشيثة المرادية
١٠٠٣ هـ / ١٥٩٤ م	داود أغا دار السعادة
	عمشان أغا وكيل بشير أغا قزlar
١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م	أغاسى (١٤٤) دار السعادة
١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م	إبراهيم بك أمير اللواء
١٢١٠ — ١٢١١ هـ /	صالح أغا وكيل دار السعادة
١٧٩٥ — ١٧٩٦ م	

وكذلك نظارة وقف الدشيثة المحمدية ، فقد منحت نظارته للصناجق منذ عام ١١٠٣ هـ / ١٦٩١ م (١٤٥) ، ثم ارتفعت النظارة عن الصناجق ، وأعطيت لرجال الأوجاقات العسكرية لاسيما أوجاق العزب ، وكذلك لأغوات دار السعادة ، وذلك خلال القرن الثامن عشر .

ويتضح هذا من خلال الجدول التالى (١٤٦) :

السنه	ناظر الدشيثة المحمدية
١١٠٣ هـ / ١٦٩١ م	مراد بك الدفتردار
١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م	ابراهيم كتحدا طائفة عزبان
١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م	رضوان كتحدا طائفة عزبان
١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م	رضوان كتحدا طائفة عزبان
١٢٠٦ هـ / ١٧٩١ م	مصطفى آغا وكيل دار السعادة
١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م	صالح آغا وكيل دار السعادة
١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م	صالح آغا وكيل دار السعادة

وهناك أيضا أحير يتعلق بالمراكب الموقوفة لصالح الأوقاف السلطانية فقد كان لكل وقف من تلك الأوقاف مراكبه الخاصة به لحمل غلاله من السويس الى جدة والينبع . وتشير السجلات الى العديد من المراكب التى كان يشتريها النظار لصالح هذه الأوقاف ، ومنها على سبيل المثال ، ما تم فى عام ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٧ م ، اذ اشترى على آغا طائفة مسيحيين النظار على وقف الدشيثة الكبرى من الحاج

عبد الوهاب الشهير بالتمساح المركب الكاملة العدة والصالحة
للاقلاع والاجرار ، وذلك لحمل ألف أردب مستجدة فى هذا
العام ، دفع فيها من مال الوقف ٨٢٣ر٣٢ بارة ، وعلى هذا أصبحت
المركب مستحقة لجهة وقف الدشيشة الكبرى (١٤٧) . وأيضا
فى عام ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ م ، اشترى الأمير مصطفى أغا طائفة
مستحفظان الناظر على وقف الدشيشة الكبرى من حسين طبجى
بأش أربع مراكب لجهة الوقف المذكور ، وقد دنا ثمنها لها مبلغ
٥٠٠٠ ر. بارة من مال الوقف (١٤٨) . وكذلك فى عام ١١٣٧ هـ /
١٧٢٤ م اشترى الأمير ابراهيم كتحدا طائفة عزبان الناظر
على وقف الدشيشة المحمدية الكبرى من البائع الحاج عثمان جود
المركب المصنوعة ببندر السويس المعمور وما بها من المراسى
الحديد العشرة والقلاع والصواري ، وهى تسعة وسبعمئة
حمل ، وقد دفع ثمنها لها مبلغ ٥٥٠٠ ر. بارة من مال الوقف (١٤٩) .
وكان للدشيشة المرادية هى الأخرى مراكبها الخاصة بها ، فقد
ذكر الاسحقاقى (١٥٠) « أنها كانت تحمل فى مراكب فى وقف
الدشيش المرادية الى ينبع » .

وكان النظار يستخدمون تلك المراكب الموقوفة فى شحن
كميات كبيرة من البن ، كانت تشتري من مال الوقف ، وفى كثير
من الأحيان كان النظار يستغلون أجرة شحن هذه المراكب
فى شراء تلك الكميات من البن ، مثلما حدث فى عام ١٠٦٤ هـ /
١٦٥٣ م ، اذ اشترى سليمان أغا دار السعادة الناظر
على وقف الدشيشة الكبرى من البائع مصطفى جوريجى طائفة
مستحفظان ما مقداره ١٩٣ قنطارا ، و ٦٨ رطل من البن
الصافى المفربل بثمان قدره ١٦٠ر١٨٢ بارة ، وقد دفع الناظر نصف
الثمان المذكور من أجرة الفليون أى المركب الجارى فى الوقف
الذى قام بشحن البن من السويس الى مصر ، أما باقى

الذين دفعه الناظر من ثمن بيع غلال الوقف بيئدر جدة (١٥١) .
وأيضا في عام ١٠٦٨ هـ / ١٦٥٧ م ، تمت مبايعة من البن لجهة
وقف الدشيشة المحمدية ، وقد دفع مصطفى أغا الناظر عليها
ثمنها على الوجه الذي شرحناه سابقا (١٥٢) .

ونلاحظ أنه كثيرا ما كانت تقع الخلافات وترفع القضايا
حول مراكب الوقف الخاصة بالأوقاف السلطانية ومنها ،
على سبيل المثال ، ما حدث في عام ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م ،
فقد رجع مصطفى أغا وكيل الأمير على أغا طائفة مستحفظان
الناظر على وقف الدشيشة الكبرى ادعاء على الشيخ زين الدين
موسى الق دراوى الأمين بشسئون الدشيشة والوكيل عن
فاطمة بنت عبد الله زوجة المرحوم الشيخ عبد الوهاب ، بأنه
وضع يده بدون حق شرعى على خمسة مراكب مستحقة
لجهة وقف الدشيشة ، فهي من أصل عشرة مراكب مبيعة
من طرف المرحوم عبد الوهاب المذكور للناظر على أغا موكله ،
بمبلغ ١٢٠٠٠ ر. ٥٢ بارة من مال الوقف ، وقد أثبت مصطفى أغا
صحة قوله بموجب حجة شرعية مؤرخة بعام ١٠٨٣ هـ /
١٦٧٢ م . وعلى هذا آلت المراكب المذكورة لجهة وقف الدشيشة
دون وريثة عبد الوهاب (١٥٣) .

٢ - صرة وقف الخاسكية (١٥٤) :

لقد وجد بالعصر العثماني ما كان يعرف بوقف الخاسكية ،
أو الخاصكية القديمة (١٥٥) ، وبوقف الخاسكية المستجدة (١٥٦) .
وكان لكل وقف من هذه الأوقاف صرته الخاصة يتسلمها
أمير الحج كل عام في المجلس المعقود ببركة الحاج .

وعن وقف الخاسكية القديمة ، فليس هناك أى إشارة الى

مؤسس هذا الوقف ، ولكن يبدو أن تأسيسه يرجع إلى العصر المملوكي ، ثم أقر في العصر العثماني ، وذلك لأن في العصر المملوكي كان يوجد ما يعرف بوقف الممالك الخاصة (١٥٧) ، وقد بلغ المتحصل من صرة هذا الوقف سنويا مبلغ عشرة أكياس (١٥٠٠٠٠ بارة) (١٥٨) ، وخلال القرن الثامن عشر ، بلغ ما تسلمه أمير الحج من هذه الصرة في عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ، مبلغ ١٢٥٠٠٠ بارة (١٥٩) ، وقد ارتفع هذا المبلغ في عام ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م إلى ١٣٤٠٠٠ بارة (١٦٠) ، وظل هذا المبلغ الأخير ثابتا حتى عام ١٢٠٧ هـ / ١٧٩٣ م ، ففي هذا العام ارتفع المبلغ إلى ١٣٩٠٠٠ بارة في العام ، ثم انخفض في عام ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٥ م إلى نفس المقدار الذي كان عليه في عام ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م (١٦١) .

أما عن وقف الخاسكية المستجدة ، فهو وقف استحدث في العصر العثماني ، وقد سمي بالخاسكية المستجدة تمييزا له عن الخاسكية القديمة ، ونرجح أن تأسيس هذا الوقف يرجع إلى عام ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م ، الذي أنشأت فيه خاسكي السلطان محمد تكية بمكة ، وعمرتها وأوقفت عليها نواحي كثيرة بولاية الغربية والمنوئية (١٦٢) ، ومما يؤكد هذا الترجيح ما أشـارت إليه الوثائق بأن جزءا من مال صرة هذا الوقف كان يخصص لتلك التكية المذكورة .

وقد بلغ المتحصل من صرة هذا الوقف في عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م مبلغ ٥٣٧٠٠٠ بارة ، ما هو برسم أغوات الحرم الشريف المدني بالمدينة المنورة ٢٨٥٠٠ بارة ، وما هو لأهالي مكة المشرفة برسم تكية دار الشفا ٥٠٨٠٠ بارة (١٦٣) .

وقد ظل هذا المبلغ ثابتاً على مقداره حتى أواخر القرن الثامن عشر (١٦٤) .

وكان لوقف الخاسكية ناظر يختص بجمع ريع الوقف ، ويعين بموجب مرسوم سلطاني (١٦٥) . وقد منحت نظارة هذا الوقف منذ عام ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م لباب العزب (١٦٦) ، ثم منحها لأمرء الحج فقط منذ عام ١٦٧٦ م ، ولكن حدث في عام ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ م ، أن عين باكير أغا على نظارة هذا الوقف ، مما ترتب عليه ظهور المعارضة من جانب الأمراء في العام التالي (١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م) ، ولهذا صدر أمر بنزول باكير أغا عن النظارة ، وتعيين إبراهيم بك أمير الحج عليها ، وعلى هذا عادت النظارة مرة أخرى إلى أمرء الحج (١٦٧) . ويبدو أن طائفة عزبان قد استحوذت على النظارة فيما بعد ، إذ ورد مرسوم سلطاني في عام ١١٠٣ هـ / ١٦٩١ م ، بأن يتولى نظارة الخاسكية صنجق من الصناجق بدلاً من كتحدا العزب (١٦٨) ، فتولى عبد الله بك في هذا العام (١٦٩) ، ثم منحت النظارة لعلي بك الهندي مدى حياته في عام ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م (١٧٠) . وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر استقرت نظارة وقف الخاسكية في أيدي أمرء الحج والصناجق ، فتشير الوثائق إلى عثمان بك أمير الحج ناظراً على وقف الخاسكية المستجدة في عامي ١١٥٤ - ١١٥٥ هـ / ١٧٤١ - ١٧٤٢ م ، وإلى عمر بك أمير الحج ناظراً على وقف الخاسكية القديمة في نفس العامين السابقين ، وكذلك إلى إبراهيم بك قائمقام مصر ناظراً على وقف الخاسكية المستجدة عام ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م ، وإلى قاسم بك أبو سيف ناظراً على وقف الخاسكية القديمة في عامي ١٢٠٦ - ١٢٠٧ هـ / ١٧٩٢ - ١٧٩٣ م (١٧١) .

وكان نظار أوقاف الخاسكية مثل نظار الأوقاف السلطانية

يما رسون الكثير من عمليات الشراء لجهة الوقف ، ففي عام ١٠٦٨ هـ / ١٦٥٧ م اشترى محمد بك الناظر على وقف الدشيشة الخاسكية من البائعين الأمير ولي كتحدا طائفة مستحفظان سابقا واحد أمراء المتفرقة ، وشريكه الأمير محمد جلبى ما مقداره ١٥٣ قنطارا من البن بثمن قدره ٢٠٧٣٧٢ ر٢٠٧٢ بارة من مال الوقف . وقد اتفق الناظر المذكور على دفع المبلغ المشار اليه بعد ثمانية أشهر من تاريخ المبيعة (١٧٢) .

٢ - صورة أوقاف الباشاوات :

لم يقتصر الاهتمام بأمور الحرمين في العهد العثماني على السلاطين العثمانيين فقط بل اهتم نوابهم أيضا بترك الأمور ، فقد كان من أهم الاختصاصات المالية لباشا مصر ارسال الأموال المقررة من الخزينة كمرتبات العلماء وأشرف الحرمين وأموال الصورة الشريفة (١٧٣) ، كما كان أول عمل يقوم به الباشا بعد طلوعه الى القلعة وجلوسه للحكم ، هو أن يعتمد « حوالات الحرمين » أي المبالغ المقرر انفاقها على الحرمين ، وشئون الحاج ، ويكون ذلك في العادة قبل بداية موسم الحج بعدة أشهر حسبما يصل الباشا سواء أكان ذلك في شهر رمضان أم رجب أم غيرهما من الشهور (١٧٤) . هذا علاوة على حرص الكثير من الباشاوات على رصد الأوقاف التي كان يتفق منها على شئون الحاج . ومن تلك الأوقاف ما يلي :

(١) وقف سليمان باشا (١٧٥) :

كان هذا الوقف يدر ريعا أساسيا مقداره في العام ٢٢٠٠٠ ر٢٢٠٠٠ بارة . وقد خصص منه ١٠٠٠٠ ر١٠٠٠٠ بارة لأهالي مكة المكرمة ، ١٢٠٠٠ ر١٢٠٠٠ بارة لأهالي المدينة المنورة (١٧٦) .

(ب) وقف أسكندر باشا (١٧٧) :

كان مقدرا لهذا الوقف أن يدر ريعا مقداره في العام ١٠٠٠ ر. بارة (١٧٨) غير أنه تجاوز هذا المقدار في القرن الثامن عشر ، اذ بلغ في عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ، الى مبلغ ١٢٦٠٠٠ ر. بارة (١٧٩) . ثم انخفض هذا المبلغ الأخير الى ٢١٦٠٠ ر. بارة في عام ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٥ م . وكان يخصص منه لأهالي مكة المشرفة ١٠٨٠٠ ر. بارة ، ولأهالي المدينة المنورة نفس المقدار (١٨٠) .

(ج) وقف سينان باشا (١٨١) :

كان المتحصل من هذا الوقف سنويا لأهالي الحرمين الشريفين يقدر بمبلغ ٢٠٠٠ ر. بارة (١٨٢) ، وقد ارتفع هذا المبلغ في عام ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م الى ٨٠٠ ريال حجر أبو طاقة (١٨٣) (٧٢٠٠٠ ر. بارة) (١٨٤) . وظل هذا المبلغ الأخير ثابتا على مقداره حتى عام ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٥ م ، اذ انخفض في هذا العام الى ٨٨٠٠ ر. بارة (١٨٥) .

(د) وقف على باشا الكبير السبكي (١٨٦) :

أنشأ هذا الوقف على باشا الكبير ، وقد بلغ ما يتحصل عليه نقدا من هذا الوقف مبلغ ٣٢٠٠ ر. بارة ، ومن الحبوب ٤٨٨٨٠ أردب (١٨٧) . وخلال القرن الثامن عشر ، بلغ ما تسلمه أمير الحج من صرة هذا الوقف في عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م مبلغ ٢٠٠٠ ر. بارة (١٨٨) ، وقد هذا المبلغ ثابتا حتى أواخر القرن الثامن عشر (١٨٩) .

وعلاوة على الأوقاف السابقة هناك من باشاوات مصر من أوقف أراضي خارج مصر أي بالأراضي المقدسة نفسها

لصالح الحرمين الشريفين ، مثلما فعل داود باشا
(٩٤٥ هـ / ١٥٣٨ م — ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩ م) ، فقد أوقف أراضي
بالمدينة المنورة من أجل الصبرف على السيادة الصوفية
هناك ، كما اشترط على ناظر الوقف أنه اذا ازدادت أموال
من مال الوقف المذكور يخصصها لشراء أكفان يكفن فيها من
يتوفى بالمدينة المنورة من الحجاج الفقراء (١٩٠) .

٤ - صرة أغاسى دار السعادة :

هناك من أغوات دار السعادة من وهبوا أوقافا بمصر
للمحرمين الشريفين أثناء حياتهم ، وقد خصصوا منها صرة
معتادة يتسلمها أمير الحج كل عام فى المجلس المعقود ببركة
الحاج . ومن هؤلاء على سبيل المثال ، بشير أغاسى دار
السعادة ، وهو الذى أنشأ وقفه بمصر ليدر صرة
سنوية لأهالى الحرمين الشريفين . وقد بلغ ما تسلمه
أمير الحج من صرة هذا الوقف فى عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م
مبلغ ١٥٠٠٠٠ ر. بارة . كان يخصص منه ٨٥٠٠٠ ر. بارة لأغوات
الحرم المدنى ، ٢٧٠٠ ر. بارة ثمن بخور وأعواد وماء ورد ، ٢٥٠٠٠ ر. بارة
لمدرسة ومشيخة من انشاء الواقف المذكور بالمدينة
المنورة ، ١٢٠٠٠ ر. بارة أجرة بوابين وروضة مطهرة (١٩١) .
وفى عام ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م ارتفعت صرة هذا الوقف الى
١٥٩٠٠٠ ر. بارة فى العام ، وقد ظل هذا المبلغ ثابتا حتى مجئ
الحملة الفرنسية الى مصر (١٩٢) .

وكانت تمنح نظارة هذا الوقف دائما لوكلاء دار السعادة
كل عام ، باستثناء بعض الأعوام التى كانت تمنح فيها للصناجق ،
فعلى سبيل المثال ، عين عثمان أفندى وكيل دار السعادة ناظرا
على هذا الوقف فى عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ، واسم اغيل بك أمير

اللواء وشيخ البلد في عام ١١٩١ هـ / ١٧٧٧ م ، والأمير مصطفى أغا وكيل دار السعادة في عام ١٢٠٧ هـ / ١٧٩٣ م (١٩٣) .

٥ - صرة أوقاف الحرمين الشريفين :

كانت هذه الصرة مثل بقية صرر الأوقاف الأخرى ، حيث كانت تسلم للأمير الحج كل عام في المجلس المعقود ببيركة الحاج . وقد بلغ المتحصل من هذه الصرة في عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م مبلغ ٨٤٢ر٤٥٥ بارة في العام (١٩٤) . وارتفع هذا المبلغ في عام ١١٩٨ هـ / ١٧٨٤ م الى ٤٢٠ر٤٥٨ بارة في العام (١٩٥) . ثم وصل في عام ١٢٠٧ هـ / ١٧٩٣ م الى ٤٦٧ر٥٤٢ بارة ، وفي العام التالي (١٢٠٨ هـ / ١٧٩٤ م) انخفض هذا المبلغ الى ٤٦٤ر٤٤٧ بارة في العام (١٩٦) .

وكانت تمنح نظارة هذه الأوقاف دائما للأفوات من رجال الأوجاقات العسكرية ويتضح ذلك من الجدول التالي (١٩٧) :

ناظر أوقاف الحرمين الشريفين	السنة
محمد أغا بن محمود لطفى بك	١٠٢٣ هـ / ١٦١٤ م
سليم باش جاويش طائفة مستحفظان	١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م
مصطفى باش جاويش طائفة مستحفظان	١٠٩٤ هـ / ١٦٨٣ م
محمد جاويش طائفة مستحفظان	١٠٩٥ هـ / ١٦٨٤ م
عمر أغا من الأمراء المتفرقة	١١٠٤ هـ / ١٦٩٢ م
اسماعيل أغا كتحدا الجاويشية	١١٣١ هـ / ١٧١٩ م
ابراهيم كتحدا عزبان سابقا	١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م
عبد الرحمن أغا طائفة مستحفظان	١١٧٨ هـ / ١٧٦٥ م
سليم أغا طائفة مستحفظان	١٢٠٧ هـ / ١٧٩٣ م

وجدير بالذكر أن نظار أوقاف الحرمين كانوا كثيرى النزاع مع الأشخاص الذين كانوا يضعون أيديهم على أوقاف الحرمين الشريفين بدون حق شرعى ، فتسجل سجلات المحكمة الشرعية العديد من القضايا التي كانت تنشأ عن تلك النزاعات ، ومنها على سبيل المثال ، ما حدث فى عام ١٠٢٣ هـ / ١٦١٤ م ، اذ ادعى محمد أغا بن محمود الناظر الشرعى على أوقاف الحرمين الشريفين على امرأة تدعى صابرين بنت عبد الله احدى عتيمات قرطباى زوجة جركس ، بأنها وضفت يديها بدون حق شرعى على وقف السيفى خانم وزوجته بختباى ، وهو الوقف الذى كان مقدر له أن يتول الى أوقاف الحرمين ، فقد ادعت صابرين المذكورة أنها عتيقة بختباى حتى يتول اليها الوقف ، ولكن أثبت القاضى كذبها ، وذلك لأن صابرين الحقيقية عتيقة بختباى كانت قد توفيت منذ فترة ، وعلى هذا آل الوقف لجهة الحرمين الشريفين (١٩٨) .

وكذلك فى عام ١١٠٤ هـ / ١٦٩٢ م ، ادعى عمر أغا الناظر الشرعى على أوقاف الحرمين الشريفين على رجب كخدا بأنه وضع يده على وقف عثمان أفندى بن أحمد الخلواتى بدون حق شرعى ، وكان هذا الوقف قد آل الى الحرمين الشريفين ، وعندما طلب الناظر من المدعى عليه أن يرفع يده عن الوقف رفض وذكر أنه استأجر ذلك من المصنونة بلقيس بنت عبد الله معتوقة عثمان أفندى المذكور ، وذلك بالأجرة المعجلة وقدرها ٥٠٠ ر.ه بارة ، والمؤجلة وقدرها ٥٧٠ بارة ، والأجرة الأخيرة أى المؤجلة كانت تقوم بها الواقعة لجهة أوقاف الحرمين الشريفين كل عام . وقد ابرز المدعى عليه حجة تثبت ما قاله ، ولكن الناظر لم يصسده ، وإلتبس من قاضى القضية أن يكشف عن قيمة الأرض وأجرتها عن طريق المهندسين وأرباب الخبرة ، فتوجه

الأمير حسين معمارى باشى وغيزه من المهندسين ، وكشفوا على الأرض ، وأشاروا أن ثمن الأماكن المذكورة بالأجرة المؤجلة ١٠٣٠٠٠ بارة ، وبالأجرة المعجلة ٥٣٠٠٠ بارة ، وعلى هذا ثبت أن الإيجارة فاسدة ، وأمر قاضى القضاة المدعى عليه أن يرفع يده عن الوقف ، ويسلمه لجهة أوقاف الحرمين الشريفين (١٩٩) .

٦ - صرة وقف الخيرية :

كان يطلق على صرة الأوقاف الخيرية فى بعض الأحيان اسم الصر الحكى (٢٠٠) ، وكان يحصل من تلك الأوقاف مبالغ طائلة يصرف منها لأهالى الحرمين أموال عظيمة (٢٠١) ، وكانت تحمل تلك الأموال من مصر اليهم مع أمير الحج الذى كان يتسببها كل عام فى المجلس المعقود ببركة الحاج . وقد بلغ المتحصل من تلك الصرة فى عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م مبلغ ٨٠٠٠٠ بارة ، وذلك برسم أغوات الحجرة الشريفة النبوية (٢٠٢) ، وقد ظل هذا المبلغ ثابتا حتى عام ١١٩٦ هـ / ١٧٨٢ م . ففى هذا العام انخفض مقدار الصرة الى ٣٧٠٠٠ بارة (٢٠٣) .

٧ - الأوقاف الأهلية :

الأوقاف الأهلية هى التى كانت تجمع بين الوقف الأهلى والوقف الخيرى (٢٠٤) ، وكان يخصص ريعها لأفراد عائلة الواقف ، ثم يصرف بعد ذلك الى وجه من وجوه الخير بعد انقراض الورثة المستحقين (٢٠٥) . وقد عرف هذا النوع من الأوقاف باسم الرزق الأحباسية (٢٠٦) . وكان الملاك يتجهون الى هذا النوع من الأوقاف على وجه الخصوص ليتفادوا اغتصاب الحكام لأهلاهم

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أن الوارث كان لا يستطيع التصرف فى الأرض ، وإنما له الحق فى الانتفاع بريعتها فقط (٢٠٧) . وفى نهاية القرن الثامن عشر تحول قدر كبير من أراضى مصر الزراعية الى مثل هذا النوع من الوقف (٢٠٨) .

وجدير بالذكر أن معظم الواقفين لمثل هذا النوع من الأوقاف، كانوا يفضّلون دائما أن يتول وقفهم بعد انقراض ذريتهم الى الحرمين الشريفين ، فحجج دفترخانة وزارة الأوقاف ، وسجلات الشهر العقارى بالاسكندرية حافلة بمثل هذا النوع من الأوقاف الأهلية التى اشترط أصحابها إياقتها للحرمين الشريفين بعد انقراض ذريتهم . وسنورد هنا بعض الأمثلة على تلك الأوقاف من واقع هذه الحجج والسجلات .

فى عام ١٠١٨ هـ / ١٦٠٩ م ، أوقف اسماعيل ابن المرحوم سالم السكندرى الجزيرى الشهير بابن ذكوى الحوش الكائن بالجزيرة الخضراء — ظاهر الثغر السكندرى بالقرب من حصار الملك الظاهر جقمق — على بناته الثلاث ذهبية ، وسائلة ، ولطيفة ، وعلى أولادهن ذكورهن وإناثهن من بعدهن ثم على أولاد أولادهن جيلا بعد جيل ، ونسلا بعد نسل حتى تنقرض ذريتهم فيصبح ريع الوقف لجهة الحرمين الشريفين ، حرم مكة ، وحرم المدينة المنورة (٢٠٩) . وكذلك فى عام ١٠٢٨ هـ / ١٦١٩ م ، أوقف كاتب الترسخانة (٢١٠) السلطانية بالديار المصرية المدعو شمس الدين محمد ابن الشيخ عثمان العراقى ، المكانين الكائنين بمضمر ، أحدهما بخط قوصون تجاه جامع الماس ، والثانى بخط القرامة قريبا من جامع البردينى ، على الحرمين الشريفين ، وذلك بعد انقراض ذريته (٢١١) . وفى عام ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م ، أوقف حسن بك ابن أمير اللواء

السلطانى بمصر ، وقفين على الحرمين الشريفين ، وذلك بعد انقراض ذريته ، وكان هذان الوقفان يشتملان على عقارات كائنة بمصر ، وأماكن بناحية طمية بالفيوم ، وسبيل ، وصـهريج ، وساقيتين ، وحوض ، وثلاث زوايا لسبيل علام وأطيان وغير ذلك (٢١٢) .

ومن تلك الأوقاف أيضا وقف رجب آغا بن إبراهيم آغا طائفة تفنكجيان عام ١٠٦٨ هـ / ١٦٥٨ م ، وقد اشتمل على عقارات كائنة بمصر بخط الخرق بالقرب من منطرة الأمير حسين وباب سعادة (٢١٣) . وكذلك وقف الحاج أبو سلامة بن أحمد المغربى الشنهر بالقشاش عام ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٧ م ، وكان يشتمل على أربعة حواصل وصهريج ماء ، وسبيل ، ومنزل منافع ، ومرافق بالجزيرة الخضراء (٢١٤) .

أما عن الأوقاف الأهلية فى القرن الثامن عشر ، التى كان يشترط أصحابها إيالتها للحرمين الشريفين بعد انقراض ذريتهم ، فهى كثيرة ومتعددة ، ومنها ما كان لأغوات دار السعادة ، مثل وقف نذير آغا دار السعادة عام ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م ، وكان يتضمن مكانين بخط صناعية طولون (٢١٥) ، ونلاحظ أنه كان لهؤلاء الأغوات الكثير من الأوقاف الأهلية بمصر ، وتفسير هذا هو أن هؤلاء الأغوات على الرغم من النفوذ الواسع العريض الذى كانوا يتمتعون به فى استانبول ، فإنهم كانوا أكثر عرضة الدسائس التى تحاك من داخل أجنحة الحرم السلطانى ، الأمر الذى أدى بهم الى نفيهم وعزلهم الى مصر ، وكان الكثير من هؤلاء الأغوات المنفيين يحملون معهم أثناء مجيئهم من استانبول الى القاهرة مدخراتهم المالية ، ويعمدون الى

استثمارها في مصر بشراء أرض زراعية أو عقارات مبنية
دارة ، على أن تحول عقب وفاتهم الى وقف خيري ينفق ايراده
على اوجه الخير (٢١٦) .

اما عن بقية الاوقاف الاهلية الأخرى ، فقد أوقف يوسف
ابى عبد الله طائفة مستحفظان في عام ١١٦٤ هـ / ١٧٥١ م ، المكان
الكائن بمصر بخط قوصون بحارة الهلالية على الحرم النبوي
بعد انقراض ذريته (٢١٧) . وكذلك أوقف حسين أوده باش
مستحفظان بن عبد الله الشهير بأباظة حسن كتحدا النجدلى في
عام ١١٧٠ هـ / ١٧٥٧ م ، مكانا كائنا بمصر بخط سويقة العزى
نظامر جامع الماردانى ، ومكان آخر بخط قناطر السباع ،
وكذلك مرتبا وعلوفة ، وقد شرط أن يتول مال تلك الاوقاف
المذكورة للحرمين الشريفين بعد انقراض ذريته (٢١٨) .
واضا في عام ١١٨١ هـ / ١٧٦٧ م ، أوقف السيد سليمان بن حسن
الالابى وقفا يشتمل على أماكن كائنة بمصر بدرب الطبلاوى ،
ويخط الجمالية ، وقد خصص من هذا الوقف ما مقداره ثمانية
وعشرين عثمانى للحرمين الشريفين (٢١٩) .

وكان هناك من العتقاء من اشترط أن يتول مال وقفهم
الى الحرمين الشريفين بعد انقراض ذريتهم ومنهم ، على
سبيل المثال ، شسويكار قادن البيضا معتوقة عثمان كتحدا
مستحفظان القازدوغلى ، وهى التى أوقفت وقفها في عام
١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م ، وكان يشتمل على عقارات واطيان كائنة
بين بولاق وقصر العينى (٢٢٠) . ومنهم ايضا عائشة خاتون
البيضا معتوقة محمد جاويش التى أوقفت وقفها في عام
١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م ، وكان يتضمن مكانين ، احدهما يخط

قوصون بدرب الأغوات ، والثانى بالدرب المعروف بالشاب
التايب خارج باب زويلة (٢٢١) .

وقد وجدت نوعية أخرى من الأوقاف الأهلية ، اذ كان المالك
يخصص جزءا من الوقف لصالح الحرمين الشريفين ، وليس
الوقف كله ، فعلى سبيل المثال ، أوقف الحاج على بن يعقوب
الشهير بابن حكيم البرلسى فى عام ١٠١١ هـ / ١٦٠٢ م ،
وقفا بسويقة الجلاء ببولاق ، وقد خصص منه الثلث فقط
لصالح الحرمين الشريفين (٢٢٢) . وأيضا فى عام
١١١٣ هـ / ١٧٠١ م ، أوقف أحمد كتحدا المكان الكائن بحرى الثغر
السكندرى ، بالنجع البحرى بشاطئ البحر ، وقد شرط
الواقف أن يقسم الوقف بعد انقراض ذريته الى أربعة أخماس ،
ويخصص منهم خمسان كاملان لصالح الحرمين الشريفين (٢٢٣) .
وكذلك فى عام ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧ م ، أوقفت فاطمة خاتون بنت
الحاج ابراهيم بن خليل حصة تزيد على ستة عشر قيراطا فى
وكالة تعرف بوكالة أبو على بمصر بخط السبع قاعات ،
وأوقفت حصة أخرى قدر المذكورة فى الربع الذى كان يعلو الوكالة
المذكورة ، وقد خصصت الواقفة نصف هذا الوقف للحرمين
الشريفين بعد انقراض ذريتها (٢٢٤) .

ويعتقد أن هذه الأوقاف تمثل ايرادا ضعيفا للحرمين الشريفين
باعتبار أنها تتول للحرمين بعد فترة من الزمن مرتبطة فى ذلك
بذرية الواقف ، ولكن هناك نقطة تسترعى الانتباه ، وهى أن
الكثير من الورثة كانوا يتنازلون عن أوقافهم للحرمين الشريفين
دون توريثها الى ورثتهم كما هى العادة ، فعلى سبيل المثال ،
فى عام ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ م ، أشهد على نفسه أبو النصر زين
الدين عمر بتنيه لدى الحسابم المالكى ، وفى حضور ناظر

الأوقاف والشهود الشرعيين ، أنه أسقط حقه وحق أخويه
الموكل عنهما في استحقاقهما لوقف جدهم محمد بن الشهابي لجهة
الحرمين الشريفين ، وكان يشتمل هذا الوقف على دارين
بخط حارة الطواحين وبخط حارة القصاصين بالخشائقاء
السرياقوسية (٢٢٥) . وكذلك في عام ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م تصادق
الأخوان خضير وشقيقه مصطفى بأمكان جد والدهما إبراهيم
شخيرة لجهة أوقاف الحردين الشريفين (٢٢٦) .

ونلاحظ أن كثيرا من العتقاء الذين هم بدورهم من الورثة
كانوا يتنازلون عن أوقافهم لأحرمين الشريفين دون توريث
ذلك لورثتهم مثلما حدث في عام ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م ، فقد تنازلت
الحرمة عائشة ابنة عبد الله معتوقة الأمير حسن بن عبد الله
من متفرقة مصر عن حصتها في وقف معتقها لجهة الحرمين
الشريفين ، وكان يشتمل هذا الوقف على المكان الكائن
خارج باب زويلة وخط باب الخرق المطل على خليج الحساكي
بالقرب من زاوية المرحوم الشيخ كريم الدين الخلواتي (٢٢٧) .

أما عن الأوقاف الأهلية انشأ آلت بالفعل إلى الحرمين
الشريفين بعد انقراض الذرية ، فهي عديدة ومتنوعة ،
فعلى سبيل المثال ، في عام ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م ، شهد
الشيخ أبو الفتح بن شهاب الدين البرهاني - وهو الوصي
على الحرمة أم الخير ابنة الحاج موسى زروق - على نفسه
أنه صدق على وفاة المرحومة أم الخير المذكورة وانقراض
ذرية الواقف موسى ، وإيالة الوقف إلى أوقاف الحرمين
الشريفين (٢٢٨) . وكذلك في عام ١١٠٤ هـ / ١٦٩٢ م ، آل
وقف المرحوم عثمان أفندي بن أحمد الخلواتي إلى جهة أوقاف
الحرمين الشريفين لانقراض ذرية الواقف . وكان يشتمل

هذا الوقف على جميع الأماكن الكائنة بخط الدرب الأحمر برأس
حارة الروم (٢٢٩) .

وجدير بالذكر أن كثيرا من أراضي الأوقاف الأهلية التي
كانت تتول إلى جهة الحرمين الشريفين كانت تحكر ، أى
تؤجر ، مع التزام المحكر دائما بدفع أجرة التحكير لجهة أوقاف
الحرمين الشريفين كل عام . فعلى سبيل المثال ، نرى عام
١١١٢ هـ / ١٧٠٠ م ، استأجر الشيخ رجب بن محمد الدرر
من أخيه عبد الرحمن جميع الحصص التي قدرها الخمس من
أملكه ، وكانت تشتمل الملاحه الجارية فى أوقاف الحرمين الشريفين ،
وهي التي كانت بالجزيرة الخضراء برأس التين المجاورة لمقام
سیدی عبد الله اليرق ، وقد اتفق المستأجر على أن يدفع
خمسین بارة لجهة أوقاف الحرمين الشريفين كل عام برسم
الصورة الشريفة (٢٣٠) . وكذلك فى عام ١١٣١ هـ / ١٧١٩ م ،
حكر اسماعيل أغا كتحدا الجاويشية الناظر على أوقاف الحرمين ،
وقف ابراهيم شختيرة الذى آل للحرمين الشريفين كما ذكرنا
سابقا (٢٣١) ، للمحكر محمد بن مصطفى الشهير بشفشق ، وقد
التزم الأخير بدفع عشر بارات كل عام حكرا عن هذه الأرض لجهة
أوقاف الحرمين الشريفين . وفى نفس السنة المذكورة سابقا
حكر اسماعيل كتحدا الناظر المذكور قطعة أخرى من وقف ابراهيم
شختيرة ، وكانت أيضا من ضمن الأراضي التي آلت إلى أوقاف
الحرمين الشريفين ، وقد التزم المحكر بدفع خمس وأربعين بارة
كل عام حكرا لجهة أوقاف الحرمين الشريفين (٢٣٢) . وأيضا فى
عام ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م اشترى الرئيس على بن محمد المغربى
التاجروى من الأسطى حسب الله البوابيجى الموكل عن اخته تلك
للحصة الكائنة بالجزيرة الخضراء بخط سوق البوابيجية ،
وكان بالحصصة جزء موقوف لجهة أوقاف الحرمين الشريفين ،

وكان يقدر بالربع أى بستة قراريط فالتزم المشسرى بدفع ثلاثين بارة حكرا لجهة الحرمين الشريفين (٢٣٣) . وفى عام ١١٧٨ هـ / ١٧٦٥ م ، أجر الأمير عبد الرحمن أغا طائفة مستحفظان ناظر أوقاف الحرمين الشريفين للأمير أفندى كاتب صغير طائفة جمليان جميع المكان الكائن بالمحلة الكبرى بخط سسوق قصب القطن ، وقد التزم المستأجر بدفع أربعمائة وعشرين بارة كل عام لجهة أوقاف الحرمين الشريفين (٢٣٤) .

وكان لكل وقف من الأوقاف الأهلية ناظر خاص بها حسب شسراط الواقف ، وهذا الناظر فى الغالب كان الواقف نفسه أيام حياته ، ومن بعده الأرشد فالأرشد من أولاده ، أو من عتقائه ، أو لمن يوصى له بذلك من الأمراء والشسيوخ ، وفى أحيان أخرى كان الواقف يجعل النظر مشساركة بين أولاده وبعض كبار أمراء الدولة (٢٣٥) ، وكان يشسراط الواقف عندما كان يثول الوقف الى جهة الحرمين الشريفين ، أن تمنح نظارته لمن يكون ناظر أوقاف الحرمين الشريفين (٢٣٦) .

ثالثا : صرة دار السعادة (٢٣٧) :

بجانب صسرتى الميرى ، والصسرة التى كانت تجلب من الأوقاف السسابقة ، حرص سسلاطين آل عثمان على أن يرسلوا كل عام لأهالى الحرمين الشريفين ، وسسكان القدس ، صسرة أخرى من استانبول كانت تسمى صسرة دار السعادة ، ومقدارها ٢٨٨ر٦٠ قطعة ذهبية أى ٦٦٠ ٧٢١٥ره بارة فى العام . غير أنه تقرر فى عام ١٠٧٩ هـ / ١٦٦٨ م ، بدوافع الأمن ، أن ترسل تلك الصسرة من مصر بدلا من إرسالها من استانبول على أن يقتطع مقدارها من الخزينة الارسسالية كل عام . وأن يوصلها أمير الحج الشامى ،

بدلاً من أمير الحج المصري . وعلى هذا كان الولاية في مصر يرسلون في ١٥ رمضان من كل عام بعثة خاصة قوامها خمسمائة جندي من رجال الأوجاقات العسكرية السبعة لتوصيل هذه الصبرة إلى الشام (٢٣٨) . ولكن هذا الوضع لم يستمر ، إذ ورد أمر مسلطاني في عام ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ م ، بأن تدفع هذه الصبرة من خزانة مصر ، ويطلب إرسالها من الشام ، وأن ترسل صحبة أمير الحج المصري (٢٣٩) . وفي عام ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م ، تقرر أن ترسل تلك الصبرة كل عام إلى السلطان صحبة الخزينة الإرسالية لترسل إلى الحرمين الشريفين صبرة الصرة الرومية (٢٤٠) .

وهكذا تعددت أبواب الصرف بمصر على الحرمين الشريفين في العصر العثماني ، فقد كرسبت مصر معظم ريع الخزينة المصرية والخزينة الإرسالية ، وكذلك ريع الأوقاف التي كانت تشغل معظم أراضي مصر بالوجه البحري والوجه القبلي من أجل توفير تلك الإيرادات الواجب إرسالها كل عام إلى الحرمين الشريفين .

هوامش الفصل الخامس

(١) كانت هذه الاعتمادات تتكون اساسا من حصيلة الاراضى الزراعية وغيرها من العقارات الثابتة التى اوقفها اهل البذل من المسلمين لتصرف على الحرمين الشريفين فى مكة المكرمة والمدينة المنورة وعلى الاشرفاء وغيرهم من سكان مدن الحجاز . (انظر : الشناوى ، المرجع السابق ، ج١/٦٥) .

(٢) المرجع السابق ، ج١/٦٥ .

(٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الديوان العالى ، سجل ٢ ، مادة ٢٣٩ ، ٤٨٤ ، ص ٧٥ ، ٣٠٣ ، الرشيدى ، المصدر السابق ص ٢٣ .

(٤) الجزيرى : المصدر السابق ، ص ٦١٩ .

(٥) Shaw, The Financial, P. 254.

(٦) شفيق غريال ، المرجع السابق ، ص ٦٠ .

(٧) استيف ، المرجع السابق ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨ .

(٨) Shaw, Op. Cit., P. 291.

(٩) المصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٨٢٥ - ٨٢٦ .

(١٠) Shaw, Op. Cit., P. 254.

(١١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ١٨٨ ، ص ٩١ ، لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م .

(١٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان عالى ١ ، مادة ٦١٠ ، ص ٢٨٩ ، لعام ١١٥٦هـ/١٧٤٣م .

(١٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة
٥٢ ، ص ٣٤ ، لعام ١١٧٨هـ/١٧٦٥م ، انظر الملحق رقم ٣ .

(١٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة : سجل ديوان على ٢ ، مادة
١٠٥ ، ١٤٣ ، ٢٣٩ ، ٤٧٤ ، ٤٨٤ . ص ٧٣ ، ١٠٢ ، ٢٧٥ ، ٣٠١ ، ٢٠٣ .

(١٥) الروزنامجى : سماء الترك متأخرا باسم كاتب اليومية (يومية
كاتبي) ، وهو من كبار الافندية ، وكان بحتزلة نصف بك او نصف سنجق ،
وكان يرأس ديوان الروزنامة ، و (جى) فى آخر الكلمة تدل على النسب
الى الصناعة . (انظر : أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١١٨) .

(١٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة
١٨٨ ، ٦١٠ ، ص ٩١ ، ٢٨٩ ، سجل ديوان على ٢ مادة ٥٢ ، ١٠٥ ،
١٤٣ ، ٢٣٩ ، ٤٧٤ ، ٤٨٤ ، ص ٣٤ ، ٧٣ ، ١٠٢ ، ١٧٥ ، ٣٠١ ،
٣٠٣ ، انظر الملحق رقم ٣ .

(١٧) المصوالجى . المصدر السابق ، ص ٩٢٧ - ٩٢٩ .

(١٨) الجيرتى ، ج٢/١٩٣ .

(١٩) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٢٠) الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٢١) شتر : كلمة فارسية الاصل ، تعنى الجمل او البعير ، وشتران
تعنى الجمال . (انظر : محمد الانسى ، المرجع السابق ، ص ٣١٧) .

(٢٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ١ ، مادة
٤٧١ ، ص ٢٢٨ ، عام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م .

(٢٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة
٥٣ ، ص ٣٥ ، عام ١١٧٨هـ/١٧٦٥م .

(٢٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ٢ ، مادة
١٠٤ ، ص ٧٢ ، عام ١١٧٩هـ/١٧٦٦م .

(٢٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة
١٤٣ ، ص ١٠٢ ، عام ١١٨٠هـ/١٧٦٧م .

Shaw, Op. Cit., P. 262.

(٢٦)

(٢٧) الصوالحي ، المصدر السابق ، ص ٨٢٦ . تلاحظ ان خلال الميرى كان لها مراكبها الخاصة بها ، وكان يتولى أمورها ناظر يشرف عليها ، وفي عام ١٦٠٩/هـ ١٦٠٩م ، شرط السلطان نظارتها لن يكون دفتر دار بمصر ولم يؤخذ منه كشوفية (انظر : الصوالحي ، المصدر السابق ، ص ٩١١) .

(٢٨) اللوانى ، المصدر السابق ، ص ٣٣٧ .

(٢٩) احمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٥٣٤ ، الجبرتى ، ج٢/ ١٥٦ .

(٣٠) الرشيدى . المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(٣١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ١٧٥ ، ص ١٣٢ .

(٣٢) Shaw, Op. Cit., PP. 264 — 265.

(٣٣) بيسوس : احدى قرى مركز قليوب ، محافظة القليوبية ، وهى من القرى القديمة ، وتعرف حاليا باسم « باسوس » (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج١/ ٥٥) .

(٣٤) ابو الغيط : احدى قرى مركز قليوب ، محافظة القليوبية ، وارضى هذه القرية اصلها جزيرة كبيرة قديمة كانت تعرف باسم جزيرة اللخبين ، وكانت تعرف بأبو الفيث ، ثم حرفت الى أبو الغيط . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج١/ ٥٣) .

(٣٥) سندبىس : قرية بظاهر القاهرة على طرف القليوبية . (انظر : على بن حسين ، المرجع السابق ، ص ١٠٢) .

(٣٦) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٤١ ، ابراهيم رفعت ، المرجع السابق ، ج١/ ٢٨٤ .

(٣٧) Shaw, Op. Cit., P. 259.

(٣٨) اضاف السلطان سليمان القانونى سبع قرى جديدة الى اوقاف الكنيسة وكانت تتمثل فى قرى أسلكه ، وسيروبجنجة ، وقريش الحجر ، ومنايل وكوم ريحان ، ومنية المنصارى ، ويطاليا . (انظر : ابراهيم رفعت ، المرجع السابق ، ج١/ ٢٨٤ - ٢٨٧) .

(٣٩) Shaw, Op. Cit., P. 259.

- (٤٠) الورثيلائي ، المصدر السابق ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ .
- (٤١) Shaw, Op. Cit., P. 177.
- (٤٢) Shaw, Op. Cit., P. 260.
- (٤٣) لمزيد من التفصيلات عن هذا الوقف انظر هذا الفصل .
- (٤٤) Shaw, Op. Cit., PP. 258 — 259.
- (٤٥) الماوى ، المرجع السابق ، ص ٧١ ،
- Shaw, Op. Cit., PP. 258 — 259.
- (٤٦) النهروانى : المصدر السابق ، ص ١٥٨ - ١٦٠ ، القلعساوى ،
المصدر السابق ، ص ١٣٩ .
- (٤٧) احمد شليبي ، المصدر السابق ، ص ٢٥٩ ، الملوانى ، المصدر
السابق ، ص ٣٠٤ .
- (٤٨) الجزيرى ، المصدر السابق ، ص ٢٤٣ .
- (٤٩) البكرى : المنح الرحمانية ، ص ١٦٣ - ١٦٤ ، نصرة اهل
الايمان ، ص ١٣٠ .
- (٥٠) جلس السلطان سليم على العرش من عام ٩٧٤هـ/١٥٦٦م الى
عام ٩٨٢هـ/١٥٧٤م . (انظر : مؤلف مجهول ، تاريخ الملوك العثمانية ،
ص ٣ ، وكان لهذا السلطان وقف كبير ، خصص منه للحجاج ما قدره ألف
نصف فضة تصرف حين قدوم الحاج الشريف ، منها ستمائة نصف فضة
ثمن جلد واقراص وماء عذب ، وباقي ذلك ومقداره ألف واربعمائة نصف
فضة تنفق فى شراء قمصان خام وخياطتها ، وتوزع على الحجاج الفقراء
مع الركب الشريف . وقد ابطال السلطان عما من به على الحجاج من هذا
الوقف فيما بعد ، لعدم صرف النظار هذه الاموال على هذا الغرض .
(ارشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محفظة ٥٠ ، حجة وقف السلطان
سليم عام ٩٨٥هـ/١٥٧٧م ، مسلسل ٣٣٩) .
- (٥١) الملوانى ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ ، النهروانى ، المصدر
السابق ، ص ١٦٢ .

(٥٢) المحبى : المصدر السابق ، د ٢٨٨/١ - ٢٨٩ ، اللوانى ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ .

(٥٣) اللوانى ، المصدر السابق ، ص ١٧٩ .

(٥٤) القرش أو القرش : فى الأصل تعريب «Crosehen» الألمانية وهى تعنى البياستر «Piastre» أى النقد الإسباني الفضة ، الذى بدأ ضربه وتداوله فى مطلع القرن السادس عشر الميلادى ، ثم استقر فى التعامل التجارى مع بلدان الشرق العربى ، فاطلق على البياستر الفضة التركى اسم : قرش ، وقرش أو ارش ، كما يسميه العامة فى مصر ، وقد استمر القرش يشرى فى مصر بقيمة تقدر بأربعين نصف فضة أو أربعين بارة ، واطلق عليه أحيانا اسم القرش الرومى أى القرش التركى ، وكانت لهذا القرش أجزاء ، منها نصف القرش ، وهى قطعة قيمتها عشرون فضة أو عشرون بارة . (انظر : عبدا لرحمن نهمى ، المرجع السابق ، ص ٥٧٤ (٥٧٥) .

(٥٥) البكرى ، نصرة اهل الايمان ، ص ١٩٩ ، اللوانى ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

(٥٦) كان يشار الى الايرادات المحصلة من الاوقاف السلطانية باسم « البصرة الرومية » أى التركية ، وذلك تمييزا لها عن البصرة الميرى المرسله من خزينة مصر . (انظر : الرشيدى ، المصدر السابق ، ص ٢٥) .

(٥٧) البكرى ، نصرة اهل الايمان ، ص ١١ ، المقدسى ، نزهة الناظرين ، ص ٩٠ . جلس السلطان محمد بن بايزيد على العرش من عام ١٤١٣م الى ١٤٢١م/٨٢٤م . (انظر : مؤلف مجهول ، تاريخ الملوك العثمانية ، ص ٣ ،

(Creasy, Op. Cit., P. 57.

(٥٨) جلس السلطان مراد بن محمد على العرش من عام ١٤٢١م الى ١٤٥١م (انظر : (Creasy, Op. Cit., P. 61.

(٥٩) البكرى : اللطائف الريفية ، ص ٤٥ ، نصرة اهل الايمان ، ص ١٤ ، المقدسى ، المصدر السابق ، ص ٩٠ - ٩١ .

(٦٠) جلس السلطان بايزيد على العرش من عام ١٤٨١م الى ١٥١٢م (انظر : (Creasy, Op. Cit., P. 115.

(٦١) البكرى : المنح الرحمانية ، ص ٢٠٢ . ، نصرة أهل الايمان ، ص ٢٧ ، المقدسى ، المصدر السابق ، ص ٩١ .

(٦٢) النهروانى ، المصدر السابق . ص ١٧٨ - ١٧٩ ، البكرى ، المنح الرحمانية ، ص ١٧٩ .

(٦٣) ارشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر مرتبات الصرة لاهالى مكة والمدينة المنورة ، لعام ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ، انظر : الملحق رقم ١٢ .

(٦٤) ارشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر مرتبات الصرة لاهالى مكة والمدينة ، لعام ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ، انظر : الملحق رقم ١٢ .

(٦٥) برأى : كلمة فارسية ، بمعنى لاجل . (انظر : محمد الانسى ، المرجع السابق ، ص ١١١) .

(٦٦) بنام : كلمة فارسية ، بمعنى مسمى أى باسم . (انظر : محمد الانسى ، المرجع السابق ، ص ١١٧) .

(٦٧) ارشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر مرتبات الصرة لاهالى مكة والمدينة لعام ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ، انظر الملحق رقم ١٢ .

(٦٨) در : كلمة فارسية ، وهى ظرف بمعنى فى . (انظر : محمد الانسى ، المرجع السابق ، ص ٢٤٨) .

(٦٩) استيف ، المرجع السابق ، ص ١١٢ .

(٧٠) هناك اختلاف فى الآراء حول مؤسس هذا الوقف فى العصر المملوكى ، فيذكر استيف (المرجع السابق ، ص ١١٣) ان مؤسس هذا الوقف محمد بك جراكسة ، ويذكر شفيق غريال (المرجع السابق ، ص ٤٦) ان ابراهيم زكى فى تلخيصه لقالة استيف اعتقد ان استيف يقصد الملك الناصر محمد بن قلاوون سلطان مصر فى عهد الجراكسة ، وهذا ليس صحيحا لان الناصر محمد ليس من السلاطين الجراكسة ، ويرجح شفيق غريال ان مؤسس هذا الوقف السلطان قايتباى حيث الثابت انه اوقف أوقافا كثيرة لطعام أهل الحرمين . وترجح رأى شفيق غريال . لأنه يدعم رايه حجة شرعية قد عثرت عليها بأرشيف وزارة الأوقاف ، وهى حجة بتاريخ ١٥ ذو الحجة عام ٨٩٥ هـ باسم السلطان قايتباى موقوف بها عقار

كائن بمصر ، والوقف يتعلق بسماط بالمدينة المنورة وبالدشيشة . (ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، حجة شرعية رقم ٨٩٠) . وكان هذا الوقف يشتمل على وقف السلطان قايتباي ، ووقف السلطان تنم ، ووقف جقمق ، ووقف السلطان سليمان ووقف خوند . (الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١) .

(٧١) النهروانى ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

(٧٢) البكرى ، نصرة اهل الايمان ، ص ١٢٩ .

(٧٣) النهروانى ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

(٧٤) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ . وعن هذه القرى الواقعة بالقلوبية : فسرياقوس من القرى القديمة ، وهى احدى قرى مركز شبين القناطر ، وكانت فى بدء تكوينها عزبة انشأها «Ciryugous» الذى كان واليا على قسم اتريب فسميت باسمه . وطحانوب وسندوه : فهما من القرى القديمة بمركز شبين القناطر ، اما نوى : فهى احدى قرى مركز شبين القناطر ، ويذكر محمد رمزى انها هى نفسها ناوى الواقعة بالقرب من نانهاى التى تعرف الان باسم ناي ، وبالقرب من شبين التى تعرف باسم شبين القناطر ، والقرى الثلاث يجمعها الى اليوم مديرية القلوبية . والقشيش : احدى قرى مركز شبين القناطر ، وتنسب هذه القرية الى الشيخ محمد الشامى السطوحى الشهير بالقشيش احد المعتقدين ، وكان اصلها من توابع طحانوب ثم فصلت عنها عام ٩٣٣ هـ / ١٥٢٦ م ، اما امياى : فهى من القرى القديمة ، وحدى قرى مركز طوخ ، واسمها الاصلى امييه ، ولكنّه حرق فى العصر العثمانى الى امياى . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج١/ ٣٥ ، ٣٧ - ٣٩ - ٤٤) .

(٧٥) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ . وعن هذه القرى الواقعة بالمنوفية : فالبيجور احدى قرى مركز منوف ، وقد ذكرت بانها من كفور سيك الضحاك ، ومنذ القرن التاسع عشر اصبحت تعرف باسم الباجور ، اما المقاطع : فهى من القرى القديمة ، وحدى قرى مركز شبين الكوم . واسدود : فهى من القرى القديمة ، وحدى قرى مركز منوف ، واسدود هو اسمها الاصلى ، وحاليا اصبحت تعرف باسم سدود . (انظر : محمد رمزى المرجع السابق ، ج٢/ ١٧ - ١٨ ، ١٨٧ ، ٢١٣ ، ٢١٧) . اما سمدون :

فهي قرية رأس مركز من مديرية المنوفية في غربى ترعة النعناعية ، أبنتها .
بالآجر واللبن ، وبها مساجد معمورة ومحل القبطية ، ومجلس المركز ،
وفي غربيتها عزبة صغيرة بها مقام يقال له مقام سيدي هجرس ، وفي
جنوبها تل قديم يقال له كوم ابي صلاح يسكن فيه عرب الحويطات . (انظر
على مبارك ، ج ١٢/٤٤) .

(٧٦) الاسـحاقى : المصدر السابق ، ص ٢٢١ . وعن القرى الواقعة
بالغربية : فشبرا بسيون من القرى القديمة ، وهي احدى قرى مركز كفر
الزيات ، واسمها الاصلى شبرابسيون ، ومنذ القرن التاسع عشر اصبحت
تعرف باسم بسيون ، ويذكر محمد رمزي انه يبدو ان هذه القرية كانت
تعرف في الدواوين باسم شبرابسيون ، وعلى لسان العامة بسيون .
والقضاة من القرى القديمة ، وهي احدى قرى مركز كفر الزيات ، واسمها
الاصلى قطايه ، ثم حرق الى اسمها الحالى . اما محلة المرحوم وكفرها :
فهي من القرى القديمة ، وهي احدى قرى مركز طنطا ، واسمها الاصلى
محلة المحروم نسبة الى ابن المحرم ، ويقال لها ايضا محلة الجوهريه .
ومنية الليث هشام : فهي من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز المحلة
الكبرى ، ويبدو انها كانت تتكون من قريتين متجاورتين في السكن هما
منية الليث ، ومنية هاشم ثم ضمتا الى بعضها . اما بقلولة : فهي احدى
قرى مركز السنطة ، واسمها الاصلى بقوله ، وكانت من ضمن منية الليث
وفي عام ١٢٢٨هـ / ١٨١٣م فصلت عن منية الليث واصبحت قائمة بذاتها .
(انظر : محمد رمزي ، المرجع السابق ، ج ٢/٦ ، ٢٥ ، ١٠٧ ، ١٢٣ -
١٢٤) .

(٧٧) الاسـحاقى : المصدر السابق ، ص ٢٢١ . وعن القرى الواقعة
بالدقهلية : فبدوية احدى قرى مركز فارسكور في شرقى النيل بنحو مائة
وخمسين مترا ، (على مبارك ، ج ١٦/٥٩) . وقبيدة احدى قرى الدقهلية
وكانت ذات وحدة مالية ثم ألغيت واضيف زمامها الى اراضى ناحية ميت
الخولى مؤمن المتاخمة لناحية ميت جديد بمركز دكرنس . اما منية شرف :
فهي من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز دكرنس ، وقد حرق اسمها فيما
بعد الى ميت القرش . وابو داود العزب : فهي من القرى القديمة ، واحدى
قرى مركز اجا ، وصوابها ابو داود العنب ، وهذه التسمية الجديدة (ابو
داود العزب) اضيفت الى اسمها الاصلى في عام ٩٣٣هـ تمييزا لها عن

ابو داود السياخ التي بمركز السنبلاوين . ومنشأة عنبر : قرية من القرى القديمة واحدى قرى مركز ميت غمر ، ويبدو أنها كانت تعرف قديماً على السنة الجمهور باسم المنشية الكبرى بدليل وجود قرية مجاورة لها باسم المنشأة الصغرى ، ولكن يرجح أن اسمها الاصلى منشية ابن عنبر . اما منية العز مساعد : فهي من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز ميت غمر ، ويشير محمد رمزى الى أن اسمها الاصلى هو منية بصل ، وقد عرفت باسمها المشار اليه (منية العز مساعد) فى العهد العثمانى ، ثم حرف اسمها بعد الى ميت العز (انظر : محمد رمزى . المرجع السابق ، ج ١/ ١٦٧ ، ٢٣٧ ، ٢٥٣ ، ٢٦١ - ٢٦٢ ، ٣٤٧) .

(٧٨) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ . وعن هذه القرى الواقعة بالبحيرة : فمطوبس الرمان من القرى القديمة ، وهى احدى قرى مركز فوه . واسمها الاصلى نطوبس الرمان . ومنية المرشد ايضا من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز فوه . واسمها الاصلى منية بنى مرشد اما شمشيرة : فهي من القرى القديمة واحدى قرى مركز فوه ، وهى نفسها قرية دنواشير الواقعة بين رشيد ولسوق وعزبة عمرو اصلها من توابع ناحية سنهور بمركز دمنهور . ثم فصلت عن سنهور فى عام ١٨٧٣م ويذكرها محمد رمزى باسم حسنين عمرو . اما القري فهي احدى قرى مركز فوه ، واصلها من توابع منية المرشد ، ثم فصلت عنها عام ١٥٢٦م . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج ٢/ ١١٣ ، ١١٥ - ١١٦ ، ٢٩٤) .

(٧٩) الاسحاقى . المصدر السابق ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ . وعن القرى الواقعة بالجيزة فصيل احدى قرى مركز امباية بالجيزة ، وقد ذكرها محمد رمزى باسم سقيل . ومنية قادوس من القرى القديمة واحدى قرى مركز الجيزة ، وقد حرف اسمها الى ميت قادوس فيما بعد . اما صيدا : فهي احدى قرى مركز امباية ، واصلها من توابع ناحية برطس ، ثم فصلت عنها فى عام ١٢٢٨/ ١٨١٢م . والكنيسة من النواحي القديمة واحدى قرى مركز الجيزة ، وقد ذكرها البعض باسم كنيسة القشاشية حيث كانت تجاور ناحية تعرف بالقشاشية . اما وسيم فهي من المدن القديمة بمركز امباية ، وكانت قاعدة قسم اول جيزة ثم نقل منها بعد ذلك ، وذكرها محمد رمزى باسم اوسيم . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج ٣/ ٧ ، ٢٢ ، ٥٧ - ٥٨ ، ٦١ ، ٦٧) .

(٨٠) وعن هذه القرى الواقعة بالبهنسا ، قطرشوب من القرى القديمة واحدى قرى مركز ببا بمديرية بنى سويف ، وكذلك شمسطا فهى من القرى بمركز ببا ، وهى تقع غربى النيل فى الصعيد . وايضا براوه من قرى مركز ببا ، وقد أوقفت هذه القرية منذ العصر العثماني فقط لأنه لم يضاف اليها كلمة وقف الا فى هذا العصر . (انظر : محمد رمزي ، المرجع السابق ج٣/١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤١) . اما سنجرج فهى قرية بمديرية اسيوط بقسم ملوى فى غربها عن نحو أربعة آلاف متر وفى جنوب الاشمونين على نحو سبعة آلاف متر . (انظر : على مبارك ، د ٥٧/١٢) . أما ناحية طحا ذات الأعمدة فهى من المدن القديمة بمركز شمالوط بمديرية المنيا ، وهى تقع غربى النيل بالصعيد ، وقد ذكرها محمد رمزي باسم طحا الأعمدة ، وطوه بنى ابراهيم من النواحي القديمة بمركز المنيا ، ونسبت الى بنى ابراهيم نسبة الى جماعة من العرب نزلوا بها وتمييزا لها عن طوه التى بمركز ببا بمديرية بنى سويف ، وهى بلدة بالصعيد غربى النيل . (انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ، د ٩٧/٣ ، ٢٣٤) .

(٨١) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢ . اللاهون من القرى القديمة ، وهى احدى قرى مركز الفيوم ، واسمها المصرى «Yehone» وهى كلمة مصرية قديمة معناها قنطرة الحجر ، وقد عرفت بهذا الاسم نسبة لوقوعها بجوار تلك القنطرة القائمة على بحر يوسف فى المضيق الصحراوى الذى يخترق هذا البحر فى دخوله الى اقليم الفيوم . (انظر : محمد رمزي ، المرجع السابق ، ج٣/٢٠٢ - ٢٠٣) .

(٨٢) الماوى ، المرجع السابق ، ص ٩١ . Shaw, Op. Cit., P. 269.

(٨٣) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

(٨٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٤ ، ص ٩٤ لعام ١٥٤ هـ/١٧٤١م ، انظر الملحق رقم ١٣ .

(٨٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ٤٧٨ ، ص ٢٣١ .

(٨٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٢٥٦ ، ص ١٨٢ لعام ١١٩٠ هـ/١٧٧٦م ، انظر الملحق رقم ١٤ .

(٨٧) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٤٧٩ ، ص ٣٠٢ . لعام ١٢١٠هـ/١٧٩٥م ، خادة ٢٨٥ ، ح ٣٠٣ لعام ١٢١٠هـ/١٧٩٦م . يذكر حسين افندى (شفيق غريال ، المرجع السابق ، ص ٤٧) . ان مقدار الصسرة النقدية اوقف الدشيشة الكبرى فى أواخر القرن الثامن عشر كان ٧٤ كيسا ، ١٥٩٨٨ بارة (١٨٦٥٩٨٨ بارة) اما العينية فتقدر بـ ١/٣ ٢٣٣٢٣٢٣ اردب ، وقد يكون مانذكره من الصسرة النقدية والعينية كبيرا ، لاسيما المقدار المنقضى . فهو يخضع تقريبا المقدار الذى ذكرته الوثائق ، ولكن نلاحظ ان حسين افندى فى حديثه اشار الى ان هذا المبلغ كان يرسل صرة اهالى مكة والمدينة ، وكذلك مرتبات وخيرات وعوائد المناظر والكتبة والخدمة وغيرهم . بمعنى ان هذا المبلغ الذى ذكره لم يكن مقصورا على اعالى الحرمين فقد كما اقتصرته الوثائق .

(٨٨) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية ٩٠٦ ، ص ٧٠ لعام ١٢١٧هـ/١٥٨٨م ، انظر الملحق رقم ١ . يذكر شو ان هذا الموقف اسس فى عام ١٢١٨هـ/١٥٨٨م (انظر : Shaw, Op. Cit., P. 269.

(٨٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة قوصون ، سجل ٢٥١ ، مادة ١٠٣٥ ، ص ٣٧٥ .

Shaw, Op. Cit., P. 269.

(٩٠)

(٩١) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٢٦ - ٣٠ . وعن هذه القرى الواقعة بالقليوبية ، فطوخ من القرى القديمة ، وهى قاعدة مركز طوخ ، وقد عرفت باسم طوخ الملق لوقوعها فى وسط الاراضى الزراعية التى فى ارض الملقة ، وقد قيد زمامها فى تاريخ عام ١٢٢٨ هـ بهذا الاسم ولا يزال هو اسمها فى جداول وزارة الداخلية ، اما فى جداول المالية فهو طوخ (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، د ٤٦/١) . وطلان من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز قليوب ، وسد طنان اصلها من توابع ناحية طنان ، ثم فصلت عنها فى العهد العثمانى . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج١/٥٧ ، ٥٩) . اما سنهره فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز طوخ (انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، د ٤٥/١) .

(٩٢) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٣٦ . وعن القرى الواقعة بالبحيرة ، قرية نكلة العنب من القرى القديمة ، وهى

أحدى قرى مركز أيتاي البارود ، وكانت تسمى قديما بفحلة نكلا . (انظر
محمد رمزي : المرجع السابق ، ج ٢/٢٥٢ ، أما الظاهرية : فهي إحدى
قرى مركز شبرخيت ، وكانت تقع غربى بحر رشيد بنحو ألفى متر فى شمال
كفر العيص . (انظر : على مبارك ، ج ١٣/٩٠) .

(٩٣) أرشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية ٩٠٦ . ص ٣٣ - ٣٤ .
وعن القرى الواقعة بالمنوفية : قرية سبك الاحد : كانت ذات حدود اربعة ،
ينتهى حدها القبلى الى قرية يرانقة والبحرى الى قرية منا وهلا ، والشرقى
الى قرية منية الوسطى ، والغربى الى اراضى رقية الاطارش . أما قرية
شبراينجى : فكان ينتهى حدها القبلى الى اراضى قرية جروان ، والبحرى
الى قرية شنوان ، والشرقى الى قرية كوم المضبع ، والغربى الى قرية
منية ربيعة (انظر : أرشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص
٣٤ ، الملحق رقم ١) .

(٩٤) أرشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٣١ ،
انظر الملحق رقم ١ .

(٩٥) منية سندوب : وهى من القرى القديمة بالدقهلية . وفى عام
١٢٥٩هـ فصل من سندوب ناحية تسمى بكفر المناصرة ، وفى عام ٩٠٣ هـ
صدر قرار بإلغاء وحدة هذا الكفر وضمه الى سندوب وجعلها ناحية واحدة
باسم سندوب وكفر المناصرة . (انظر : محمد رمزي ، المرجع السابق ،
ج ١/٢٢٠) .

(٩٦) سمانود : وهى من القرى القديمة وأحدى قرى مركز اجسا ،
وكانت قاعدة لمركز منيه سمنود عام ١٨٦٣م ، وفى عام ١٩٠٧م صدر قرار
من نظارة الداخلية بنقل ديوان المركز والمصالح الأميرية الأخرى من منية
سمنود الى بلدة أجا ، لتوسطها نوعا بين بلاد المركز ووقوعها عند تفرع
السكة الحديدية . (انظر : محمد رمزي ، المرجع السابق ، ج ١/١٧٦) .

(٩٧) أرشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٣٢ - ٣٣
انظر الملحق رقم ١ .

(٩٨) أرشيف وزارة الاوقاف ، نفس حاشية رقم (٩٦) . وعن هذه
القرى الموقوفة بالجيزة : قرية كوم بره من القرى القديمة ، وأحدى قرى
مركز امبابه ، ويذكرها البعض بكوم براو ، او كوم بورى ، او كوم برا .

(انظر : محمد رمزي ، المرجع السابق ، ج ٣/٦٣) . اما قرية نهيه : فهي احدى قرى مركز امبابه ، ويذكرها محمد رمزي باسم ناهيا ، وكانت من توابع منفيس ، ويرجح محمد رمزي انها تقع فى شمال منفيس وليس كما يذكر البعض . (انظر : محمد رمزي ، المرجع السابق ، ج ٣/٦٤) .

(٩٩) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢ . وعن هذه القرى الموقوفة بالموجه القبلى : قرية دنديل من القرى القديمة ، وهى احدى قرى مركز بنى سويف . والعائمة من النواحي القديمة ، وهى احدى قرى مركز اطسا بمديرية الفيوم . اما ناحية اهناس الخضراء : فهى من القرى القديمة ، وحدى قرى مركز بنى سويف ، واسمها الاصلى اهناس الصغيرى تميزا لها عن اهناس المدينة ، ولما كانت كلمة انصغرى تحط من شأن هذه القرية فاستبدلت بالخضراء تفاؤلا بلون زرعها . (انظر : محمد رمزي ، المركز السابق ، ج ٣/٨٢ ، ١٥٣) .

(١٠٠) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .

(١٠١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ١٨٩ ، ص ٩٢ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م ، مادة ٤٧٦ ، ص ٢٣٠ ، ص ٢٣٠ ، لعام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م .

(١٠٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٢٥٩ ، ص ١٨٢ لعام ١١٩٠هـ/١٧٧٦م ، انظر الملحق رقم ١٥ .

(١٠٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٤٧٧ ، ص ٣٠١ لعام ١٢١٠هـ/١٧٩٦م ، مادة ٤٨٩ ، ص ٣٠٤ لعام ١٢١١هـ/١٧٩٧م .

(١٠٤) كان يسكن التكية غالبا دراويش ليس لهم كسب ، وانما لهم مرتبات شهرية وسنوية من ديوان الاوقاف العمومية ، او من اوقاف خصوصية ، ولذا سُمى محل مقامهم تكية ، لأن اهلها كان يتكئون فى ارزاقهم على تلك المرتبات . (انظر : على مبارك ، ج ١/٥٤) .

(١٠٥) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية ، ٩٠٦ ، ص ٢٣ - ٢٦ انظر الملحق رقم ١ .

(١٠٦) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٤٤ - ٤٨ ، انظر الملحق رقم ١ .

(١٠٧) ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية رقم ٩٠٦ . ص ٥٠ .
انظر الملحق رقم ١ .

(١٠٨) ارشيف وزارة الاوقاف . حجة شرعية رقم ٩٠٦ ، ص ٥١ ،
٥٥ .

(١٠٩) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ . يذكر شو ان مؤسس
هذا الموقف هو السلطان محمد الرابع (١٠٥٨هـ / ١٦٤٨م - ١٠٩٩هـ / ١٦٨٧م)
(انظر : Shaw, Op. Cit., P. 269).

(١١٠) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة طولون ،
سجل ٢١٩ ، مادة ٢٨٦ ، ص ١٢٤ ، انظر الملحق رقم ٩ .
(١١١) Shaw, Op. Cit., P. 269 .

(١١٢) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(١١٣) وعن هذه القرى الموقوفة بالمنوفية ، فالبتانون من القرى
القديمة ، واحدى قرى مركز شبين الكوم ، واسمها المصرى Pothnon
والقبطى Eathanon ومليج ايضا من القرى القديمة ، واحدى قرى
مركز شبين الكوم ، واسمها القبطى Melig أما شنوان فهى احدى
قرى مركز شبين الكوم ، وقد ذكرت فى تاريخ سنة ١٢٢٨هـ شنوان الغرق
(انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج٢ / ١٨٤ ، ١٩١ ، ١٩٣) .

(١١٤) وعن القرى الموقوفة بالغربية : فقريه الهياثم من القرى القديمة
واحدى قرى مركز المحلة الكبرى ، واسمها الاصلى محلة ابي المهيثم .
اما بهوت فهى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز طلخا . (انظر :
محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج٢ / ١٨ ، ٨٦) .

(١١٥) شلشلمون : وهى من القرى القديمة . واحدى قرى مركز منيا
القمح ، واسمها الاصلى شنشلمون ، وفى القرن التاسع عشر قسمت هذه
القرية من الناحية الادارية الى اربعة كفور ، كل كفر يمثل وحدة ادارية ،
وقد ألغى هذا التقسيم الادارى فى عام ١٨٨٧ م ، ووحدت الكفور فى ناحية
واحدة . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج١ / ١٤٣) .

(١١٦) وعن القرى الموقوفة بالقليوبية : فقريه صنافين من القرى
القديمة ، واحدى قرى قليوب . وترد فى القاموس الجغرافى باسم صنافير .

اما مجول البيضا : فهي من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز طوخ ، وقد نسب اليها كلمة البيضا لتمييزها عن مجول التى بمركز سمنود ، ولكن اهلها يميزونها باسم مجول الرمان ، والحققت هذه القرية بمركز بنها عام ١٩١٣م لقربها منه . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج١/ ٢٥ ، ٥٧) .

(١١٧) وعن قرى المدقهلية : فقريه نقيط من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز المنصورة ، ويرجح محمد رمزى انها من القرى التى أنشئت فى العهد اليونانى ، وانها كانت تسمى Necitos اما صهرجت المش فهي من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز ميت غمر . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج١/ ٢٢٧) ٢٥٧ .

(١١٨) عن قرى الفيوم : فقريه نقليفة من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز سنورس ، ويرجح محمد رمزى ان اسمها القديم هو « نكور هايچ » ومع التحريف تكون منها اسمها الحالى . (انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ج٣/ ١١٦) .

(١١٩) وعن القرى الموقوفة بالبهنسا والوجه القبلى : فقريه نويرة من القرى القديمة ، وهى احدى قرى مركز بنى سويف ، وتقع فى الشمال الشرقى لناحية اهناسية المدينة . اما قريه بها فهي من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز بنى سويف ، وفى اوائل القرن التاسع عشر عرفت بها العجوز نظرا لقدمها ، وفى عام ١٩٠٦ م حذف من اسمها كلمة العجوز واصبحت باسمها الاصلى فى جداول وزارة المالية ، وباسم باها العجوز فى جداول وزارة الداخلية . وقاى من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز بنى سويف ، وقاى هو اسمها المصرى ، وكانت قديما من نواحي قسم اهناس المدينة . اما قلوصلنه فهي من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز سمالوط بمديرية المنيا . وسقط الخمارة من القرى القديمة ، واحدى قرى مركز المنيا واسمها الاصلى سقط الخمارة ، وقد عرفت فى جداول وزارة الداخلية بصفت المخبار . اما ناحية اهناس المدينة فهي من المدن المصرية القديمة ، واحدى قرى مركز بنى سويف ، وكانت قاعدة القسم العشرين من اقسام الوجه القبلى ، وقد عرفت بالمدينة لتمييزها عن اهناس الصفري . والقيس من المدن المصرية القديمة ، واحدى مدن مركز بنى بمديرية المنيا ، وكانت تمثل قاعدة القسم السابع عشر بالوجه القبلى . وريدة من القرى القديمة

واحدى قرى مركز المنيا ، واسمها القديم اريدة (انظر : محمد رمزى المرجع السابق ، ج ٣/ ١٥٢ - ١٥٤ ، ١٦٢ ، ٢٠١ ، ٢١٤ ، ٢٣٥) .

(١٢٠) الاسحاقى : المصدر السابق ، ص ٢٢٤ .

(١٢١) أرشيف الشجرى العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٠ ، ص ٦٢ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م ، انظر الملحق رقم ٦ .

(١٢٢) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ٤٨٣ ، ص ٢٢٢ لعام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م ، انظر الملحق رقم ٨ .

(١٢٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٣٣٠ ، ص ٢٢٣ لعام ١١٩٣هـ .

(١٢٤) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٤٢٦ ، ٤٨٢ ، ٤٩١ ، ص ٢٨٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، انظر الملحق رقم ١٦ .

(١٢٥) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ ،
Shaw, Op. Cit., P. 270.

(١٢٦) شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(١٢٧) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .

(١٢٨) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ مادة ١٩٣ ، ص ٩٣ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م .

(١٢٩) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٢٩١ ، ص ٩١ لعام ١١٩١هـ/١٧٧٧م ، مادة ٣٩١ ، ص ٢٥٥ لعام ١١٩٨هـ/١٧٨٤م .

(١٣٠) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٤٧٨ ، ص ٣٠١ لعام ١٢١٠هـ/١٧٩٥م ، مادة ٤٨٨ ، ص ٣٠٤ لعام ١٢١١هـ/١٧٩٦م . يذكر شو (The Financial, P. 270.) أن المتحصل من هذا الوقف فى عام ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م ، كان ٥٧٥٠٠٠ بارة فى العام ، ومنذ مجيء الحملة الفرنسية ارتفع هذا المقدار الى ٥٨١٠٣٣ بارة فى العام . ويذكر حسين أفندى (شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٤٧) . أن المتحصل من هذا الوقف كان ٢٣ كيسا وكسور ٦٠٢٨ فضة أى ٥٨١٠٢٨ بارة . ونلاحظ أن مقدار الصرة الذى ذكره شو وحسين أفندى يضاعف تقريبا مقدار الصرة الذى ذكرته الوثائق فى أواخر القرن الثامن عشر ،

وتفسير ذلك هو كما ذكرنا سابقا . وهو ان مذكوره شو وحسين افندى
عن مقدار الصيرة لم يكن مقصورا على اعالى مكة والمدينة فقط كما اقتصرته
الوثائق بل كان يدخل فى اطار هذا المقدار مرتبات اخرى .

(١٣١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة
١٨٩ ، ص ٩٢ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م .

(١٣٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة
٤٧٥ ، ص ٣٠١ لعام ١٢١٠هـ/١٧٩٥م ، مادة ٤٩٠ ، ص ٣٠٤ لعام
١٢١١هـ/١٧٩٦م ، انظر الملحق رقم ١٧ .

(١٣٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة
٢٨١ ، ص ٩٢ لعام ١١٩١هـ ، مادة ٣٧٢ ، ص ٢٤٧ لعام ١١٩٦هـ ، مادة
٤٢٢ ، ص ٢٨٢ لعام ١٢٠٦هـ .

Show, Op. Cit., P. 270. (١٣٤)

(١٣٥) لانكريه الريف المصرى فى عصر المماليك العثمانيين ، فى
كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، المجلد الخامس ، ص ٢٠ ،
شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٤٥ .

(١٣٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة . سجل ديوان على ١ ، مادة
١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ص ٩٢ ، ٩٤ .

(١٣٧) الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٢١٢ ، مؤلف مجهول ، اخبار
النواب ، ص ٢٦ ، مؤلف مجهول ، تاريخ ملوك آل عثمان ، ورقة ١٣٣ ب .

(١٣٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة قودسون ،
سجل ٢٧٨ ، مادة ٢٠٤١ ، ص ٥٥٤ لعام ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م ، سجل ٢٨٠ ،
مادة ٢٢٨٣ ، ص ٦٣٧ لعام ١٠٩٢هـ/١٦٨١م ، انظر الملحق رقم ١٨ .

(١٣٩) المصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٨٢٢ ، الملوانى ، المصدر
السابق ، ص ٢٢٥ .

(١٤٠) الملوانى ، المصدر السابق ، ص ٣٧٨ - ٣٧٩ ، ٣٩٩ .

(١٤١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة
١٩٤ ، ٤٧٨ ، ص ٩٤ ، ٢٣١ سجل ٢ مادة ٢٥٦ ، ٤٧٩ ، ص ٢٠٢٥١٨٢ ،
انظر الملحق رقم ١٤ .

(١٤٢) اغادار السعادة : هو فى التركية (دار السعادة اغاسى)
وهو اكبر موظفى القصر الهمايونى ، ويعرف باسم اغا البنات ، ولا يكون
الا أسود خصيا ، يشرف هو ومن تحته من الأغوات السود على الحريم
الهمايونى ، وهو الجناح الذى تسكنه النساء . (انظر : احمد السعيد
سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٨) .

(١٤٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل محكمة قوصون ٢٥١
مادة ١٨٩ ، ص ٩٢ ، سجل ديوان على ١ ، مادة ١٨٩ ، ص ٩٢ ، سجل
ديوان على ٢ ، مادة ٢٥٩ ، ٤٧٧ ، ٤٨٩ ، ص ١٨٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ .

(١٤٤) قزلار اغا : قزلار جمع (قيز) : اى البنت ، والاصل فى
التركية الغربية ان يرسم جميعها قيزلر بغير الف ، ومعناها اغا البنات
اى اغا دار السعادة (انظر : احمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ،
ص ١٩) .

(١٤٥) الصوالحى ، المصدر السابق ، ص ٨٢٢ ، الملوانى ، المصدر
السابق ، ص ٢٢٥ .

(١٤٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة طولون ،
سجل ٢١٩ ، مادة ٢٨٦ ، ص ١٢٤ ، سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٠ ،
٤٨٣ ، ص ٩٢ ، ٢٣٢ ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٤٢٦ ، ٤٨٢ ، ٤٩١ ،
ص ٢٨٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، انظر الملحق رقم ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٦ .

(١٤٧) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة قوصون ،
سجل ٢٧٨ ، مادة ٢٠٤١ ، ٥٥٤ .

(١٤٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة قوصون ،
سجل ٢٨٠ ، مادة ٢٢٨٣ ، ص ٦٣٧ ، انظر الملحق رقم ١٨ .

(١٤٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة طولون ،
سجل طولون ، سجل ٢١٩ ، مادة ٢٨٦ ، ص ١٢٤ ، انظر الملحق رقم ٩ .
(١٥٠) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .

(١٥١) ارشيف الشهر العقارى ، سجلات محكمة قوصون ، سجل
٢٧١ ، مادة ٢٤٨ ، ص ٩٥ لعام ١٠٦٤هـ / ١٦٥٣م .

(١٥٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة قوصون ،
سجل ٢٧٢ ، مادة ٨٤٩ ، ص ٣٣١ لعام ١٠٦٨هـ / ١٦٥٧م .

(١٥٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات القسمة العسكرية
سجل ٧٤ ، مادة ٨٢ ، ص ٥٦ .

(١٥٤) الخاصكية او الخاصكية : تعنى فى العصر المملوكى فئة من
ممالك السلطان ، او الامير ، وكان يعين منهم الحرس الخاص للسلطان ،
كما كانوا هم الذين يلازمون السلطان فى خلواته . (انظر : المقرئى ،
كتاب السلوك لمعرفة دولة الملوك ، القسم الاول والثانى من الجزء الاول ،
ج١/١٣٣ ، ٦٤٤) . اما فى العصر العثمانى فان كلمة خاصكى كانت
تطلق على ثلاث طوائف : أولا : الخاصكية من النساء ، وهن الجوارى
فى القصر السلطانى نساء جميلات مختلفات العرق ، يؤتى بهن الى القصر
الهاميون بطريقتين : اما ان يشتريهن امين جمرى استانبول ، واما ان
يقدمهن رجال الدولة هدايا . ثانيا : الخاصكية طائفة من موظفى القصر
تابعة لجماعة البستانجية كانوا يرسلون فى المهمات السرية الى الولاة
وغيرهم من كبار رجال الدولة ، وكانوا ايضا حملة البريد من القصر ،
ومنهم فريق يعرف باسم تبديل خاصكىسى يتجسسون مبدلين قيافتهم .
ويصاحبون السلطان اذا خرج للعسس . ثالثا : كانت فى الجيش الانكشارى
اربعة كتائب تعرف بالخاصكية ، وهى الكتائب الآتية : الرابعة عشرة
والثامنة والاربعون والسادسة والستون ، والسابعة والستون ، وكان من
هؤلاء الخاصكية متخصصون فى تربية كلاب الصيد . (انظر : احمد
السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٨٢ - ٨٥) .

(١٥٥) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة
٢٠٠ ، ٤٢٥ ، ص ٩٤ ، ٢٨٣ ، انظر الملحق رقم ٥ ، الصوالحى ، المصدر
السابق ، ص ٨٢٣ .

(١٥٦) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة
١٩٢ ، ص ٩٣ ، سجل باب على ١٩٥ ، مادة ١٦٠٤ ، ص ٤٥٧ ، انظر
الملحق رقم ٢ ، ١٩ .

Shaw, Ottoman Egypt in the Age of the French
Revolution, P. 156. (١٥٧)

(١٥٨) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .
(١٥٩) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة
٢٠٠ ، ص ٩٤ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م ، انظر الملحق رقم ٥ .

- (١٦٠) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٣٢٨ ، ص ٢٢٣ لعام ١١٩٣هـ/١٧٧٩ م .
- (١٦١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٤٢٥ ، ٤٣٢ ، ٤٦٣ ، ص ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٧ .
- (١٦٢) الصوالحي ، المصدر السابق ، ص ٧٠٢ .
- (١٦٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م ، انظر الملحق رقم ٢ .
- (١٦٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ٤٨١ ، ص ٢٣٢ ، سجل ٢ ، مادة ٣٢٩ ، ص ٢٢٣ .
- (١٦٥) اللوانى ، المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .
- (١٦٦) المصدر السابق ، ص ٢٢١ ، مؤلف مجهول ، اخبار النواب ، ص ٢٦ .
- (١٦٧) الصوالحي ، المصدر السابق . ص ٢٢٥ .
- (١٦٨) اللوانى : المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .
- (١٦٩) الدمرداش ، المصدر السابق ، ج١/٩ ، مصطفى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٥ .
- (١٧٠) الدمرداش ، المصدر السابق ، ج١/٢٢٨ ، مصطفى ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ١٨١ .
- (١٧١) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٤٨١ ، ص ٩٣ ، ٩٥ ، ٢٣٢ ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٣٢٩ ، ٤٢٥ ، ٤٣٢ ، ص ٢٢٣ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، انظر الملحق رقم ٢ ، ٥ .
- (١٧٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة قوصون ، سجل ٢٧٣ ، مادة ٦٠ ، ص ٢٤ .
- (١٧٣) ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر ، ص ٦٨ .
- (١٧٤) الدمرداش : المصدر السابق ، ج١/٧ . الرشيدى : المصدر السابق ، ص ٢٢ .
- (١٧٥) تولى سليمان باشا على ولاية مصر مرتين ، المرة الاولى من عام ٩٣١هـ/١٥٢٥م الى ٩٤١هـ/١٥٣٥م ، والمرة الثانية من عام ٩٤٣هـ/١٥٣٦

الى ١٥٣٨/هـ ١٥٤٥ م . (انظر : احمد شلبي ، المصدر السابق ، ص ١٠٦ ،
١٠٩) .

(١٧٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة
١٩٩ ، ص ٩٤ .

(١٧٧) تولى ولاية مصر من عام ٩٦٣/هـ ١٥٥٦ م الى ٩٦٦/هـ ١٥٥٩ م .
(انظر : الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠ ، احمد شلبي ، المصدر
السابق ، ص ١١٢) .

(١٧٨) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ .

(١٧٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة
١٩٧ ، ص ٩٤ .

(١٨٠) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة
٤٦٤ ، ص ٢٩٧ .

(١٨١) تولى ولاية مصر مرتين ، المرة الاولى من عام ٩٧٥/هـ ١٥٦٧ م
الى ٩٧٦/هـ ١٥٦٨ م ، والمرة الثانية من عام ٩٧٩/هـ ١٥٧١ م الى ٩٨٠/هـ
١٥٧٢ م . (انظر : احمد شلبي ، المصدر السابق ، ص ١١٦ ، ١١٨) .

(١٨٢) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ ، المحبى ، المصدر
السابق ، ج١/٢٩٠ .

(١٨٣) ريال حجر ابو طاقة : الريال لفظ مقتبس من « Royal »
بمعنى ملكى ، وقد كان الاسبان اول من تداولوا هذا النقد فى الاسواق
التجارية ، وهو عبارة عن نقد فضى ، واطلق الريال فى العالم العربى منذ
القرن السابع عشر الميلادى على نقود فضية كبيرة : فرنسية ، واسبانية ،
وهولندية ، والمانية ، ونمساوية ، وسمى الريال النمساوى بالتالير او ريال
ماريا الذى ضرب لأول مرة سنة ١٧٥١ م ، وسمى فى مصر باسم الريال
ابو طاقة نسبة للنافذة او الطاقة المرسومة على النسر المصور على احد
وجهى الريال . (انظر : عبد الرحمن فهمى ، المرجع السابق ، ص ٥٧٨) .
وقد وصل سعر الريال ابو طاقة فى عام ١١٧٨/هـ ١٧٦٤ م الى تسعين نصف
غضة (ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة
٥٢ ، ٢٥٣ ، ص ٣٤ ، ١٨٠) .

(١٨٤) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٢٥٣ ، ص ١٨٠ ، انظر الملحق رقم ٢٠ .

(١٨٥) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٢٨٣ ، ٣٦٨ ، ٤٦٥ ، ص ٤٢٧ ، ٢٤٦ ، ٢٩٧ .

(١٨٦) اقتصر الاسحاقى على ذكر عبارة « وقف على باشا » دون تحديد سنوات ولايته ، وكذلك اقتصر الوثائق على ذكر عبارة « وقف على باشا الكبير السبكى » دون تحديد سنوات حكمه ، على الرغم من ان هناك اكثر من باشا عين على ولاية مصر باسم على باشا ، ثم ان اللقبين اللذين اضافتهما الوثائق وهما الكبير والسبكى ليس لهما وجود في المصادر او المراجع .

(١٨٧) الاسحاقى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ ، المحبى ، المصدر السابق ، ج١/٢٩٠ .

(١٨٨) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٨ ، ص ٩٥ ، انظر الملحق رقم ٢١ .

(١٨٩) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ٤٨٠ ، ص ٢٣١ ، سجل ٢ ، مادة ٢٨٣ ، ص ١٩٤ .

(١٩٠) أرشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محفظة ٥٠ ، حجة وقف داود باشا عام ١٥٤٧هـ/١٩٥٤م ، مسلسل ٣١٧ ، ص ١٦ ، ٥٠ ، ٦٢ .

(١٩١) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٥ ، ص ٩٤ ، انظر : الملحق رقم ٢٣ .

(١٩٢) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ٤٤٧ ، ص ٢٣١ ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٢٩٢ ، ٤٤٠ ، ص ٢٠٠ ، ٢٨٦ .

(١٩٣) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٥ ، ص ٩٤ ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٢٩٢ ، ٤٤٠ ، ص ٢٠٠ ، ٢٨٦ ، انظر الملحق رقم ٢٣ .

(١٩٤) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩١ ، ص ٩٣ لعام ١١٥٤هـ/١٧٤١م .

(١٩٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٣٩٤ ، ص ٢٥٦ ، لعام ١١٩٨هـ/١٧٨٤م .

(١٩٦) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٤٣٤ ، ٤٥١ ، ص ٢٥٨ ، ٢٩٢ ، لعام ١٢٠٧هـ/١٧٩٣م ، ١٢٠٨هـ/١٧٩٤م .

(١٩٧) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل باب على ٩٦ ، مادة ١٨٣٩ ، ص ٢٨٥ لعام ١٠٢٣ هـ ، سجلات محكمة النجمة الصالحية ، سجل ٣٣٧ ، مادة ٣٣١ ، ص ١١٩ لعام ١٠٨٨ هـ ، سجلات محكمة طولون ، سجل ٢١٠ ، مادة ١٤٦١ ، ص ٤٩٠ لعام ١٠٩٤ هـ سجل ٢١٠ ، مادة ٢٢٢٣ ، ص ٧٥٢ لعام ١٠٩٥ هـ ، سجل باب على ، مادة ٩١٨ ، ص ٢٩٢ لعام ١١٠٤ هـ ، سجلات ديوان على ، سجل ١ ، مادة ١٩١ ، ص ٩٣ لعام ١١٥٤ هـ سجل ٢ ، مادة ٥٨ ، ص ٣٧ لعام ١١٧٨ هـ ، سجل ٢ ، مادة ٤٣٤ ، ص ٢٨٥ لعام ١٢٠٧ هـ ، انظر ايضا : ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٦٥ ، مادة ٥٨٣ ، ص ٣٢٦ لعام ١١٣١ هـ ، الملحق رقم ٢٤ .

(١٩٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الباب العالى ، سجل ٩٦ ، مادة ١٨٤٦ ، ص ٢٨٦ .

(١٩٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الباب العالى ، سجل ١٧٨ ، مادة ٩١٨ ، ٢٩٢ .

(٢٠٠) البكرى ، نصرة اهل الايمان ، ص ١١٩ - ١٢٠ . اطلق عليها هذا الاسم منذ العصر المملوكى ، اذ كانت تعرف فى هذا العصر بالاوقاف الحكمية (انظر : محمد امين ، الاوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ، ص ١٠٨) .

(٢٠١) محمد امين ، المرجع السابق ، ص ١١٣ .

(٢٠٢) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ١٩٦ ، ص ٩٤ ، انظر الملحق رقم ٢٥ .

(٢٠٣) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ١ ، مادة ٤٧٩ ، ص ٢٣١ لعام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م ، سجل ٢ ، مادة ٣٢٧ ، ص ٢٢٢ لعام ١١٩٣هـ/١٧٧٩م ، مادة ٣٦٩ ، ٣٦٩ ، ص ٢٤٦ لعام ١١٩٦هـ/١٧٨٢م .

- (٢٠٤) محمد أمين ، المرجع السابق ، ص ١١٦ .
- (٢٠٥) محمد فهمى لهيطة ، تاريخ مصر الاقتصادى ، ص ٢٦ .
- (٢٠٦) هيلين آن رينلين ، الاقتصاد والادارة فى مصر ، ص ٥٦ .
- (٢٠٧) محمد فهمى لهيطة ، المرجع السابق ، ص ٢٦ .
- (٢٠٨) هيلين آن رينلين ، المرجع السابق ، ص ٥٦ .
- (٢٠٩) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٤٣ ، مادة ٤٧٧ ، ص ١٦٦ .
- (٢١٠) الترسخانة : الاصل العربى هو دار الصناعة : دخلت هذه الكلمة العربية فى اللغات الاوروبية ، وكانت صيغتها فى اللغة الايطالية Darsena ثم دخلت من الايطالية الى اللغة التركية فى صيغة « ترسانة » وحرفت على لسان العامة فى تركيا فصارت « ترسخانة » .
(انظر : احمد المسعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٥٣) .
- (٢١١) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٣٨٨ ، صادرة من محكمة قوصون .
- (٢١٢) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٩٢٢ ، صادرة من محكمة الباب العالى .
- (٢١٣) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٩٢٤ هـ ، صادرة من بابى سعادة والخرق .
- (٢١٤) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٤٧٦ .
- (٢١٥) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٩٢٧ .
- (٢١٦) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، ج١/٦٦٢ .
- (٢١٧) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٥٤٠ .
- (٢١٨) ارشيف وزارة ، حجج شرعية ، مسلسل ٣٤٠ .
- (٢١٩) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٥٣٤ .
- (٢٢٠) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٩٢١ .
- (٢٢١) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٣٨٢ .

- (٢٢٢) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٦٦٨ .
- (٢٢٣) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٦٠ ، مادة ١٧ ، ص ٩ .
- (٢٢٤) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٤٧٠ .
- (٢٢٥) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة طولون ، سجل ٢٠٨ ، مادة ٣٣٨٨ ، ص ٨٨٧ .
- (٢٢٦) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية سجل ٦٥ ، مادة ٤٩٠ ، ص ٢٧١ .
- (٢٢٧) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات محكمة الصالحية النجمية ، سجل ٣٣٧ ، مادة ٣٣١ ، ص ١١٩ .
- (٢٢٨) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الباب العالى ، سجل ٤٢ ، مادة ٢٥٢٥ ، ص ٤٢٥ .
- (٢٢٩) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجلات الباب العالى ، سجل ١٧٨ ، مادة ٩١٨ ، ٢٩٢ .
- (٢٣٠) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٦٥ ، مادة ٢٢٢ ، ص ١٢٢ .
- (٢٣١) انظر هذا الفصل .
- (٢٣٢) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٦٥ ، مادة ٥٧٩ ، ٥٨٣ ، ص ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، انظر الملحق رقم ٢٦ .
- (٢٣٣) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة الاسكندرية ، سجل ٧٦ ، مادة ٢١٣ ، ص ١٢٦ .
- (٢٣٤) ارشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل ديوان على ٢ ، مادة ٥٨ ، ص ٣٧ .
- (٢٣٥) محمد امين ، المرجع السابق ، ص ١١٦ .
- (٢٣٦) ارشيف وزارة الاوقاف ، حجج شرعية ، مسلسل ٣٤٤ ، ٣٧١ .
- (٢٣٧) دار السعادة : اسم يطلق عند الجراكسة والعثمانيين على دار

الحكم ، ولذلك اطلق على مدينة القسطنطينية وهي استانبول العاصمة القديمة للدولة التركية وتطلق دار السعادة ايضا على دار الحكومة التي يقيم فيها الوالى أو الحـاكم لادارة شئون الولاية أو المقاطعة . (انظر : ابن تغرى بردى ، المصدر السابق ، ج ٢٨/٩ ، هامش رقم ٢) .

Shaw, The Financial, PP. 260 — 261. (٢٣٨)

(٢٣٩) مؤلف مجهول ، اخبار النواب ، ص ٣٠ - ٣١ .

(٢٤٠) اللوانى ، المصدر السابق ، ص ٣٠٨ - ٣٠٩ ، احمد شلبى ،

المصدر السابق ، ص ٢٦٤ .

الخاتمة

عرفت مصر نظام امارة الحج طوال عصورها الاسلامية وحتى عصورها الحديثة ، ولكن دراسة الموضوع تركزت في هذا البحث حول امارة الحج في مصر العثمانية في محاولة منا لبيان ما كان عليه منصب امارة الحج في الفترة ما بين الفتح العثماني لمصر ومجيء الحملة اليها . وقد اتضح لنا من هذه الدراسة أهمية هذا المنصب في العصر العثماني ، اذ كان أحد المناصب المهمة التي شملتها عناية الدولة ورعايتها ، فقد أحاطته الدولة باطار من الاهتمام اتسع نطاقه عما كان موجودا في العصور السابقة ، وذلك باعتبارها دولة تعتمد في بقاء سيادتها على الولايات العربية على الاهتمام بالعامل الديني . ومن هنا كان مبعث اهتمام سياستها العليا ومعظم تصرفاتها بالطابع الديني الاسلامي . وقد اتبع السلاطين العثمانيون سياسة السلاطين المماليك في إسغلالهم لمنصب امارة الحج ، فقد استخدموا من يقيمونهم من أمراء الحج لدعم سياستهم الرامية الى تحقيق نفوذهم التدريجي على الحجاز ، وهو النفوذ الذي كان يرمز اليه المحمل وتوزيع العطايا والصرر .

كما تبينا من هذه الدراسة أيضا مدى ارتباط منصب

امارة الحج كغيره من المناصب بالأوضاع والأحوال التي مرت بها الدولة العثمانية ، فعندما كانت تتمتع الدولة بقوتها ونفوذها في القرن السادس عشر ، كان انتساب سلطان يعين من يريد تعيينه في هذا المنصب من فئات متعددة ومتنوعة — كما رأينا في ثنايا البحث — ولا يخضع في هذا لتأثير فئة أو حزب معين يحاول الاستئثار بالمنصب لفرض سيطرته وهيمنته كما كان في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، ففي القرن الأخير أصبح التعيين في هذا المنصب تقرر به الدولة متأثرة في ذلك بأساليب التأليب والاثارة التي كانت تنتهجها الأحزاب والبيوتات المملوكية ، ويرجع هذا الى ضعف هيمنة الدولة العثمانية على مصر ، وتركز القوة الحقيقية في أيدي البكوات المماليك ، ومن ثم انحصر هذا المنصب في أيدي هؤلاء البكوات ، ومن هنا يمكن ادراك أحد الأسباب الرئيسية التي جعلت منصب امارة الحج لم يعد سنويا بل أصبح يتولاه الأمير لعدة سنوات قد تصل في بعض الأحيان الى ربع قرن — كما رأينا — في عهد رضوان بك النقاري (١٠٤٠ هـ / ١٦٣٠ م — ١٠٦٦ هـ / ١٦٥٦ م) ، وذلك لأن المنصب أصبح أداة في أيدي الأحزاب والبكوات المماليك للوصول الى السلطة والرئاسة في مصر .

واتضح من الدراسة عناية الدولة العثمانية بقافلة الحج ، بتقديم العون للحجاج في طريق الذهاب والاياب ، وبتوفير الحماية العسكرية لهم ، كما أنها لم تتغاض عن اعتداءات البدو على قافلة الحج ، وذلك للمحافظة على سمعة السلطان العثماني كحام للحرمين الشريفين ، واتضح كذلك عناية أمراء الحج واهتمامهم بشئون الحجاج ، والعمل على راحتهم ، واقامة المنشآت والمباني ، وحفر الآبار ، وتمهيد الطرق للتخفيف من مشاق رحلة الحج . كما تبينا من الدراسة اهتمام الدولة الشديد بالعطايا

والصـرر النقدية والعينية المرسلـة سنـويا إلى الحجاز ،
التي كانت تنفق على أهالى الحرمين الشريفين ، وعلى
التكايا والكتاتيب وغير ذلك ، وذلك لضمان ولاء أشـراف
مكة ، فالشـريف بركات وان كان قد أعلن خضوعه للدولة
فى بداية العصر العثماني ، فاحتمال ظهور شـريف آخر
ليعلن عصيانه ، إلا أن الدولة نجحت فى كسب ولاء هؤلاء
الأشـراف ، فعلى الرغم من السيادة الاسمية للسلطان
العثماني على الأماكن المقدسة فى الحجاز منذ مطلع القرن
السادس عشر ، ظل هذا الاقليم بمنأى عن تطلعات استانبول
السياسية والعسكرية ، وعلى الرغم من أن نفوذ العثمانيين
أيضا تهدد منذ منتصف القرن الثامن عشر فى أنحاء شـبه
الجزيرة العربية ، فقد ظل الأشـراف فى مكة وأهل الحجاز
عموما محتفظين بولائهم للباب العالى ، وكان شـريف مكة يفخر
بأنه خادم الدولة وخادم الخليفة العثماني (١) . ويفسر الرحالة
الدانمركي كارستن نيبور ذلك فى عبارات بسيطة فيقول (٢) :
« ما ان يتخاذل عرب الحجاز عن طرد الأتراك لولا المبلغ السنوى
الذى يناله كل مقيم فى مكة وآل الرسول (الأشـراف) فى الحجاز
بصفتهم سـدنة الكعبة ، ولولا ما كان يرسل من مراكب
القمح والأرز وغيرها باسم السلطان من السويس والقصير
الى ينبع وجدة ثم مكة والمدينة فى موسم الحج ، ولولا كذلك ما
كان يجلبه المحملان الشـامي والمصري الى الأرض المقدسة
من خيرات وخصوصا هدايا تأمين الطريق للأعراب » .

وقد كان للاهتمام بأمور الحج وما يتعلق به فى العصر
العثماني ، آثاره الكثيرة على كل من مصر والحجاز ومنها :

— الآثار السياسية :

فقد أعطت الدولة العثمانية للمحمل المصري الزعامة على بقية المحامل الأخرى ، وحرصت على إرسال كسوة الكعبة الخارجية من مصر كل عام دون إرسالها من الولايات الإسلامية الأخرى ، وهذا في حد ذاته مظهر من مظاهر القوة السياسية والعسكرية لمصر ، لأن الذي يكسو هو الأقوى في نظر المسلمين .

— الآثار الاقتصادية :

كان الحج أحد الوسائل المهمة للتبادل التجاري بين مصر والحجاز ، إذ عن طريق قافلة الحج كان يتم تبادل العديد من السلع التجارية — كما رأينا في ثنايا هذه الدراسة — وكان لهذا التبادل تأثيره المهم في حياة مصر الاقتصادية كما كانت مصر بما لها من ثروة وما بها من خيرات أقدر من غيرها على التأثير في حياة الحجاز الاقتصادية .

— الآثار الاجتماعية :

وهي ناشئة عن استقرار الكثير من الحجاج المغاربة وغيرهم من حجاج أفريقيا في مصر لبضع سنوات بعد حجهم نظرا لارتباطهم بها بروابط علمية وتجارية ، مما يساعد على حدوث نوع من الخلطة والمصاهرة هذا الى أن كثيرا من أغنياء التجار الذين يفدون على الحجاز في موسم الحج ويحملون معهم كميات كبيرة من السلع التجارية قد يضطرون في حالة عدم تمكنهم من تصفية حساباتهم الى الانتظار سنة أخرى ، فيسكنون خلال ذلك — حسب عادة البلاد — الجوارى الحبشيات ثم لا يلبثون أن يتزوجوهن ، وينتهي بهم الأمر الى أن

يجدوا أنفسهم وقد كونوا عائلة قد تألفت ، مما يفريهم بالاستقرار
وهكذا كان كل موسم حج عاملا من عوامل اضافة عدد من الناس
فى كل مصر والحجاز .

— الآثار الثقافية :

فقد كان الحج أحد الوسائل المهمة فى التبادل العلمى بين
علماء مصر وعلماء البلاد الاسلامية الأخرى ، وقد أسسنا
ذلك فى التبادل العلمى الذى كان يتم بين علماء مصر وعلماء المغرب
الوافدين للحج . كما كان الحج أعظم طريق لنشر الثقافة فى
الحجاز ، اذ يأتى فيه العلماء من جميع أنحاء الأمة الاسلامية . وقد
كان نظام التعليم بالحجاز يعتمد فى مواردہ الى حد كبير على ريع
الأوقاف التى رصده مصر سنويا للانفاق على المدارس
والمساجد ، وعلى هذا فالأوقاف لها دورها الكبير فى تثبيت
أركان المدارس والمساجد ، واستمرار رسالتها العلمية
بالحجاز فى العصر العثمانى ، فالحجاز اذن يدين الى مصر
باستمرار وتنشيط الحركة العلمية فى هذا العصر .

— الآثار المادية :

لقد استفاد الحجاز من مصر فوائد مادية كبيرة ،
فنلاحظ أن معظم واردات مصر المالية الفائضة ، أى ما كان
يعرف بالخرينة الاريسالية التى كانت تدفع للسلطان العثمانى
قد انتقل القسم الأعظم منها الى الحجاز ، ولم يتبق لمصر
منها سوى جزء بسيط .

ويضاف الى كل هذه الآثار — بل ويعطو عليها — تلك الآثار
الدينية وما يستتبعها من ثواب يعود على مصر نتيجة لتحملها
مسئولية انفاذ هذه الإمدادات والصرر الى الحجاز .

... وعلى أية حال ، فإن كنا قد لمسنا اهتمام الدولة العثمانية بأمور الحج في العصر العثماني ، فالأوضاع ما لبثت أن تغيرت في نهاية القرن الثامن عشر ، أي بمجيء الحملة الفرنسية الى مصر ، إذ أن اهتمام الفرنسيين بأمور الحج لم يكن بالدرجة نفسها التي كان عليها الوضع في العصر العثماني ، فلم يتمكن رجال الحملة الفرنسية من متابعة التنظيم الدقيق للمحمل ، وذلك نظرا لأن الاعتمادات المالية لم تكن كافية ، هذا بالإضافة الى أن الظروف العسكرية كانت غير ملائمة لسفر الحجاج (٣) . ومع مطلع القرن التاسع عشر أعيد الاهتمام مرة أخرى بإدارة الحج . ولكن الأمور لم تستتب على حائها ، فمنذ الربع الأول من القرن العشرين — أي منذ عام ١٩٢٤ — ١٩٢٥ م — منعت المملكة السعودية مزاوله أية شعائر تذكر بما كان للمصريين أو العثمانيين من هيمنة على الأماكن المقدسة ، ولم يستطع الحرس العسكري والمحمل اللذان كانا يصحبان أمير الحج أن يظهرأ في المملكة العربية السعودية ، وام يعد لأمير الحج المصري إلا شأن سياسي ، وعالجت الوزارات المختصة من الطرفين تنظيم الشؤون المادية لأمور الحج ، وفي عام ١٩٥٤ م ، ألغت مصر لقب أمير الحج واستبدلت به رئيس بعثة الحج (٤) .

هوامش الخسائفة

- (١) السيد رجب حراز ، الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية ، ص ١٠٢ .
- (٢) المرجع السابق ، ص ١٠٣ .
- (٣) ابراهيم غالى ، المرجع السابق ، ص ١٩٤ .
- (٤) ابراهيم خورشيد وآخرون ، دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الرابع ، ص ٤٣٨ .

المصادر والمراجع

أولا — الوثائق :

١ — أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة :

- (أ) سجلات الديوان العالى .
- (ب) سجلات الباب العالى .
- (ج) سجلات محكمة الباب القوصونى .
- (د) سجلات محكمة طولون .
- (هـ) سجلات القسم العسكرية .

٢ — أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية :

- سجلات محكمة الاسكندرية .

٣ — أرشيف دار الوثائق القومية بالقلمة بالقاهرة :

- (أ) دفتر مرتبات الصـورة لأهالى مكة والمدينة من سنة ١١١٧ — ١١٢١ هـ / ١٧٠٥ — ١٧٠٩ م .
- (ب) دفتر كشيدة ديوان مصر ، سنة ١٠٧٤ هـ / ١٦٦٣ م .
- (ج) دفتر قلاع محروسة مصر ، رقم ٥٨١٩ ، سنة ١٢٠٣ هـ / ١٧٨٨ م .

(د) محافظ الحجج الشرعية .

٤ — أرشيف دفترخانة وزارة الأوقاف :

يشتمل هذا الأرشيف على أصول حجج الوقفيات التي أوقفها السلاطين والأمراء والخيرون على الحرمين الشريفين . وقد أشرت الى أرقام الحجج التي اعتمدت عليها في هوامش الرسالة .

ثانيا — قانون نامة مصر :

نسخة مترجمة الى العربية في حوزة الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم .

ثالثا — المخطوطات :

١ — ابراهيم الصوالحي العوفى : تراجم الصواعق في واقعة الصناجق ، نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦٩ تاريخ .

٢ — أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشى : رحلة الشيخ الامام أبي سالم العياشى ، مخطوط بمكتبة البلدية بالاسكندرية ، تحت رقم ٣٤٣٧ ج .

٣ — أحمد كتحدا عزيان الدمرداش : الدرة المصنائة في اخبار الكفائة ، نسخة محفوظة بالمتحف البريطانى تحت رقم Or. 1073 . وقد اطلعت على نسخة مصورة منه بحوزة الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم .

٤ — عبد القادر محمد عبد القادر الأنصارى الجزيرى الحنبلى : ذرر الفرائد المتظمة في اخبار الحج وطريق مكة ، نسخة مصورة عن النسخة الاصلية المحفوظة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم

٢٨٤٤ تاريخ ، وتوجد نسخة مصورة منها بمكتبة كلية الآداب —
جامعة الاسكندرية — تحت رقم ٦٧٠ م .

٥ — محمد بن أبى السرور البكرى الصديقى : **الروضة
المانوسة فى أخبار مصر المحروسة** ، نسخة مصورة بمكتبة كلية
الآداب — جامعة الاسكندرية — تحت رقم ٧٩٥ عن نسخة دار
الكتب المصرية المحفوظة تحت رقم ٢٥٢٤ تاريخ .

٦ — — : **الكواكب السائرة فى أخبار مصر والقاهرة** ،
نسخة بمكتبة بلدية الاسكندرية تحت رقم ١٣٥٤١/٦٨٠١ ج .

٧ — — : **اللطائف الربانية على المنح الرحمانية** ، نسخة
بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٠ م تاريخ .

٨ — — : **المنح الرحمانية فى تاريخ الدولة العثمانية** ،
نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٢٦ تاريخ .

٩ — — : **النزهة الزهية فى ذكر ولاية مصر والقاهرة
المعزية** ، نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب — جامعة الاسكندرية
تحت رقم ٢٧٩٧ عن نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية ، تحت
رقم ٢٣٦٦ .

١٠ — محمد بن أبى السرور البكرى الصديقى : **تحفة
الظرفا فى ذكر دولة المماليك والخلفاء ويلييه كتاب الفتوحات العثمانية
المصرية** ، مخطوط بمكتبة البلدية بالاسكندرية ، تحت رقم ٢٣٥ /
٦٨٩ ج .

١١ — محمد بن أبى السرور البكرى الصديقى : **نصرة
أهل الايمان بدولة آل عثمان** ، نسخة مصورة بحوزتى عن النسخة
الأصلية المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية — جامعة الدول
العربية — تحت رقم ٢١٣٢ .

١٢ — قطب الدين محمد بن أحمد النهروالى : البرق اليماني
فى الفتح العثماني ، نسخة محفوظة بمكتبة البلدية بالاسكندرية
تحت رقم ٨٣٩٥/٤٣٢٧ ج .

١٣ — محمد بن أحمد بن سالم بن محمد الصباغ المالكى :
تحصيل المرام فى اخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ، نسخة
بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٦١٠ تاريخ .

١٤ — مرعى المقدسى الحنبلى : نزهة الناظرين فيمن ولى
مصر من الخلفاء والسلاطين ، نسخة محفوظة بمكتبة البلدية
بالاسكندرية ، تحت رقم ١٤١٦ ج .

١٥ — مصطفى الصفوى الشافعى القلعاوى : صفوة
الزمان فيمن تولى على مصر من امير وسطان ، نسخة محفوظة
بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٧١٢ تاريخ .

١٦ — مصطفى ابن الحاج ابراهيم تابع المرحوم حسن اغا
عزيان ديردائش : تاريخ وقائع مصر القاهرة ، نسخة محفوظة بدار
الكتب المصرية تحت رقم ٤٠٤٨ تاريخ .

١٧ — مؤلف مجهول : اخبار النواب فى دولة آل عثمان من
حين استولى عليها السلطان سليم خان الى ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م .
نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية تحت رقم
٢٣٨٠ م عن النسخة المحفوظة بمكتبة الطوبقيوسراى باستانبول
تحت رقم H. 1623

١٨ — مؤلف مجهول : اخبار اهل القرن الثانى عشر
الهجرى ، تاريخ الممالك فى القاهرة ، نسخة مصورة بحوزتى عن
النسخة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ١٣٤١ .

١٩ — مؤلف مجهول : تاريخ الملوك العثمانية والوزراء والصدور ومشايخ الإسلام والقبودانات ، نسخة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ٦٠٥ تاريخ .

٢٠ — مؤلف مجهول : تاريخ ملوك آل عثمان ونوابهم بمصر الى غاية تاريخه (١١٢٩ هـ / ١٧١٦ — ١٧١٧ م) ، نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية تحت رقم ٢٣٨١ م عن النسخة الأصلية المحفوظة بدار الكتب المصرية ، تحت رقم ٢٤٠٨ تاريخ .

٢١ — يوسف الموانى : تحفة الأحياب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٦٢٣ تاريخ ، وقد قام ابراهيم يونس محمد بتحقيقه ونال به درجة الماجستير من كلية الآداب — جامعة الاسكندرية عام ١٩٨١ م (انظر رقم (١) فى خامسا ، الرسائل الجامعية غير المنشورة) .

ثالثا — المصادر المنشورة :

١ — ابن عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : الحيوان ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، ١٩٤٣ م .

٢ — أبو العباس أحمد بن على القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، القاهرة ، ١٣٣٨ هـ / ١٩٢٠ م .

٣ — أبو محمد بن عبد الملك ابن هشام : السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، القاهرة ، ١٣٥٥ هـ ، ١٩٣٦ م .

٤ — أحمد البديرى الحلاق : حوادث دمشق اليومية ، تحقيق أحمد عزت عبد الكريم ، القاهرة ، ١٩٥٩ م .

٥ — أحمد الرشيدى : حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى
امارة الحج ، تحقيق لىلى عبد اللطيف ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

٦ — أحمد بن زنبيل الرمال : تاريخ غزوة السلطان سليم
خان ابن السلطان بايزيد خان مع السلطان قانصوه الفورى ،
القاهرة ، ١٢٧٨ هـ .

٧ — أحمد بن زينى دحلان : تاريخ الدول الاسلاميه بالجداول
المرصعة ، القاهرة ، ١٣٠٦ هـ .

٨ — أحمد بن على بن عبد القادر محمد المقريزى : اتعاظ
الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق جمال الدين الشيال ،
القاهرة ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

٩ — أحمد بن على بن عبد القادر محمد المقريزى : البيان
والاعراب ، تحقيق عبد المجيد عابدين ، القاهرة ، ١٩٦١ م .

١٠ — أحمد بن على بن عبد القادر محمد المقريزى : الخطط
المقرينة المسماة (لواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) ،
القاهرة ، ١٣٢٦ هـ .

١١ — أحمد بن على بن عبد القادر محمد المقريزى : الذهب
المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، تحقيق جمال الدين
الشيال ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .

١٢ — أحمد بن على بن عبد القادر محمد المقريزى : السلوك
لمعرفة دولة الملوك ، القاهرة ، ١٩٣٤ م .

١٣ — أحمد شلبى عبد الغنى : أوضح الاشارات فيمن تولى
مصر القاهرة من الوزراء والباشات ، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن
عبد الرحيم ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .

- ١٤ — الوزير أبو شجاع الرونراورى : ذيل كتاب الأهم ،
القاهرة ١٣٣٤ هـ / ١٩١٦ م .
- ١٥ — جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى :
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ /
١٩٦٣ م . .
- ١٦ — عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم
والأخبار ، ٤ : أجزاء ، بولاق ، ١٢٩٧ هـ / ١٨٧٩ — ١٨٨٠ م .
- ١٧ — قطب الدين الحنفى النهروانى : الأعلام بأعلام بيت
الله الحرام ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- ١٨ — محمد الأمين المحبى : خلاصة الأثر فى أعيان القرن
الحادى عشر ، ٤ : أجزاء ، القاهرة ، ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٩ م .
- ١٩ — محمد بن أحمد بن اياس : بدائع الزهور فى وقائع
الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، الجزء الخامس ، القاهرة ،
١٩٦١ م .
- ٢٠ — محمد بن أحمد بن اياس : صفحات أم تنشر (٨٥٧ —
٨٨٢ هـ) ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ، ١٩٥١ م .
- ٢١ — محمد بن محمد بن خليل الأسدى : التيسير والاعتبار
والتحرير والاختبار فيما يجب من حسن التدبير والتصرف ،
تحقيق عبد القادر أحمد طليمات ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .
- ٢٢ — محمد عبد المعطى أبى الفتاح بن أحمد بن عبد الغنى
الاسحاقى : أخبار الأول فيهن تصرف فى مصر من أرباب الدول ،
القاهرة ، ١٢٩٦ هـ .
- ٢٣ — مؤلف مجهول : الاستبصار فى عجائب الأوصار ،
تحقيق سعيد زغلول عبد الحميد ، الاسكندرية ، ١٩٥٨ م .

رابعاً - القواميس العربية والأجنبية ودوائر المعارف :

— القواميس ودوائر المعارف العربية :

- ١ — إبراهيم زكى خورشيد ، أحمد السنتناوى ، عبد الحميد يونس : دائرة المعارف الاسلامية ، النسخة العربية المترجمة ، الأجزاء من ١ — ١١ ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .
- ٢ — بطرس البستاني : محيط المحيط ، بيروت ، ١٣٨٦ هـ / ١٨٧٠ م .

- ٣ — زينهارت دوزى : تكملة المعاجم العربية ، تحقيق محمد سليم النعیمی ، الجزء الأول ، العراق ، ١٩٧٨ م .

- ٤ — مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازى (المعروف بالفيروز آبادى) : القاموس المحيط ، بولاق ، القاهرة ، ١٢٧٢ هـ .

- ٥ — محمد رمزى : قاموس جغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥ ، ٤ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٥٤ — ١٩٥٥ م .

- ٦ — محمد على الأنسى : قاموس اللغة العثمانية المسمى : الدرارى اللامعات فى منتخبات اللغات ، بيروت ، ١٣١٨ هـ .

(ب) القواميس الأجنبية :

E. Dozy, R.Q.A.
Suppliment Aux Dictionnaires Arabes, 2 Vols, Brill.
Leiden, 1881.

خامساً - رسائل جامعية غير منشورة :

- ١ — إبراهيم يونس محمد سلطح : « تاريخ مصر العثمانية

من ٩٣٣ هـ / ١٥١٧ - ١١٤١ هـ / ١٧٩٨ م « من خلال مخطوط تحفة
الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، ليوسف الموانى الشهير
بابن الوكيل ، رسالة ماجستير أقيمت من كلية الآداب - جامعة
الاسكندرية عام ١٩٨١ م .

٢ - عصمت محمد حسن : عبد الرحمن الجبرتي ومنهجه فى
كتابة التاريخ ، رسالة ماجستير أقيمت من كلية الآداب - جامعة
الاسكندرية عام ١٩٨١ م .

سادساً - كتب الرحالة :

(١) الكتب العربية والمترجمة :

١ - ابراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ، القاهرة ،
١٩٢٥ م .

٢ - ابن بطوطة : تحفة النظر فى غرائب الامصار وعجائب
الاسفار ، القاهرة ، ١٣٢٢ هـ .

٣ - ابن جبير : رحلة ابن جبير ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ /
١٩٥٩ م .

٤ - الحسين بن محمد الورثيلانى : نزهة الانتظار فى فضل
علم التاريخ والاخبار المشهورة بالرحلة الورثيلانية ، الجزائر ،
١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م .

٥ - جيرار ترنفال : رحلة الى الشرق ، ترجمة كوثر
عبد السلام ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .

٦ - جون لويس بوركهارت : رحلات بوركهارت فى بلاد
النوبة والسودان (١٧١٤ - ١٨١٧ م) ، ترجمة مؤاد اندراوس ،
القاهرة ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .

٧ - سن : ف . فولتى : ثلاثة أعوام فى مصر والشام ،
ترجمة ادوارد البستانى ، بيروت ، ١٩٤٩ م .

٨ - محمد لبيب البتونى : الرحلة الحجازية ، القاهرة ،
١٣٢٧ هـ .

٩ - يوسف أحمد : المحمل والحج ، القاهرة ، ١٩٣٧ م .

(ب) الكتب الأجنبية :

1. Bremond, G., Voyage en Egypte, Le Caire, 1974.
2. Bruckhardt, J. L., Travels in Arabia, London, 1829.
3. Coppin, J., Voyages en Egypte, Le Caire, 1971.
4. Vansleb, R.D., The Present State of Egypt, London, 1678.

سابعا - المراجع العربية :

١ - ابراهيم أمين غالى : سينا مصرية عبر التاريخ ،
القاهرة ، ١٩٧٦ م .

٢ - ابراهيم شحاتة : أطوار العلاقات المغربية العثمانية ،
الاسكندرية ، ١٩٨١ م .

٣ - ابراهيم على طرخان : مصر فى عصر دولة المماليك
الجراكبة (١٣٨٢ - ١٥١٧ م) ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .

٤ - أحمد السعيد سليمان : تأصيل ما ورد فى تاريخ
الجبرتي من الدخيل ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

٥ - أحمد السيد دراج ، السيد رجب حراز : دراسات فى
التاريخ المصرى ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .

٦ — أحمد عزت عبد الكريم وآخرون : تاريخ العالم العربى
فى العصر الحديث ، القاهرة بدون تاريخ .

٧ — أحمد عزت عبد الكريم وآخرون : عبد الرحمن الجبرتى
دراسات وبحوث ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .

٨ — أحمد فؤاد متولى : الفتح العثمانى للشام ومصر
ومقدماته ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .

٩ — أحمد الطفى السيد : قبائل انعرب فى مصر ، القاهرة ،
١٩٣٥ م .

١٠ — ادوارد وليم لين : المصريون المحدثون — مائلهم
وعاداتهم فى القرن التاسع عشر ، ترجمة عدلى نور ، القاهرة ،
١٩٥٠ م .

١١ — السيد رجب حراز : الدولة العثمانية وشبه جزيرة
العرب ، ١٨٤٠ — ١٩٠٩ م القاهرة ، ١٩٧٠ م .

١٢ — السيد رجب حراز : المدخل الى تاريخ مصر الحديث
من الفتح العثمانى الى الاحتلال البريطانى (١٥١٧ — ١٨٨٢ م) ،
القاهرة ، ١٩٧٠ م .

١٣ — أمين سامى : تقويم النيل ، الجزء الثانى ، القاهرة ،
١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨ م .

١٤ — أمين مصطفى عبد الله : تاريخ مصر الاقتصادى والمالى
فى العصر الحديث ، القاهرة ، ١٩٥٢ م .

١٥ — اندريه ريمون : فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة
العثمانية ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

- ١٦ — توفيق الطويل : التصوف فى مصر فى العصر العثمانى ، القاهرة ، ١٩٤٦ م .
- ١٧ — جاكين بيرين : اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة قدرى قلعجى ، بيروت ، ١٩٦٣ م .
- ١٨ — جلال يحيى : مصر الحديثة ، الاسكندرية ، بدون تاريخ .
- ١٩ — حسن محمود الشافعى : العملة وتاريخها ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .
- ٢٠ — درويش النخيلى : السفن الاسلامية على حروف النجم ، الاسكندرية ، ١٩٧٩ م .
- ٢١ — زامباور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى ، مطبعة جامعة فؤاد الاول ، ١٩٥٢ م .
- ٢٢ — زهير الشسايب : الترجمة الكاملة (وصف مصر) الأجزاء ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، القاهرة ، ١٩٧٧ — ١٩٧٨ م .
- ٢٣ — سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .
- ٢٤ — عبد الرحمن زكى : القاهرة تاريخها وآثارها (٩٦٩ — ١٨٢٥ م) ، من جوهر القائد الى الجبرتى المؤرخ ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .
- ٢٥ — عبد الرحمن زكى : قلعة صلاح الدين الايوبى ، وما حولها من الآثار ، القاهرة ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- ٢٦ — عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

٢٧ — عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : القضاء فى مصر العثمانية ، بحث منشور ضمن بحوث « كتاب بحوث فى التاريخ الحديث » مطبعة جامعة عين شمس ، ١٩٧٦ م .

٢٨ — عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، الجزء الاول والثانى ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

٢٩ — عبد الكريم رافق : العرب والعثمانيون (١٥١٦ — ١٩١٦ م) ، دمشق ، ١٩٧٤ م .

٣٠ — عبد الكريم رافق : بلاد الشام ومصر من الفتح العثمانى الى حملة نابليون بونابرت (١٥١٦ — ١٧٩٨ م) ، دمشق ، ١٩٦٨ م .

٣١ — عبد الله خورشيد البرى : القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الاولى للهجرة ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .

٣٢ — على بن حسين السليمانى : العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك ، القاهرة ، ١٣٥٣ هـ / ١٩٧٣ م .

٣٣ — على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ٤ مجلدات ، بولاق ، ١٣٠٦ هـ .

٣٤ — عمر عبد العزيز عمر : دراسات فى تاريخ العرب الحديث ، المشرق العربى من الفتح العثمانى حتى نهاية القرن الثامن عشر ، بيروت ، ١٩٧٨ م .

٣٥ — عمر عبد العزيز عمر : دراسة لمصادر عربية من تاريخ مصر العثمانية ، بيروت ، ١٩٧٧ م .

٣٦ — فائق بكر الصواف : العلاقات بين الدولة العثمانية

واقليم الحجاز من ١٢٩٣ - ١٣٣٤ هـ / ١٨٧٦ - ١٩١٦ م ، القاهرة ،
١٩٧٨ م .

٣٧ - فؤاد الماوى : العلاقات الاقتصادية والمالية بين مصر
والحجاز من الفتح العثمانى حتى الاحتلال الفرنسى ، الكويت ،
١٩٨٠ م .

٣٨ - ليلى عبد اللطيف أحمد : الادارة فى مصر فى العصر
العثمانى ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .

٣٩ - ليلى عبد اللطيف أحمد : دراسات فى تاريخ ومؤرخى
مصر والشام ابان العصر العثمانى ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

٤٠ - ل . م . ماير : الملابس المملوكية ، ترجمة صالح
الشيتى ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .

٤١ - مجموعة من الباحثين : ابن اياس (دراسات وبحوث) ،
القاهرة ، ١٩٧٧ م .

٤٢ - محمد أنيس والسيد رجب حراز : الشرق العربى فى
التاريخ الحديث والمعاصر ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .

٤٣ - محمد توفيق البكرى الصديقى : بيت الصديق ،
مطبعة المؤيد بمصر ، ١٣٢٣ هـ .

٤٤ - محمد رفعت رمضان : على بك الكبير ، القاهرة ،
١٩٥٠ م .

٤٥ - محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الاسلامية
فى العصر العثمانى ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

٤٦ - محمد عبد الله عفان : تراجم اسلامية ، شبرقية
واندلسية ، القاهرة ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

- ٤٧ — محمد فهمى لهيطة : تاريخ مصر الاقتصادى فى
العصور الحديثة ، القاهرة ، ١٩٤٤ م .
- ٤٨ — محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية فى
مصر ، (٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ — ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م) ، القاهرة ،
١٩٨٠ م .
- ٤٩ — محمد مختار : التوفيقات الالهامية فى مقارنة التواريخ
الهجرية بالسنيين الافرنكية والقبطية ، بولاق ، ١٣١١ هـ .
- ٥٠ — محمود الحويرى : أسوان فى العصور الوسطى ،
القاهرة ، ١٩٨٠ م .
- ٥١ — محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك ونتاجه
العلمى والأدبى ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م .
- ٥٢ — محمود سعيد عمران : الحملة الصليبية الخامسة ،
الاسكندرية ، ١٩٧٨ م .
- ٥٣ — ميخائيل شاروبيم بك : الكافى فى تاريخ مصر القديم
والحديث ، بولاق ، ١٣١٥ هـ / ١٧٩٨ م .
- ٥٤ — نعم بك شقير : تاريخ السودان القديم والحديث
وجغرافيته ، القاهرة ، ١٩٠٣ م .
- ٥٥ — هاملتون جب — هارولد بوون : المجتمع الإسلامى
والغرب ، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ، القاهرة ، ١٩٧١ م .
- ٥٦ — هيلين آن ريفلين : الاقتصاد والإدارة فى مصر فى
مستهل القرن التاسع عشر ، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ،
القاهرة ، ١٩٦٨ م .

ثامنا — المراجع الأجنبية :

1. Creasy, E., History of the Ottoman Turks : From the Beginning of their Empire to the Present Time, London ,1878.
2. Combe, Etienne, L'Egypte Ottomane de La Conuete Par Selim, 1517 à L'arrivée de Bonoparte, 1798, in Précis de L'Histoire de L'Egypte, T .3, Le Caire, 1933.
3. Holt, P. M., Egypt and the Fertile Crescent, 1516 — 1922, London, 1966.
4. Jomier, J., Le Mahmal et La Caravane Egyptienne des Pelerins de la Mecque, Le Caire, 1953.
5. Poliak, M.A., Feudalism in Egypt Syria Palestine and Lebanon, 1250 — 1900, London, 1939.
6. Kindermann, Hans, Schiff im Arabischen, Swickau, 1934.
7. Shaw, S.J., The Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt, 1517 — 1798, Princeton, N.J., 1962.
8. ———— , Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, Cambridge, 1964.
9. ———— , Ottoman Egypt in the Eighteenth Century, Princeton, 1964.

تاسعا - الدوريات :

(أ) الدوريات العربية :

١ - حسين أفندى روزنامجى : ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية ، تحقيق الأستاذ محمد شفيق غربال ، بعنوان مصر عند مفترق الطرق ١٧٩٨ - ١٨٠٠ م ، مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول ، المجلد الرابع ، الجزء الأول ، ١٩٣٦ م .

٢ - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : دور المغاربة فى تاريخ مصر فى العصر الحديث ، **المجلة التاريخية المغربية** ، تونس العدد ١٠ - ١١ ، يناير ١٩٧٨ م .

٣ - على بن محمد الشاذلى الفرا : ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة ، القاهرة ، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات ، **المجلة التاريخية** ، المجلد الرابع عشر ، ١٩٦٨ م .

٤ - ليلى الصباغ : الوجود المغربى فى الشرق المتوسطى ، **المجلة التاريخية المغربية** ، العدد ٧ - ٨ ، يناير ١٩٧٧ م .

٥ - محمد محمود السروجى : دير سانت كاترين دراسة فى تاريخه الحديث ، مجلة كلية الآداب - جامعة الاسكندرية ، المجلد الثامن عشر ، ١٩٦٤ م .

(ب) الدوريات الأجنبية :

1. Holt, P.M., The Beylicate in Ottoman Egypt during the Seventeenth Century, B.S.O.A.S., XXIV, 2, 1961.
2. ———— , The Career of Kucuk Muhammad (1676 — 94), B.S.O.A.S., XXVI, 2, 1963.

3. ———— , The Exalted Lineage of Ridwan Bey :
Some Observation on a Seventeenth Century Mamluk
Genealogy, B.S.O.A.S., XXII, 2, 1956.
4. Livingston, J.W, The Rise of Shaykh Al-Balad Ali
Bey Al-Kabir, A Study in the Accuracy of the Chron-
icle of Al-Jabarti B.S.O.A.S., Vol., XXVI, 2, 1970. .

الفهرس

الصفحة

تقديم ٥

المقدمة ٧

الفصل الأول :

دراسة تحليلية لمصادر البحث ١٣

الهوامش ٥٤

الفصل الثانى :

أمير الحج فى مصر العثمانية ٦٥

أولا : نشأة إمارة الحج وتطورها ٦٧

ثانيا : أمير الحج فى العصر العثمانى ٦٩

ثالثا : مراسم تعيين أمير الحج ١٠٣

رابعا : رتب وألقاب أمير الحج ١٠٥

خامسا : اختصاصات أمير الحج ١٠٦

سادسا : إيرادات أمير الحج ١٠٩

الهوامش ١٢٠

الفصل الثالث :

قافلة الحج : أهميتها وتكوينها ١٦١

أولا : أهمية القافلة ١٦٣

ثانيا : تكوين القافلة ١٦٥

١٠ - الحمل ١٦٥

الصفحة

١٧٨	٢ - موظفو قافلة الحج
١٩٥	٣ - أحمال القافلة
٢٠٢	٤ - الجمال والجمالة
٢١٢	٥ - الحجاج
٢١٧	الهوامش

الفصل الرابع :

٢٤٥	طريق الحج المصرى ووسائل تأمينه
	أولا : محطات الحج المصرى وتطورها فى العصر
٢٤٧	العثمانى
٢٦٠	ثانيا : التجارة على طول طريق الحج
٢٧٠	ثالثا : العقبات التى تواجه الحجاج فى طريق الحج
٢٨٨	رابعا : وسائل تأمين طريق الحج
٣٠١	الهوامش

الفصل الخامس :

٣٢٥	موارد الصرف على الحرمين الشريفين
	أولا : مصروفات الحرمين الشريفين من الخزينة
٣٢٧	المصرية
٣٣٦	ثانيا : مصروفات الحرمين الشريفين من الأوقاف
٣٦٨	ثالثا : صرة دار السعادة
٣٧٠	الهوامش
٣٩٧	الخاتمة
٤٠٣	الهوامش
٤٠٥	ثبت بأهم مصادر ومراجع البحث

صدر من هذه السلسلة

- ١ - مصطفى كامل في محكمة التاريخ ،
د. عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ط ٢ ، ١٩٩٤
- ٢ - علي ماهر ،
رشوان محمود جاب الله ، ١٩٨٧
- ٣ - ثورة يوليو والطبقة العاملة ،
عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٨٧
- ٤ - التيارات الفكرية في مصر المعاصرة ،
د. محمد نعمان جلال ، ١٩٨٧
- ٥ - غارات أوروبا على الشواطئ المصرية في التصور الأوسطي ،
عليه عبد السميع الجنزوري ، ١٩٨٧
- ٦ - هؤلاء الرجال من مصر ، ج ١ ،
لمى المطيعي ، ١٩٨٧
- ٧ - صلاح الدين الايوبي ،
د. عبد المنعم ماجد ، ١٩٨٧
- ٨ - رؤية الجبرتي لازمة الحياة الفكرية ،
د. علي بركات ، ١٩٨٧
- ٩ - صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل ،
د. محمد أنيس ، ١٩٨٧
- ١٠ - توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية ،
محمود فوزي ، ١٩٨٧
- ١١ - مائة شخصية مصرية وشخصية ،
شكر القاضي ، ١٩٨٧
- ١٢ - هدى شعراوي وعصر التنوير ،
د. قبيل راقب ، ١٩٨٨
- ١٣ - اكدوبة الاستعمار المصري للسودان : رؤية تاريخية ،
د. عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ط ٢ ، ١٩٩٤
- ١٤ - مصر في عصر الولاة ، من الفتح العربي الى قيام الدولة الطولونية ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٨
- ١٥ - المستشرقون والتاريخ الاسلامي ،
د. علي حسنى الخربوطلي ، ١٩٨٨
- ١٦ - فصول من تاريخ حركة الاصلاح الاجتماعي في مصر : دراسة عن دور الجمعية الخيرية (١٨٩٢ - ١٩٥٢) ،
د. حلمي أحمد شلبي ، ١٩٨٨
- ١٧ - القضاء الشرعي في مصر في العصر العثماني ،
د. محمد نور فرحات ، ١٩٨٨
- ١٨ - الجوارى في مجتمع القاهرة المملوكية ،
د. علي السيد محمود ، ١٩٨٨

- ١٦ - مصر القديمة وقصة توحيد
القطرين ،
د. أحمد محمود صابون ، ١٩٨٨
- ٢٠ - دراسات في وثائق ثورة ١٩١٩ :
المراسلات السرية بين سعد زغلول
وعبد الرحمن فهمي ،
د. محيى الدين أنيس ، ط ٢ ،
١٩٨٨
- ٢١ - التصوف في مصر إبان العصر
العثماني ، ج ١ ،
د. توفيق الطويل ، ١٩٨٨
- ٢٢ - نظرات في تاريخ مصر ،
جمال بلوى ، ١٩٨٨
- ٢٣ - التصوف في مصر إبان العصر
العثماني ج ٢ ، أمام التصوف
في مصر : الشعراني ،
د. توفيق الطويل ، ١٩٨٨
- ٢٤ - الصحافة الوفدية والقضايا
الوطنية (١٩١٩ - ١٩٣٦) ،
د. نجوى كامل ، ١٩٨٩
- ٢٥ - المجتمع الاسلامي والغرب ،
تأليف : هاملتون جب وهارولد
بووين : ترجمة : د. أحمد
عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٨٩
- ٢٦ - تاريخ الفكر التربوي في مصر
الحديثة ،
د. سعد اسماعيل على ، ١٩٨٩
- ٢٧ - فتح العرب لمصر ، ج ١ ،
تأليف : الفريد ج . بشلر ،
ترجمة : محمد فريد أبو حديد
١٩٨٩
- ٢٨ - فتح العرب لمصر ، ج ٢ ،
تأليف : الفريد ج . بشلر ،
ترجمة : محمد فريد أبو حديد
١٨٨٩
- ٢٩ - مصر في عصر الاخشيديين ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ،
١٩٨٩
- ٣٠ - الموظفون في مصر في عصر محمد
علي ،
د. حلمي أحمد شلبي ، ١٩٨٩
- ٣١ - خمسون شخصية مصرية
وشخصية ،
شكري القاضي ، ١٩٨٩
- ٣٢ - هؤلاء الرجال من مصر ، ج ٢ ،
لمى الطيمى ، ١٩٨٩
- ٣٣ - مصر وقضايا الجنوب الافريقي :
نظرة على الأوضاع الراهنة ورؤية
مستقبلية ،
د. خالد محمود الكومى ، ١٩٨٩
- ٣٤ - تاريخ العلاقات المصرية الغربية ،
منذ مطلع العصور الحديثة حتى
عام ١٩١٢ ،
د. يونان رزق ، محمد مزين ،
١٩٩٠
- ٣٥ - اعلام الموسيقى المصرية عبر
١٥٠ سنة ،
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٠
- ٣٦ - المجتمع الاسلامي والغرب ،
ج ٢ ،
تأليف : هاملتون بووين : ترجمة

- د. احمد عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٩٠
٤٦ - تاريخ العلاقات المصرية الامريكية
(١٩٣٩ - ١٩٥٧) ،
ترجمة : د. عبد الرؤوف احمد
عمرو ، ١٩٩١
- ٤٧ - تاريخ القضاء المصرى الحديث ،
د. لطيفة محمد سالم ، ١٩٩١
- ٤٨ - الفلاح المصرى بين العصر القبطى
والعصر الاسلامى ،
د. زبيدة مطا ، ١٩٩١
- ٤٩ - العلاقات المصرية الاسرائيلية
(١٩٤٨ - ١٩٧٩)
د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢
- ٥٠ - الصحافة المصرية والقضايا
الوطنية (١٩٤٦ - ١٩٥٤)
د. سهر اسكندر ، ١٩٩٣
- ٥١ - تاريخ المدارس فى مصر الاسلامية ،
(ابحاث الندوة التى اقامتها
لجنة التاريخ والاثار بالمجلس
الاعلى للثقافة ، فى ابريل
١٩٩١) اتمدها للنشر : د.
عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢
- ٥٢ - مصر فى كتابات الرحالة والقناصل
الفرنسيين ، فى القرن الثامن
عشر ،
د. الهام محمد على ذهنى ،
١٩٩٢
- ٥٣ - اربعة ولارخين واربعة مؤلفات من
دولة المماليك الجراكسة ،
د. محمد كمال الدين عز الدين
على ، ١٩٩٢
- د. احمد عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٩٠
٢٧ - الشيخ على يوسف وجريدة
المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية
فى ربع قرن ،
د. سليمان صالح ، ١٩٩٠
- ٢٨ - فصول من تاريخ مصر الاقتصادى
والاجتماعى فى العصر العثمانى ،
د. عبد الرحيم عبد الرحمن
عبد الرحيم ، ١٩٩٠
- ٢٩ - قصة احتلال محمد على لليونان
(١٨٢٤ - ١٨٢٧)
د. جميل عبيد ، ١٩٩٠
- ٤٠ - الاسلحة الفاسدة ودورها فى
حرب فلسطين ١٩٤٨ ،
د. عبد المنعم الدسوقي
الجميلى ، ١٩٩٠
- ٤١ - محمد فريد : الموقف والماساة
رؤية عصرية ،
د. رفعت السعيد ، ١٩٩١
- ٤٢ - تكوين مصر عبر العصور ،
محمد شفيق فربال ، ط ٢ ،
١٩٩٠
- ٤٣ - رحلة فى عقول مصرية ،
ابراهيم عبد العزيز ، ١٩٩٠
- ٤٤ - الاوقاف والحياة الاقتصادية فى
مصر فى العصر العثمانى ،
د. محمد عفيفى ، ١٩٩١
- ٤٥ - الحروب الصليبية ، ج ١ ،
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة
وتقديم د. حسن حبشى ، ١٩٩١

- ٥١ - الأقباط في مصر في العصر العثماني ،
د. محمد عفيفي ، ١٩٩٢
- ٥٥ - الحروب الصليبية ج ٢ ،
تأليف : وليم الصوري : ترجمة
وتعليق : د. حسن حبشي ،
١٩٩٢
- ٥٦ - المجتمع الريفي في عصر محمد
علي : دراسة عن اقليم المنوفية ،
د. حلمي أحمد شلبي ، ١٩٩٢
- ٥٧ - مصر الاسلامية واهل الدمة ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ،
١٩٩٢
- ٥٨ - أحمد حلمي سجين الحرية
والصحافة ،
د. ابراهيم عبد الله المسلي ،
١٩٩٣
- ٥٩ - الرأسمالية الصناعية في مصر ،
من التمهيد الى التاميم
(١٩٥٧ - ١٩٦١)
د. عبد السلام عبد الحلیم
عامر ، ١٩٩٣
- ٦٠ - المعاصرون من رواد الموسيقى
العربية ،
عبد الحميد توفيق زكي ، ١٩٩٣
- ٦١ - تاريخ الاسكندرية في العصر
الحديث ،
د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣
- ٦٢ - هؤلاء الرجال من مصر ، ج ٣ ،
لمى الطيمى ، ١٩٩٣
- ٦٣ - موسوعة تاريخ مصر عبر العصور :
تاريخ مصر الاسلامية ،
تأليف : د. سيدة اسماعيل
كاشف ، جمال الدين سرور ،
وسعيد عبد الفتاح عاشور ،
أعدها للنشر : د. عبد العظيم
رمضان ، ١٩٩٣
- ٦٤ - مصر وحقوق الانسان ، بين
الحقيقة والافتراء دراسة وثائقية ،
د. محمد نعمان جلال ، ١٩٩٣
- ٦٥ - موقف الصحافة المصرية من
الصهيونية (١٨٩٧ - ١٩١٧)
سهام نصار ، ١٩٩٣
- ٦٦ - المرأة في مصر في العصر الفاطمي ،
د. نريمان عبد الكريم أحمد ،
١٩٩٣
- ٦٧ - مساعي السلام العربية
الاسرائيلية : الاصول التاريخية ،
(أبحاث الندوة التي أقامتها
لجنة التاريخ والآثار بالمجلس
الأعلى للثقافة ، بالاشتراك مع
قسم التاريخ بكلية البنات جامعة
عين شمس ، في ابريل ١٩٩٣) ،
أعدها للنشر : د. عبد العظيم
رمضان ، ١٩٩٣
- ٦٨ - الحروب الصليبية ، ج ٣ ،
تأليف : وليم الصوري ، ترجمة
وتعليق : د. حسن حبشي ، ١٩٩٣
- ٦٩ - نبوية موسى ودورها في الحياة
المصرية (١٨٨٦ - ١٩٥١) ،
د. محمد أبو الاسعاد ، ١٩٩٤

- ٧٠ - اهل اللمة في الاسلام ،
تأليف : ا.س. ترتون ، ترجمة
وتعليق : د. حسن حبشي ط ٢ ،
١٩٩٤ .
- ٧١ - مذكرات اللود كليمن (١٩٣٤ -
١٩٤٦) ،
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة :
د. عبد الرؤوف احمد عمرو ،
١٩٩٤
- ٧٢ - رؤية الرحالة المسلمين للأحوال
المالية والاقتصادية لمصر في
العصر الفاطمي (٢٥٨ -
٥٦٧ هـ)
امينة احمد امام ، ١٩٩٤
- ٧٣ - تاريخ جامعة القاهرة ،
د. رؤوف عباس حامد ، ١٩٩٤
- ٧٤ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية ،
ج ١ ، في العصر الفرعوني ،
د. سمير يحيى الجمال ، ١٩٩٤
- ٧٥ - اهل اللمة في مصر ، في العصر
الفاطمي الاول ،
د. سلام شافعي محمود ، ١٩٩٥
- ٧٦ - دور التعليم المصري في النضال
الوطني (زمن الاحتلال
البريطاني) ،
د. سعيد اسماعيل على ، ١٩٩٥
- ٧٧ - الحروب الصليبية ، ج ٤ ،
تأليف : وليم الصوري ، ترجمة
وتعليق : د. حسن حبشي ، ١٩٩٤
- ٧٨ - تاريخ الصحافة السكندرية
(١٨٧٣ - ١٨٩٩)
- ٧٩ - تاريخ الطرق الصوفية في مصر ،
في القرن التاسع عشر ،
تأليف : فريد دي يونج ، ترجمة
عبد الحميد فهمي الجمال ،
١٩٩٥
- ٩٠ - قنساء السويس والتنافس
الاستعماري الأوربي (١٨٨٢ -
١٩٠٤)
د. السيد حسين جلال ، ١٩٩٥
- ٨١ - تاريخ السياسة والصحافة
المصرية ، من هزيمة يونيو الى
نصر أكتوبر ،
د. رمزي ميخائيل ، ١٩٩٥
- ٨٢ - مصر في فجر الاسلام ، من الفتح
العربي الى قيام الدولة
الطولونية ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ،
ط ٢ ، ١٩٩٤ .
- ٨٣ - مذكرتي في نصف قرن ، ج ١ ،
احمد شفيق باشا ، ط ٢ ،
١٩٩٤
- ٨٤ - مذكراتي في نصف قرن ، ج ٢ ،
القسم الاول ،
احمد شفيق باشا ، ط ٢ ،
١٩٩٥
- ٨٥ - تاريخ الاداعة المصرية : دراسة
تاريخية (١٩٣٤ - ١٩٥٢) ،
د. حلمي احمد شلبي ، ١٩٩٥

- ٨٦ - تاريخ التجارة المصرية في عصر الحرية الاقتصادية (١٨٤٠ - ١٩١٤)
د. أحمد الشربيني ، ١٩٦٥
- ٨٧ - مذكرات اللورد كلين ، ج ١ ، (١٩٣٤ - ١٩٤٦)
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة وتحقيق : د. عبد الرؤوف أحمد عدرو ، ١٩٦٥
- ٨٨ - التذوق الموسيقي وتاريخ الموسيقى المصرية ،
عبد الحميد توفيق زكي ، ١٩٦٥
- ٨٩ - تاريخ الموانئ المصرية في العصر العثماني ،
د. عبد الحميد حامد سليمان ، ١٩٦٥
- ٩٠ - معاملة غير المسلمين في الدولة الاسلامية ،
د. نويمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٦٦
- ٩١ - تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط ،
تأليف : بيتر مانسفيلد ، ترجمة : عبد الحميد فهمي الجمال ، ١٩٩٦
- ٩٢ - الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ - ١٩٣٦)
ج ٢ ،
نجرى كامل ، ١٩٦٦
- ٩٣ - قضايا عربية في البرلمان المصري (١٩٢٤ - ١٩٥٨)
- ٩٤ - الصحافة المصرية والقضايا (١٩٤٦ - ١٩٥٤)
ج ٢ ،
د. سمير اسكندر ، ١٩٦٦
- ٩٥ - مصر وافريقيا .. الجذور التاريخية الافريقية المعاصرة ،
(أبحاث الندوة التي اقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الافريقية بجامعة القاهرة) ، اعدتها للنشر ، د. عبد العظيم رمضان
- ٩٦ - عبد الناصر والحرب العربية الباردة (١٩٥٨ - ١٩٧٠) ،
تأليف : مالكولم كير ، ترجمة : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو
- ٩٧ - العربان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر ،
د. ايمان محمد عبد المنعم عامر
- ٩٨ - هيكل والسياسة الأسبوعية ،
د. محمد سيد محمد
- ٩٩ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية (العصر اليوناني - الروماني)
ج ٢ ،
د. سمير يحيى الجمال
- ١٠٠ - موسوعة تاريخ مصر عبر العصور تاريخ مصر القديمة ،
١. د. عبد العزيز صالح ،
٢. د. جمال مختار ، ١. د. محمد

- ١٠٩ - مصر للمصريين ، ج ٥ ،
سليم خليل النقاش
- ١١٠ - مصادرة الأملاك في الدولة
الإسلامية (عصر سلاطين
المماليك) ، ج ١ ،
د. البيومي اسماعيل الشربيني
- ١١١ - مصادرة الأملاك في الدولة
الإسلامية (عصر سلاطين
المماليك) ج ٢
د. البيومي اسماعيل الشربيني
- ١١٢ - اسماعيل باشا صدقي ،
د. محمد محمد الجوادى
- ١١٣ - الزبير باشا ودوره في السودان
(في عصر الحكم المصري) ،
د. اسماعيل عز الدين
- ١١٤ - دراسات اجتماعية في تاريخ مصر ،
أحمد رشدي صالح
- ١١٥ - مذكراتي في نصف قرن ، ج ٢ ،
أحمد شفيق باشا
- ١١٦ - أديب اسحق (عاشق الحرية) ،
ملاء الدين وحيد
- ١١٧ - تاريخ القضاء في مصر العثمانية
(١٥١٧ - ١٧٩٨) ،
عبد الرازق إبراهيم عيسى
- ١١٨ - النظم المالية في مصر والشام
زمن سلاطين المماليك ،
د. البيومي اسماعيل الشربيني
- ١١٩ - النقابات في مصر الرومانية
« دراسة وثائقية »
حسين محمد أحمد يوسف
- ١٢٠ - يوميات من التاريخ المصري
الحديث (١٧٧٥ - ١٩٥٢) ،
لويس جرجس
- ١٠١ - ثورة يوليو والحقيقة الفاتية ،
اللواء/ مصطفى عبد المجيد نصير ،
اللواء/ عبد الحميد كفاي ،
اللواء/ سعد عبد الحفيظ ،
السفير/ جمال منصور
- ١٠٢ - المقطم جريدة الاحتلال البريطاني
في مصر (١٨٨٩ - ١٩٥٢) ،
د. تيسير أبو عرجة
- ١٠٣ - رؤية الحبرتي لبعض قضايا
مصر ،
د. على بركات
- ١٠٤ - تاريخ العمال الزراعيين في مصر
(١٩١٤ - ١٩٥٢) ،
د. فاطمة علم الدين عبد الواحد
- ١٠٥ - السلطة السياسية في مصر
وقضية الديمقراطية (١٨٠٥ -
١٩٨٧) ،
د. أحمد فارس عبد المنعم
- ١٠٦ - الشيخ على يوسف وجريدة
الايد : تاريخ الحركة الوطنية
في ربع قرن ، ج ٢ ،
د. سليمان صالح
- ١٠٧ - الأصولية الإسلامية في العصر
الحديث
تأليف : دليب هيو ، ترجمة :
عبد الحميد الجمال
- ١٠٨ - مصر للمصريين ، ج ٤ ،
سليم خليل النقاش

- ١٢١ - الجلاء ووحدة وادى النيل
(١٧٧٥ - ١٩٥٢) ،
محمد عبد الحميد الحناوى
١٢٢ - مصر للمصريين ج ٦ ،
سليم خليل النقاش
١٢٣ - السيد أحمد البدوى ،
د. سعيد عبد الفتاح عاشور
١٢٤ - العلاقات المصرية الباكستانية في
نصف قرن ،
د. محمد نعمان جلال
١٢٥ - مصر للمصريين ج ٧ ،
سليم خليل النقاش
١٢٦ - مصر للمصريين ج ٨ ،
سليم خليل النقاش
١٢٧ - مقدمات الوحدة المصرية السورية
(١٩٤٣ - ١٩٥٨) ،
ابراهيم محمد محمد ابراهيم
١٢٨ - معارك صحفية ،
جمال بدوى
١٢٩ - الدين العام (وآثره في تطور
الاقتصاد المصرى) (١٨٧٦ -
١٩٤٣) ،
د. يحيى محمد محمود
١٣٠ - تاريخ نقابات الفنانين في مصر
(١٩٨٧ - ١٩٩٧) ،
سمير قريد
١٣١ - الولايات المتحدة وثورة يوليو
١٩٥٢ (١٩٥٢ - ١٩٥٨) ،
تأليف : جايل ماير ، ترجمة :
د. عبد الرؤوف أحمد عمرو
- ١٣٢ - دار المندوب السامى في مصر
ج ١ ،
د. ماجدة محمد محمود
١٣٣ - دار المندوب السامى في مصر
ج ٢ ،
د. ماجدة محمد محمود
١٣٤ - الحملة الفرنسية على مصر في
ضوء مخطوط عثمانى للدارندلى،
بقلم : هرت حسن افندى
الدارندلى ، ترجمة : جمال
سعيد عبد الغنى
١٣٥ - اليهود في مصر المملوكية (في ضوء
وثائق الجنيزة) (٦٤٨ -
٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م) ،
د. محاسن محمد الوقاد
١٣٦ - اوراق يوسف صديق ،
تقديم : ا.د. عبد العظيم رمضان
١٣٧ - تجار التوابل في مصر في العصر
المملوكى ،
د. محمد عبد الغنى الاشقر
١٣٨ - الاخوان المسلمون وجذور التطرف
الدينى والارهاب في مصر ،
السيد يوسف ،
١٣٩ - موسوعة الغناء المصرى في القرن
العشرين ،
بقلم : محمد قابيل
١٤٠ - سياسة مصر في البحر الاحمر
في النصف الاول من القرن
التاسع عشر ١٢٢٦ - ١٢٦٥ هـ /
١٨١١ - ١٨٤٨ م ،
طارق عبد العاطى غنيم بيومى

- ١٤١ - وسائل الترفيه في عصر سلاطين
سلاطين الماليك في مصر ،
لطفى احمد نصار
- ١٤٢ - مذكراتي في نصف قرن ،
ج ٤ ،
احمد شفيق باشا
- ١٤٣ - دبلوماسية البطالة في القرنين
الثاني والاول ق.م. ،
د. منيرة الهشري
- ١٤٤ - كشوف مصر الافريقية في عهد
الخديوى اسماعيل (١٨٦٣ -
١٨٧٩)
مد العليم خلاف
- ١٤٥ - النظام الادارى والاقتصادي في
مصر في عهد دقلديانوس (٢٨٤ -
٣٠٥ م)
د. منيرة الهشري
- ١٤٦ - المرأة في مصر المملوكية ،
د. احمد عبد الرازق
- ١٤٧ - حسن البناء ،
متى .. كيف .. لماذا ؟
د. رفعت السنعيد
- ١٤٨ - القديس مرقس وتأسيس كنيسة
الاسكندرية ،
تأليف : د. سمير فوزى ، ترجمة :
نسيم مجلى
- ١٤٩ - العلاقات المصرية الحجازية في
القرن الثامن عشر ،
حسام محمد مبد المطى
- ١٥٠ - تاريخ الموسيقى المصرية (اصولها
وتطورها)
د. شفيق يحيى الجمال
- ١٥١ - جمال الدين الافغانى والثورة
الشاملة ،
السيد يوسف
- ١٥٢ - الطبقات الشعبية في القاهرة
الملوكية (٦٤٨ - ٩٢٣ م)
د. محاسن محمد الوقاد
- ١٥٣ - الحروب الصليبية (المقاتلات
السياسية) ،
د. عليا عبد السميع الحزورى
- ١٥٤ - مجتمعات الروم البحرية على
شواطئ مصر الاسلامية في
العصور الوسطى ،
د. عليا عبد السميع الحزورى
- ١٥٥ - مصر محمد علي ونهضة مصر في
القرن التاسع عشر (١٨٠٥ -
١٨٨٣)
د. عبد الحميد الطريق
- ١٥٦ - تاريخ الطب والصيداء المصرية
ج ٣ : (في العصر الاسلامى) ،
د. سمير يحيى الجمال
- ١٥٧ - تاريخ الطب والصيداء المصرية
في العصر الاسلامى الحديث ج ٤ ،
د. سمير يحيى الجمال
- ١٥٨ - نائب السلطنة المملوكية في مصر
(من ٦٤٨ - ٩٢٣ م / ١٢٥٧ -
١٥١٧ م)
د. محمد عبد الفتاح الاشقر
- ١٥٩ - حزب الوفد (١٩٣٦ - ١٩٥٢)
ج ٤ ،
د. محمد فريد جشميش

٤٣٣

(م ٢٨ - اماره الحج)

- ١٦٠ - حزب الوفد (١٩٣٦ - ١٩٥٢) ج ٢ ،
د. محمد فريد حشيش
- ١٦١ - السيف والنار في السودان ،
تأليف : سلاطين باشا
- ١٦٢ - السياسة المصرية تجاه السودان
(١٩٣٦ - ١٩٥٣)
د. تمام همام تمام
- ١٦٣ - مصر والحملة الفرنسية :
المستشار/محمد سعيد المشاوي
- ١٦٤ - الحدود المصرية السودانية عبر
التاريخ ،
(أعمال ندوة لجنة التاريخ
والانار بالمجلس الأعلى للثقافة
بالاشتراك مع معهد البحوث
والدراسات الأفريقية بجامعة
القاهرة » ٢٠ - ٢١ ديسمبر
عام ١٩٩٧)
اعداد : ا. د. عبدالمعطي رمضان
- ١٦٥ - التعليم والتغير الاجتماعي في
مصر في القرن التاسع عشر ،
سامي سليمان محمد السهم
- ١٦٦ - مذكرات معتقل سياسي صفحة
من تاريخ مصر ،
السيد يوسف
- ١٦٧ - الحركة العلمية والأدبية في
الفسطاط منذ الفتح العربي الى
نهاية الدولة الاخشيدية ،
د. صفى على محمد
- ١٦٨ - مؤرخون مصريون من عصر
الموسوعات ،
يسرى عبد الفنى
- ١٦٩ - مدن مصر الصناعية في العصر
الاسلامى الى نهاية عصر الفاطميين
(٢١ - ٦٤٢هـ / ١١٧١م)
د. صفى على محمد عبد الله
- ١٧٠ - القرية المصرية في عصر سلاطين
المماليك (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ /
١٢٥٠ - ١٥١٧ م) ،
مجدى عبد الرشيد بحر
- ١٧١ - تاريخ الجالية الارمنية في مصر
القرن التاسع عشر ،
محمد رفعت
- ١٧٢ - تاريخ اهل الذمة في مصر الاسلامية
(من الفتح العربى الى نهاية
العصر الفاطمى ج ١) ،
د. فاطمة مصطفى عامر
- ١٧٣ - تاريخ اهل الذمة في مصر
الاسلامية (من الفتح العربى الى
نهاية العصر الفاطمى ج ٢) ،
د. فاطمة مصطفى عامر
- ١٧٤ - مصر وليبيا فيما بين القرن
السابع والقرن الرابع ق.م ،
د. احمد عبد الحليم دراز
- ١٧٥ - محمد توفيق نسيم باشا ودوره
في الحياة السياسية ،
عادل ابراهيم الطويل
- ١٧٦ - الملاحة النيلية في مصر العثمانية
(١٥١٧ - ١٧٩٨ م) ،
د. عبد الحميد حامد سليمان

- ١٧٧ - سياسة مصر العسكرية - ازاد
حروب الشرق الاوسط ،
لواء دكتور/ صلاح سالم
- ١٧٨ - العلاقات التجارية بين مصر وبلاد
الشام الكبرى في القرن الثامن
عشر ،
د. سحر على حنقى
- ١٧٩ - دور الحامية العثمانية في تاريخ
مصر (١٥٦٤ - ١٦٠٩ م) ،
د. طلعت سعد السيد العبد
- ١٨٠ - الحقيقة التاريخية حول قرار
تاميم شركة قناة السويس ،
د. عبد العظيم رمضان
- ١٨١ - الحرب الصليبية الثالثة
(صلاح الدين وريتشارد ج ١)
ترجمة وتحقيق وتعليق : ا. د.
حسن حبشى
- ١٨٢ - الحرب الصليبية الثالثة
(صلاح الدين وريتشارد ج ٢)
ترجمة وتحقيق وتعليق : ا. د.
حسن حبشى
- ١٨٣ - شاهد على العصر ،
مذكرات محمد لطفى جمعة
- ١٨٤ - المنوفية في القرن الثامن عشر ،
ياسر عبد المنعم محاريق
- ١٨٥ - تاريخ مدينة الخرطوم تحت
الحكم المصرى (١٨٢٠ - ١٨٨٥ م)
د. أحمد أحمد سيد أحمد
- ١٨٦ - العقائد الدينية في مصر المملوكية
بين الاسلام والتصوف ،
د. أحمد صبحى منصور
- ١٨٧ - نيابة حلب في عصر سلاطين
المماليك (١٢٥٠ - ١٥١٧ م)
٦٤٨ - ٩٢٣ هـ (ج ١) ،
د. عادل عبد الحافظ حمزة
- ١٨٨ - نيابة حلب في عصر سلاطين
المماليك (١٢٥٠ - ١٥١٧ م)
٦٤٨ - ٩٢٣ هـ (ج ٢) ،
د. عادل عبد الحافظ حمزة
- ١٨٩ - يهود مصر منذ عصر الفراعنة ،
مرفه عبده على
- ١٩٠ - العلاقات السياسية بين مصر
والعراق (١٩٥٠ - ١٩٦٣ م) ،
مبد الحميد عبد الجليل احمد
شلبى
- ١٩١ - اليهود في مصر العثمانية حتى
اوائل القرن التاسع عشر هـ ١
د. محسن على شومان
- ١٩٢ - اليهود في مصر العثمانية حتى
اوائل القرن التاسع عشر هـ ٢
د. محسن على شومان
- ١٩٣ - الامام محمد عبده بين المنهج
الدينى والمنهج الاجتماعى
د. عبد الله شحاته
- ١٩٤ - تاريخ الآلات الموسيقية الشعبية
المصرية ،
د. فتحى الصنقاوى

- ١٩٥ - مجتمع افريقية في عصر الولاة ١٩٩ - العهد في الدولة الحديثة في مصر
 د. نريمان عبد الكريم أحمد الفرعونية تنظيمه الإداري ودوره
 السياسي ،
- ١٩٦ - تاريخ تطور الري في مصر
 (١٨٨٢ - ١٩١٤ م)
 عبد العظيم محمد سعودي
- ١٩٧ - القديس إغناطيوس ،
 د. عبد الحميد زايد
- ١٩٨ - العلاقات السياسية بين الدولة
 الأيوبية والامبراطورية الرومانية
 المقدسة
 زمن الحروب الصليبية
 د. عادل عبد الحافظ حمزة
- ٢٠٠ - تاريخ سواحل مصر الشمالية
 عبر العصور (أعمال الندوة التي
 أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس
 الأعلى للثقافة ، بالإشتراك مع كلية
 الآداب جامعة الإسكندرية ٢٢ -
 ٢٣ أبريل ١٩٩٨)
 إعداد/د. عبد العظيم رمضان

رقم الإيداع ١٨٢٨٦ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولي 7072 — 01 — 977 I.S.B.N.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
 فرع الصحافة

هذا الكتاب (إمارة الحج في مصر العثمانية ١٥١٧ - ١٧٩٨ م) هو في الأصل رسالة علمية، ويشتمل على خمسة فصول، تعرض الفصل الأول إلى المصادر التي استعانت بها الباحثة في بحثها، أما الفصل الثاني، فقد تناولت فيه الباحثة نشأة إمارة الحج، وتحدثت عن أمير الحج في مصر العثمانية، وتناولت في الفصل الثالث قافلة الحج وتكوينها وأهميتها، وتعرضت للموظفين المصاحبين للقافلة، أما الفصل الرابع، فقد تعرضت فيه لطريق الحج، وتناولت التجارة على طول الطريق، أما الفصل الخامس والأخير، فقد خصصته الباحثة لدراسة موارد الصرف على الحرمين الشريفين، وتعرضت لأوقاف الحرمين، والأوقاف الخيرية والأهلية وصرة دار السعادة التي كانت تخصص كل عام للحرمين الشريفين.

